

المهدي لبريطاني وقت العثمان

تأليف:

سلطان الركيات

المهدي البريطاني

و

مسيح العميان

سلطان الركيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبصرة للمسلمين

من ضلال نزعهم القاديانيين

ومن تبعه بضلال حتى هذا الحين

١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

الطبعة الأولى

فهرس الكتاب

- مدخل لا بد منه..... ٥
- ما هي القاديانية..... ٩
- كيف تقنع الأحمدية المسلم بأنها المحقة..... ٢٦

المبحث الأول: ختم النبوة

- تمهيد في ختم النبوة..... ٣٠
- الأدلة القرآنية على ختم النبوة..... ٣٨
- الأدلة النبوية على ختم النبوة..... ٥٤
- تفنيد أدلة القاديانية القائلة باستمرار النبوة..... ٧١
- تدليس قادياني على العلماء القائلين باستمرار النبوة..... ١١٢
- النبوة كسبية أم وهبية؟..... ١٢٩
- اعظم النعم قصيدة في مدح النبي..... ١٣٣

المبحث الثاني: المسيح لم يمت

- إبطال الأدلة القاديانية على موت المسيح من الآيات القرآنية..... ١٣٦
- إبطال الأدلة اميرزائية على موت المسيح من الأحاديث النبوية..... ١٦٧
- لرسولنا الموت والحياة لعيسى..... ١٧١
- أدلة رفع المسيح إلى السماء..... ١٧٣
- ترجمان القرآن يقول بموت المسيح في البخاري..... ٢١١
- ورافعك إلي و بل رفعه الله إليه..... ٢١٧
- ومطهرك من الذين كفروا..... ٢٣٤
- هل عيسى أحمر جعد أم آدم سبط؟..... ٢٣٦
- ورسول إلى بني إسرائيل..... ٢٤٠
- الحكمة من نزول عيسى آخر الزمان..... ٢٤٧

المبحث الثالث: اميرزا القادياني تحت المجهر

٢٥٦.....	سيرته المنفرة.....
٢٧٢.....	تناقضاته مع نفسه.....
٢٨١.....	تناقضات القاديانيين مع القادياني.....
٢٩٠.....	كذباته.....
٣٢٢.....	اميرزا ممثل واميرزائي معطل.....
٣٣٦.....	هلاكه بالكوليرا بعد مباهلة خسرانة.....
٣٤٨.....	قصيدة المهدي البريطاني.....

المبحث الرابع: اخناس وسواس

٣٥٥.....	سنة كونية أم معجزة قاديانية.....
٣٦٦.....	تحليل رؤية اميرزا لنفسه أنه أصبح الله.....
٣٧٤.....	دجال قاديان يسرق أفكار السير أحمد خان.....
٣٨٠.....	تذبذب المعتقد القادياني بالجن.....
٣٩٤.....	لا نسخ للقرآن إلا في وحي غلام قاديان.....
٤٠٤.....	كذبة لا مهدي إلا عيسى.....
٤١٠.....	هلاك المتقول ودعوته.....
٤١٩.....	يلاش يا أوباش.....
٤٢٦.....	ماذا اميرزا القادياني كافر.....
٤٤٠.....	خاتمة الكتاب.....

يسنطيه الشيطان أن يخذ العابد الجاهل

لكنه يخاف ويتعد من العابد العالم

وهذا سر غضب أمير القاديين من العلماء.

ولولا هؤلاء العلماء لقبلي

جميع المسلمين القاطنين في هذه البلاد، أما الآن فإن إثم جميع

المنكرين في عنق هؤلاء. إثمهم لا يدخلون في الصدق ولا يتركون
تذكرة الشهادتين

غيرهم من قبلي الفهم ليدخلوا

مدخل لا بد منه:

الحمد لله الواحد الأحد الوتر الصمد رب العالمين، الحكم المتين الحق المبين^(١)، الذي غمر بعدله كل الكافرين، ومنّ بفضله كل المؤمنين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى زوجاته وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن سار على هديه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

تعهد الله الرحمن الرحيم، بحفظ دينه الذي ارتضاه للعالمين من عبث الشياطين، فسخرَ للأمة علماءً عدولاً كل حين، تدحض بالعلم المتوارث من العدول السابقين، تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين. فما جاء صاحب بدعة محدثة ما أنزل الله بها من سلطان إلا ردتْ بضاعته إليه تتبعها البراهين الساطعة والأدلة القاطعة. ومن جاء بغير ما جاء به الوحيان (القرآن والسنة) وإجماع الأمة التي لا تجتمع على ضلالة فهو كذاب أشر وشيطان لعين، ولو حَلَفَ مليون يمين، وتبعه في ضلاله الملايين.

لا زال وسيبقى يشهد الواقع عبر امتداد مساحة زمانه صدق محمد بن عبد الله عليه صلوات الله في كل ما صح عنه فيما أخبر وأمر، ومن إحدى دلائل صدقه إخباره أمته بوحي من ربه عن مجيء ثلاثين كذاباً قاسمهم المشترك هو (ادعاء النبوة) وكان التطمين في آخر الحديث بـ (لا نبى بعدى)، ومعنى الحديث أن عدد الأنبياء لن يزيد فرداً واحداً بعد خاتمهم ﷺ، فعقيدة حتم النبوة من بديهايات الدين الإسلامي وأول ركن بالإسلام ورابع ركن بأركان الإيمان، فكل من ادعى النبوة تحت أي مسمى وتأويل ولو زحرف إدعائه بحب الله ورسوله وزركش قوله بمعسول الكلام والمدح فهو كذاب كذّب الله ورسوله وخرج من دين الإسلام.

(١) أسماء الله الحسنى الثابتة بالكتاب والسنة للدكتور محمود عبد الرازق الرضواني .

ومن هؤلاء الكذبة الثلاثين رجل يدعى "غلام أحمد القادياني" جاء في عهد الاحتلال البريطاني للهند ليعلن عن نبوته بعد تذبذب وتدرج وتردد، فلبس بتأويلاته وشبهاته وترهاته على بعض الجهلة من المسلمين دينهم، ليخرجهم من نور القرآن والسنة إلى ظلماته، ومن هدي محمد ﷺ إلى ضلالاته، ومن محجته البيضاء - التي لا يزيغ عنها إلا هالك - إلى محجته السوداء التي لا يتبعها إلا هالك؛ وقد تلقفته أيدي الإنجليز وجعلته يصول ويجول، ما دام يطعن بالثوابت والأصول، فصار من كاتب متسول يقتات دعما لطباعة أولى مجلداته إلى نبي يعجز أتباعه احصاء روياته وصدق المولى تعالى حين قال عن مثله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: ١١٥. فأصبح بحق "المهدي البريطاني ومسيح العميان" وقد اخترت هذا النعت عنوانا لكتابي.

إن الأمة المحمدية التي بُشرت بمهدي يأتي آخر الزمان ليوحد صفوف أبناءها ويقىم العدل بينهم بخلافة على منهج النبوة، قد جاءها مهدي مفصلا على الطريقة الإنجليزية ينعت من لا يصدقه بأنهم أولاد بغاء ويقىم الخلافة الموعودة على نهجهم؛ والأمة الإسلامية التي وعدت برجعة عيسى ﷺ آخر الزمان ليقتل الدجال قد ظهر فيها مهرطق يدعي أنه مثيله - وحاشاه - ليفرض على أبناءها تقديم فروض الولاء والوفاء اليومي والأبدي والارتقاء بحضن الدجال الذي هو عنده "الإنجليز"؛ وقد قيل إذا عرف السبب بطل العجب فعمالة الميزرا التي ورثها من أبيه كانت السبب وراء دعمه ونشر دعوته بين المسلمين، والشرط الرابع^(١) من وثيقة المبايعة أكبر دليل على ذلك رغم حذفهم للشق الأول من هذا البند بعد خروج الإنجليز من الهند.

(١) أوصي جميع أتباعي الذين يقيمون في البنجاب وغيرها من المناطق الهندية وصية مؤكدة بأن يلتزموا هذا الأسلوب في مناظراتهم، ويتجنبوا استعمال الكلمات القاسية المثيرة للفتنة. وبحسب ما نصحتهم من قبل في البند الرابع من شروط البيعة يجب أن يحصلوا للحكومة الإنجليزية بصدق وأن يواسوا خلق الله مواساة صادقة. مجموعة الاشتهارات المجلد ٢ ص ٤٦٥ رقم الاشتهار ١٧٩ وأيضا شبهات وردود ٤٦٢.

لقد نصحني بعض الأخوة الأفاضل بتفريغ مدونة تبصرة الإلكترونية^(١) وجعلها كتاباً جامعاً لما سطر فيها لتكون في متناول المسلمين، فقليل ممن يعرف خبايا هذه النحلة الكافرة، وقد أحسن في التعبير أخ قال " القاديانية خطر غفلت عنه المناير". فقامت مستعينا بالله وبيعض الأخوة المحاورين للقاديانيين في توثيق المصادر وجمعت روائع نقولات العلماء الأجلاء الداحضين لهذه النحلة، مقتفياً أثرهم ومستدركاً ما استحدث بعدهم لأحكام القبض على كل شبهاتهم واستدلالاتهم وأغلق كل منافذ التدليس ولو كانوا معاصرين لهم الآن لكانوا أفضل رداً مني.

وقد تعمدت الردود المفصلة لا الجملة على كل الاستدلالات والإشكالات والشبهات القاديانية وإظهار التناقضات لتكون وجبة دسمة لكل محاور لهم، وقد جعلت الكتاب كما في المدونة أربعة مباحث لأسهل للقارئ وصول المعلومة وعدم تشتيته وهي كالتالي: المبحث الأول "ختم النبوة"، والمبحث الثاني "المسيح لم يمت"، والمبحث الثالث "الميرزا القادياني تحت المجهر"، والمبحث الرابع "أخناس وسواس" وهو رد أغلب ما جاء في كتابهم شبهات وردود أو على موقع الإلكتروني الرسمي أو كتب أحبارهم العرب. ويبقى مبحث خامس لم أضعه - نظراً للتخصص - وهو "شبهات يرددونها" لأن الشبهات قاسم مشترك جمع على طاولته كل الفرق الضالة المنتسبة للإسلام المخالفة لنهجه السلفي والأديان الخاصة التي نزلت على أقوام معينة قبل الإسلام، وأحيل القارئ العزيز إلى مدونة تبصرة ليطالع الشبهات هناك. وقد كانت مرجعتي في تخريج الأحاديث النبوية موقع الدرر السنية، واعتمدت في التدليل على كلام الميرزا وأتباعه على آخر طبعة عربية موجودة على موقعهم الرسمي، أما بعض النصوص الأدبية - وهي قليلة - فأخذتها من كتابهم شبهات وردود ومن آخر الطبعات الأردنية على موقعهم الإلكتروني ولو كان النص الأردني مترجماً حسب ترجمتهم هم لأخذته.

(١) رابط مدونة تبصرة الإلكترونية على النت <http://tbsra.blogspot.com>

دعوة للمناظرة والمناقشة:

أدعو كل العلماء القاديانيين الأحمديين أن يناقشوا كتابي هذا في إحدى برامجهم المباشرة، أو يستضيفوني لأناقشهم وأناظرهم وأبين ضلالتهم وتدليساتهم على الناس. وهذه دعوتي الثانية لهم فقد مللت من حوار صغارهم وقد سبق أن طلبت من مدير برنامج الحوار المباشر "محمد شريف" على حسابه على الفيسبوك أن يقبلوا مشاركتي في برنامجهم وحددت نقطة بحث بيني وبينهم وهي (كذب الميزا على النبي) ولكنه قرأ رسالتي وشعر بقسوة الموضوع المطروح فأثر عدم الرد وقد قيل "عدم الرد رد". لكنني أرجو هذه المرة أن يكونوا جادين بادعاءاتهم للمحاورة والمناظرة وأن يقبلوا دعوتي للمناظرة، أو أن يسعى أحد ممن هو على مقربة منهم أن ينسق مناظرة بيننا أو يناقشوا كتابي أمام عوامهم.

وأخيراً أرجو أن يكون هذا العمل المتواضع خالصاً لوجه الله الكريم، وأن ينفع به جموع المسلمين وأن يكون سبباً في رجوع من ابتلاه المولى في دينه من الميرزائيين، وصدق مسليمة البنجاب بأنه نبي من النبيين، قبل أن يأتيه اليقين. ولا أرجو إلا عفو ربي ودعوة صادقة بظهر الغيب ممن قرأ واستفاد وإلى دين محمد قد عاد.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين



ما هي القاديانية

إن القاديانية كما هي معروفة عند بعض المسلمين أو الجماعة الإسلامية الأحمدية كما تسمى نفسها ديانة تسترت بعباءة الإسلام وأخذت مبادئه العامة وهي مبادئ يكاد كل دين يدعو إليها، وقد ظهرت أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بقاديان، إحدى قرى البنجاب الهندية، وحظيت بمباركة ورعاية الاحتلال الإنجليزي يُعرف أتباعها بالأحمديين؛ وهي تروج أنها ليست إحدى الفرق التي تدعي مجرد الانتساب إلى الإسلام فقط، بل كونها الفرقة الناجية والممثل الحقيقي لهذا الدين.

تأسست في الهند عام ١٨٨٩م وهي دعوة على نشر دعايتها بشتى الوسائل منها البث عبر الاقمار الصناعية والانترنت، وذلك بتوجيه خليفتها المقيم في لندن منذ عام ١٩٨٤م وما برحت تنشر أفضاليلها تحت اسم الإسلام مستخدمة بذلك صور المقدسات الإسلامية والشعارات الإسلامية واجهة لإعلامها وبرامجها، وقد لفظها العلماء والمفكرون المسلمون، وانصاع لها الدهماء وطلاب المنافع ومن ضعف إيمانه ووهنت عقيدته فأخذ دعاة القاديانية ييثون فيهم آراءهم وينفثون في نفوسهم أفكارهم البراقة والخادعة.

أما مؤسسها هو "غلام ميرزا أحمد القادياني"؛ وُلد في قرية قاديان في إقليم البنجاب كما قال سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠م^(١)، فدين القاديانية أو الأحمدية نسبة إليه هو، وقد هلك بمرض "الكوليرا" في عام ١٩٠٨م بعد مباهلة مع العالم ثناء الله تسري^(٢)، وبعد موته تولى الخلافة رفيقه في الضلالة الحكيم نور الدين القرشي، ثم مات عام ١٩١٤م، وتنازعتها بعد موت الخليفة الأول بشير الدين محمود (نجل

(١) ولد الميرزا في عام ١٨٤٠م بالضبط وسنّبت ذلك في المبحث الثالث الميرزا القادياني تحت المجهز.

(٢) انظر لمقال هلاك الميرزا القادياني بالكوليرا بعد مباهلة خسرانة .

الغلام)، والمولوي محمد علي، الذي قاد جناح المعارضة، وقد بايعته الأغلبية وانتقل إلى لاهور. وهناك أسس الشعبة اللاهورية. وبعد انقسام الهند تركوا الهند إلى باكستان، لأن قاديان مسقط رأس الغلام وقعت في حدود باكستان، لذلك أمر بشير الدين أتباعه بتركها والذهاب إلى باكستان، حيث أسس مدينة جديدة أسماها "الربوة" وادعى أنها هي التي ورد ذكرها في القرآن: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ **البقرة: ٢٦٥** ، وأيضا: ﴿وَأَوْيُنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ **المؤمنون: ٥٠**، دامت خلافته منذ عام ١٩١٤م حتى عام ١٩٦٥م ثم انتقلت إلى الميرزا ناصر أحمد (ابن الخليفة الثاني) ثم مات عام ١٩٨٢م، ثم انتقلت إلى الميرزا طاهر احمد (ابن الخليفة الثاني أيضا) ونقل مركزهم إلى لندن عام ١٩٨٤م ومات هناك بسكتة قلبية عام ٢٠٠٣م، وانتقلت الخلافة القاديانية إلى الميرزا مسرور (حفيد الميرزا الخليفة الثاني) ولا تزال حتى يومنا هذا.

والميرزا غلام أحمد كان مهووسا بالزعامة الدينية والشهرة العالمية وكانت شخصيته نرجسية غامضة متناقضة قلقة سارقة لأفكار الآخرين وكلامهم، وكان يعاني في بعض فترات حياته من مرض المالىخوليا^(١) ويعاقر الخمر والأفيون^(٢)، وقد ظهر هذا الدعي -الذي كان مغموراً- في زمن الاستعمار الإنجليزي في بلاد الهند، ففاجئ المسلمين بطاعة الإنجليز حتى أوصل الأمر إلى أن يقسم الإسلام لقسمين القسم الأول طاعة الله ورسوله والقسم الثاني طاعة الانجليز، فأحاطته بريطانيا بسبب فتاويه السَّمجة الكاذبة الخاطئة وعمالة أبيه وأخيه - من قبل - بعنايتها ورعايتها، ثم

(١) هو تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد والخوف وقد يبلغ الفساد في بعضهم إلى حد يظن أنه يعلم الغيب وكثيرا ما يخبر بما سيكون قبل كونه... أو أنه صار ملكا أو أنه الحق سبحانه تعالى الله عن ذلك. وتدور معظم أو هام المريض حول أمر كان الشخص مشغولا به زمن صحته فعلى سبيل المثال إن كان المريض صاحب علم يقوم بادعاء النبوة والمعجزات والكرامات ويبدأ يتكلم بكلام الرب ويدعو الناس إليه. الاكسير الاعظم ص ١٨٨ حكيم محمد خان.

(٢) هناك خطأ عند بعض المسلمين هو القول بأن الأحمديّة تبيح الخمر والأفيون والصحيح أن الميرزا غلام هو من كان يشرب الخمر ويتعاطى الأفيون وهذا الخطأ يستغله هؤلاء للترويج على أنهم مفترى عليهم. وأيضا هناك ادعاء يتشدد به القاديانيون كثيرا أن عندهم كتاب يدعى الكتاب المبين وله قدسية كالقرآن الكريم وهذا كذب عليهم كما يقولون وتوضيح ذلك إن هذا الكتاب اسمه تذكرة جمعه اتباع الميرزا بعد موته واسموه الوحي المقدس تذكرة وهو مقدس مثله مثل القرآن كما صرح الميرزا بذلك بأن وحيه لا يقل قدسية عن القرآن وهو يقيني وقطعي وفي إحدى آياته الم ذلك الكتاب المبين فهذه قصة الكتاب المبين.

كَلَّفْتَهُ بِالْعَمَلِ لِحَسَابِهَا كَبُوقٍ دِينِي جَاءَ لِيَنْسَخَ حُكْمَ الْجِهَادِ وَيُجْرِمَ جِهَادَ الْمُسْتَعْمَرِينَ الْكُفْرَةَ، فَصَارَ بِحَقِّ "المهدي البريطاني ومسيح العميان"، ومقابل تلك الأعمال الخطيرة والخبیثة التي قدَّمها لأسياده، سهَّلت له سُبُل الدعوة إلى أفكاره الكفرية حتى يومنا هذا، وتجاوز ذلك في بعض الأحيان إلى الدعم المادي والمعنوي، حتى انتشرت تلك الدعوة بين العوام، في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا وقتها تمنع دعوة أهل السنة، وتسلخ جلود علمائها وهم أحياء.

وتدرجت دعوته من مناظر مسلم يناظر أصحاب الأديان الأخرى إلى مجدد وملهم، ثم أعلن أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم أعلن أنه نبي ظلي ثم نبي مستقل وأفضل شيء خلقه الله. وقد استمرَّت حيرته في تحديد من يكون بالضبط، ويلاحظ ذلك من ادعاءاته الكثيرة التي نجدُها هنا أو هناك بين دفتي كُتبه وخُطبه. ووالله إن هذا الثقلُ والتذبذب والحيرة في نفسه لدليلٌ على كذبه.

وعام ١٩٠٤م ادعى بأنه النزول الثاني "لكريشنا" الإله المقدس عند الهندوس، ويصف إله الهندوس بقوله: "إنه كان نبياً حقيقياً في عصره، وكان مليئاً بحب الله، وكان يصادق أعمال الخير، ويعادي أعمال الشر، وأن الله وعده بأنه سيُظهره في الأيام الأخيرة، وأن الله حَقَّق وعده في شخصيتي أنا"^(١).

كما وادعى بسبب نرجسيته أنه مثل كل الأنبياء عليهم السلام فقال: "فقد جعلني الله تعالى مظهراً لجميع الأنبياء، ونسب إليَّ أسماء جميع الأنبياء. فأنا آدم، أنا شِيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا إسحاق، أنا إسماعيل، أنا يعقوب، أنا يوسف، أنا موسى، أنا داود، أنا عيسى، وأنا المظهر الأتم لاسم النبي أي أنا محمد وأحمد بصورة ظليلة"^(٢). وحاشا أن يكون نعلا في قدم نبي حتى يدعي أنه مثلهم جميعاً.

(١) تذكرة الوحي القادياني المقدس ص ٣٩١-٣٩٢ طبعة ٢٠١٣.
(٢) حقيقة الوحي ص ٧٧.

وأما ادّعاؤه النبوة، فهو لم يأت بجديد، فقد سبقه الأسود العنسي، ومُسيلمة الكذاب وغيرهم، والصفة التي تجمع أولئك جميعاً: هو الادعاء الكاذب والجنون الصارخ، والنهاية المذلة المفجعة، وإن ظهور الغلام القادياني وادّعاءه النبوة، لمن دلائل إعجاز رسالة محمد ﷺ الذي قال: "إن بين يدي الساعة كذّابين، وقال كذلك: يُبعث دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين، كلُّهم يزعم أنه رسول الله" (١).

إن محور العقيدة الباطلة للديانة الأحمديّة، ادّعاؤها أن زعيمها "الغلام ميرزا أحمد" نبي مُرسل ومسيح مُنتظر، وقد أجمع المسلمون من أهل السنة والجماعة على أنّ النبوة خُتِمت بمحمد ﷺ والنصوص القرآنية والنبوية متواترة في ذلك؛ فقد قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ **الأحزاب: ٤٠**، وقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ **المائدة: ٣**.

وقال أيضا ﷺ: "إن لي أسماء؛ أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، الذي ليس بعده نبي" (٢).

وقال ﷺ: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي، خلفه نبي، وإنه لا نبيَّ بعدي" (٣).

وقال أيضا ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبيُّ بعدي" (٤).

وقال أيضا ﷺ: "ذهبت النبوة وبقيت الميشرات، قيل: وما الميشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤية الصالحة" (٥).

(١) البخاري (٧١٢١) ومسلم (١٥٧).

(٢) مسلم (٢٣٥٤).

(٣) البخاري (٣٤٥٥) ومسلم (١٨٤٢).

(٤) البخاري (٤٤١٦).

(٥) صححه الهيئتي في مجمع الزوائد ١٧٥/٧ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٢٩/٨.

الظاهرة يدعون اللائم، لا يعلمون ما الإسلام، وما القرآن، وما الأحكام، فهذا من عجائب قضاء الله، وغرائب القدرة أنه بعثني من مثل هذه الخربة"^(١).

إن هذا الغلام في سيرته الذاتية هذه، يقدم لنا معلومات مثيرة ومفيدة عن خربته التي بُعث فيها، فهي حبلى بالأدعياء والكذابين رغم صغرهما، وهذا يدل على تشجيع الإنجليز للمنافسات الدينية، فهو - كما نرى - لم يرسل بين الجن والإنس، وإنما بين البهائم، وقد علمنا أن البهائم من العجماوات غير المكلفة، ولو كان أولئك - الذين يدعي أنه أُرسِلَ فيهم - يملكون أبجديات علم الكتاب والسنة الصحيحة على فهم سلف الأمة، لرجموه عند أول كلمة يتلقَّظ بها، لكن هذه هي المصيبة قديماً وحديثاً، لا يجد الضُّلال وأصحاب الأهواء وأرباب الأفكار المريضة مرتعهم، إلا في مجتمعات مريضة بالجهل والأُمِّيَّة الدينية، والغيوبة الشعورية واللاشعورية، ولا تزال الأوضاع على حالها، فنرى اليوم في دولٍ يتوافر فيها العلماء وطلبة العلم، ولا يزال سكانها يعانون أمية القراءة والكتابة، وغياب أدنى مراتب الوعي الديني؛ مما يجعلنا دائماً عُرضةً لاجتياحات الفكر المعادي للشوابة.

ومن معتقدات الغلام وأتباعه، أن المسيح صُلب على الصليب، ولكنه لم يميت عليه، بل أُغمي عليه وأُنزل حياً، وهو معتقد كفري باطل، مخالف للنص القرآني؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
النساء: ١٥٧-١٥٨، كما أنهم يعتقدون أن المسيح عليه السلام بعد حادثة الصلب الفاشلة، رحل إلى كشمير وعاش فيها تسعين سنة، ثم تُوفي عن عُمرٍ يناهز ١٢٠ سنة، خلافاً لاعتقاد أهل السنة، ويجزمون بأن المسيح الموعود في آخر الزمان، ليس

المسيح ابن مريم نفسه، وإنما شبيه له، وهو "الميرزا أحمد الغلام"، ولإثبات تلك المعتقدات الباطلة حول المسيح، فإن القاديانيين يخصصون جزءاً كبيراً من دعوتهم لمجادلة النصارى في هذه الأبواب، وكثيراً ما يفحمونهم، بسبب ضعف حجج النصارى، وهذا ما زاد من أسهم القاديانية الأحمدية بين عوام المسلمين المنبهرين بردودهم على دين الكنيسة، وفي الواقع ليس الأمر كما يُظنُّ؛ فإن حجج القاديانيين واهية كحجج النصارى، وهم في هذا الباب عميان يجادلون عمياناً أمثالهم، وينطبق عليهم ما يُنسب للمسيح أنه قاله في الإنجيل المحرّف: "أعمى يقود أعمى، فكلاهما يسقطان في حفرة"^(١).

ويتبيّن من وصف الغلام القادياني لإلهه (يلاش)، أنه من غلاة المجسمة والمشبّهة، رغم أن عقيدة المؤمنين به اشعرية^(٢)، وقد وصف إحدى المرات الله تعالى بأنه مثل الأخطبوط، صاحب الأذرع العديدة، التي يُدير بها شؤون العالم الكثيرة، فكأن الله عنده عاجز عن أن يدير هذا الكون بقوله: "كن فيكون"؛ مما أُلجأه إلى هذا التشبيه الأخطبوطي السخيف، ومن ترهاته أيضاً أن الله تعالى عما قال علواً كبيراً يجمع ويصوم ويصلي ويسهر وينام ويكتب بالحبر الأحمر ويُخطئ ويصيب ووجهه يكبر ويصغر وأنه يظهر نفسه لإهل الكشف على سبيل التمثيل. وزعم أيضاً أنه كان في كشوفه يُرسل إلى الله بعض قصاصات الورق فيها طلبات، وكان الله بذاته يوقّع عليها بالحبر الأحمر، وفي إحدى المرات نقض الإله قلمه الذي يوقّع به، فلطّخ ثوب الغلام، وكذلك ثوب أحد مُريديه بالمداد!

ومن أصول مذهبه: إيمانه بتناسخ الأرواح وحلولها في بعض الأجساد رغم تنصله من هذه العقيدة، إلا أنها تظهر بين فلتات لسانه وسطور كتبه ومنها: أن روح

(١) إنجيل متى الاصحاح ١٥ السفر ١٤.

(٢) كل الفرق والملل الضالة عقيدتها في ذات الله وصفاته وأفعاله اشعرية وهي عقيدة عقلية كلامية فارغة تثبت بالعقل لا بالنقل ما يصح لله وتنفي ما لا يصح لكانها رأت الله أو رأت له مثيلاً لتقيس عليه.

عيسى عليه السلام ستنزل إلى الأرض ثلاث مرات: مرة على جسد محمد صلى الله عليه وسلم، والمرة الثانية على جسد الميرزا نفسه، أما المرة الثالثة فستنزل على مسيح ثالث سيظهر في آخر الزمان^(١)، ولا شك أن تناسخ الأرواح إحدى السخافات التي أخذها من دين الهندوس، وهي أبعد ما تكون عن النقل الصحيح والعقل السليم.

ومما تُقرّه الديانة الأحمدية أنّ الله أوحى إلى غلامهم بإلهامات مقدسة وقد جُمع ذلك الوحي الممشتت في عهد خلفائه في كتاب يُسمى "التذكرة"، وهو مثل القرآن في المرتبة عند الميرزا، وفيه أكثر من عشرة آلاف آية، يقول الغلام: "أقول حلفاً بالله إني أو من بإلهاماتي كإيماني بالقرآن الكريم وكتب الله الأخرى، وكما أعتبر القرآن الكريم كلام الله القطعي واليقيني كذلك أوقن أن الكلام الذي ينزل عليّ هو كلام الله لأنني أرى بريقاً ونوراً من الله، وأجد قدرة الله تعالى معه"^(٢).

وكان الغلام قد سوّد في حياته الحافلة بالدجل والكذب على الله - أزيد من ثمانين كتاباً ومجلداً بالعربية والأردية، والفارسية والإنجليزية، فيها الكثير من آياته المقدسة، وزعم أن من لم يقرأ جميع تلك الكتب المليئة بالطلاسم ثلاث مرات، فإن في إيمانه شكاً؛ مما أصاب أتباعه بالحرّج الشديد؛ إذ إن أشدهم تعصباً لدينه - ومنهم خلفاؤه من بعده - لم يقرؤوا كلّ كتبه، فضلاً على أن يقرؤوها ثلاث مرات. ويحاول الأحمديون عبثاً اليوم أن يخفوا أكثر ذلك الوحي خوفاً من الفضيحة؛ لأن قراءته كافية لإثبات أن صاحبه كتبه بين أروقة إحدى المصححات العقلية، وتلك الآيات الموحاة هي في الحقيقة؛ إما تجميع لبعض آيات القرآن، وفصلها ببعض الكلمات الركيكة الهزيلة من عنده، وهي أشبه ما تكون بالهذيان، وإمّا كلمات

(١) مرآة كمالات الإسلام ٢١٨-٢٢١. والتذكرة باللغة الإنجليزية ص ١٣٠-١٣١. يشرح في هذه الصفحات الثلاث كيفية حلول روح عيسى في محمد ثم فيه ثم في مسيح آخر.
(٢) حقيقة الوحي ص ١٩٨.

مصنوفة من سجع متكلف بعيد عن قواعد اللغة الصحيحة، ومنها هذه الآيات المفجعات: "يا أحمد، بارك الله فيك، ما رميت إذ رميت، ولكن الله رمى، الرحمن علم القرآن، لتُنذر قومًا ما أنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين، قل: إني أمرت وأنا أول المؤمنين، قل: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا، كل بركة من محمد فتبارك من علم وتعلم" (١). وفي أخرى: "يقولون: أنى لك هذا، إن هذا إلا قول البشر، وأعانه عليه قوم آخرون" (٢)، وثالثة: "إني اخترتك، وألقيت عليك محبةً مني، خذوا التوحيد، التوحيد يا أبناء الفارس، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم، ولا تصعرن لخلق الله ولا تسأم من الناس واخفض جناحك للمسلمين، أصحاب الصفة، وما أدراك ما أصحاب الصفة" (٣).

ويبدو أن هذا الإبداع الفكري وهذه الروائع الأدبية، لم تنل في زمانه حظاً لدى أصحاب المطابع ودور النشر، فكان ذلك أحد أسباب نزول وحي يتوعد فيه أصحاب المطابع الذين رفضوا طباعة كتبه، بقوله في آية سخيفة: "قل: ارجعوا إلى الله، فلا ترجعون، وقيل استحوذوا، فلا تستحوذون، ولا يخفى على الله خافية، ولا يصلح شيء قبل إصلاحه، ومن رد من مطبعه (كذا)، فلا مرد له" (٤).

وكان الغلام كثيراً ما يلجأ إلى مثل هذا الصنيع في ادعاء نزول الوحي بحسب الطلب؛ ليحل به مشاكله اليومية، ففي إحدى المرات أعجبت شابة، فأراد أن يتزوجها، فلما طلبها من والدها، رفض وزوجها لغيره، فغضب الغلام وألف وحيًا يهدد المرأة وأهلها، وزعم أنها نبوءة، ستتحقق في أقرب الآجال، فيقول في وحيه: "وهنأني ربي وقال: إنا مهلكو بعلمها كما أهلكا أباهما، وراذوها إليك، الحق من ربك فلا تكونن من المترين، وما تؤخره إلا لأجل معدود، قل تربصوا الأجل، وإني معكم من المتربصين،

(١) لا يقال لغير الحق سبحانه (تبارك) والميرزا القادياني يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم ونفسه.

(٢) التذكرة الوحي القادياني المقدس باللغة العربية ص ٤٧ طبعة ٢٠١٣.

(٣) التذكرة ص ٣٨٢.

(٤) التذكرة ص ٨٢. حذف كلمة (كذا) من الوحي

وإذا جاء وعد الحق هذا الذي كذبتُم به، أم كنتم عمين" (١). ولم تتحقق النبوءة؛ إذ إنه مات بينما بقيت تلك المرأة مع زوجها إلى أن ماتا بعد ثلاثين سنة، وكل من يقرأ نبوءاته التي تجاوزت المئات، يدرك أنه لم يتحقق منها شيء، إلى حد أنه كلما أُطلق نبوءةٌ يحدد وقت حدوثها بالساعة واليوم، ويعتكف أتباعه في معابدهم يصلون، ويدعون الله أن يُحقِّقها لهم قبل أن يَحين الموعد؛ حتى لا يفتضح نبئهم، لكن ككل مرة لا يتحقق منها شيء، فيخرج هو ورجاله المقربون على الناس؛ ليقولوا: إن النبوءة تحققت، لكن بطريقة سرية وإلهامية وشطحاتية لا يفهمها العوام، وككل مرة يُصدِّق الدَّهْمَاءُ كذبهم، فما أقبح الجهل! وما أبشع الأُمِّيَّة!.

ولمَّا اتَّهمه خصومه بأنه يسرق الكلمات والنصوص من هنا وهناك؛ ليؤلف بها وحيه المقدَّس، أوحى إليه شيطانه في الحال بهذا النص المضحك: "والله إنه ظل القرآن؛ ليكون آيةً لقوم يتديرون، أتقولون سارق، فأتوا بصفحات مسروقة كمثلها في التزام الحق والحكمة، إن كنتم تصدقون" (٢)، ويقوله: "ألا لعنة الله على من اقترى على الله، أو كذَّب الصادقين، وكل من كذَّب الصادق أو اقترى، جمعهم الله في نار أُعِدَّتْ لهم، وليسوا منها بخارجين" (٣).

وللغلام جولات وصولات مع وحيه المقدس، فقد قال حضرته: "إن كتاباتي كلها مصطبغة بصيغة الوحي لأنها كتبت بتأييد خاص من الله تعالى. وفي بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها" (٤). وأوحى إليه مرةً بهذه الآية: "هوشعنا نعسا"، وعلَّق عليها بقوله: "لا أدري بأية لغة هما" (٥)، ومرة أخرى أوحى إليه بهذه الكلمات الطلاسيمية: "بريشن عمر براطوس أو

(١) امرأة كمالات الإسلام ص ٣٣٦ طبعة ٢٠١٤.

(٢) الاستفتاء ص ١٢.

(٣) الاستفتاء ص ١٣.

(٤) مجلة التقوى القاديانية المجلد ٢٦ العدد ١ ص ٣٥-٣٦ سيرة المهدي الرواية (١٠٤) أيار ٢٠١٣.

(٥) تذكرة ص ١١٢-١١٣.

بلاطوس"، وعلق عليها بقوله: "لعلها هو براطوس أو بلاطوس؛ إذ لم تتضح لي لسرعة الوحي"^(١)!

ووردت عليه يوماً كلمة: "يلاش" في الوحي، بقي مدةً حائراً في معناها، ثم جاءه الإلهام بالشرح والبيان، فقال في تفسيرها: "أي أن يلاش هو اسم من أسماء الله تعالى، هذا اسم جديد ذكر في الوحي إذ لم أجده حتى اليوم لا في القرآن ولا في الحديث، ولا في أي قاموس، ومعناه الذي كشف عليّ هو: يا لا شريك"^(٢)؛ مما يعني أن اسم إله القاديانية الأحمدية الذي يعبدونه هو: "يلاش"، وليس الله!. وأنه إلى إن أسماء الله حسنى وتوقيفية على النص ولا يجوز أن نشق بناء على الذوق اسماً له، ولا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه في كتابه أو سنة رسوله، كما أن الاسم يتضمن الصفة والفعل بالتضمن واللزوم فما هي الصفة والفعل في اسم يلاش"^(٣).

ويقول عن إلهاماته—هذا الحكم العدل الذي جاء ليصحح للأمة—: "والأغرب من ذلك أنني أتلقى بعض الإلهامات في لغات لست ملما بها، مثل الإنجليزية والسنسكريتية أو العبرية"^(٤). ثم يعود ليُسِّفه نفسه في كتاب آخر قائلاً: "أنه من غير المعقول أبداً ومن السفاهة حقاً أن يتلقى الإنسان وحيّاً وهو ليس بلغته أو لا يفهمه"^(٥). وولله إن هذا الكلام كاف لكل من له بصر وبصيرة أن يتبرأ من هذا النبي السفیه الذي لا يعرف الوحي النازل عليه، والعجيب أن أتباعه يكفرون من لا يؤمن بوحيه الذي لا يفهمه أو الذي ينزل عليه بسرعة.

وفي حديثه عن معاني الخشوع التي وردت في كتاب الله، يُقارنها الغلام بشيء لم يخطر إلا على باله المريض، فيقول: "إن هاتين الحالتين حالة الخشوع في الصلاة، ولحظة

(١) تذكرة ص ١١٢.

(٢) تذكرة ص ٣٨٨.

(٣) انظر مقال يلاش يا أوباش يدحض رد مرجعيتهم هاني طاهر بتبرير هذا الهراء القادياني على الله تعالى.

(٤) نزول المسيح ص ٥٣.

(٥) الخزائن الروحانية المجلد ٢٣ جشمه معرفت ص ٢١٨.

إنزال المني عند هياج الجماع الجنسي المذكورتان في كتاب الله، وستوفران أيضاً في اليوم الآخر، وهذه اللذات لن تكون متوفرةً فقط، بل لا يمكن وصفها، فالرجل في العالم الآخر عندما يمارس الجنس مع زوجته، لن يستطيع أن يميز إن كان مشغولاً بالجماع مع زوجته، أم أنه مشغول بالصلاة الخاشعة لربه، أما بالنسبة للأشخاص الربانيين، فإنهم يجربون نفس هذا الشعور في هذه الحياة الدنيا^(١). نحمدك اللهم على صحة العقل ونعمة الإيمان.

ومن الصفات التي عرف بها حضرة المسيح الموعود الميرزا الغلام، كثرة الدم والسب بأقذع الأوصاف، واللعن، واتهام الأعراض، وكيل الشتائم السوقية لمخالفيه، حتى إنه زُفعت ضده دعوات قضائية خسرها، واضطرَّ حضرته مرات عدة للاعتذار أمام القضاء، لكن هيهات؛ فمن شبَّ على شيء شاب عليه، فكان سرعان ما يعود إلى طبيعته في السب، وسجيته في الطعن الهابط والسافل، ولا شك أن من هذا خلقه، لا يمكن أن يصنف بين عوام المسلمين، فضلاً عن أن يكون من أفاضلهم، أو أن يكون مهدياً، أو نبياً، أو مسيحاً موعوداً. يصف الغلام الموعود أحد مخالفيه بقوله:

ومن اللثام أرى رجلاً فاسقاً غولاً لعيناً نطفة السُّفهاء
شكساً خبيثاً مفسداً ومزوراً نحساً يسمى السعد في الجهلاء
أذيتي خبيثاً فليست بصادقٍ إن لم تمت بالخرزي يا ابن بغاء^(٢).

وفي مرة من المرات نظم قصيدة شعرية^(٣) تُضحك التَّكلى، وتصلح أن تكون سيناريو لفيلم كوميدي، فانتقد أحد خصومه تلك القصيدة التي يُرثى لها، فعَضِب هذا المسيح الموعود والنبي المرسل لشخصه وشعره، فردَّ على منتقده في كتابه الموسوم "مواهب الرحمن" بقوله: "ثم بعد ذلك نكتب جواب ما أشعت، وظلمت نفسك، والوقت أضعت، أمّا ما أنكرت في كتابك بلاغة قصيدي، وما أكلت عصيدتي، فلا أعلم سببه إلا

(١) ضميمه البراهين الأحمديّة المجلد ٥ ص ١٩٦-١٩٧.

(٢) الاستفتاء ص ١٣٠-١٣١ من قصيدة يهجو بها الميرزا أحد خصومه.

(٣) من يطالع شعر الميرزا يجده مليناً بالكسور الشعرية.

جهنك وغباوتك، وتعصّبك ودناءتك، أيها الجهول، قم وتصفّح دواوين الشعراء؛ ليظهر لك منهاج الأدب والأدباء، أتغلط صحيحاً، وتظن الحسن قبيحاً، وتأكل النجاسة، وتعاف النفاسة، ليس في جعبتك منزعٌ، فظهر لك في التزري مطمع، وكذلك جرّت عادة السفهاء أنهم يخفون جهلهم بالازدراء، ويَلَك ما نظرت إلى غزارة المعاني العالية، واستقرت القدر كالأذبة، ما فكّرت في حسن الكلام، ولا في المنطق ونظامه التام، أيها الغبي علمت من هذا أنك ما ذقت شيئاً من اللسان، ولا تعلم ما حسن البيان، ونزوت كالسرحان قبل الفهم والعرفان، أبهذا تبارينا في الميدان، وتبارزنا كالفتيان، أتمكّي على الأصغر الذي كتب معه الجعفر إليك، وكنت قد فرت من هذه القرية مع لعنٍ نزل عليك، فأعلم أنهم يكذبون، وليسوا رجال المصارعة، ولا قبيل لأحد في هذه المناضلة، دع تصلّفك؛ فإنك لست من الرجال، ولو كنت شيئاً، لما فرت من الاحتيال، ثم اعلم أي ما رصّعت صعاب الأدب بالمشقة والتعب، بل هذه موهبة من ربي"^(١)، ومن أبياته الشعرية في هذا المضممار المتن قوله:

إِنَّ الْعِدَا صَارُوا خَنَازِيرَ الْقَلَا وَنَسَاؤُهُمْ مِنْ دُونِهِنَّ الْأَكْلُبُ^(٢)

ولم يكتب الغلام بسبب أفراد من الناس، بل إنه أطلق أقذع النعوت المتهمة لأعراض المسلمين جميعاً، فانظر إليه كيف يقذف جميع المسلمين بالزنا، وأمهااتهم بالبغايا في قوله الذي برره بأنه سبابا مقابل سباب الخصوم: "وتلك كتب -التي ألفها الميرزا القادياني- ينظر إليها كلُّ مسلم بعين المحبة والمودة، ويقبلي ويصدق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم، فهم لا يقبلون"^(٣).

والعجب العجاب أن كلامه المسلسل بالسبب والشتيم وقلة الأدب، ورد في كتبٍ عناوينها جميلة: "مواهب الرحمن"، وكتاب: "الخزائن الروحانية"، وما أوسع الشُّقة بين ذلك الكلام الهابط، وبين معاني المواهب الرحمانية، والخزائن الروحانية، ويصح أن يقال: إنها المواهب الوضيعة والخزائن الحقيرة، ويكفي في الرد عليها أن تُورد ما

(١) مواهب الرحمن ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) نجم الهدى ص ٢٠.

(٣) التبليغ ص ١٠٥.

قاله هو نفسه في بعض كُتبه، حيث تبجَّح زوراً بقوله: "إنني مفطور على ألا تخرج من في أقوال جارحة ومؤذية لأحد"^(١)، وقال مرةً أخرى كلمةً، وهي أصدق كلمة قالها الغلام في حياته: "إن السب والشم ليس من سيرة الشرفاء"^(٢).

ومما عُرف به الغلام هو وخلفاؤه، أكل أموال الناس بالباطل، باستغلال ضَعْف عقولهم، ودعوتهم للإنفاق في سبيل دعوتهم، وكان الغلام يستغل أتباعه؛ لينهب خيراتهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي إحدى المرات وعَد "ميرزا غلام أحمد" بكتابة خمسين جزءاً من كتابه "براهين أحمدية"، وطالب الناس بدعمه مالياً لطباعة هذه المجلدات الخمسين، لكنه في النهاية - وبعد أن جمَع المال - نشر خمسة أجزاء فقط، فأخلف وعده وخان الأمانة، وقال: "كنت أنوي تأليف خمسين جزءاً بدايةً، ثم اكتفيت بخمسة بدلا من خمسين، وحيث إن الفرق بين العدد خمسين وخمسة هو نقطة واحدة، لذا فقد تحقق ذلك الوعد بتأليف خمسة أجزاء"^(٣).

وفي موقف آخر أنشأ الغلام سنة ١٩٠٥ مقبرةً خاصةً، يُدفن فيها القاديانيون الأحمديون فقط، ويحْرَم دفنُ مَنْ لا يؤمن بدعوته من المسلمين وغير المسلمين، وسُمِّيت تلك المقبرة بـ "مقبرة الجنة"، وكانوا يعدون من يدفن فيها من أهل الجنة لا محالة، إلا أن الغلام وضع شروطاً أخرى لمن يحقُّ له أن يُدفن فيها، ومنها أن يتقدَّم الراغب بمكان له في الجنة بإقرارٍ خطي إلى هيئة المقبرة، موقعاً عليه من شاهدين، يُصرِّح فيه بأنه أوصى بوقف عُشر أملاكه على الأقل المنقولة وغير المنقولة، لصالح المسؤولين عن تلك المقبرة المقدسة!

وإذا انتقلنا إلى أمر مهمٍّ آخر من أصول دينهم، فإن مما يعتقده القاديانيون الأحمديون ويتواصلون به، كفر جميع المسلمين، ممن لا يؤمنون بنبوة الغلام، ولا

(١) الخزائن الروحانية المجلد ٤ آسماني فيصلة ص ٣٢٠.

(٢) الخزائن الروحانية المجلد ١٧ اربعين نمبر ٤ ص ٤٧١.

(٣) الخزائن الروحانية المجلد ٢١ البراهين الاحمدية ص ٩.

يَتَّبِعُونَ دينه، ولا يُصدِّقون بأنه المسيح الموعود، ولا يُبايعون خلفاءه من بعده. وصرَّح الغلام أحمد بذلك في إحدى إلهاماته: "لقد كشف الله عليَّ أن كل من تبلغه دعوتي ولم يصدقني فليس بمسلم^(١)، وهو مؤاخذ عن الله تعالى"^(٢)، وأعلنها خليفته الثاني بصراحة تكفير كل المسلمين واطهر عقيدته في تكفير غير الأحمديين فقال: "وبما أن الوحي الذي قد فُرض على الناس جميعا الإيمان به قد نزل على المسيح الموعود، لذا؛ أرى أن الذين لا يؤمنون به كافرون بحسب القرآن الكريم حتى لو آمنوا بوحي آخر؛..وبما أن أوامر الإسلام تحكم على الظاهر، لذا؛ فالذين لا يؤمنون بنبي - وإن كان سبب عدم إيمانهم أنهم لم يسمِعوا به - سوف يُعتبرون كافرين حتى لو كانوا غير مستحقين للعذاب عند الله، لأن عدم إيمان لم يكن ناتجا عن خطأ منهم"^(٣).

ولا يُكفر الأحمديون المسلمين لمجرد أنهم لا يؤمنون بنبوة صاحبهم، بل لأسباب أخطر وأعمق؛ فقد نُشرت للخليفة الثاني في جريدة الفضل في ٢١ - ٨ - ١٩٢٧م مقالة بعنوان نصائح للطلاب، جاء فيها: "قد قال المسيح الموعود: إن إسلامهم - أي: المسلمين - غير إسلامنا، وإلههم غير إلهنا، وحجهم غير حجنا، وهكذا تُخالفهم في كل شيء"، وجاء في نفس الجريدة في ٣٠ - ٧ - ١٩٣١: "من الخطأ الظن بأننا لا نخالف المسلمين إلا في مسألة وفاة المسيح، أو غيرها من المسائل الأخرى، بل إننا نُخالفهم في ذات الله، وفي الرسول والقرآن والصلاة والحج والزكاة"، ومن أجل ذلك فقد أفتوا أتباعهم بعدم جواز الصلاة خلف المسلمين، ولا الصلاة على موتاهم، ويحرمون الزواج من المسلمين، ولهم فتاوى شديدة في ذلك، والغلام أحمد ميرزا نفسه لم يصل على أحد أبنائه الذي مات دون الإيمان بترهات أبيه.

أما أهل السنة والجماعة، فقد أجمعوا على كفر وردة أتباع الديانة القاديانية الأحمدية، وذلك منذ ظهورها، وفي شهر ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ الموافق إبريل

(١) أقول: إن من وصلته دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فهو كافر وليس بمسلم عند القادياني والقاديانيين، لأنه لم يؤمن به وعليه فإن نطق الكافر للشهادتين حين يدخل الإسلام مجرد لغو وعبث

(٢) التذكرة ص ٦٢٢.

(٣) مرآة الصدق للخليفة الثاني ص ١١٣، وشبهات وردود ص ٥٣٤ طبعة ٢٠١١.

١٩٧٤م، انعقد مؤتمر برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وحضره ممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية من جميع أنحاء العالم، تقرّر فيه أن القاديانية الأحمدية فرقة كافرة، وجاء كذلك في قرار الجمع الفقهي بمكة المكرمة عن القاديانية الأحمدية ما يلي: "قرّر المجلس بالإجماع اعتبار العقيدة القاديانية - المسماة أيضاً بالأحمدية - عقيدةً خارجةً عن الإسلام خروجاً كاملاً، وأن مُعتنقيها كفار مُرتدون عن الإسلام، وإن تظاهر أهلها بالإسلام، وإنما هو للتضليل والخداع، ويعلن المجلس الفقهي أنه يجب على المسلمين - حكومات وعلماء، وكُتّاباً ومفكرين، ودعاةً وغيرهم - مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها في كل مكان من العالم".

وفي عام ١٩٨٤م أصدرت المحكمة الشرعية الفيدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية بإسلام آباد، حكماً جاء فيه: "مرسوم حظر ومعاينة النشاطات المناهضة للإسلام للفرقة القاديانية الأحمدية والفرقة القاديانية اللاهوتية، وتقرّر أن القاديانية فئة كافرة"، وقد كَفَرهم كذلك جميع علماء أهل السنة والجماعة، والعديد من اللجان العلمية التابعة لهيئات ووزارات الأوقاف في الدول الإسلامية في المشرق والمغرب، ومنها كذلك هيئة كبار العلماء بالسعودية والأزهر الشريف، وعلماء الجزائر ومشايخها.

وبالرغم من كل أخطار هذه الديانة المنحرفة ووعي الأمة نظرياً بخبثها، فإن نشاطها تضاعف في السنين الأخيرة بشكل مثير وقوي جداً، فكأنهم في سباق ضد الزمن يهدف في نهاية المطاف إلى "قدينة" أهل السنة جميعاً، بل العالم كله، فإضافةً إلى نشرهم دعوتهم في المنطقة السننية، يجتهدون ليل نهار بين غير المسلمين شرقاً وغرباً، واستطاعوا - بفضل تنظيم هيكلي مُحكم - توسيع بنيتهم التحتية من المرافق والأموال، والأئمة والطاقت البشرية المختلفة، ولهم كُتب مترجمة بلغات البلدان الأوربية كلها تقريباً، وهم يبنون مراكز لطائفهم في كل بلدٍ يدخلونه، ولهم نشاط

إعلامي وتعليمي، واقتصادي وسياسي؛ حتى صار لهم أتباع في بلاد سنية، لم يكونوا ليحلموا بدخولها، وهؤلاء الأتباع يتلقون الدعم المعنوي والمادي والتدريب؛ لتكوين النواة التي تبدأ بتسميم جسد الأمة من الداخل. فيا أمة الإسلام حذارٍ من فئة تسعى باسم الدين لهدم الدين بقدينة المسلمين وكل العالمين .



كيف تقنع الأحمديّة المسلم بأنها الملحقة؟

تبدأ بمرحلة (التأسيس) وهي تنفير المسلم من دين الإسلام بطرح الشبهات، وأغلب من يبايع ليس على دراية تامة بدينه، فتثقل عقله الفارغ أصلاً بقضايا فرعية كنسخ القرآن وأن النسخ يعني النقصان وسحر الرسول ورجم الزاني المحصن ورضاع الكبير وحد الردة... الخ^(١)، وهذه القضايا لو علمها المسلم أو جهلها فلن تضره شيئاً. علماً بأنها قد اشبعت بحثاً وتمحيصاً وردوداً وعندما يصل لمرحلة أن دينه يصير ضحلاً ومخزياً بعينه تبدأ المرحلة الثانية وهي.

مرحلة (التدليس) التي يتم بها ادخال القضايا العقائدية برأسه بهدوء كموت المسيح واستمرارية النبوة بعدما ختمت وانتهاء الجهاد والدجال والتفسير الباطني المغلف بالعقلانية... الخ، فيصل لمرحلة التساؤل والتشكيك لكنه يصرخ قائلاً: أنا مسلم ولا أومن بدين غيره، فيقولون له ونحن كذلك لا نؤمن بغير الإسلام دينا وفي الحقيقة هم أخذوا من الإسلام مبادئه ومبادئ الأديان تقريبا متشابهة لكن العقائد تختلف فتتطلي عليه هذه الخدعة لتبدأ آخر مرحلة هي:

مرحلة (التلبيس) وهي اللمسات الأخيرة، ما دام المسيح مات والميت لا يعود وهناك نبي سيأتي فمن هو (يسألونه) ثم (يجيبونه) إن الميرزا غلام أحمد كبير نخلتهم هو الذي جاء بكل كل هذا وهو يجب الله وخادم رسوله (وهذا غير صحيح فالميرزا كان بارعا بالسرقات الأدبية والفكرية) فتتم برجمة دماغه على أن الميرزا نبي مع مساعدة الشيطان الأكبر لهم، وهو أن يأتيه في المنام على صورته -أي الميرزا- وبعد استخارة باطلة من أنزل الله بها من سلطان فيقول له: ولله إنني نبي وصادق؛ فيتم إحكام القبضة عليه فيخرج من الإسلام بتصديق هذا الدجال وتكذيب الله ورسوله

(١) كل الشبهات القاديانية في الأصل شبه نصرانية أو شيعية وهي موجودة على مدونة تبصرة مع الرد عليها وآثرت عدم وضعها في الكتاب لعدم تشتيت القارئ بالتشعب في الرد على كل الضالين وأيضاً لأنها أشبعت بحثاً وتمحيصاً من علماء المسلمين وقيل ولادتي بمنات السنين.

فيرسل لبابا الأحمدي وثيقة مبايعته ناقضا بيعه حاكمه الشرعي الممكن له في الأرض ليموت ميتة جاهلية ويوقع على موافقته ليصير حسب جهنم معه.

ماذا يصبح بعد أن يصير أحمدياً؟

يبدأ بالاستهزاء بعلماء المسلمين، والطعن بالأحاديث الصحيحة الكثيرة، وينتفش ريشه لمحاوره عوام المسلمين والتشكيك بدينهم، ويكره كل من لا يوافق على ضلاله حتى لو كان أقرب الناس إليه، ويصبح كل من يُبين له ضلال هذا الفكر الذي هو عليه كاذب بعينه ولو كان صادقاً، متحامل ولو كان منصفاً، حاقد ولو كان محباً، فيصاب بداء التحزب وتقديس الشخص وهو يرمي به غيره، حتى يبلغ الأمر أن تكذب عينه ولو ترى بوثائق الميرزا القادياني كفرها بواحا أو تناقضا فاضحا. ذلك الدعي الذي تناقض بكل شيء باستثناء اسمه. وستثبت ذلك في طيات الكتاب.

ما الإسلام الصحيح؟؟

في معمعة الفرق الكثيرة المنتسبة للإسلام قد يقف المسلم الجاهل حائراً على مفترق طرق متسائلاً ما هو الإسلام الصحيح البسيط الذي ارتضاه الله لعباده؟ ومن هي الفرقة الناجية التي على الحق ظاهرة لا يضرها من خالفها، فالكل يدعي أنه هو الحق وسواه المبطل.

والجواب باختصار ودون تعقيد: إن الإسلام الصحيح هو (خبر وأمر) خبر من الله ورسوله يتطلب التصديق، وأمر من الله ورسوله يتطلب التنفيذ؛ (فالخبر) يمثل أركان الإيمان (والأمر) يمثل أركان الإسلام، فإن صدقت الخبر ونفذت الأمر وصلت لدرجة الإحسان وهي أن تعبد الله كأنك تراه. فالمسلم -بحق- إن جاءه أمرٌ نفذ أو خبرٌ صدَّق، والضلال كل الضلال من تقديم العقل الذي يخطئ على النقل المعصوم إن صح، فتقديم العقل على خبر الله ورسوله يُوقع في بدع الاعتقادات، وتقديم العقل على أمر الله ورسوله يوقع في بدع العبادات، وتقديم العقل يكون بين أمرين

مباحين أيهما أولى؛ هذه هو الدين ببساطة أيها المسلم الحائر فإن صدقت الخبر ونفذت الأمر أصبحت على نهج السلف (ما أنا عليه وأصحابي) فصرت سلفياً ملقداً لخير القرون لأن السلفية التي تتبع الدليل هي الفرقة الناجية ولا نعني السلفية المتحيزة لأ الدعوة السلفية بريئة الحزبية ومن تقديس أي كلام يخالف الدليل القرآني والنبوي.

هل الأحمديون على قول واحد؟

كثيراً ما أحاوره ممن انتسب جديداً أو قديماً لهذه النحلة، بأن سبب انتسابهم لها أن هذه الجماعة عقائدها لها قول واحد. والحقيقة لا؛ ومن يقل هذه الجملة تؤكد بأنه لم يقرأ من كتب من يؤمن بنبوته إلا القليل، وأحياناً لم يقرأ له إلا مقتطفات مطاطية يضعها المدلسون من أحبار وعلماء هذه الجماعة على موقعهم الإلكتروني، ليوهمو القارئ أن كبيرهم قد جاء بهذا التجديد والتصحيح حسب زعمهم، وسأبين في طيات "كتابي هذا" أن الميرزائيين ليسوا على قول واحد بل فيها قولان وثلاثة. إما الميرزا مع نفسه، أو الميرزا مع ابنه الخليفة الثاني، أو الميرزا وأحبار الجماعة.



المبحث الأول:

ختم النبوة^(١)

- تمهيد في ختم النبوة.
- الأدلة القرآنية على ختم النبوة.
- الأدلة النبوية على ختم النبوة.
- تنفيذ أدلة القاديانية القائلة باستمرار النبوة.
- تدليس قادياني على العلماء القائلين باستمرار النبوة.
- النبوة كسبية أم وهبية؟.
- اعظم النعم قصيدة في مدح النبي.

(١) الكثير من الردود تم أخذها من كتاب الأصول الذهبية في الرد على القاديانية لفضيلة العلامة الكبير والمحقق الجليل الشيخ أحمد منظور شنيوتي رحمه الله.

تمهيد في ختم النبوة

قبل أن يدخل أي محاور للميرزائين في موضوع ختم النبوة يجب التنبه إلى أن القاديانيين يؤمنون بأن خاتم النبيين تعني أفضلهم لا آخرهم، وأيضا لا يؤمنون باستمرار "النبوة المطلقة"، بل أنهم يعتقدون باستمرارية "النبوة الخاصة" فقط بالميرزا كبيرهم، فهم لا يؤمنون بأي نبي بعد الميرزا زعيمهم حتى لو كان أكثر الأحمديين أحمدياً والشواهد كثيرة آخرها عام ٢٠١٣م النبي الأحمدي الذي خرج في سوريا- فك الله كربتها- وسمى نفسه "اليسع الشامي"، حيث تم طرده مع المؤمنين به من الأحمديين بناء على أوامر الميرزا مسرور خليفتهم الخامس في لندن.

وحتى لا تقوى القاديانية التي تأسست على جرف هار من التأويلات الركيكة أن تتحرك خطوة واحدة في موضوع ختم النبوة، فإنه لا يبدأ في مناقشة الموضوع إلا بعد عرض القاديانيين دليلهم الذي يخص ادعاءهم المخصوص (النبوة الخاصة بالميرزا فقط)، ولا ينبغي أن يكون ادعاؤهم بالنبوة الخاصة ودليلهم لإثبات النبوة العامة لأنها هذا خلط للأوراق ودجل يخالف العقل والنقل؛ وهذا التحديد سلاح قوي يستطيع من خلاله أي محاور أن يحطم أدلة القاديانية مهما أتت من حجج وأدلة، وينهي الحوار بإفحام وإلزام.

نستخلص من قول الأحمديين إن النبوة التشريعية منقطعة تماما وبقي هناك فقط قسم مخصوص من النبوة أي الظلية أو البروزية والتي يتحصل عليها بإتباع النبي ﷺ مستمرة، وأن هذا النوع من النبوة الخاصة لم يوجد قبله بل أنه ظهر بعده ﷺ وقد خص به شخص واحد فقط، وهذه النبوة ليست وهبية بل إنها كسبية لوجود واسطة الإتياع^(١).

(١) انظر لعقيدهم في خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم على موقعهم الإلكتروني الرسمي

وبعد هذه التنقيح يجب أن يلاحظ عند الحوار حول هذا الموضوع بأن أدلة القاديانيين التي يعرضونها لإثبات عقيدتهم هل توافق تماما إدعاءهم الخاص أم لا؟ (أي بحيث أن تكون أدلتهم مثبتة للنبوة الخاصة وهي النبوة الظلية البروزية في اتباع نبي) فإن لم توافق الأدلة فلا يناقش فيها إطلاقاً.

وعلى سبيل المثال: إن ذكر القادياني دليلاً لا يوجد فيه ذكر النبوة الظلية أو البروزية أو الوهيبية أو الكسبية ولم يذكر فيه كون تلك النبوة بعد أو قبل النبي ﷺ فلا يلتفت إلى مثل هذا الدليل، فإن القادياني يحتال عموماً بأن يعرض آية عامة من القرآن الكريم ويبدأ في المناقشة والمناظرة حولها. ولا يطلع على مكره هذا قليل الخبرة من المناظرين.

فينبغي لزوماً إقامة السد لها هنا فنصر بأن يكون الدليل وفق الإدعاء لزوماً، وأنه لا يمكن إثبات أي إدعاء خاص بدليل عام، وعليه فلا يمكن لأي قادياني أن يأتي بدليل واحد لإثبات عقيدته المزعومة حول النبوة الخاصة إلى يوم القيامة. وننوه إلى أن القادياني يلجأ إلى الخوض في مبحث خارج نطاق الموضوع إلا وهو "إمكان النبوة" فينبغي للمناظر المسلم أن لا يناقش هذا الموضوع بل النقاش يكون في وقوع النبوة بعد خاتم النبيين لا إمكانها وإذا أصر القادياني على ذلك فليقرأ عليه عبارة الميرزا دون نقص أو زيادة فستكون جواباً مسكناً ومؤثراً إن شاء الله، يقول الميرزا: "شخص وضع من حيث النسب وهو كئاس، قائم بهذه الخدمة لشرفاء مسلي القرية منذ ثلاثين أو أربعين عاماً ويأتي ينظف المجاري الوسخة ويحمل نجاسات قذارتهم وقد قبض عليه حسب القوانين مرة أو مرتين في السرقة وقد أهين بسبب القبض عليه لعدد من المرات في جريمة الزنا، قد حبس في السجن عدة سنوات وقد ضربه عمدة القرية بالمدس بعض المرات أيضاً بسبب هذه الأعمال الشنيعة، وكانت أمه وجداته من الآباء والأمهات مشغولات في مثل هذا العمل النجس والجميع يأكلون الميتة... ويحملون الخراء والآن وأيماناً بقدره الله من الممكن أن يتوب ذلك الشخص من أعماله ويدخل في الإسلام ثم ومن الممكن أيضاً أن يمن الله تعالى

عليه وبفضله يكون رسولا ونبيا وأن يأتي إلى شرفاء القرية برسالة الدعوة وأن يقول من لا يطيعني منكم يدخله الله جهنم لكن الله عز وجل لم يفعل مثل هذا قط منذ خلق الدنيا رغم إمكان ذلك" (١).

وحقاً لقد أوضح الميرزا حقيقة أمره على لسانه، فلذا لا يمكن تسليم شخص ناقص العقل وسيء السيرة كالميرزا القادياني نبيا حتى وبعد قضية إمكان النبوة. وصدق الشاعر الأردني ما ترجمته في العربية: "لست مصدقا إلى يومنا هذا بنبوة كاذبة والتي كان ربحا بروزيا ونبيها برازيا".

أينما بيّن القرآن الكريم كلا من توحيد الله والإيمان بالبعث والقيامة ركنا من أركان الإيمان بيّن معه الإيمان بنبوة الرسل جزءاً لازماً وركناً حتمياً من أركان الإيمان أيضاً. فتأملوا في القرآن الكريم كله من أوله إلى آخره فأينما طلب منا نحن المكلفون الإيمان بالنبوة والوحي لم يوجد فيه إلا ذكر نبوة الأنبياء السابقين ووحيتهم، ولم يوجد في القرآن الكريم ذكر أحد إطلاقاً لا إشارة ولا كناية من ينال شرف النبوة ثم يوحى إليه بعد خاتم النبيين محمد ﷺ.

فإن قدر لأحد من البشر النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ لكان ذلك الشخص أحوج إلى البيان وأشد إلى الذكر، لأن الأنبياء السابقين قد خلوا ومضى وحيهم والأمة المسلمة لم تكن لتعرض أو تتصدى لهم ولا لوحيهم، لكنهم بحاجة إلى التصدي لنبوة ووحى من يبعث بعد خاتم النبيين ﷺ إن كان ذلك مقدوراً من عند الله.

ولا يوجد في أي موضع من القرآن الكريم ذكر أو رسم لمثل هذا الشخص، بل الذي ذكر في القرآن الكريم بكل وضوح وبمحجة بينة هو عقيدة ختم النبوة، أي أنه

(١) الخزانة الروحانية مجلد ١٥ ترياق القلوب ص ٢٧٩ بتصرف.

لن ينال أحد أبدا النبوة الربانية بعد سيدنا محمد ﷺ ولنتأمل هذه العقيدة وبيانها في الآيات التالية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ **البقرة: ٤**، وأيضا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ **المائدة: ٥٩**، وأيضا: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ **النساء: ١٦٢**، وأيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾ **النساء: ١٣٦**.

فقد أطلعنا الله تعالى في الآيات المذكورة على الكتب والوحي والإلهامات التي كانت قبل سيدنا محمد ﷺ فحسب، وطلب منا الإيمان بأولئك الأنبياء فقط الذين مضوا قبل سيدنا محمد ﷺ ولم يذكر أحدا سينا بعد، فهذا عدد قليل من الآيات ذكرناها في هذا المقام وإلا فإن في القرآن الكريم آيات كثيرة من هذا القبيل، وقد وردت في الآيات المذكورة بصراحة ألفاظ: "من قبل أو من قبلك".

كما وأن المتأمل في الآيات التي ورد فيها ذكر الأنبياء بصيغة الماضي، تدل أن المخصوصين بمنصب النبوة قد خلوا في الزمن الماضي، وقد حصل لهم شرف النبوة وأن الإيمان بهم صار الآن جزء من العقيدة الإسلامية؛ ولا نجد أي ذكر لأحد سيوجد بعد خاتم النبيين وتوهب له النبوة حتى يكون الإيمان به جزءاً من عقيدتنا، وتلك الآيات كما يلي: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ **البقرة: ١٣٦**، والآية الثانية: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ **آل عمران: ٨٤**، والآية الثالثة: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ **النساء: ١٦٣**.

لقد كلفنا المولى سبحانه في هذه الآيات الثلاث وفي مثلها من الآيات بكل اهتمام وعناية بالإيمان بالأنبياء السالفين وبكل ما أوحى إليهم في الزمن الماضي ولم يذكر لا صراحة ولا إشارة ولا كناية نبوة أو رسالة أحد من البشر بعد سيدنا محمد ﷺ، بل حتى الميرزا القادياني يقول ليين فضل الصديق على الحسين رضي الله عنهما: "أليس غريبا حقا أن يثني القرآن الكريم على أبي بكر ويشر بخلافته بكلمات صريحة، أما الحسين الذي هو شفيع الأنبياء جميعا فلا يرد ذكره في القرآن كله؟" (١).

فثبت بكل وضوح أن السادة الذين قدر لهم شرف النبوة ومنصب الرسالة قد خلوا، ثم ختمت النبوة فيما بعد وانسد بابها إلى أبد الآباد ولا يمكن أن تكون أي إضافة أو زيادة في عدد الأنبياء في المستقبل، كما وأن في هذه الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ **المائدة: ٣**، توضيح هام على وجه التمام والكمال لعدم حاجة البشر إلى النبوة فقد وضحت هذه الآية الكريمة بأن محاسن الدين كلها قد اكتملت فلا حاجة لمتمم أو مكمل الآن، ومن البديهي أنه إذا لم تبق الحاجة متمم أو مكمل فلم تبق حاجة إلى أن ينبأ أحد بعد هذا اليوم. وهذا ليس تفسيرا فحسب بل تفسير كبيرهم حيث قال: "ما كان الله أن يرسل نبيا بعد نبينا خاتم النبيين، وما كان أن يحدث سلسلة النبوة ثانيا بعد انقطاعها" (٢).

وقال أيضا: "فانظر أين هذا وأين أدعاء النبوة؟ فلا تظن يا أخي أنني قلت كلمة فيها رائحة النبوة كما فهم المتهورون في إيماني وعرضي، بل كل ما قلت إنما قلتها تبيينا لمعارف القرآن ودقائقه، وإنما الأعمال بالنبيات ومعاذ الله أن ادعي النبوة بعدما جعل الله نبينا وسيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين" (٣).

(١) نزول المسيح ص ٤٦.

(٢) التبليغ ص ٨.

(٣) حمامة البشرية ص ١٧٢. أقول: إن الميرزا هنا يكفر كل من يدعي النبوة بعد خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

بعض اعذار الميرزائين والردود عليها

العدر الأول:

قال القاديانيون: "إن إنكار الميرزا غلام نبوته كان مبنيا على خطأه في الفهم وإلا ففي حقيقة الأمر كان الميرزا نبيا ولم يفهم ذلك".

الجواب:

يلزم من قول الميرزائين: أن الميرزا القادياني حينما انكر نبوته وادعى المحدثية فحسب، أن الله عز وجل كان آنذاك غير مطلع على صنيع الميرزا وغافلا تماما عن فعلته هذه، وإما أنه سكت على خطأ الميرزا هذا عمدا آنذاك ولم يمنعه من إنكار النبوة، حيث كان نبيا في واقع الأمر وكان الله أيضا لا يعلم أنه نبي لكنه أغمض عينه عن هذا الكذب عمدا والعياذ بالله، هل يمكن أن يحدث مثل هذا؟ وهل يليق بشأن الله عز وجل؟ ثم كيف يستقيم هذا والميرزا ادعى أن كل كتاباته بوحى وتأيد من الله منذ البراهين الأحمديّة إلى آخر كتاب له، وهذا هاني طاهر وأحد كبار أبحارهم في موقعهم الإلكتروني الرسمي يسأله سائل: هل تعتبرون أن كل كتابات الميرزا غلام احمد مقدسة؟ وهل هو معصوم؟ فيجيبه بعد أن لم يرد السلام على سائله: "كتب المسيح الموعود هي بهدي من الله تعالى لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها غالبية المسلمين، مثل أهمية الوحي والنسخ والجهاد ووفاة المسيح وغيرها. ولكنها ليست قرآنا مقدسا، ولا يتعبد الناس بتلاوتها ولا تتلى في الصلاة. ولكنها كتب يجب تقديرها وعدم مناقضة ما فيها، باعتباره كلام الإمام المهدي الذي أرسله الله تعالى لهداية الأمة وإعادتها إلى كتاب ربها وهو القرآن العظيم. ولا شك أن يُخطئ المسيح الموعود في المسائل الدينية التي يبلغها للناس"^(١).

١: السلام عليكم ، هل تعتبرون ان كل كتابات الميرزا غلام احمد مقدسة ؟ وهل هو معصوم ؟
أبو محمد - سلطنة عمان

كتب المسيح الموعود عليه السلام هي بهدي من الله تعالى لتصحيح الأخطاء التي وقع فيها غالبية المسلمين، مثل أهمية الوحي والنسخ والجهاد ووفاة المسيح وغيرها. ولكنها ليست قرآنا مقدسا، ولا يتعبد الناس بتلاوتها ولا تتلى في الصلاة. ولكنها كتب يجب تقديرها وعدم مناقضة ما فيها، باعتباره كلام الإمام المهدي الذي أرسله الله تعالى لهداية الأمة وإعادتها إلى كتاب ربها وهو القرآن العظيم. ولا شك أن يُخطئ المسيح الموعود في المسائل الدينية التي يبلغها للناس.
هاني طاهر

العذر الثاني:

قال القاديانيون: "من الممكن أن يقول أحد أن المحدث والنبي متحدان في الحقيقة أي شيء واحد فالإقرار بالمحدثية كأنه إقرار بالنبوة".

الجواب:

من يقول بذلك عليه أن يتأمل في العبارة الآتية للميرزا القادياني: "وما قلت للناس إلا ما كتبت في كتي من أنني محدث ويكلمني الله كما يكلم المحدثين. والله يعلم أنه أعطاني هذه المرتبة، فكيف أرد ما أعطاني الله ورزقي من رزق..أعرض عن فيض رب العالمين؟ وما كان لي أن أدعي النبوة وأخرج من الإسلام وألحق بقوم كافرين... فكيف أدعي النبوة وأنا من المسلمين"^(١).

أخبرونا الآن هل النبوة والمحدثية متحدتان (أي شيء واحد) كما زعمتم؟ فالميرزا القادياني قد فصل بين النبوة والمحدثية وادعى المحدثية ونفى النبوة، فإذا كانت النبوة والمحدثية شيء واحد فلماذا الميرزا فصل بينهما؟! وعلاوة على ذلك فقد وردت عبارات كثيرة يعلم من خلالها أن المحدثين والمجددين ذوات مستقلة، وأن الأنبياء غير التشريعيين ذوات مستقلة غير المحدثين والمجددين، ولنتأمل بهذه العبارة على سبيل المثال لا الحصر: "فإن كان بعض الناس في شك من إلهامي، وكان لهم من أن يخاطب الله أحدا من هذه الأمة ويكلمه من غير أن يكون نبيا"^(٢).

فإذن تلاشى احتمال مجيء النبي التشريعي أو غير التشريعي في هذه الأمة. وأن ذات النبي غير ذات المجدد؛ وهذا التمهيد يجب أن لا يغفل عنه كل من يجاورهم؛ فلا يستدل ميرزائي لإثبات نبوة صاحبه الخاصة بآية عامة على استمرار النبوة، ولا يأتي بآية تقول أن النبوة كسبية وآية تقول النبوة اصطفاء. فما هذا التخبط إلا دليل

(١) حماسة البشرى ص ١٦٥.

(٢) حماسة البشرى ص ١٦٦. أقول: إن كتاب حماسة البشرى كان وسيلة للميرزا لترويج بضاعته في مكة وعند العرب بعدما عرف أهل البنجاب حقيقة دعوته وأنه كان يمهد لإدعاء النبوة.

على كذب إدعائهم. فوجب هذا التمهيد لأنه سيختصر المسافة والجهد في الحوار وسيجد القادياني نفسه قصيرا بالحوار وسيعلن هزيمته إما بانسحاب أو بسباب أو بتوبة نصوحة إن شاء الله.



الأدلة القرآنية على ختم النبوة

الآية الأولى لإثبات عقيدة ختم النبوة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة: ٤-٥.

لقد بين الله تعالى ضرورة الإيمان بوحيين اثنين فقط للحصول على الفلاح والهداية وهما: الإيمان بما أنزل إلي النبي ﷺ والإيمان بما أنزل من قبله. أي أن الهداية والفلاح محصوران في الإيمان بما أنزل على خاتم النبيين وبما أنزل على النبيين من قبله ﷺ.

فلو كانت استمرارية سلسلة الوحي الرباني بعد خاتم النبيين لما كانت الهداية والفلاح محصوران على الإيمان بالوحيين فقط، أي بالوحي الموجود والوحي السابق فحسب، بل لجعل الإيمان بالوحي المستقبلي أيضا شرطا للحصول على الفلاح والهداية على وجه اليقين، وتضاف مع المذكور جملة أخرى وهو "الإيمان بما أنزل من بعدك" كما كانت الأمم السابقة مطلعة على مجيء خاتم النبيين ﷺ وأخذ العهد منهم والميثاق على وجوب الإيمان به مع وجوب نصرته إذا جاء هذا النبي الكريم وذلك في قوله تعالى: (لتؤمنن به ولتنصرنه).

ولقد أمعنا النظر في القرآن الكريم كله لكننا لم نجد مثل هذه الألفاظ التي تدل على وجوب الإيمان ب"ما أنزل بعد خاتم النبيين"، أما مطالبة وجوب في الإيمان بالوحي السابق على سيدنا محمد ﷺ فهذا المضمون وارد في ثلاثين موضعا من القرآن الكريم، فعلم أن سيدنا محمداً هو آخر الأنبياء أجمعهم، وقد انقطعت سلسلة الوحي تماما بعده.

دهاء قادياني:

يلمح الميرزا محمود ابن الغلام من خلال تفسيره لآية (وبالآخرة هم يوقنون) في سورة البقرة حيث يقول: "ويمكن أن يكون المراد بالآخرة البعثة الآخرة للرسول ﷺ، كما جاء في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) الجمعة: ٢-٣، فالمتوقون يؤمنون ببعثة إحيائية آخرة لرسالة المصطفى ﷺ في آخر الزمن".

غاية الجهل من هذا الدهاء:

إن هذا التفسير الباطني كتفسير البهائيين لنبوة البهاء حيث يفسرون قوله تعالى: (عم يتسألون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون) ويقولون إن النبأ العظيم هو ظهور بهاء الله صاحبهم، أما التفسير القادياني فلا يبعد كثيرا عن التفسير البهائي، ويعلم كل من لديه أدنى مناسبة لترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره بأن كلمة الآخرة أينما وردت في القرآن لا يكون منها إلا (يوم القيامة) وليس لهذا التأويل نظير فقط، بل يمكن أن نذكر لذلك مائة وخمسة عشر دليلا.

إذن فحمل كلمة "الآخرة" على الوحي الموعود للميرزا أو البعثة الآخرة للرسول ﷺ جهل مركب وسفاهة، فإنه لم يحمل أي مفسر أو مجدد هذه الكلمة على المعنى القادياني المذكور منذ نزول القرآن إلى يومنا هذا، كما أن كلمة الوحي مذكر والآخرة مؤنث، فلا يصلح أن تكون كلمة الآخرة صفة للوحي وفق قواعد النحو. كما أن الميرزا نفسه قد فسر الآخرة بيوم القيامة قائلا في ترجمة معاني هذه الآية هكذا: "وهم يوقنون بالآخرة"^(١).

الآية الثانية لإثبات عقيدة ختم النبوة:

(١) مجلة الحكم القاديانية رقم ٢ مجلد ١٠ تاريخ ١٧-١-١٩٠٦م زاوية رقم ٣٠٢.

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٠.

مفهوم خاتم النبيين على لسانه صلى الله عليه وسلم:

يقول من سيد ولد آدم ﷺ: "أنا العاقب الذي ليس بعده نبي" (١).
ومن أوتي جوامع الكلم ﷺ: "أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي" (٢).

مفهوم خاتم النبيين على لسان الميرزا القادياني:

يقول الميرزا القادياني في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. "في هذه الآية أيضا دلالة واضحة على أنه لن يأتي نبي بعد نبينا الأكرم ﷺ. وقد تبين من ذلك أيضا بكمال تام استحالة مجيء المسيح ابن مريم إلى الدنيا لأنه رسول. ويدخل في حقيقة الرسول وماهيته أنه يحصل على علوم الدين بواسطة جبريل. وتبين الآية أن وحي النبوة منقطع إلى يوم القيامة" (٣).

ويقول أيضا في موضع آخر مفسراً نفس الآية: "ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمي نبينا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبينا في قوله لا نبي بعدي ببيان واضح للطالبين؟ ولو جوزنا ظهور نبي بعد نبينا ﷺ لجوزنا انفتاح باب الوحي بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبي بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين؟" (٤).

ولا شك أن هذه الآية إعلان صريح بأن سيدنا محمدا ﷺ هو آخر الأنبياء وهو خاتم لسلسلة النبوة والرسالة ولن يتشرف أي شخص بعده بالنبوة، فالسادة الذين قدر الله لهم شرف النبوة قد شرفوا بهذه النعمة قبله ولن ينال أحد هذه المنزلة الآن،

(١) مسلم (٢٣٥٤) ورواه غيره.

(٢) سنن أب داود (٤٢٥٢) ورواه غيره.

(٣) إزالة اوهام ص ٤٦٠.

(٤) حماسة البشرى ص ٥٠-٤٩.

فإن سيدنا محمدا ﷺ هو آخر الأنبياء وشريعته آخر الشرائع والدين الذي جاء به أبدي لا مجال فيه للتبديل والتغيير. ومن فم الغلام ندين من يؤمن به.

قلق قادياني:

لقد حار عقل مسلمة البنجاب بعد - ادعاء النبوة - عندما رأى هذه الآية التي فسرها هو كما ذكرنا على أنها تعني (لا يجيء نبي بعد نبينا ﷺ) فاستيقن أن أي ادعاء منه لا يمكن أن يتلقى بالقبول لدى أي صاحب عقل وبصيرة ما دام تحمل هذه الآية على مفهومها المتبادر منها وعلى معناها الحقيقي، فلم يبدأ المتنبئ وحده في تحريف هذه الآية بل شرعت أمته كلها تبذل جهدها في إبطال مفهوم هذه الآية وأن يحملوها وفق هدفهم المنشود وغرضهم المذموم، حتى آل الأمر إلى أن أساءت الأمة القاديانية إلى عقيدة ختم النبوة الثابتة من هذه الآية وجاءت كالبهائية بتأويلات زائفة والتي لا يمكن تصورها لدى أي إنسان سليم العقل، وها نحن نذكر تأويلات القاديانية وتدقيقاتها ليستفيد منها كل من يناظرهم من المسلمين.

هل خاتم النبيين تعني مهر الأنبياء:

يقول الميرزا المتناقض الكذاب القادياني: "فصار ﷺ خاتم الأنبياء، ولكن ليس بمعنى أنه لن يستمد منه فيض روحاني في المستقبل، بل بمعنى أنه صاحب الخاتم، فلن ينال أحد فيضا إلا بفضل خاتمه. ولن يغلق باب المكاملة الإلهية ومخاطبتها أبدا على أمته إلى يوم القيامة. وليس هناك نبي صاحب الخاتم إلا هو ﷺ. وهو الوحيد الذي يمكن أن توهب بفضل خاتمه النبوة التي يشترط لصاحبها أن يكون من أمته"^(١).

الرد على هذا التأويل:

يعارض تفسير خاتم النبيين بمهر الأنبياء التصريحات القرآنية والأحاديث المتواترة وإجماع الأمة كما يعارض الميرزا نفسه ويخالف قواعد اللغة العربية، فالأصل في اللغة أن لفظ الخاتم إذا أضيف إلى الجماعة أو إلى القوم يراد به الشخص الأخير منهم،

(١) حقيقة الوحي ص ٣٤-٣٥.

فإن صح تفسير القاديانية للخاتم لكان معنى خاتم القوم وخاتم الأولاد من بختمه يتكون القوم والأولاد.

وفوق هذا لم يقل به أحد من المفسرين والمجددين في تفسير الخاتم بما يقوله القاديانيون، بل وقد وجد في كتب التفسير بصراحة ما يخالف التفسير الميرزائي وقد حرر ابن جرير الطبري أمام المفسرين تفسير الخاتم كما يلي: "عن قتادة ولكن رسول الله وخاتم النبيين أي آخرهم". كما يعلم من الآية المذكورة بكل وضوح حسب قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بأنه لا يمكن أن يكون المدلول "الخاتم" المهر أو المصدق، بل يراد به حتماً آخر الأنبياء لأن الفاظ قراءته كما يلي: "ولكن نبيا ختم النبيين". وقد نقلت هذه القراءة في جميع كتب التفسير المعتمدة ونالت درجة التواتر ولم يبق مجال لأية شبهة في مدلول (خاتم النبيين) عند وجود القراءة.

ومن فهم نديهم:

لقد حمل الميرزا القادياني كلمة (خاتم) على (الأخير) في مواقع عديدة خلال مؤلفاته نذكر منها:

- "وإن المسيح مظهر لاسم الله الذي هو خاتم سلسلة المخلوقات، أعني الآخر"^(١).
- "بعث الله رسوله عيسى ابن مريم فيهم وجعله خاتم أنبيائهم وعلما لساعة نقل النبوة مع العذاب...وما جعل الله المسيح خاتم السلسلة الموسوية إلا غضبا على اليهود"^(٢).
- "قد ولدت معي مولودة كانت اسمها جنة هي خرجت أولا من البطن وبعدها أنا خرجت وكنت آخر مولود لوالدي ولم يأت أي ولد أو بنت في بيتها بعدي هكذا كنت خاتم الأولاد بالنسبة لهما"^(٣).

لقد اتضح من خلال بعض المراجع الميرزائية -ولولا خوف الإطالة لسردتها كلها- بأن المراد من خاتم الأنبياء وخاتم الأولاد هو آخر الأنبياء وآخر الأولاد.

(١) الخطبة الإلهامية ص ٨٥.

(٢) الخطبة الإلهامية ص ٢٧.

(٣) الخزائن الروحانية مجلد ١٥ ترياق القلوب ص ٣٧٩.

هل نزول عيسى ينافي ختم النبوة؟

قال الميرزائيون: "إن كان محمد ﷺ آخر الأنبياء فكيف يأتي عيسى عليه السلام؟ لأنه لو جاء فإنه سيكون آخر الأنبياء لا سيدنا محمد ﷺ، فلذا ثبت أن عيسى إما مات أو أن محمدا ليس بأخر الأنبياء؟".

والجواب حاضر:

إن الميرزا قد قال أنه خاتم الأولاد لأبويه كما ذكرنا في المرجع السابق، ونحن نقول أن معنى خاتم النبيين هو لا ينبا أحد بعده ﷺ، أما الذين شرفوا قبله بالنبوة فإنهم قد بعثوا وخلوا ثم انقطعت هذه السلسلة بعد خاتم النبيين ﷺ، ولأن عيسى عليه السلام قد بعث قبله وهو لا يزال حيا في السماء فوجوده ونزوله قرب الساعة لا يؤثر إطلاقا على ختم النبوة. ومدلول ختم النبوة هذا لا يستلزمه موت المسيح كما لا يستلزم كون الميرزا خاتم الأولاد موت إخوانه الكبار، وهكذا قد قال النبي ﷺ تطمينا لخاطر عمه العباس بن عبد المطلب رضي عنه حينما تأسف على تأخره في الهجرة من السابقين الأولين فقال له ﷺ: "اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة كما أني خاتم النبيين في النبوة"^(١)... فهل يستنتج أحد صاحب عقل وشعور من كون سيدنا عباس خاتم المهاجرين لأن جميع المهاجرين قد ماتوا كونه خاتم المهاجرين، بل أن مفهومه من نص الحديث **(والحديث ضعيف)** بأنه آخرهم في الهجرة كما سيدنا محمد ﷺ آخر من شرف بمنصب النبوة، وكونه الأخير في النبوة فلا يستلزم أن من خلا قبله من الأنبياء قد مات.

أيضا مدلول خاتم الأنبياء أنه لا ينبا أحد بعد ولا يزيد الأنبياء عددا، أما عيسى عليه السلام فقد نبى قبله ومجيئه ثانية بعد نزوله من السماء لا ينافي ختم النبوة المحمدية وبهذا المعنى فسر جميع المفسرين آية ختم النبوة. وهذا ما كان معتقد الميرزا القادياني عندما كتب البراهين الأحمدية قبل أن تغلب الشياطين بعقله.

(١) ضعفه الإمام الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٠٣٠) وضعيف الجامع (٩١٣) وقال عنه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء المجلد ٢ ص ٨٤ إسناداه واه

هل النبي خاتم الأنبياء السابقين فقط؟

تَقُولُ الميرزائيون في آية ختم النبوة وقالوا: "إن المراد من كونه ﷺ خاتم النبيين هو أنه خاتم الأنبياء السابقين، فمجيء أي نبي بعده غير ذي شريعة مستقلة لا ينافي كونه خاتم النبيين لأن (ال) الداخلة على كلمة النبيين للعهد وليست للاستغراق".

والجواب حاضر:

لو حملنا خاتم النبيين على سبيل الفرض على المفهوم الذي ذكره الميرزائيون لصار كل نبي خاتم النبيين لمن سبقه من الأنبياء، وقد اختص بهذا اللقب (خاتم النبيين) سيدنا محمد ﷺ ولم يطلق على أي أحد غيره من الأنبياء وهذه الخصوصية لن تثبت كخصوصية إلا إذا فسر خاتم النبيين بآخرهم كما فسرهم ﷺ وقال: "فضلت على الأنبياء بست... ومنها أرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"^(١).

فكيف يصح التأويل الميرزائي بأنه فُضِّلَ على الأنبياء لأنه أفضلهم فهذا حشو كلام لا يقوله الجهلاء فضلا عن العقلاء إذ كيف يقال أن النبي ﷺ فُضِّلَ على الأنبياء بأنه أفضلهم، بل فضل عليهم بخصال ست منها أنه آخرهم.

أما قولهم: "أن (ال) الداخلة على كلمة النبيين للعهد وليست للاستغراق". فهذا كلام لم يقل به أحد من المفسرين أن الألف واللام هنا للعهد، ولصحة كون (ال) في هذا المقام للاستغراق دون تكلف دليل على أنه لا حاجة لاختيار المعنى المجازي هنا حتى يقال أنها للعهد. ثم لو سلمنا أنها للعهد فلا بد من ذكر (الأنبياء أصحاب الشرائع الجديدة قبلها) وذلك غير موجود في أي موضوع من القرآن الكريم.

(١) مسلم (٥٢٣) ورواه غيره.

هل لقب خاتم الأنبياء مثل خاتم الشعراء وغيره من الألقاب؟

إن من يقول أن لقب خاتم النبيين مثل خاتم الشعراء أو المحدثين أو المفسرين قول باطل ويخرجه من دائرة الإسلام، لأنَّ مساواة قول عامة الناس على أحد أنه خاتم المفسرين بقول الله تعالى عالم الغيب والشهادة لنبيه ﷺ أنه خاتم النبيين حماقة صريحة ومستلزم لإنكار علم الله عز وجل ونعوذ بالله من ذلك. لأن النبوة منصب وهبي، أما كون الشخص محدثاً ومفسراً فهو من الأمور الكسبية، فقول الله تعالى في شأن أحد أنه خاتم النبيين يعني ذلك بأن سلسلة هبة النبوة قد انقطعت بخلاف قول الناس لأحد أنه خاتم المفسرين أو المحدثين وغيرها من الألقاب الكسبية، لأن سلسلة الكسب مستمرة إلى يوم القيامة، فلا يمكن لأي إنسان أن يقول أن هذا الشخص المعين هو الخاتم في هذه السلسلة كما أن التأويل يمثل تلك الألقاب لا يتصور في ذهنه (انقطاع السلسلة الكسبية) لذا فإن الألقاب مثل خاتم المفسرين وغيرها تستعمل على وجه المبالغة على ألسنة المخلوق بخلاف لقب خاتم النبيين الوارد في كلام الخالق.

وجوابنا هذا جعل الميرزائيون على موقعهم الإلكتروني الرسمي يقولون: "إن هذا اللقب قد أطلقه الله تعالى على الرسول ﷺ وهذا يعني أنه لقب ثابت دائم لا يمكن أن يزول، كما لا يمكن أن يشاركه فيه أحد، فهو خاتم النبيين مطلقاً. بينما يحتمل أن يسمى أكثر من إنسان خاتم الشعراء أو خاتم الأولياء أو خاتم المحققين. وهذا لأن اللقب قد أطلق عليه من قبل البشر من خلال مقارنته بغيره في زمنه أو في محيطه، وهو محدود ونسبي بسبب علمهم المحدود".

فبطل شغب كل قادياني يقول أن خاتم النبيين كخاتم المفسرين ليدلل على أن (خاتم) تعني أفضل لا آخر والحمد لله.

اعتذار قادياني:

قالوا: "إن مؤلفات الميرزا التي تكلمت عن انقطاع النبوة كانت قبل حصوله على النبوة وقد غير عقيدته فيما بعد عام ١٩٠١م لذا فإنها منسوخة لا يصح الاستدلال بها".

لا يمكن قبول الاعتذار:

لأنه لا يتصور النسخ في باب العقائد وإنما يكون النسخ في الأحكام وأنتم تقولون لا نسخ إطلاقاً لا في الأحكام ولا في العقائد فكيف يسقيم أمراً لا يمكن استقامته؟ لأنه من غير ممكن أن يكون الأمر شركاً وكفراً في زمن، وإسلاماً وإيماناً في زمن آخر، ثم أن الأنبياء يكونون معصومين قبل النبوة أيضاً مثل عصمتهم بعد النبوة، ولو سلمنا النسخ - على سبيل الفرض - فإما أن تكون عقيدة ما قبل النسخ صحيحة أو ما بعد النسخ؟ فإن سلمت صحة عقيدة ما قبل النسخ (أي امتناع استمرارية النبوة) لا يمكن تسليم كون الميرزا القادياني نبياً إلى يوم القيامة. ولو سلمت صحة عقيدة ما بعد النسخ (أي صحة استمرارية النبوة) لاستلزمها تكفير جميع الأمة المسلمة التي تؤمن بعقيدة ختم النبوة ويكفر بنفسه من يكفر الأمة كلها، لذا فإن كفر الأمة الغلامية في جميع الأحوال أمر محتوم، ولا يمكن إثبات نبوة مسليمة البنجاب.

الآية الثالثة لإثبات عقيدة ختم النبوة:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة: ٣٣.

علم من هذه الآية أن دين الإسلام هو الغالب الظاهر على سائر الأديان، وقد نسخت بمجيئه بقية الأديان كلها، وإنما يتصور هذا الظهور إذا كان سيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء وأن لا يبعث أي نبي بعده، لأنه إن كان هناك نبي أو أنبياء في واقع الأمر بعده لوجب أتباعه ولن يكون الإيمان بمحمد ﷺ كافياً، وهذا ينافي ظهوره وظهور دينه.

الآية الرابعة لإثبات عقيدة ختم النبوة:

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ **المائدة: ٣.**

نزلت هذه الآية الكريمة على النبي ﷺ بعرفة وكان اليوم يوم الجمعة. يقال في اللغة العربية (تمَّ الهلال فصار بدرا) أي لم يبقَ أي جزء من القمر مختفيا بل ظهر تماما، ومعنى الآية إذن هو: بأنه ما كان مقدرًا من نعم الله تعالى لهداية الخلق قد ظهرت تماما ولا يتحقق التمام إلا إذا لم يبقَ من المحذوف شيء لإظهار ما بعده حتى التبنة، ففي هذه الآية الكريمة نُسب الدين إلى الصحابة فقليل (دينكم) ونُسبت النعمة إلى الله عز وجل حيث قال (نعمتي) أي تكون كل من النبوة والرسالة منحة من الله ولا دخل لكسب العبد فيهما.

والمراد من اكمال الدين أنه لا احتياج في هذا الدين بعد اليوم إلى أي ترميم أو تأويل جديد، وقد كشفت على الأمة الأصول والضوابط المرشدة في باب العقائد والأعمال والأخلاق والمعاملات والتجارة والسياسة والثقافة والسلوك والتمدن والمعاشرة والاقتصاد بحيث أنها لا تحتاج في الاسترشاد إلى دين جديد أو نبي جديد إلى يوم القيامة.

يقول الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية -وهو من المجددين عند الميرزا - : "ومما يؤكد ذلك أنه ﷺ لما قرأ هذه الآية على الصحابة فرحوا جدا وأظهروا السرور العظيم إلا أبا بكر رضي الله عنه فإنه بكى، فسئل عنه فقال: هذه الآية تدل على قرب وفاة رسول الله ﷺ فإنه ليس بعد الكمال إلا الزوال، فكان ذلك دليلا على علم الصديق حيث وقف من هذه الآية على سر لم يقف عليه غيره" (١).

إن لم يقصد من كمال الدين وإتمام النعمة انتهاء نزول الأحكام وانقطاع وحي النبوة ولم يقصد به موت النبي ﷺ فيكون بكاء أبي بكر في غير موضعه ولغو

(١) التفسير الكبير للرازي المجلد ١١ ص ٤١٢ طبعة بيروت.

أيضا، فالحاصل أنّ هذه الآية دليل بين على ختم النبوة (على سيدنا محمد ﷺ) ويؤيد ما قلناه أقوال جميع المفسرين في تفسير هذه الآية فلم يبق فيها شك أو شبهة.

الآية الخامسة لإثبات عقيدة ختم النبوة:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ الأحزاب: ٤٥-٤٦.

قد ذكر في هذه الآية الكريمة بعض ألقاب النبي ﷺ وهي: الشاهد والمبشر والنذير والداعي والسراج المنير وفيما يلي بيانها:

الشاهد: كونه شاهدا يعني أنه ﷺ شاهد على وحدانية الله على أنه لا إله إلا هو وأنه يكون شاهدا على الناس يوم القيامة من الله تعالى. ويوضح معنى الشاهد قوله تعالى في موضعين: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ النساء: ٤١. وأيضا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة: ١٤٣.

المبشر: المبشر في اللغة هو الذي يبشر الآخرين فالنبي يبشر المؤمنين بالأجر العظيم والجنة.

النذير: النذير في اللغة هو الذي ينذر الآخرين فالنبي ينذر الكفار من نار جهنم.

الداعي إلى الله: فهو ﷺ يدعو الناس بأمر الله إلى سبيله.

السراج المنير: إن نبوة سيدنا محمد ﷺ واضحة مبينة مثل ضوء الشمس وإشراقها ووضوحها لا ينكرها إلا معاند، يقول ابن كثير: "وأمرك ظاهر فيما جئت من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها لا يجحدها إلا معاند"^(١).

(١) تفسير ابن كثير المجلد ٣ ص ٤٩٨.

لماذا لقب الرسول بالسراج المنير؟

إن لفظ السراج يطلق على معنيين هما: الفانوس والشمس، والمراد من قوله تعالى (سراجا منيرا) في الآية المذكورة هو الشمس، واستعملت كلمة السراج للشمس في مواضع عديدة في القرآن الكريم ومنها: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ نوح: ١٦. وأيضا: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ النبأ: ١٣.

وهنا يطرح السؤال لماذا أطلق (سراجا منيرا) على النبي ﷺ؟ ويجب العلامة شبير أحمد العثماني: "إن سيدنا محمدا ﷺ هو شمس النبوة والهداية ولا يبقى الاحتياج إلى ضوء آخر بعد طلوعها فإن الأنوار كلها قد اندمجت في ذلك النور الأعظم". وهكذا تكون الآية المذكورة دليلاً واضحاً على ختم النبوة فلا احتياج إلى نبي بعده ﷺ كان تشريعياً أو غير تشريعي ظلياً كان أو بروزياً.

شبهة قاديانية:

قالوا: "إن حضرته قد نال منصب النبوة مكتسباً الفيض من حضرة المصطفى ﷺ".

إزالة الشبهة:

إن وصف النبي ﷺ "بالسراج" قد قضي على شبهتهم، لأنه حينما لا تكون الشمس طالعة يغشى الظلام ولا تستطيع الأضواء الصناعية مهما بلغت أن تُزيل هذا الظلام، وإذا كثر الظلام تطلع النجوم وتتألأأ السماء كلها وينتشر على سبيل السواء ضوء ضئيل في العالم أجمعه ثم تطلع الشمس وينعدم الظلام؛ وبمثله تماماً لما غشيت ظلمات الظلم والشرك والجهل والأهواء والشبهات في هذا الكون، طلعت في فلك النبوة آلاف الرسل من آدم إلى عيسى عليهم السلام كالنجوم ولكن لا تستطيع تلك الآلاف من النجوم أن تجعل الليل نهاراً؛ فظهر فلك النبوة سيدنا محمد ﷺ لإزالة ظلام الشرك والجهل وانقشعت الظلمات وتبدل الخريف ربيعاً، وحيث لا تبقى الحاجة إلى ضوء النجوم الظلي والفرعي بعد طلوع الشمس فمثله لا

تبقى الحاجة إلى نجم من نجوم الهداية بعد خاتم النبيين ﷺ؛ وعليه فلا يمكن لأي شيء أن يتحول بكشف القبض من الشمس كذلك لا يمكن لأحد لأن يكون نبيا بكسب الفيض من شمس الهداية ﷺ، ومن الممكن أن ينال المسترشد به أرفع الدرجات ما عدا النبوة، فمن الممكن أن يكون مجدداً أو ولياً أو محدثاً أو إماماً أعظم في الاجتهاد لكنه لا يمكن للمستفيض به أن يكون نبيا.

الآية السادسة لإثبات عقيدة ختم النبوة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ **الصف: ٦.**

علم من الآية المذكورة أن عيسى عليه السلام قد أخبر عن نفسه مخاطباً قومه بأنه مصدق للتوراة وجميع الكتب السماوية والأنبياء، كما أنه يبشر بمجيء رسول يأتي بعده والذي يسمى بـ أحمد، ولم تسع الفترة ما بعد عيسى عليه السلام لمجيء رسول سماوي ومن البديهي أنه قد جاء ﷺ، ويؤكد هذه البشارة في الآية الكريمة هذا الحديث الصحيح الذي ذكره الإمام ابن كثير في كتابه البداية والنهاية بإسناد قوي: (عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك)، فقال: "أنا دعوة أبي إبراهيم **وبشرى عيسى** ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام".

فيتضح بأن هذه الآية دليل بين على عقيدة ختم النبوة وقد ذكر فيها هذا الموضوع على الوجه القطعي، وإلا صارت بشارة عيسى ابن مريم عليه السلام بظهور النبي الأمي الأخير المبعوث لكافة الناس بلا استثناء مجرد لغو وعبث وكلام فارغ، ثم إن بشارة عيسى عن بعثته هذه موجودة في الإنجيل رغم آلاف التحريفات فيه ولنلاحظ بعض العبارات الإنجيلية التالية:

● "وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويزدركم بكل ما قلته لكم" (١).

● "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي. وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء" (٢).

● "لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق. لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي" (٣).

أما تحريف القاديانيين في هذه الآية وحمل كلمة (أحمد) المذكور على الميرزا القادياني فإنه من أشد الإهانات لسيدنا محمد ﷺ كما أنه تحريف شنيع للقرآن الكريم، إذ لا يعقل أن يبشر عيسى عليه السلام بظهور غلام أحمد ولا يبشر بظهور سيد الخلق محمد؟ ولا يعقل أن يتم التبشير بظهور الخادم وتجاهل السيد! ولا يُقبل أن يتم التبشير بظهور شخصين فهذا يعني مساواة بينهما وأن ظهورهما لا فرق بينهما. فعيسى لم يقل ومبشرا برسول "من بعد بعدي". فحمل ابن المتنبئ القادياني بشير الدين محمود البشارة المذكورة في حق أبيه ليس إلا زندقة وتحريف في القرآن، فلم يكن اسم الميرزا القادياني (أحمد) بل كان اسمه (غلام أحمد) كما أنه يدعي بنفسه أنه غلام لأحمد ولا يدعي أنه أحمد، بل أن تفسير ابن المتنبئ هذا معارض لتصريحات أبيه أيضا، فقد كتب أبوه بكل وضوح: "إن مصداق أحمد الوارد في هذه الآية هو حضرة سيدنا رسول الله ﷺ السيد المدني" (٤).

(١) إنجيل يوحنا الاصحاح ١٤ السفر ٢٦.

(٢) إنجيل يوحنا الاصحاح ١٥ السفر ٢٦.

(٣) إنجيل يوحنا الاصحاح ١٥ الآية ٢٦-٢٧.

(٤) الخزائن الروحانية مجلد ١٧ الأربعين الجزء ٤ ص ١٣.

فالآن يقرر القاديانيون أنفسهم أي من الأب أو الابن كان صادقا؟ فإن أحدهما كاذب ولا بد.

همسة أخيرة:

علم من التفصيل المذكور أيضا بأن أحمد اسم سيدنا محمد ﷺ، كما بينه الحديث النبوي (أنا محمد وأنا أحمد) ثم قال (أنا بشرى عيسى)، لذا فإنه يعتبر معارض للكتاب والسنة أن يقال للقاديانيين أنهم (الأحمديون) وأن يقال لديانتهم أنها (الأحمدية) فتسمية المسلمين أبناؤهم بـ منظور أحمد وشهباز أحمد و غلام أحمد ومشتاق أحمد ونحوها نسبة إلى النبي ﷺ لا نسبة إلى الميرزا القادياني.

فمن يعني بـ (أحمد) الميرزا غلام أحمد وبـ (الأحمدية القاديانية أو الميرزائية) فإنه يخلط الحق بالباطل وهذا يخالف ظاهر القرآن، فإنه من مقتضيات الحمية الإيمانية ومن محبة النبي ﷺ أن لا يقال لأتباع هذا الدجال الكذاب (الأحمديون) بل يقال لهم (الميرزائيون) أو (القاديانيون) أو (الغلاميون) أو (غلمديون) لأن الاسم غلام أحمد مركب إضافي ويكون إضافة الاسم المركب إلى ياء التشبيه حسب المذكور، فكما يقال للمنسوب إلى قبيلة عبد القيس يقال له عبقي فمثله يقال للمنسوب إلى غلام أحمد غلمدي ولا يقال له أحمدي. ولهذا تجد القاديانيون يبذلون جهودهم بشتى الطرق لكي يظهروا لعامة المسلمين على أساس أنهم الأحمديون وأن ديانتهم الاحمدية كذبا ودجلا وخداعا حتى يظن المسلمون أنهم مسلمون ومن الطائفة الأحمدية المنسوبة إلى أحمد رسول الله ﷺ والحقيقة أنهم كفار مرتدون بالإجماع.

أيضا الأحمديون قسمان "قادياني" وهو يؤمن بالميرزا نبي، و"لاهوري" وهو يؤمن بأن الميرزا مجدد فقط. ويكاد القسم الأحمدي اللاهوري منقرض تماما، رغم أني في

حواراتي مع بعض الأحمديين القاديانيين من يخبرني أنه لا يؤمن بنبوة الميرزا غلام بل أنه فقط مجدد.



الأدلة النبوية على ختم النبوة

سنسرد فقط أربعة أحاديث صريحة وصحيحة على سبيل المثل لا الحصر تدل ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ وأنه لن ينأ بعده أحد إلى يوم القيامة ولن يزيد عدد الأنبياء بعده فرداً واحداً. ثم ندحض على كل الإشكالات السخيفة والتأويلات الركيكة التي يثيرونها الميرزائيون عن مكر ودهاء.

الحديث الأول:

قال رسول الله ﷺ: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإنَّ الله سائلهم عما استرعاهم"^(١).

هذا الحديث في الدرجة العليا من حيث الرواية والدراية والسند والمتن ويعلن بكل صراحة أنه لا نبي بعد سيدنا محمد ﷺ، ولا يوجد أي نوع من النبوة بعده فإن قوله (لا نبي بعدي) يشمل نفي جميع أنواع النبوات، وقد علم من ألفاظ الحديث نفسها أنه لا يمكن أن يأتي في هذه الأمة من الأنبياء الذين كانوا يبعثون في بني إسرائيل لقيادتهم وسياستهم بل إنَّ باب النبوة قد انغلق، وسيكون الآن في هذه الأمة الخلفاء، كما بدأت في الأمة القاديانية سلسلة الخلفاء بعد الميرزا القادياني حسب ظنهم.

الحديث الثاني:

قال رسول الله ﷺ: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين"^(٢).

وفي بعض ألفاظه: (فكنت أنا سدوت موضع اللبنة وختم بي البنيان وختم بي الرسل)^(٣). لقد قضى هذا الحديث على جميع أوهام القاديانية تماما، فقد اكمل خاتم النبيين ﷺ قصر النبوة بحيث لم يبقَ فيه مجال للنبوة التشريعية أو غير التشريعية.

الحديث الثالث:

(١) البخاري (٣٤٥٥) مسلم (١٨٤٢).

(٢) البخاري (٣٥٣٥) مسلم (٢٢٨٦).

(٣) صححه الإمام ابن حبان (٦٤٠٦) والإمام الألباني في شرح الطحاوية (١٥٨).

قال رسول الله ﷺ: "وأنه سيخرج من أمتي كذّابون دجالون قريب من ثلاثين وإني خاتم الأنبياء لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره حتى يأتي أمر الله" (١).

الحديث الرابع:

قال رسول الله ﷺ: " إن لي أسماء؛ أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، الذي ليس بعده نبي" (٢).



الإشكالات القاديانية حول أحاديث ختم النبوة:

الإشكال القادياني الأول:

لقد حرم الحديث الأول الذي ذكرناه (وإنه لا نبيّ بعدي) على الميرزائيين نومهم بالليل، ولكنهم وبكل عناد وقلة حياء يقولون هذا الحديث القوي من حيث الرواية والدراية والدلالة بتأويلات ركيكة لا تناسب المقام، فقالوا: "إن كلمة لا في قوله ﷺ

(١) صححه الإمام ابن حبان في صحيحه (٦٧١٤) وغيره.

(٢) مسلم (٢٣٥٤).

(لا نبي بعدي) ليست لنفي الجنس بل لنفي الكمال أي قد انقطع مجيء نبي كامل صاحب شريعة بعد المصطفى ﷺ مثل القول لا إله إلا الله، ولو كان (لا نبي بعدي) لنفي عموم النبوة لما أخبر ﷺ عن مجيء عيسى ومثل ذلك قوله: (لا إيمان لمن لا أمانة له) أو (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) وهذا مما أريد به نفي الكمال لا نفي الأصل. فالمقصود مجيء نبي غير تشريعي من أمته".

والجواب حاضر وهو على خمسة أوجه أولها:

لو قال أحد المشركين أن (لا) في جملة لا إله إلا الله لنفي الكمال أيضا والمعنى لا إله كاملا إلا الله أي يمكن أن يكون هناك إله غير مستقل غير الله فماذا يكون الرد؟ فما يكون جواب الميرزائيين بعد التأويل المذكور في قول (لا إله إلا الله) فهو سيكون جوابنا في (لا نبي بعدي).

الجواب الثاني:

كما أنه لا عبرة في "لا إله إلا الله" لأي إله غير الله، فكذلك لا عبرة لأي نبي ظلي وغيره في قوله "لا نبي بعدي" غير خاتم الأنبياء ﷺ، ثم أن الحديث لم يفرق بين نبي من أمته ونبي من غير أمته وبين نبي مشروع ونبي غير مشروع بل نفى مجيء جنس الأنبياء بعده، لأن (لا) النافية للجنس إذا دخلت على النكرة أفادت العموم فأفادت نفي جنس النبوة بعده سواء نبي من أمته ومن غير أمته نبي مشروع وغير مشروع؛ وقوله ﷺ يدل دلالة واضحة على أن معنى «النبين» نبوة عامة سواء كانت تشريعية أو غير تشريعية لأن المصطفى ذكر في هذا الحديث شيئين:

أولا: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر، ولم يقل أحد أن كل أنبياء بني إسرائيل كانوا أصحاب شريعة مستقلة وهذا لا يقوله القاديانيون أنفسهم، ثم أعقب الرسول العظيم قوله هذا بقوله: (لا نبي بعدي).

ثانياً: أنه قال: (سيكون خلفاء فيكثرون) وهذا يدل دلالة صريحة بأنه لن يكون نبيا بعده، إذ لو كان من الممكن أن يجيء بعده نبي لما قال سيكون خلفاء فيكثرون بل قال سيكون أنبياء من أمتي.

ويؤيد قولنا قوله ﷺ: "إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي"^(١). وتصريح الرسول بانقطاع النبوة والرسالة واختيار التفصيل باللفظين إلا لغرض التعميم في التشريع وغيره لأن الله أطلعنا أن سيأتي في أمتنا من يحرف الكلم عن مواضعه ويفتري عليه ما ليس على مراده.

الجواب الثالث:

إن كلمة (لا) في هذا المقام لنفي الجنس وعموم نفيها مسلم لدى الميرزا القادياني أيضاً، فقد اعترف بنفسه أن كلمة (لا) ليست لنفي الكمال بل لنفي الجنس حيث قال في تفسير آية خاتم النبيين: "ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمي نبينا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبينا في قوله لا نبي بعدي بيان واضح للطالبيين؟ ولو جوزنا ظهور نبي بعد نبينا ﷺ لجوزنا انفتاح باب الوحي بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيء نبي بعد رسولنا وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين؟"^(٢).

إن قول الميرزا يؤيد موقفنا من عقيدة ختم النبوة، وبعد هذا الإيضاح لا يليق لأي ميرزائي أن يحمل آية (خاتم النبيين) على خلاف هذا المعنى وإلا فإنه يُكذب نبيه القادياني.

الجواب الرابع:

إن عيسى عليه السلام قد أوتي النبوة قبل خاتم النبيين ﷺ ومجيئه بعده مرة أخرى لا يزيد العدد في قائمة الأنبياء عليهم السلام. أما حديث (لا صلاة لجار المسجد إلا في

(١) صححه الإمام الألباني في إرواء الغليل ١٢٨/٨ والترمذي (٢٢٧٢) وغيرهما.

(٢) حمامة البشرية ص ٤٩-٥٠.

المسجد) فهو حديث منكر^(١). وهب أن الحديث صحيحا فالمعنى لا تقبل صلاة لمن هو جار المسجد حتى لو صَلَّى بيته وهذا يؤيد قولنا بأنه بـ "لا نبي بعدي" والمعنى لا يقبل إيمان شخص آمن بنبوته ما بعد خاتم النبيين حتى لو آمن بمحمد ﷺ أنه أفضل الأنبياء.

أما حديث (لا إيمان لمن لا امانة له) فهو حديث ضعيف^(٢). وهب أن الحديث صحيحا فنقول فيه ما قلنا بالحديث السابق. وأجمل عبارة تقال مجازة لهذا الحديث الضعيف (لا إيمان لمن كذب الله ورسوله)... فانظر إلى الأهواء كيف تعمل بأصحابها يتأولون وينكرون حديثا ما تكلم أحد في صحته كما صرح زعيمهم ويتشبثون بأحاديث ضعيفة ومنكرة.

الجواب الخامس:

إن القول القادياني إن المراد من النبيين البعض لا الكل بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ البقرة: ٦١، يدل على تزويرهم لأن الألف واللام في النبيين هنا للعهد بقرينة صارفة عن الاستغراق، كقوله تعالى: ﴿فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيفًا تَقْتُلُونَ﴾ البقرة: ٨٧، وأيضاً ليس المراد من البعض الأنبياء ذوو الشريعة حتى يكون أنهم كانوا يقتلون الأنبياء أصحاب الشريعة وما كانوا يقتلون غير المرشحين؟ وزيادة في التقرير والإلزام على القول بخاتم النبيين أي الأنبياء أصحاب الشريعة، ماذا تقولون في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ آل عمران: ٨٠، هل أن الله يأمر أنت يتخذ الأنبياء أصحاب الشريعة المستقلة أربابا وأما الأنبياء الذين لم يأتوا بشريعة مستقلة فلا بأس باتخاذهم آلهة؟ وأيضا ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

(١) قال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال، وضعفه ابن قطن في الوهم والإيهام، ولم يثبت مرفوعا كما صرح ابن عبد البر في الاستذكار، وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة فيه عمر بن راشد الذي قال عنه ابن حبان لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح، وقال الإمام ابن الجوزي في العلل المتناهية لا يصح وفي إسناده مجاهيل، وقال الصغاني في كتابه موضوعات الصغاني والدر الملتقط أنه موضوع وغيرهم من العلماء والمحدثين

(٢) وضعفه جمهور من العلماء السيوطي في الجامع الصغير والهيتمي في مجمع الزوائد والبوصيري في اتحاف الخيرة المهرة والألباني في ضعيف الترغيب وقال ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء أن فيه أبو هلال الراسبي في بعض رواياته ما لا يوافقه الثقات عليه وهو ممن يكتب حديثه.

وَالنَّبِيِّينَ ﴿ البقرة: ١٧٧، هل يجوز عدم الإيمان بالأنبياء غير المرشحين؟ هذا وأنتم تكفرون كل من لا يؤمن بنبوته صاحبكم الكاذبة كما تقولون غير التشريعية وهذا ليس إلا خداعاً وتزويراً على المسلمين.

فقول الميرزائيون عن صاحبهم أنه نبي تابع غير مشرع كذب ويخالف الواقع فقد جاء هذا المتنبي بشرائع جديدة منها نسخ الجهاد وموالات الكفار وعدم صلاة الميرزائي خلف غير الميرزائي وعدم زواج زوجته بعده وهذا خاص فقط بأهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ وحرمة زواج القاديانية من غير القادياني وتقديس قريته قاديان والإيمان بوحيه مثل الإيمان بالقرآن وحرم ابنه من الميراث مخالفا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وقوله أيضا: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ إلا إذا يقصد حديث "لا يرث كافر مسلم" وهذا يوقعه بالتكفير قولاً وفعلاً.

الإشكال القادياني الثاني:

قالوا: "إن المراد من قوله ﷺ (لا نبي بعدي) لا يعارضني أي نبي في حياتي ولا يعني ذلك لن يأتي أحد قط".

والجواب حاضر:

لم يُقَيَّد أحد من شراح الحديث أو من المجددين الحديث المذكور بهذا القيد الذي يدعيه الميرزائيون فإنه قيد بلا دليل ومخترع، والمراد من (بعدي) أي بعد بعثتي سواء أكان في الحياة أو الممات فقد بدأ مدعوا النبوة الكاذبة في حياته ﷺ. ويؤيد قولنا قول الميرزا الذي يشرح آية (خاتم النبيين) حيث يقول: "فلو لم يكن لرسولنا ﷺ وكتاب الله القرآن مناسبة لجميع الأزمنة الآتية وأهلها علاجاً ومداوة.. لما أرسل ذلك النبي

العظيم الكريم لإصلاحهم ومداوتهم للدوام إلى يوم القيامة فلا حاجة لنا إلى نبي بعد محمد" (١).

الإشكال القادياني الثالث:

قالوا: "كلمة بعدي في حديث (لا نبي بعدي) استعملت بمعنى المغايرة والمعارضة كما وردت في قوله تعالى: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) ومعنى ذلك لا يمكن لأحد أن يكون نبيا بغيري وبمعارضتي وفي الحديث (فأولتهما كذابين يخرجان بعدي أحدهما العنسي والآخر مسيلمة) ومعناه أن هناك كذابان يخرجان بعدي أي بمعارضتي".

والجواب حاضر:

لقد وافق الميرزا نفسه جميع المسلمين في تفسير (لا نبي بعدي) بمعنى لا يأتي أي نبي بعدي وقد سردنا أقواله الموثقة في عدة مواضع؛ أما حمل كلمة (بعد) على المعارضة يخالف وضع اللغة العربية ولا نظير له عند أهل اللغة، ثم الأحاديث الأخرى توضح مفهوم (لا نبي بعدي) كقوله ﷺ: "إني آخر الأنبياء"، وأيضا: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات"، ولا توجد كلمة (بعد) إطلاقا في هذه الأحاديث وقد وجد فيها نفي النبوة بجميع أنواعها سواء أكانت موافقة أم معارضة.

أما الجواب عن قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، فإنه على الحذف أي المضاف إليه لكلمة (بعد) محذوف التقدير بعد كتاب الله وقد ذكره الخازن وابن جرير والكشاف؛ أما حديث: "فأولتهما كذابين يخرجان بعدي" فجوابه أن المضاف إليه بكلمة (بعد) محذوف أيضا في هذا المقام أي يخرجان بعد نبوتي كما ذكر فتح الباري، ويؤيد ما قلناه الرواية الأخرى التي نقلها الإمام البخاري بهذا النص: "الكذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب الإمامة" (٢). أي يكون أحدهما قبل موت الرسول ﷺ وهو الأسود العنسي والثاني فيظهر ويُقتل بعد مماته فكان مسيلمة الكذاب الذي قتل في عهد الصديق ﷺ. ثم هذه حقيقة

(١) حماسة البشري ص ٩٨.

(٢) البخاري (٤٣٧٥)

تاريخية بأن ادعاء مسليمة الكذاب لم يكن معارضته ﷺ من حيث الظاهر، فالآذان الذي كان يُرفع لدى مسليمة يردد فيه (اشهد أن محمداً رسول الله) على وجه السواء، وكان ادعاء مسليمة أن محمد ﷺ نبي المدن وأنا نبي القرى والنبوة مشتركة بيننا. وأخيراً ورد في صحيح مسلم ألفاظ "لا نبوة بعدي"^(١) وهي تدل بكل وضوح على أن النبوة لا ينالها أحد بعد خاتم الأنبياء ﷺ، فثبت بطلان النبوة المعارضة أو الموالية.

الإشكال القادياني الرابع:

قالوا: "لقد قالت السيدة عائشة: قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لا نبي بعده. فعلم من هذا أن حديث (لا نبي بعدي) ليس بصحيح وإلا فلا وجه لإنكار أم المؤمنين عليه".

والجواب حاضر:

إن هذه الرواية منقطعة الإسناد بين جرير بن حازم وبين عائشة فإنها ماتت قبل مولده وبهذا فالحديث ضعيف، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. ثم إن الميرزا نفسه أقر وقال: "إن حديث (لا نبي بعدي) مشهور إلى درجة لم يتكلم أحد في عدم صحته"^(٢).

أيضا التأويل القادياني افتراء على السيدة عائشة رضي الله عنها وهي التي روت عن رسول الله ﷺ قال: "لا يبقى بعده إلا المبشرات، قالوا يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له"^(٣).

ولنفترض -جدلاً- أن الحديث صحيح فإن أمنا عائشة كان غرضها صيانة عقائد العوام مما يمكن أن يتوهم من ظاهر ألفاظه من نفي نزول عيسى بن مريم آخر الزمان، فإن القول بـ "لا نبي بعدي" يجوز أن يتوهم جاهل بادي الرأي أنه لا يجوز وجود نبي ولو كان من الأنبياء السابقين بعده، وهذا ينافي ما أجمعت عليه الأمة

(١) مسلم (٢٤٠٤)

(٢) الخزائن الروحانية مجلد ١٣ كتاب البرية ص ٢١٧.

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٥/٧ وغيره.

وشهدت له الأخبار المتواترة من نزول عيسى عليه السلام وبقائه في الأرض حتى يتوفى ويصلي عليه المسلمون؛ فمن أجل دفع هذا التوهم قالت أمنا ذلك.

وكذلك قول المغيرة كما جاء في الدر المنثور حين قال لرجل عنده يقول صلى الله على خاتم الأنبياء لا نبي بعده، فقال له: حسبك إذا قلت خاتم الأنبياء، فإننا كنا نحدث أن عيسى خارج فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده.

وهذا رد على القاديانيين الذين يقولون أن عيسى بن مريم الذي سينزل آخر الزمان ليس هو عيسى بن مريم (ونعم العقلانية) بل كان مقصد رسول الله الميرزا غلام (عقلانية غير معقولة).

الإشكال القادياني الخامس:

قول النبي صلى الله عليه وسلم حينما توفي ابنه إبراهيم: "لو عاش لكان صديقاً نبياً". ابن ماجه كتاب الجنائز.

وجه الاستدلال القادياني:

يقولون: "إن خلفيّة هذا الحادث هي أن إبراهيم توفّي في بداية عام ٩هـ، بينما نزلت آية خاتم النبيين عام ٥هـ، أي بحوالي أربعة أعوام قبل وفاة إبراهيم. ولا يصعب على أي شخص واعٍ أن يستنتج من ذلك أنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يفهم من آية خاتم النبيين أن النبوة قد انقطعت بصورة دائمة وبكل أنواعها، كما قال: "لو عاش لكان صديقاً نبياً"، بل لقال: لو عاش إبراهيم ولو ألف سنة لما صار نبياً، لأن الله تعالى قد أخبرني أنه لن يأتي في الأمة نبي إلى يوم القيامة. وهناك رواية أخرى تحل هذه المسألة إلى الأبد. فلقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لما توفي إبراهيم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمه "مارية"، فجاءته وغسلته وكفنته. وخرج به وخرج الناس معه فدفنه. وأدخل صلى الله عليه وسلم يده في قبره فقال: أما والله إنه لنبي بن نبي." (الفتاوى الحديثية لأحمد شهاب الدين المكي، ص ١٧٦ دار المعرفة للطباعة والنشر

والتوزيع بيروت) وبما أن سيدنا عليا كان من أهل البيت فروايته هذه أوثق وأجدر بالاعتبار^(١).

والجواب حاضر وهو على ثلاثة أوجه أولها:

إن هذا الخطاب الطويل قد بني على جرف هار فالحديث ضعيف^(٢). وقد ذكر الصحابة والمفسرين في إبراهيم ابن النبي ﷺ أنه ما عاش لأن النبي آخر الأنبياء وهذا يتوافق مع آية ختم النبوة وأحاديث لا نبي بعدي.

وأما رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه التي يزعم القاديانيون أنها تحسم الأمر للأبد فقائل ذلك لا يعرف شيئا عن روايات الحديث الشريف، فلو كانت العبرة بالصحابي الذي ينقل الحديث لما كان هناك حديثاً ضعيفاً، فالصحابه كلهم عدول رضي الله عنهم بل العبرة فيمن ينقل عنهم، وهذه الرواية التي اقتطعوها من كتاب الفتاوى الحديثية ولم يقتطعوا قبلها - كعادتهم في التدليس - هذه العبارة من نفس الكتاب (ورواه ابن عساكر عن جابر عن النبي ﷺ).

كما أخرج أيضا وقال فيه من ليس بالقوي عن علي ابن أبي طالب) فقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق أن هذه الرواية فيها عيسى هو ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وهو ليس بالقوي، وهذه الصيغة (أما والله لنبي ابن نبي) لا أصل لها في كتب الحديث.

الجواب الثاني:

لنفرض - جدلا - صحة هذا الحديث، فلا يكون ناقضا لحتم نبوة محمد لأن معناه أن إبراهيم لو عاش لكان صديقا نبيا لكن لم يعيش، لأن ختم نبوة محمد كان مانعا لحياته وهذا ما نقله الحافظ ابن حجر برواية أحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنه

(١) موقع الجماعة الأحمديّة الإلكتروني الرسمي

(٢) سبب ضعف الحديث أن في إسناده إبراهيم بن عثمان، قال البخاري: سكتوا عنه، وقال النسائي: متروك، وقال الترمذي: منكر الحديث، وقال أحمد: منكر الحديث، وقال ابن أبي حاتم: ضعيف الحديث، وقال الدار قطني: ضعيف، وقال الهيثمي: ضعيف جدا، وقال ابن المبارك: ارم به، وقال الجوزاني: ساقط.

قال: "لو بقي إبراهيم لكان نبيا ولكن لم يكن ليبق لأن فيكم آخر الأنبياء"^(١). ويؤيده الحديث الذي أورده البخاري وابن ماجه وغيره عن أبي أوفى: "مات إبراهيم وهو صغير ولو قضي أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه ولكن لا نبي بعده"^(٢). فإذا كان إبراهيم وهو أولى الناس أن يكون نبيا بعد النبي ﷺ ومع ذلك مشيئة الله قضت أن لا يعيش ولن يكون بعد النبي نبي فكيف يكون غيره نبيا!! فلا تعارض مع نزول آية (خاتم النبيين) قبل حديث (لو عاش ابراهيم) هذا على فرض صحته.

الجواب الثالث:

إن حرف (لو) في هذا الحديث شرطية والقضية الشرطية لا تستلزم وقوع المقدم فيكون هذا القول كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ الأنبياء: ٢٢. فكل الأحاديث التي رويت بهذا المعنى علقبت بصيغة شرطية، ولم يتحقق الشرط وهو عدم وفاة إبراهيم، فلم يتحقق الجواب، وهو أن يكون نبياً.

الإشكال القادياني السادس:

قال النبي ﷺ: "أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن يكون نبي". رواه الطبراني

والجواب حاضر:

هذا الحديث ضعيف^(٣). ولولا فرضنا-جدلا- أن هذا الحديث صحيح، فمحال أن تكون هكذا صيغته والرسول قد أوتي جوامع الكلم بل تكون صيغته هكذا إن كان المقصود كما زعموا خروج نبي أو أنبياء بعد نبينا (أبو بكر أفضل هذه الأمة بعد أنبيائها أو بعد نبيها الأخير أو بعد نبي آخر الزمان) وقد ثبت أن أمة محمد ﷺ كما قال لن يكون في الأمة بعده أنبياء بل خلفاء.

(١) فتح الباري لابن حجر ٥٧٩/١٠.

(٢) البخاري (٦١٩٤) صحيح ابن ماجه (١٢٣٥).

(٣) سبب ضعف الحديث أن في إسناده إسماعيل بن زياد، قال الذهبي: تفرد به إسماعيل فإن لم يكن هو وضعه فالأفة لمن دونه، وقال ابن حبان: شيخ دجال لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، وقال الهيثمي: ضعيف، وقال ابن عدي: منكر الحديث، وقال الجوزقاني: كان وضاعا كذابا لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الطعن فيه.

الإشكال القادياني السابع:

قول النبي ﷺ عن ابن عباس: "أنا سيد الأولين والآخريين من النبيين ولا فخر". الديلمي

والجواب حاضر:

هذا الحديث لا يوجد له إسناد وبهذا فهو ضعيف، والصيغة الأجدد بالاعتبار رغم ضعف الحديث^(١) (وأنا أكرم الأولين والآخريين على الله ولا فخر) فهل تثبت العقائد يا ميرزائيون بأحاديث لا أساس لها، وأما الصحيح قوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم" في حديث الشفاعة الصحيح الذي يثبت أن لا نبي بعد رسولنا ﷺ.

الإشكال القادياني الثامن:

قالوا: "إن العبارة في حديث: (وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبي). ليس من رسول الله ﷺ بل إدراج من أحد الرواة".

والجواب حاضر:

من المضحك حقا أن نجد من يؤلف أحاديثا على الرسول ﷺ ويستدل بأحاديث موضوعة ولا سند لها أو ضعيفة يطعن بهذه الزيادة بدون علم وبينه، وإلا فقد روى هذا الحديث أيضا الترمذي التي جاء فيها التفسير بصيغة المتكلم: "وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي" وهذا لا يحتمل قطعا أن يكون إدراجا من أحد الرواة، إذ لو كان لكانت الصيغة بهاء الضمير (وأنا العاقب وليس بعده نبي)؛ وبمثل هذه الصيغة نقل ابن عبد البر هذا الحديث في «الاستيعاب» وهذا نصه (وأنا الخاتم ختم الله بي النبوة، وأنا العاقب فليس بعدي نبي). كما أن القاضي عياض نقل مثل هذا: (أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي).

وعلى هذا لم يبق للقاديانيين أي مجال للقول بأن هذا التفسير من إدراج أحد الرواة وليس من لسان رسول الله ﷺ لأننا أثبتنا أن هذه الرواية جاءت بضمير المتكلم ولا يمكن لأحد أن يفسره بضمير المتكلم سوى رسول الله ﷺ وسياق الحديث يدل

(١) ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٦٩٣) وابن حجر العسقلاني في تحفة النبلاء (٢٢٧).

على هذا لأن النبي ﷺ قال أولاً: (أنا الماحي) ثم فسره بقوله: (الذي يمحو الله بي الكفر)، ثم قال: (وأنا الحاشر) وبعد ذلك فسره بقوله: (الذي يحشر الناس على قدمي)، ثم قال: (وأنا العاقب) وحينما قال: (الذي ليس بعده نبي) يكون المتبادر إلى الذهن ومنطق العقلاء أنه هو الذي فسر العاقب كما فسر الماحي والحاشر.

الإشكال القادياني التاسع:

روى مسلم في صحيحه قوله ﷺ: "فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون".

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "هنا يجب علينا أن نفرس خاتم النبيين بما يثبت به أفضليته على سائر الأنبياء".

والجواب حاضر:

أن الحديث ابتدأ بكلمة فضلت وساق الأمور التي فضل بها، فمن البلاهة والسذاجة أن يقال أنه فضل عليهم لأنه أفضلهم بل فضل عليهم بأنه آخرهم والحديث يتحدث عن خصائص انفراد بها النبي عن سائر الأنبياء عليهم السلام.

الإشكال القادياني العاشر: حديث اللبنة الأخيرة

قالوا: "إن أنصار الفهم التقليدي يستنتجون من هذا الحديث أن المصطفى ﷺ كان مجرد اللبنة الأخيرة في هذا القصر المشيد سابقاً! إن النظر إلى النص بسطحية لا شك سيعطي هذا المعنى، ولكن هل يمكن القبول بهذا المعنى الذي ينال من مقام الرسول ﷺ! أن النبي ﷺ قيد الأنبياء بلفظ من قبلي وفيه إشارة صريحة بأنه يمكن مجيء الأنبياء بعده، ولكن هؤلاء الأنبياء لا يكونون مستقلين بل يدخلون في لبنته ويقتبسون من نوره فالرسول ليس اللبنة في البناء لأن هذا المعنى ينال من مقامه".

والجواب حاضر:

أن الرسول ﷺ شبه الأنبياء بالبناء ونقص هذا البناء موضع لبنة فكان هو اللبنة التي أكملت صرح النبوة، فكيف يأتي أنبياء والبناء قد أكتمل بنبوته ﷺ!؟

ثم كيف يفسرون أقوال الميرزا التالية: "فكان خاليا موضع لبنة أعني المنعم عليه من هذه العمارة... فأراد الله أن يكمل البناء باللبنة الأخيرة، فأنا تلك اللبنة - يقصد نفسه - أيها الناظرون" (١).

أليس يفهم من هذا الكلام أن غلام أحمد هو اللبنة الأخيرة في بناء النبوة؟ وأي إهانة اعظم لمقام سيدنا محمد ﷺ من هذه الترهات من قول الميرزا: (فأراد الله أن يكمل البناء باللبنة الأخيرة) فبناء الأنبياء لم يكتمل حتى بعد ظهور محمد ﷺ لكنه اكتمل بعد ظهور الميرزا القادياني نعوذ بالله من هذا الخذلان.

وقال أيضا عن نبي الله عيسى: " كما كان عيسى خاتم السلسلة الكريمة، كان لها كآخر اللبنة وخاتم المرسلين" (٢). فهنا أيضا استعمل الغلام القادياني كلمة خاتم بمعنى آخر. ويفهم من كلامه أن عيسى كان آخر لبنة في بناء أنبياء بني إسرائيل؟

الإشكال القادياني الحادي عشر: حديث إني آخر الأنبياء

قالوا: "إن الحديث الذي رواه مسلم: (إني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد؟) هل يفهم منه أنه لم يبن في الإسلام أي مسجد بعد مسجد النبي ﷺ؟ فقد بنيت مساجد كثيرة! فثبت أن خاتم تعني أفضل".

والجواب حاضر:

نعم؛ إن مسجد الرسول ﷺ هو آخر مسجد ولن يأتي نبي بعده ويبنى له مسجدا كما فعل الميرزا القادياني (٣)، والحديث يقول: "ومسجدي آخر المساجد" ولم يقل (ومسجدي هذا آخر مسجد سيبنى) كما أنه هناك حديث آخر فسر معنى آخر المساجد بآخر المساجد بقوله ﷺ: "أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء" (٤). أي آخر مساجد الأنبياء.

(١) الخطبة الإلهامية ص ٤٩.

(٢) الخطبة الإلهامية ص ٨٦.

(٣) عندما ادعى الميرزا أنه المسيح الموعود قال له الناس إن المسيح سينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فأين أنت من دمشق ومنارتها البيضاء فراح يؤول شرقي دمشق بأنها قاديان وأن دمشق تعني أناس طابعهم يزيدية وقام بجمع التبرعات لبناء هذه المنارة التي تجدها في علمهم ولكنها بنيت بعد هلاكه.

(٤) رواه المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٤/٢ وصححه الألباني.

الإشكال القادياني الثاني عشر:

قالوا: "إن حديث: (اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين)، يعني أفضل وليس معناه أن لا هجرة بعد هجرة عباس بن عبد المطلب عم الرسول وكلمة خاتم إذا أضيفت إلى جمع عقلاء فإنها تعني أفضل لا آخر".

والجواب حاضر:

إن حديث (اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين) منقطع غير متصل^(١)، ولو سلمنا -جدلاً- أن هذا الحديث صحيح فهو يقيم الحجة عليكم لأن الهجرة كانت واجبة على كل مسلم في مكة إلى المدينة قبل فتح مكة، وعباس رضي الله عنه أسلم قبل الفتح وهاجر إلى المدينة كما ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة في معرفة الصحابة: هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح ولما وصل إلى المدينة قال له الرسول: اطمئن يا عم فإنك خاتم المهاجرين، لسبب قرب وقت الفتح كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم حينما جاءه مجاشع بن مسعود السلمي بأخيه مجالد ليبايعه على الهجرة: "لا هجرة بعد فتح مكة ولكن بيعة على الإسلام".

وبهذا ثبت أن عباس كان خاتم المهاجرين أي آخرهم لا أفضلهم. وإلا هل القاديانيون يقولون أن العباس أفضل من الصديق والفاروق وعلي وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم. فقبح الله ديناً يستدل بأحاديث ضعيفة ليثبت باطله ومع ذلك فالأحاديث الضعيفة لو صححناها تنزلاً في الجدل تفحمه ولا تخدمه.

الإشكال القادياني الثالث عشر:

قالوا: "كيف التوفيق بين حديث الدجالين الثلاثين والحديث الذي ورد في صحيح مسلم عن نزول عيسى عليه السلام: يحصر نبي الله عيسى وأصحابه..فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه..ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه..فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله".

(١) ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٧٠٣٠) والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٤/٢.

والجواب حاضر:

القاديانيون انتقائيون ومتناقضون فمن أصول مذهبهم أن الحديث الذي يعارض القرآن الكريم يرمى عرض الجدار فكيف يأخذون بأحاديث نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان وهو في عقيدتهم قد مات، فإما أن يرفضوا الحقيقة كاملة فيخالفوا أصول مذهبهم، أو يقبلوها كاملة ويتخلوا عن أحد أصول دينهم. ونحن نقبل بأي اختيار لهم!!

إن نزول عيسى عليه السلام وهو نبي وصفة النبوة لا تنتزع ممن أعطيت للأبد ويؤكدتها الحديث الذي رواه مسلم بذكر نبي الله أربع مرات (يحصّر نبيّ الله عيسى وأصحابه...) على أن عيسى عليه السلام لا غيره نازل آخر الزمان بدليل حديث متواتر آخر: (الأنبياءُ إخوةٌ لعلاتٍ، أمهاتُهم شتى، ودينُهم واحدٌ، وأنا أولى الناس بعيسى ابنِ مريمَ؛ لأنه لم يكنْ بيني وبينه نبيٌّ، وإنه خليفتي على أمتي، وإنه نازلٌ..)^(١).

ثبت بيان واضح للطالبيين أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينبأ أحد بعده ولن يزيد عدد الأنبياء فردا واحدا، فجاء التأكيد أربع مرات (بذكر نبي الله عيسى) فعيسى قد نبئ قبله ومجيئه ثانية بعد نزوله من السماء لا ينافي ختم النبوة المحمدية ولا يتعارض مع حديث الدجالين الثلاثين لأن هذا الحديث يصرخ بوجه كل مدع للنبوة أنك كاذب مهما أقسمت بالله أنك صادق. والمراد في حديث الدجالين الثلاثين كما قال ابن حجر في فتح الباري رداً على شبهة تقول: (إن عدد من ادعى النبوة أكثر من ثلاثين) "أن من ادعى النبوة مطلقاً لا يحصون لكون غالبهم من نشأة الجنون وإنما المراد من كانت له الشوكة وكثرت أتباعهم وتزوجت مذاهبهم".

(١) ابن حبان في صحيحه (٦٨٢١) وأحمد شاكر في عمدة التفسير (٦٠١/١) وغيرهما.

الإشكال القادياني الرابع عشر:

حديث: "أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء".

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "أن معنى خاتم أفضل لا آخر، فعلي ليس آخر الأولياء".

والجواب حاضر:

إن حديث (وأنت يا علي خاتم الأولياء) موضوع لا أصل^(١)، لأن أحاديث ختم النبوة كلها فسرها النبي ﷺ بآخر لا بأفضل، وهذا الحديث يكذبه الميرزا القادياني أيضا عندما قال: "وإن اشقى الناس رجلا.. ولا يبلغ شقاوتهما أحد من الأنس والجان: رجل كفر بخاتم الأنبياء، ورجل آخر ما آمن بخاتم الخلفاء"^(٢). ويشرح الميرزا نفسه معنى (خاتم الخلفاء) فيقول: "وتعين أن هذا الوقت هو وقت آخر الخلفاء لأمة نبينا"^(٣).

فإذا **أصرَّ** من يؤمن بنبوة الميرزا القادياني بأن خاتم تعني (أفضل) تناقض وكذب نبیه، وإذا **أقرَّ** وقال خاتم تعني (آخر) بطل استدلاله بهذا الحديث الباطل أصلا وثبت بطلان نبوة الميرزا القادياني؟ فما يقول؟!



(١) ذكره الإمام ابن القيم الجوزي كحديث موضوع ١٨٥/٢. والخطيب البغدادي في تاريخ دمشق ٣٥٥/١٠.

(٢) الهدى والتبصرة لمن يرى ص ٣.

(٣) الخطبة الإلهامية ٣٧.

تفنيد أدلة القاديانية القائلة باستمرار النبوة

إن القاديانية منذ أعلن كبيرهم أنه نبي وبكل صراحة في شوق لاستمرارية النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ، لحشر فقط مؤسس نحلتهم ضمن زمرة الأنبياء الذي ادعى النبوة عام ١٩٠١م، ثم اغلقوه للأبد فهم لم ولن يؤمنوا بنبي بعد الميرزا القادياني؛ ووقد وضحنا ذلك في مقال "تمهيد في ختم النبوة" فوجب التنبيه لهذا النقطة المهمة فهي تساعد كل محاور لهم على كشف مكرهم وسهولة دحض أدلتهم وتفنديها، وسنقوم بحول الله تعالى بذكر أدلتهم على استمرار النبوة وندحضها بأجوبة مفحمة، كما أعيد التذكير بنقطتين مهمتين:

الأولى: أن القاديانيون يستدلون بآيات عامة على استمرار النبوة الخاصة بصاحبهم. الذي قال: "تخصيص اللفظ العام في المعنى الخاص شر صريح"^(١).
والثانية: أنهم متخبطون بإدعائهم النبوة ومتناقضون، فمرة يقولون أنها اصطفاء ومرة يقولون أنها اكتساب.

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الأعراف: ٣٥.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "تأملوا في هذه الآية التي يخاطب فيها البشرية أجمعها بأن تأتيهم رسل منهم، فقد جيء بصيغة (يأتين) وهو فعل مضارع ويقتضي استمرارية النبوة هذه السلسلة أي مجيء الرسل بصفة مستمرة، ولو سلمنا انقطاع الرسالة والنبوة في زمن من الأزمنة لصارت الآية كأنها لا مدلول لها، فالآية إذن دليل واضح على استمرارية النبوة".

والجواب حاضر وهو على ثمانية أوجه أولها:

(١) الخزائن الروحانية مجلد ٩ نور القرآن نمبر ٢ ص ٤٤٤.

هذا الاستدلال وإن كان سطحياً وضحلاً إلا أنه لم يطابق دليل الميرزائيين ادعاهم، فإن ادعاهم بنوع مخصوص للنبوة التي يحصل بالاكتساب ولكنهم استدلوا بآية تدل على (الرسالة العامة) وعمومها مسلم لدى الميرزا القادياني نفسه أيضاً، فيقول: "والمعلوم أن كلمة رسول عامة، وتشمل الرسول والنبي والمحدث"^(١). والقاعدة المسلمة عند الميرزا كما أشرنا أن: "تخصيص اللفظ العام في المعنى الخاص شر صريح".

فقوله تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ عام والاستدلال منه على استمرارية النبوة الظلية (وهي نبوة خاصة) في واقع الأمر شر صريح للقاديانية حسب ادعاء كبيرهم. ولما كان ادعاء الميرزائيين خاصاً والدليل عام ولم يطابق الدليل ادعاء المدعي فلم يثبت أن يكون دليلاً على الادعاء.

الجواب الثاني:

إن الجواب الوحيد والذي يبني على مسلمات الميرزا على هذه الآيات كلها التي ورد فيها كلمة (رسول) أو (رسل) هو: أننا لو سلمنا - على سبيل الفرض - أن هذه الآيات تثبت ثبوت مجيء الرسول أي أن الرسل يأتون على وجه الاستمرار بعد سيدنا محمد ﷺ، فإننا نقول: إن كلمة (رسول) أو (رسل) وباعتراف الميرزا لفظ عام يشمل النبي التشريعي وغير التشريعي كليهما، ولا يقول القاديانيون أنفسهم بمجيء النبي التشريعي، بل إن كلمة (الرسول) تشمل المحدث والمجدد عند الميرزا حيث أنه يقول: "المراد من الرسل هم الذين أرسلوا من قبل الله سواء أكانوا أنبياء أو رسلاً أو مجددين"^(٢).

فالرد الشافي على استدلال القاديانية يمثل هذه الآيات كلها هو: إن كان مجيء الرسل في هذه الأمة لا بد منه ومدلول الآية هو نفس المعنى المحرف الذي تقصدونه

(١) مرآة كمالات الإسلام ص ١٩٧ طبعة ٢٠١٤.
(٢) الخزائن الروحانية مجلد ٦ شهادة القرآن ص ٣٢٣-٣٢٤.

فإننا نسلم إلى هذا الحد بأن المجددين والمحدثين سيأتون بعد سيدنا محمد ﷺ،
فمن أين جاء ادعاؤهم بالرسالة بعد خاتم النبيين؟

الجواب الثالث:

إن كانت الآية المذكورة دليلاً على استمرارية النبوة فيستلزم منها استمرارية النبوات بأقسامها الثلاثة (التشريعية، المستقلة، الظلية) وذلك لعموم كلمة (رسل) في الآية، فصارت الآية تخالف عقيدة القاديانية أيضاً كما هي تخالف عقيدتنا، فما هو جوابكم فهو جوابنا.

الجواب الرابع:

الوارد في القرآن الكريم (رسل منكم) لا (رسل منا) والحوار دائر في موضوع ختم النبوة والرسالة الربانية، أما مطلق كلمة الرسالة فمعناها التبليغ وبنفس المعنى قد وردت (المرسلون) في سورة يس، وقد وردت كلمة (الرسول) بهذا المعنى في حديث معاذ رضي الله عنه أيضاً عندما أرسله الرسول إلى اليمن كما وأن جميع علماء الأمة ودعاة الإسلام هم أيضاً (رسل) بهذا المفهوم؛ والميرزا القادياني أيضاً يقر بعموم كلمة الرسل. فالقول بمجيء الرسل بهذا المعنى (الدعوة والتبليغ) مما لا إشكال فيه.

الجواب الخامس:

إن كانت هذه الآية دليلاً على استمرارية سلسلة النبوة، لكان الميرزا غلام أحمد أول من استدلل بها لإنقاذ نبوته الغريقة، فعدم استدلاله بها دليل على ركاكة الاستدلال.

الجواب السادس:

إن دلت هذه الآية: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ على استمرارية النبوة فعندنا آية أخرى مثلها تدل على استمرارية الشريعة وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٣٨. وباب استمرارية الشريعة مسدود عند الميرزائين أيضاً، فما يكون جوابهم عن هذه الآية سيكون جوابنا عن الآية المبحوث عنها؟!!

فإن قالوا: "إن اكمال الشريعة ملعن بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣. فلذا لا نحتاج إلى شريعة أخرى فحقيق بنا أن نقول بكل صراحة إن الآية: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ الأحزاب: ٤٠. قد علم منها اكتمال قصر النبوة فلم تبق الحاجة إلى نبي أو رسول أيا كانت نوعيته.

الجواب السابع:

لو سلمنا - جدلا - أن هذه الآية دليل على استمرارية النبوة، فلا يمكن أن يثبت بأن الميرزا القادياني نبي إلى يوم القيامة أبدا لأنه حسب قوله ليس من بني آدم فكيف يدخل في خطاب (يَا بَنِي آدَمَ)؛ وهذه الآية تختص ببني آدم فقد قال: "أنا دودة الأرض يا حبيبي ولست من ولد آدم وأنا موضع الكراهية للبشر وعار على الإنسانية"^(١). فإن كان الميرزا من بني آدم ونحن نحسبه حتى الآن بأنه منهم فقد كذب صريحا بإنكاره آدميته هنا، فالكذاب لا يمكن أن يكون نبيا، وإن كان خارجاً من دائرة الآدمية في واقع الأمر (وعار على الإنسانية) فلا يمكن أن تثبت نبوته من قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ)، لذا فإن محاولة الميرزائيين بالاستدلال من هذه الآية على استمرارية النبوة سعي فاشل.

تأويل قادياني:

يؤول القاديانيون عبارة نبينهم (أنا دودة الأرض يا حبيبي... الخ) ويقولون: "إن حضرة الميرزا غلام أحمد كان شخصا متواضعا جداً وقد قال عبارته المذكورة لكمال تواضعه ولم يقصد منها تعريفه الحقيقي، فينبغي أن يكون هذا خارجا عن حوارنا وموضوع نقاشنا، ثم إن النبي داود عليه السلام قال في المزامير الإصحاح ٢٢ العدد ٦: (أما أنا فدودة لا إنسان. عار عند البشر ومحتقر الشعب) وهذا يدل على تواضع هذا النبي وإلا فعليكم أن تكفروا بنبوته".

(١) الخزانة الروحانية مجلد ٢١ البراهين الاحمدية ص ١٢٧.

تحليل هذا التأويل:

أولاً: لا يمكن لأي عاقل أن يتواضع حتى ينكر آدميته أو أن يحكم على نفسه أنه موضع الكراهة من البشر.

ثانياً: إن تواضع الإنسان يبرز في أحواله كلها فلا يتصور أن يخرج من موضع الآدميين، وفي موضع آخر يدعي أنه شخص حائز على أعلى مراتب البشر، ولم يصدر هذا المنطق المعكوس مرة أو مرتين فحسب بل في مواقع كثيرة، وفيما يلي نذكر نماذج من تواضع الميرزا المزعوم التي ترد في حد ذاتها على تأويل القاديانية المذكور.

■ يقول الميرزا أن الله السبوح القدوس الذي كل شيء يسبح بحمده سبحانه قد سبحه -والعياذ بالله-: "سبحك الله ورفاك"^(١).

وادعى أنه أعظم شيء خلقه الله فقال: "إن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقنا بقدومي وإني من أكبر نعماء الرحمان وأعظم آلاء الديان"^(٢).

■ ويقول أيضا مفضلا نفسه على الرسول ﷺ: "كذلك طلعت روحانية نبينا ﷺ في الألف الخامس بإجمال صفاتها، وما كان ذلك الزمان منتهى ترقياتها، بل كانت قدماً أولى لمعارج كمالاتها، ثم كملت وتجلت تلك الروحانية في آخر الألف السادس، أعني في هذا الحين"^(٣).

■ ويقول مفضلا نفسه على عيسى عليه السلام: "فأي شك في أن المسيح عليه السلام لم يعط قوياً فطرية أعطيها أنا لأنه جاء إلى قوم معين. ولو كان في مكاني لما استطاع بسبب طبيعته إنجاز ما وهبني الله من قوة لإنجازه"^(٤).

(١) حقيقة الوحي ص ٨٧.

(٢) تذكرة الشهادتين ص ١٣٨.

(٣) حقيقة الوحي ص ٧١.

(٤) حقيقة الوحي ص ١٣٧.

■ ويقول الميرزا مفضلاً نفسه على الحسينين سيدا شباب الجنة عليه السلام: "وقالوا على الحسين فضل نفسه.. أقول نعم والله ربي سيظهر"^(١).
هذا غيظ من فيض شطحاته وغلوه بنفسه ولو تتبعنا أقواله لسطرنا مئات الصفحات؛ فهل يمكن لأي عاقل أن يحكم على هذا المتكبر المتعالي المدعي الكذاب أنه شخص متواضع؟

أما الاستدلال الميرزائي بالكتاب المقدس عند أهل الكتاب على أن داود عليه السلام قال عن نفسه دودة الأرض، فجوابه^(٢) أن الميرزا القادياني لا يعترف بنزولها حيث قال: "لم تكن الأسفار كتباً حقيقية، وإنما كانت بمثابة عجالة لسد الحاجات الوقتية. لم ينزل إلى الدنيا كتاب حقيقي لخير الناس إلى الأبد إلا كتاباً واحداً"^(٣).

ويعيد الكرة مرة أخرى ليقضي على التأويل القادياني السخيف ويقول: "جميع تلك الكتب محرفة ومبدلة وقولها المنافي للحق والحقيقة لا يجدر بالقبول أبداً، لأنها أصبحت الآن كالوحد القدر الذي ينبغي أن يتجنبه الإنسان الطاهر الطبع"^(٤).
 وعليه فإن الميرزائيين يستشهدون علينا بالوحد القدر والكتب المحرفة التي لا تقبل أبداً كما قال زعيمهم ليقيموا علينا الحجة بأن داود قال عن نفسه دودة.

ولننظر من زاوية أخرى إلى قول الميرزا عن الديدان ومن هم: "**الخلق دود** كلهم إلا الذي زكاه فضل الله من أهواء"^(٥).

فالإنسان الزكي بحسب زعم الميرزا هو الذي جعله الله إنساناً وأخرجه من دوديته وعالم الديدان بتزكية الله. وها هو الميرزا يفتخر أنه كان دودة صغيرة ثم أصبح إنساناً ويا للعار أن يشبه نفسه بالدود.

(١) اعجاز احدي ص ٢٨٥.

(٢) هذا الرد من إعداد الأخ علي المغربي أبو أنس المعروف بالصقيل رداً على أحد القاديانيين في موقع سبيل الإسلام.

(٣) الخزائن الدفينة ص ١٣٦.

(٤) منن الرحمن حاشية ص ٤٤.

(٥) الاستفتاء ص ١٢٦.

وقال أيضا: "يا رب نفسي فداء اسرارك، فقد رزقت الأيمن فهما وذكاء، أين امي مثلي في كونك كله؟ فقد نشأت وترعرت في بيئة يسودها الجهل. كنت **دودة صغيرة**، فجعلتني بشرا - إن شأني أغرب من مسيح كان بلا أب" (١).

والقاصم لظهر الغلامين أن الميرزا يتحدث عن الأنبياء الطاهرين في مقابل الحديث عن المسجونين الشهوانيين الذين وصفهم بالديدان النجسة. ولا ندري هل هناك ديدان طاهرة عند الميرزا حيث يقول: "ليكن معلوما أن الرغبات الجسدية والشهوات توجد في الأنبياء عليهم السلام أيضا، ولكن الفرق هو أن هؤلاء الأطهار يتخلون أولا عن أهواء النفس وجذباتها ابتغاء مرضاة الله ويذبحون نفوسهم أمام الله، وما يفقدونه في سبيل الله يعاد إليهم فضلا. وتطراً عليهم الحالات كلها ولكنهم لا يضعفون ولا يتكاسلون. أما الذين لا يذبحون نفوسهم في سبيل الله فتغدو شهواتهم حجبا عليهم فيموتون في القذارة مثل **دودة نجسة**. مثلهم ومثل عباد الله الأطهار كمثل السجان والسجناء، فهم يقيمون في مكان واحد ولكن لا يمكن القول بأن السجان مثل السجناء" (٢).

ثم يصف العلماء المناوئين له بالديدان الميتة ويقول: "ولولا هؤلاء العلماء لقبلي جميع المسلمين القاطنين في هذه البلاد أما الآن فإن إثم جميع المنكرين في عنق هؤلاء إنهم لا يدخلون في الصدق ولا يتركون غيرهم من قبلي الفهم" (٣) ليدخلوا فهل من مكر سيء لم يمكروا به وهل من مكيدة لم تنسج في بيوتهم سرا؟ ولكن هل لهم أن يغلبوا الله؟ أو هل يقدر على أن يردوا مشيئة الله القادر التي ظهرت على لسان جميع الأنبياء؟ إنهم يعتمدون على الأغنياء الاشرار والأثرياء الاشقياء وأهل الدنيا في هذا البلد، ولكن ما حقيقتهم في نظر الله تعالى؟ ليسوا إلا **ديدانا ميتة**" (٤).

(١) إزالة أوهام ص ٣١٢.

(٢) حقيقة الوحي ص ١٠.

(٣) يلوم العلماء بأنهم لا يصدقونه ولا يتركون قبلي الفهم يؤمنون به فثبت أن من يؤمن به قليل فهم.

(٤) تذكرة الشهادتين ص ٩٧-٩٨.

ويقول أيضا: "وإن هؤلاء العلماء الباحثين عن السلطة الدنيوية كانوا قد صاروا مثل **ديدان الأرض** تحت ظل حكومة الروم. وتمركزت جميع عزائمهم على أن يكسبوا الدنيا، سواء بالمكائد أو الخيانة أو الخديعة أو شهادة الزور أو الفتاوى الزائفة"^(١).

فبطل هذا التأويل القادياني بكلام الميرزا وصدق هذا الكذب حين قال: "وكل نفس طُهرت هي صنعة إحسان الرب الكريم، وليس الإنسان إلا **كدودة** من غير تربية الاخلاق الرحيم"^(٢).

فإذن الميرزا القادياني إنسان وضع عديم الأخلاق لأنه شبه نفسه بالدودة؛ والمدهش في عالم مؤلفات الميرزا تناقضه أن الإنسان لا يكون إنساناً بل يصير دودة حقيرة مطرودة من رحمة الله. فكيف يفخر بذلك وقد قال: "فليس ذلك إنساناً، بل **دودة حقيرة مطرودة من رحمة الله**"^(٣).

والآن نسأل كل الميرزائين وبعدهما رمى نبيكم المزموم وضع الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى تحت قدميه هل تقبلون في نبي الله داود هذه الأوصاف:

أولاً: داود عليه السلام كلب والعياذ بالله: "فسجد وقال من هو عبدك حتى تلتفت الى كلب ميت مثلي"^(٤).

ثانياً: داود عليه السلام يتظاهر بالجنون والعياذ بالله: "فغير عقله في أعينهم، وتظاهر بالجنون بين أيديهم، وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته"^(٥).

ثالثاً: داود عليه السلام يرقص كالنساء والعياذ بالله: "وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب. وكان داود متنطقاً بافود من كتان. فاصعد داود وجميع بيت اسرائيل تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق. ولما دخل تابوت الرب مدينة داود اشرفت ميكال

(١) تذكرة الشهداءتين ص ٣٤.

(٢) تذكرة الشهداءتين ص ١٢٩.

(٣) البراهين الأحمدية ص ٣٣٣ طبعة ٢٠١٣.

(٤) سفر صونيل الثاني الاصحاح ٩ العدد ٨.

(٥) سفر صونيل الأول الاصحاح ٢١ العدد ١٣.

بنت شاول من الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته في قلبها" (١).

رابعاً: داود عليه السلام يزني وحاشاه: "وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جدا. فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بنشبع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي. فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها. ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلت" (٢).

خامساً: داود عليه السلام والعياذ بالله يبارك الخمر: "فبادرت أيجاييل وأخذت معتي رغيف خبز وزقي خمر وخمسة خرفان مهياة وخمس كيلات من الفريك ومعتي عنقود من الزبيب ومعتي قرص من التين ووضعتها على الحمير... والآن هذه البركة التي أتت بها جاريتك إلى سيدي فلتعط للغلمان السائرين وراء سيدي... فقال داود لأيجاييل: مبارك الرب إله إسرائيل الذي أرسلك هذا اليوم لاستقبالي" (٣).

سادساً: داود عليه السلام يحارب ابنه: "مزمو لداود حينما هرب من وجه أبشالوم ابنه يا رب ما أكثر مضايقي. كثيرون قائمون علي" (٤).

سابعاً: ابن داود والعياذ بالله يزني بسراري النبي داود جهارا نهارا: "فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح، ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل" (٥).

وبعد هذا السرد المخزي لنبي الله داود في الكتاب المقدس للنصارى يثبت بطلان ما استدل به القاديانيون على أن داود قال عن نفسه دودة كما صرح الميرزا بأن

(١) سفر صموئيل الثاني الاصحاح ٦ العدد ١٤-١٦.

(٢) سفر صموئيل الثاني الاصحاح ١١ العدد ٢-٥.

(٣) سفر صموئيل الأول الاصحاح ٢٥ العدد ١٨ و٢٧ و٣٥.

(٤) المزامير الاصحاح ٣ العدد ١.

(٥) سفر صموئيل الثاني الاصحاح ١٦ العدد ٢٢.

هذه الكتب محرفة ومبدلة وكالوحد القدر. فلا يستدل أحد من الميرزائيين بكتب مرفوضة عندنا وعندهم.

الجواب الثامن: وهو الجواب العلمي

يتضح من سياق قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ أن الآية لم تبين لأمة الإسلام حكما جديدا، بل تحكي عما جرى في الماضي، فذكر في سورة الأعراف قبل هذه الآية قصة خلق آدم وحواء عليهما السلام، ثم ذكر لبعثهما في الجنة^(١) ثم ذكرت قصة هبوطهما من الجنة على وجه التفصيل، وخلال ذلك ذكر أنه قد وجه خطابه إلى بني آدم بعد هبوط أبيهم إلى الأرض، وكان (هذا الخطاب) في عالم الأرواح كما ذكر (مثل هذا الخطاب) بنفس السورة في هذه المواقع الأربعة: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾، وأيضا: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وأيضا: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾، وأيضا: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ﴾. وقد وجه الخطاب في هذه المواقع الأربعة التي ذكرناها إلى بني آدم الموجودين آنذاك ولم يوجه الخطاب إلى أمة سيدنا محمد ﷺ مباشرة، بل ذكر (هذا الخطاب) لهم كحكاية عن الماضي، لأن الذي يظهر بعد التدبر في أسلوب القرآن أنه يوجه الخطاب إلى أمة الدعوة بقوله: (يا أيها الناس) كما يخاطب أمة الإجابة بـ (يا أيها الذين آمنوا) وعلى كل حال لقد ذكر القرآن الكريم بعد بيان هذه الحكاية وذكر صيغ الخطاب الأخرى المذكورة أحوالا كثيرة لأولي العزم من الرسل، كأنها تفصيل وبيان لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا

(١) الفرق بين الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة والجنة التي سكنها آدم وزوجه أن الأولى جنة جزاء بعد عمل والبقاء فيها بابقاء الله أبداً وأزلاً ولن يدخلها الشيطان لأنها محرمة على الكفار، أما الثانية فهي جنة ابتلاء فيها أمر ونهي وكان يدخلها الشيطان دون أن يراه آدم وحواء. فلا اعتراض بين القول كيف يكون آدم في الجنة والله تعالى يقول في الحديث القدسي: أعددت لعبادي ما لا عين رأت... لأن هذا إعداد هذا النعيم الذي لا يخطر على قلب بشر جاء بعد هبوط آدم من الجنة. قد يقول البعض الجنة أرضية وليست في السماء والهبوط الذي عناه الله منها كقوله تعالى (اهبطوا مصر) وهذا غير صحيح وتأويل بلا دليل لأن الفرق بين الهبوط والنزول هو أن الهبوط نزول يتبعه إقامة كقوله تعالى (اهبطوا منها جميعا) وأيضا (اهبطوا مصر) وأيضا تصبح محاكاة موسى لآدم كما في صحيح مسلم عبثا ولفوا والأنبياء تنزهوا عن قول اللغو والحشو وما لا فائدة فيه " أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة..." وكذلك يصبح الحوار الذي دار بين الناس وآدم في حديث الشفاعة لغوا وحشوا وعبثا وكذبا "وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك..." وما دام قد ثبت النص بأن الجنة في السماء فلا يصح الاجتهاد مع النص والقول بأن الجنة في الأرض.

يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴿ وبعد ذكر الجميع يبدأ القرآن بذكر سيدهم وخاتمهم في أواخر السورة بهذه الألفاظ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ الأعراف: ١٥٧. ثم يؤمر ﷺ بهذا الإعلان على لسانه الكريم: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الأعراف: ١٥٨. ولم يكتف بهذا فحسب بل أكد وأيد هذا الإعلان العظيم بأساليب مختلفة في سور متعددة في القرآن حتى لا تبقى أية شبهة أو شك بأن محمدا ﷺ هو خاتم الرسل جاء (بخاتم الشرائع)، ومن هذه الأساليب الدالة على ختم سلسلة النبوة على سيدنا محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ سبأ: ٢٨. وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧. إلى أن اعلن بكل وضوح وأسلوب بديع: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ الأحزاب: ٤٠.

كما تناول وتبين هذا المضمون والإعلان أهمية فائقة في الوحي الغير متلو (الأحاديث النبوية)، لأنه كان في علم الله عز وجل ظهور الدجالين في هذه الأمة (كالميرزا القادياني وغيره) الذين سيسعون أن يجعلوا السذج من المسلمين حطب جهنم بإغوائهم وإضلالهم، فمن أجل ذلك ورد في الحديث النبوي هذا التصريح: "إن النبوة والرسالة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي".

فاتضح من هذا التفصيل والبيان أن الله تعالى قد وعد بني آدم بإرسال الرسل، فبعث الأنبياء والرسل إليهم وقد أوفى بهذا العهد على أكمل وجه، إلى أن طلعت شمس الهداية في صورة خاتم النبيين ﷺ، ولم تبق للبشرية حاجة إلى نبي أو رسول ولا شريعة جديدة، فإنه ﷺ رسول رب العالمين وشريعته هي التي يجب اتباعها إلى قيام الساعة، وبه ختمت سلسلة الأنبياء والرسل.

التحدي:

إننا نتحدى القاديانيين على أن يأتوا بنظير واحد ومن أي موضع من القرآن كله بصيغة ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أو بصيغة ﴿يا أيها الناس﴾ يتبعه ذكر مجيء الرسل.

الدليل الثاني:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الحج: ٧٥.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "أن الله تعالى يخبر النبي ﷺ أنه يصطفى رسلا من الناس، ولم يقل "كان يصطفى". ولو كانت النبوة قد انقطعت نهائيا، فما هو الغرض الذي تفيده هذه الآية؟ إن كلمة "يصطفى" جاءت في صيغة المضارع وتفيد الاستمرار".

والجواب حاضر وهو على خمسة أوجه أولها:

إن هذا الدليل عام وادعاء الميرزائيين باستمرارية النبوة الخاصة فقط، وحيث أن الدليل لا يوافق الادعاء فلا يمكن أن تثبت النبوة الميرزائية المزعومة من هذا الدليل، فإن الميرزا نفسه قال بعموم مدلول (الرسول): "وأنه يتناول المجدد والمهم والرسول"^(١). والاستدلال من لفظ عام على معنى خاص هو (شر صريح) حسب قول الميرزا كما أشرنا سابقا. ثم إن مطلق كلمة الرسالة معناه التبليغ وبنفس المعنى قد وردت (المرسلون) في سورة يس، وقد وردت كلمة (الرسول) بهذا المعنى في حديث معاذ بن جبل أيضا عندما أرسله الرسول إلى اليمن كما وأن جميع علماء الأمة ودعاة الإسلام هم أيضا (رسل) بهذا المفهوم؛ والميرزا القادياني أيضا يقر بعموم كلمة الرسل. فالقول باستمرار مجيء الرسل بهذا المعنى (الدعوة والتبليغ) مما لا إشكال فيه.

الجواب الثاني:

(١) الخزائن الروحانية المجلد ١٤ أيام الصلح ص ٤١٦.

إن كلمة يصطفي في الآية المذكورة تدل صراحة على أن يكون هذا الاصطفاء من جانب الله تعالى أي يكون الأمر وهيبا لا دخل للكسب فيه، والنبوة التي يقول القاديانيون باستمراريتها هي كسبية، وهذا تناقض ولا يوافق الدليل ادعاؤهم قطعا.

الجواب الثالث:

لا يصح القول بأن المضارع يشمل الحال والاستقبال معا، فإن كان للحال فلا يكون للمستقبل، ثم أن كانت الآية المذكورة دليلا على استمرارية النبوة فيستلزم منها استمرارية النبوات بأقسامها الثلاثة (التشريعية، المستقلة، الظلية) وذلك لعموم كلمة (رسل) في الآية ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾، فصارت الآية تخالف عقيدة القاديانية أيضا كما هي تخالف عقيدتنا، فما هو جوابكم فهو جوابنا.

الجواب الرابع:

ما دام القاديانيون يقولون باستمرارية النبوة الظلية فقط بعد سيدنا محمد ﷺ، وحيث أنه لا يوجد في هذه الآية أي أثر لذكر هذا القيد القادياني فلم يطابق الادعاء بهذا الاعتبار أيضا.

الجواب الخامس:

القاديانيون أنفسهم لا يؤمنون بمجيء نبي بعد الميرزا كبيرهم حتى لو كان قاديانيا مرموقا ومقربا، فقد انقطعت سلسلة النبوة عندهم وبدأت سلسلة الخلفاء وهذا دليل لمن يقرأهم بعمق على محاولة القاديانية سرقة الإسلام بخبره وأمره من محمد ﷺ ولصقه بغلام أحمد عامله الله بما يستحق، فاستدلّاهم بآية عامة على النبوة الخاصة لزعيمهم مكر وتدليس لأن قولهم: "إن كلمة يصطفي جاءت في صيغة المضارع وتفيد الاستمرار" قد قيدوا هذا الفعل المضارع بظهور الميرزا القادياني حتى يوم القيامة ولم يعد الله يصطفي بعد الميرزا رسلا من الناس فواقعهم يبطل أدلتهم.

الدليل الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "إن الله تعالى يعلن هنا أن الذين يطيعون الله والرسول أي محمداً (رسول الله) ﷺ طاعة صادقة، سوف يجوزون على درجات الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين. ولكن البعض يقول: كلا، بل المعنى أن المطيعين لله والرسول ﷺ يكونون في صحبة المنعم عليهم ولن يكونوا من المنعم عليهم. فيجب أن نرى أولاً ما الذي تعلنه الآيات المذكورة؟

تقول الآية: "من يطع الله والرسول" أي محمداً ﷺ. ما أعظمه من إعلان! ألا ترى أنه كان من المفروض أن يكون هذا الإنعام على أتباع النبي ﷺ أكبر من أتباع الأنبياء الآخرين لكونهم خير أمة أخرجت للناس؟ ثم هل الناس من الأمم السابقة الذين أطاعوا رسلهم كانوا يتلقون الجواب بأنهم إذا أطاعوا رسولهم فسوف يكونون في صحبة المنعم عليهم فقط ولن يكونوا منهم أبداً؟ ألا ترى أن هذا المفهوم بهتان عظيم على النبي ﷺ وعلى القرآن الكريم؟ أليس هذا الاستنتاج إساءة كبيرة للنبي ﷺ؟ كما أنه إهانة لأمته ﷺ حيث حُرمت من الإنعامات التي كان يتلقاها أتباع الأمم السابقة.

هذا التفسير خاطئ ولاغٍ بكل المعايير، ويكذبه القرآن الكريم بنفسه، لأن "مع" هنا هي في محل المدح، ومن المعلوم أن كلمة "مع" تعطي معنى المعية ومعنى "من" أيضاً. وهناك أمثلة كثيرة على ذلك منها قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران: ٥٣، وأيضاً قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٤٦، وأيضاً: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المائدة: ٨٣، وأيضاً: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ الحجر: ٣٢.

فترى أن "مع" في كل هذه الآيات جاء بمعنى "من" لا غير. ثم علّمنا الله تعالى دعاء: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ آل عمران: ١٩٣. فهل يعني هذا أن ندعو الله تعالى ليل نهار أنه كلما مات أحد من الأبرار فاقبض روحنا أيضا يا رب؟ أهذا هو الدعاء الذي يعلمنا الله سبحانه وتعالى في كلامه المجيد يا ترى؟ كلا بل المعنى: توفنا يا ربنا ونحن من الأبرار في نظرك. فثبت أن القرآن الكريم يؤكد أن الذين يطيعون الله والرسول ﷺ حقًا يكونون من النبيين وليس في معيئتهم فقط، ومن الصديقين أيضا وليس في معيئتهم فقط، ومن الشهداء أيضا وليس في رفقتهم فحسب، ومن الصالحين أيضا، وليس معهم فحسب" (١).

والجواب حاضر وهو على أربعة عشر وجها أولها:

لا يزعم الميرزائيون أنهم قد بحثوا عن حجة متينة لا يمكن دمجها من خلال هذا السرد الطويل، ففي حقيقة الأمر أن جواباً واحداً منا كافٍ لقمع دليلهم بل هزلهم، وسنقدم الأجوبة على طبق من ذهب لتخرص ألسنتهم ويهتدي بها من كان طالب حق ولعله يوفق للتوبة من خيّل إليه من سحر تدليسهم أن حجتهم دامغة. ونحن نسأل إن كان هذا الدليل مأخوذ من آية للقرآن الكريم فعلى الميرزائيين أن يذكروا لنا قول أي صحابي أو تابعي أو مفسر أو مجدد في تأييدهم وإلا فيكون استدلالهم مردوداً ومزيفاً بدون ذلك التأييد.

الجواب الثاني:

لم يرد في الآية المذكورة ذكر البلوغ إلى الدرجات إطلاقاً، بل ذكر (المعية)، ويتبين هذا المفهوم بكمال الوضوح من سبب نزول الآية من خلال هذا الحديث الصحيح جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إلي من نفسي، وأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلت الجنة خشيت ألا أراك. فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزلت

(١) انظر لعقيديتهم في خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم على موقعهم الإلكتروني الرسمي.

عليه: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)^(١).. فعلم لكل من يفكر بعقله لا بجوافره أن الآية تتكلم عن المعية وليس فيها بيان الحصول على الدرجات المذكورة. والحديث لا يعارض القرآن فلماذا لم يأخذوا به والسبب أنه يعارض هواهم وبدعتهم.

أما ما يقوله القاديانيون من بلوغ المؤمن درجة الصديقية أو منصب النبوة فإن الآية المبحوث عنها لا تدل إطلاقاً على هذه العقيدة القاديانية، وما قلناه أيضاً تؤيده آية قرآنية أخرى وهي: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ الحديد: ١٩. ولا شك أن في هذه الآية ذكر الحصول على الدرجات لا ذكر المعية؛ أما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ففيها ذكر المعية لا ذكر الحصول على الدرجات كما جاء في آية سورة الحديد. فهذا التفسير القادياني تزييف وتحريف.

الجواب الثالث:

هناك حديث يقول: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء"^(٢). ففي ضوء استدلال الميرزائيين المذكور يجب أن يكون كل تاجر صدوق نبيا، فكما لا يمكن لأي تاجر أن يكون نبيا بمجرد التجارة كذلك لا يمكن لأي فرد من أفراد الأمة أن يكون نبيا بطاعة الله ورسوله.

(١) صححه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٧/٤ والألباني في السلسلة الصحيحة ١٠٤٤/٦ وغيرهما.
(٢) صححه الكثير من العلماء منهم ابن تيمية في المستدرک على المجموع ١٦٣/١ والمنذري في الترغيب والترهيب ٣٨/٣ والسيوطي في الجامع الصغير ٣٣٩٢ وغيرهم.

الجواب الرابع:

إن كانت الدرجات مثل النبوة يمكن الحصول عليها بالطاعة كما يزعمه القاديانيون، فإننا نسأل عن تلك الدرجات هل تكون حقيقة أم ظلية وبروزية؟ فإن كانت النبوة الحاصلة عن طريق الطاعة ظلية كما هي عقيدة الميرزائيين فينبغي أن يكون الصديقيون والشهداء والصالحون ظليين وبروزيين، ولم يقل أحد بكونهم ظليين، فلما كانت درجة الصديقية حقيقة فلا بد أن تكون النبوة حقيقة والحصول على النبوة التشريعية المستقلة غير مسلم لدى الميرزائيين أيضاً، فلم يطابق هذا الدليل ادعاء الميرزائيين، لأن هذا التفريق لا دليل عليه، بل يجب أن تكون الدرجات الأربعة على سبيل السواء، فإما أن تكون الدرجات الأربعة حقيقة أو تكون كلها ظلية بروزية.

الجواب الخامس:

إن الواو للترتيب حسب زعم الميرزا القادياني وأمته، فكأن الذي يطيع الله ورسوله يكون نبياً أولاً حسب زعمهم ثم يكون صديقاً ثم يكون شهيداً ثم يدخل في عموم الصالحين، وهذا باطل قطعاً عند الجميع.

الجواب السادس:

لو صح هذا الاستدلال القادياني - على سبيل الفرض - لعلم منه استمرارية النبوة بجميع أنواعها وهذا غير مسلم لدى الميرزائيين أيضاً، فلم يطابق دليل الميرزائيين ادعاءهم فصار ساقط الاعتبار.

الجواب السابع:

إن ارفع الدرجات في الأمة المحمدية هي الصديقية، أما درجتا الشهيد والصالح فهما دونهما، فلذا يمكن البلوغ إلى هذه الدرجات فحسب بسبب طاعة الله ورسوله، ولا يمكن لفرد من أفراد الأمة أن يصل لدرجة النبوة بالطاعة، وكلنا يؤمن بأن جماعة الصحابة رضي الله عنهم كانوا في أعلى مراتب الطاعة وأنهم قدموا أمام العالم قدوة حسنة ونموذجاً أعلى في اتباع النبوة بحيث لا يمكن للأمة أجمعها أن تأتي بنظيرهم، وقد

منحهم الله تعالى في هذه الدنيا شهادة الرضوان الأبدي مع البشارة بالجنة وحسب قول الميرزا (حتى تحققت فيهم الحقيقة الحمديّة)، ورغم تلك الفضائل والمناقب أجمعها لم يبلغ أحد منهم درجة النبوة، فإن أبا بكر رضي الله عنه بقي صديقا رغم كمال اتباعه، وإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يتجاوز درجة الشهيد والمحدث رغم عدالته المنفردة والتي لا مثيل لها، ولم يوجد بين الصحابة من صار نبيا ظليا أو بروزيا، فهل يمكن لأحد من أفراد الأمة بعد الصحابة أن يدعي أنه قد فاقهم في اتباع الرسول صلى الله عليه وآله واستحق منصب النبوة؟ فإن تفوه أحد من أهل الصلاح والتقوى بمثل هذا الادعاء لربما فكر فيه أحد، أما إذا ادعى بذلك شخص عاصي لله ورسوله والذي كان زرعاً لغرس الاستعمار البريطاني كالميرزا القادياني فلا يكاد يتصور أحد من العقلاء أن قد بلغ درجة الصلاح فضلا على أن يبلغ درجة النبوة والعياذ بالله.

الجواب الثامن:

لو أمكن الحصول على النبوة بالطاعة فلماذا لم تمنح مثل هذه النبوة لأجلاء الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؟ أليس لهم حق أن يسألوا الله تعالى ويقولوا له: لقد ضحينا بكل ما نملك طاعة لك ولرسولك الحق ولم تهب لنا النبوة وشرفت بها إنسانا (غلام أحمد) الذي كان عميلا وجاسوسا لعدوك اللدود (الإنجليز) هل هذا يقتضيه عدلك؟ ويعلم الجميع بأن الله تعالى لن يظلم ولا يرضى بمثل هذا.

الجواب التاسع:

يحاول القاديانيون عبثا أن يثبتوا بالدليل المذكور بأن البلوغ لدرجة النبوة ممكن بطاعة الله والرسول، لكن الميرزا القادياني اعترف بأنه لا يمكن ذلك ولإثبات ذلك الاعتراف نطالع هذه المراجع القاديانية:

■ "كان وجود عمر رضي الله عنه كوجود النبي صلى الله عليه وآله ظليا"^(١).

(١) الخزائن الروحانية مجلد ١٤ أيام الصلح ص ٢٦٥.

يسلم الميرزا بهذا النص بأن سيدنا عمر رضي الله عنه كان وجودا ظلما للنبي ورغم ذلك لم يعرف بين الناس كني، فعلم أن أقصى ما يناله الإنسان بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو الوجود الظلي عند الميرزا، أما النبوة فلا يمكن نيلها بالطاعة.

■ "هناك نقطة أخرى جدية بالانتباه وهي أن روحانية نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم أيضا ظلت تنزل دائما عند غلبة المفاصد الداخلية في الإسلام. وظلت الحقيقة المحمدية تتجلى دائما من خلال متبع كامل... إذ قد خلا مئات من الناس الذين كانت الحقيقة المحمدية متحققة فيهم وسموا عند الله محمد أو أحمد بصورة ظلية"^(١).

يقر الميرزا أن المئات من الناس الذين سلفوا والمتبعين لدين محمد صلى الله عليه وسلم كان كل واحد منهم عند الله اسمه محمد أو أحمد، ورغم ذلك لم يكن أحد منهم نبيا، بل لم يدع أحد منهم النبوة ولم يشكل حزبا منفصلا أو أمة له ولم يكفر منكريه ويحكم عليهم بالخروج من الملة، فالعجب كل العجب أن هؤلاء الأكابر والعظماء أتباع الله ورسوله قد فارقوا الدنيا وكانوا محرومين من هذه النعمة (النبوة الحاصلة بالإتباع) ويجيء الميرزا القادياني فيصير نبيا حقيقيا مع نبوته الظلية بالإتباع؟! ولا نقول إلا الجدار المشيد على الثلج لا بد أن ينهار.

■ "إن سيدنا ورسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ولا يمكن أن يأتي بعده نبي وقد وضع المحدثون في هذه الشريعة مقام الأنبياء"^(٢).

نص كلام الميرزا هذا كما سابقه يدمر تماما عمارة تأويلات الميرزائين وأوهامهم، فالميرزا كان كالعجوز التي ذكر القرآن أمرها كالاتي: ﴿كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾، فكانت بمكة عجوز شبه مجنونة تغزل طوال الليل وتنقض غزلها مساء، فالميرزا في موقع يذكر دليلا ثم تراه يستأصله بنفسه في موقع آخر.

(١) مرآة كمالات الإسلام ص ٢٢١ طبعة ٢٠١٤.
(٢) الخزائن الروحانية مجلد ٦ شهادة القرآن ص ٣٢٣-٣٢٤.

ويبدو أنه ليس بطاعة ورسوله يصبح المرء نبيا، بل بطاعة الله وطاعة الإنجليز فالميرزا القادياني العميل ابن العميل يقول: "إن مذهبي وعقيدتي التي أكرها أن الإسلام جزءان: الجزء الأول: إطاعة الله، والجزء الثاني: إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وآوتا في ظلها من الظالمين وهي الحكومة البريطانية"^(١).

الجواب العاشر:

إن النبوة ليست كسبية كما يقول الفلاسفة وإنما هي اصطفاء من الله تعالى بدليل قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الأنعام: ١٢٤، كما أن رسول الله ﷺ كان يدعو قرب مماته: "مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين"^(٢).

فأخبرونا أيها القاديانيون هل يعني ذلك أن سيدنا محمدا ﷺ لم يكن نبيا وكان بهذا الدعاء يطلب النبوة؟ ثم آخر الآية جملة (وحسن أولئك رفيقا) تدل بكل وضوح على كون الآية دالة على المعية والرفقة، وليس فيها أية دلالة إطلاقا على تحول المطيع إلى عين النبي أو الصديق أو الشهيد.

الجواب الحادي عشر:

لم يقل أحد من علماء اللغة العربية بأن (مع) تأتي بمعنى (من)، ثم إذا كانت مع بمعنى من كما يزعم الميرزائيون لادعى كل صابر أنه رب بسبب المعية والطاعة فضلا عن أن يدعي أنه صار نبيا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وكذلك أصبح الله تبارك وتعالى من المتقين والعياذ بالله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾؟. والحاصل أن (مع) في قوله تعالى تعني المعية أي يحصل له معية هؤلاء المقربين، وأن المعية لا تقتضي العينية وإلا لزم وجود الآلهة المتعددة كما هي عقيدة الهندوس، ويؤكد ذلك المعنى ويشهد له قول الرسول ﷺ في جواب رجل جاءه وقال: يا رسول الله

(١) الخزانة الروحانية مجلد ٦ شهادة القرآن ٣٨٠.

(٢) البخاري (٤٥٨٦) ومسلم (٢٤٤٤).

شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وصليت الخمس وأديت زكاة مالي، وصمت رمضان، فقال ﷺ: "وما مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب إصبعة"^(١).

فثبت ببرهان ساطع على أن كل من يموت وقد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويصلي الخمس ويؤدي الزكاة ويصوم رمضان يكون مع النبيين وإلا لزم من قولهم أن كل مسلم يصير نبيا؟!.

الجواب الثاني عشر:

إن ما استشهد به القاديانيون بأن (مع) تعني (من) غير صحيح البتة، فالآية الأولى: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ كما فسرهما الطبري شيخ المفسرين "أي فأثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق، وأقروا لك بالتوحيد، وصدقوا رسلك"^(٢).

أما آية: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، فقال الطبري: "مَا مَنَعَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ؟ فَ (أَنْ) فِي قَوْلِ بَعْضِ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ خَفْضٌ، وَفِي قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ نَضْبٌ بِفَقْدِ الْخَافِضِ"^(٣).

وأما آية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، فقال الإمام الطبري في تفسيره: "وهذا استثناء من الله جل ثناؤه، استثنى التائبين من نفاقهم إذا أصلحوا، وأخلصوا الدين لله وحده، وتبرعوا من الآلهة والأنداد، وصدقوا رسوله، أن لا يكونوا مع المصرين على نفاقهم حتى توافيهم مناياهم في الآخرة، وأن لا يدخلوا مداخلهم من جهنم. بل وعدهم جل ثناؤه أن يُحلَّهم مع المؤمنين محلَّ الكرامة، ويسكنهم

(١) صححه المنذري في الترغيب والترهيب ١٠٣/٣ والهيتمي في مجمع الزوائد ١٥٠/٨ وغيرهما.

(٢) تفسير الطبري سورة آل عمران الآية ٥٣.

(٣) تفسير الطبري سورة الحجر الآية ٣٢.

معهم مساكنهم في الجنة. ووعدهم من الجزاء على توبتهم الجزيل من العطاء فقال: "وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً"^(١).

وأما آية: ﴿فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ فقال الطبري بعد أن شرح مطولاً الآية: "(فاكتبنا مع الشاهدين) أي مع أمة محمد ﷺ"^(٢).

وأما قوله تعالى: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، فقال الطبري وكل أئمة التفسير: "وتوفنا مع الأبرار يعني بذلك: واقبضنا إليك إذا قبضتنا إليك، في عداد الأبرار، واحشرنا محشرهم ومعهم"^(٣).

الجواب الثالث عشر:

لا يثبت من تفسير الميرزا القادياني بنفسه لهذه الآية تحول المطيعين لله ورسول إلى أنبياء، بل الآية حسب تفسيره تدعو إلى اختيار معية الأنبياء والصديقين، وصرح بذلك قائلاً: "لقد أمرم الله تعالى أن تقرأوا في صلواتكم الخمس دعاء (اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم) أي دلنا يا ربنا على صراط عبادك المنعم عليهم. من هم المنعم عليهم؟ هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون. يتلخص هذا الدعاء في أنه إذا وجدتم زمن أي واحد من هؤلاء الأحزاب الأربعة، يجب أن تستظلوا بظله وتستفيضوا منه"^(٤).

الجواب الرابع عشر:

لقد دعا الميرزا في حق أهل مكة أن يوفقهم الله معية الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين حيث قال: "نسأله أن يدخلكم في ملكوته مع الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين"^(٥).

(١) تفسير الطبري سورة النساء الآية ١٤٦.
 (٢) تفسير الطبري سورة المائدة الآية ٨٣.
 (٣) تفسير الطبري سورة آل عمران الآية ١٩٣.
 (٤) مرآة كمالات الإسلام ص ٣٨٢ طبعة ٢٠١٤.
 (٥) حمامة البشرية ص ٢٠٠.

فهل يعني ذلك أن الميرزا القادياني قد طلب من الله عز وجل النبوة لأهالي مكة حتى يكون جميع سكان مكة أنبياء ورسلاً؟ فلو كان مدلول دعائه هو ذلك فكأن الميرزا دعا في حق أهل مكة أن يحصلوا على النبوة وقد أجاب الله دعاءه -حسب اعتقاد القاديانيين- على وجه اليقين، لأنه قد وعد الميرزا في إلهامه كما تفوه به باسم الله تبارك وتعالى: "أجيب كل دعائك إلا في شركائك" (١).

ملحوظة جميلة:

لقد ثبت من التمهيد المذكور أن علماء مكة أجمعهم صاروا أنبياء وفق زعم الميرزائيين، فالآن ما صدر من علماء مكة فتوى تكفير الميرزا ألا يعتبر بأنه نداء سماوي؟ فحسب اعتراف الطائفة القاديانية وفي ضوء كل ما ذكرناه نقلا عن متنبئهم ظهر لنا: أن تكفير الميرزا القادياني ثابت بفتوى أنبياء مكة أجمعهم ليكون الميرزا من أغلط الكفار. كما تكون الفتوى المذكورة من فتاوى الأنبياء نتيجة لاستجابة الميرزا فيهم، وحيث أن الفتوى المذكورة لم تصدر من عامة الناس ولا من عامة العلماء علينا الآن أن ننتظر هل تقبل الأمة القاديانية هذه الفتوى أم ترفضه؟

الدليل الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور: ٥٥. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ المزمل: ١٥.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "أن الله تعالى شبّه محمداً بموسى كذلك شبّه الأمة المحمدية بالأمة الموسوية، ووعد المؤمنين في هذه آية الاستخلاف أن يستخلف منهم كما استخلف من قوم موسى، أي أن الخلفاء في الأمة المحمدية يكونون مثل الخلفاء في الأمة الإسرائيلية، وكما أن الله أرسل مسيحاً

(١) تذكرة الوحي القادياني المقدس ص ٢٦.

إسرائيلياً لإصلاح الأمة الإسرائيلية، كذلك كان ضرورياً أن تعطى الأمة المحمدية مسيحاً محمدياً لكي تتم المماثلة بين السلسلتين؛ سلسلة موسى وسلسلة سيد المرسلين".

والجواب حاضر وهو على ستة أوجه أولها:

إن زعيمكم لم يقل في تفسير هذه الآية أن المراد من الخلفاء هم الأنبياء، ولم يستشهد بهذه الآية على استمرار النبوة أبداً، بل فسر الآية واستدل بها على أحقية خلافة أبي بكر الصديق حيث قال: "هذا ما بشر ربنا للمؤمنين، وأخبر عن علامات المستخلفين... وأما تفصيله ليبدو عليك دليلاً فاعلموا يا أولي الأبواب والفضل اللباب، إن الله قد وعد في هذه الآيات للمسلمين والمسلمات أنه سيستخلفن بعض المؤمنين منهم فضلاً ورحماً، ويبدلنهم من خوفهم أمناً، فهذا أمر لا نجد مصداقه على وجه أتم وأكمل إلا خلافة الصديق"^(١).

الجواب الثاني:

إن إلهام الميرزا القادياني يبطل هذا الاستدلال القادياني ويدمغه فقد زعم أنه بمنزلة موسى عليه السلام وأنه مثله واستشهد بالآية المبحوث عنها، وهذا دليل يضاف على أن الميرزا نبي جاء بشريعة وإلا فاستشهاده يكون عبثاً أو أنه يكذب بهذا الوحي الذي نصه: "أنت فيهم بمنزلة موسى، يأتي عليك زمن كمثل زمن موسى، إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا"^(٢).

الجواب الثالث:

أن الخطاب في الآية الأولى موجه إلى الكفار من قريش بأنه أرسل إليهم رسولا كما أرسل إلى فرعون رسولا، والمماثلة في الآية الأولى ليست بين محمد صلى الله عليه وسلم وأمه وبين موسى عليه السلام وأمه، بل بين كفار قريش وبين فرعون، لأن أمة موسى كانت تسوسهم الأنبياء أما أمة محمد فيسوسها الخلفاء.

(١) سر الخلافة ص ٢٣.

(٢) الاستفتاء ص ١١١.

والاستدلال القادياني يكون بمحله لو كانت صيغة الآية هكذا (إنا أرسلنا لكم رسلا كما أرسلنا لبي إسرائيل رسلا) ولكن لا وجود لهذه الآية في القرآن الكريم.

الجواب الرابع:

إن الاستخلاف في الآية الثانية قد وعد الله بالنصر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة، بأن يورثهم أرض المشركين، ويجعلهم خلفاء فيها، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسوله، فاستخلاف الله لأمة محمد ﷺ مشروط بالإيمان المطلق الخالي من بدع الاعتقادات في خبر الله ورسوله، وبدع العبادات في أمر الله ورسوله، ثم إن الاستخلاف في أمة محمد ﷺ حصل في الخلفاء الذين جاءوا بعده مصداق الحديث: "وسيكون خلفاء فيكثرون"؛ فإذا نفذوا المسلمون هذه الشروط فلن يخلف الله وعده.

الجواب الخامس:

الميرزا القادياني الذي يدعي أتباعه أنه المسيح المحمدي قال: "وإنا إذا ودعنا الدنيا فلا مسيح بعدنا إلى يوم القيامة"^(١)؛ قد ابطال استدلال أتباعه بأقواله الثلاثة المتناقضة، فقال: "إذ ما ادعيت إلا كوني مثل المسيح، وكذلك ما ادعيت فكرة المماثلة قد انقطعت بعدي، بل من الممكن عندي أن يأتي في المستقبل حتى **عشرة آلاف من أمثال المسيح** مثلي. أما في هذا العصر فأنا مثل المسيح فيه ولا جدوى من انتظار مثل آخر. والواضح أيضا أن القول بإمكانية ظهور عديدة من أمثال المسيح ليس من بنات أفكاره فقط، بل يتبين ذلك من الأحاديث أيضا؛ لأنه قال إنه سيكون هناك نحو ثلاثين دجالا إلى نهاية الدنيا. فمن الواضح أنه إذا كان ظهور ثلاثين دجالين ضروريا، فلا بد أن يكون هناك **ثلاثون مسيحا** أيضا بحكم المثل: (لكل دجال عيسى). فمن الممكن بحسب هذا القول، بل ممكن جدا؛ أن يأتي في زمن من الأزمان **مسيح** تنطبق عليه بعض كلمات الحديث الظاهرية"^(٢).

(١) الخزائن الروحانية مجلد ١٨ اعجاز المسيح ص ٧٣.

(٢) إزالة أوهام ص ٢١٠-٢١١.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: كم مسيح بعد الميرزا القادياني؟

١- صفر. ٢- واحد. ٣- ثلاثون. ٤- عشرة آلاف.

وبداهة لن تكون كل الأقوال الإلهية - كما زعم صحيحة-، هذا على فرض أن هناك قولاً من الأقوال الميرزائية الأربعة صحيحاً، فثبت بطلان الاستدلال القادياني من فم كبيركم وكذبة (المسيح المحمدي).

الجواب السادس:

إن كان قصد القاديانية بأن الله سيستخلفهم بدلاً من المسلمين فهو وهم بني عليّ، إذ أنّها متناقضة في ذلك إذ تقول مرة أنّها مضطهدة ومرة تقول أنّها مزدهرة، والاستخلاف لا يكون معه اضطهاد حسب الوعد الإلهي بل عزة وتمكين، ولكنها كذبة كذبتها على عوامها وصدقها وتكذب من لا يصدقها، ومحال أن يكون هناك استخلاف لأمة فضلاً عن جماعة دون أرض وتمكين وقوة، والقاديانيون ليسوا سوى أفراد هنا وهناك وأشبه بجمعية خيرية تحاول إنشاء فروعاً لها في كل دولة تماماً كالبهائية وعبدة الشيطان، والواقع يشهد وبعد مرور قرن وربع على تأسيس نحلّتهم أن ليس لهم من أركان الاستخلاف سوى المسميات كاسم كبيرهم القابع بجنّ الدجال انجلترا (حسب تفسيرهم) الذي يُنادى بخليفة الميرزا المسيح الموعود وأمير المؤمنين، وبعض المعابد التي يبنونها في بعض الدول الأوروبية، ولولا الرعاية الصليبية والصهيونية لكل فرقة تنشق عن الأمة الإسلامية لما عرفنا القاديانية ولا البهائية. ولو كان الله مستخلفهم كما يزعمون لما تركوا مدينة ربوة التي انشاؤها وفروا إلى لندن وأقاموا مبنى خلافتهم هناك اتباع خادم فكتوريا.

الدليل الخامس:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الجمعة: ٢-٣.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "لقد ذكر الله تعالى بعثة ثانية للرسول ﷺ في الذين لم يلتحقوا بالصحابة. وما دام الرسول قد توفي فلا بد أن يمثله في هذه البعثة الثانية الروحانية أحد من خدامه المتفانين في حبه وطاعته ﷺ. فقد جاءت في صحيح البخاري رواية يصعب العثور على رواية أقوى منها: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ ، فأنزلت عليه سورة الجمعة: (وآخرين منهم لِمَا يلحقوا بهم). قال، قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه، حتى سأله ثلاثا، وفيها سلمان الفارسي. وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء". البخاري: كتاب التفسير، سورة الجمعة فالذي يتبين من جواب النبي ﷺ هو أن الآخرين المقصود بهم هنا هم أولئك الذين سوف يأتون في وقت متأخر جدا. ولأجل ذلك وضع النبي ﷺ يده على سلمان الفارسي، الشخص الوحيد الذي كان من غير العرب.. ولم يضع يده على أحد من العرب.. وقال: لو ارتفع الإسلام إلى الثريا سيكون هناك رجال عظام من قوم سلمان الفارسي رضي الله عنه أي من أهل فارس سوف يعيدونه إلى الأرض".

والجواب حاضر وهو على خمسة أوجه أولها:

إن الآية والحديث لا يشيران إلى خروج نبي أو مهدي من بني فارس كما يزعمون؛ فالرسول ﷺ الذي قد أوتي جوامع العلم قال: لو كان (الإيمان) ولم يقل لو كانت النبوة؛ وهذا واضح، والله يخاطبنا كثيرا في القرآن بـ (يا أيها الذين آمنوا) فهل يعني أن كل مؤمن يصير نبيا؟

الجواب الثاني:

كلمة آخرين جمع ومفردا آخر، فعلى تأويل الميرزائيين للآية والحديث وهذا - تنزل في الجدال - فإنه يعني خروج أنبياء وليس نبي واحد وكلهم من بني فارس، وهم لا يقولون بذلك.

الجواب الثالث:

إن الميرزا غلام أحمد قد أبطل الاستدلال القادياني بتفسيره هذه الآية فقال: "(وآخرين منهم) يعني يزكي النبي الكريم آخرين من أمته بتوجهاته الباطنية كما كان يزكي صحابته، فتفكر في هذه الآية واستعد بالله من شر كل مستعجل"^(١).

وقال أيضا في براهنيه الأحمدية هذا الكتاب الذي اثنى عليه الرسول ﷺ حسب زعمه: "أي أن الله هو الكريم والرحيم الذي أرسل من بينهم رسولا كاملا يتلو عليهم آيات الله مع كونه أميا، وفي حزبهم أناس من بلاد اخرى أيضا قَدَّر دخولهم في الإسلام منذ البداية ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين بعد"^(٢). ومن فم غلامكم نرد عليكم.

ومن الأعيب القاديانيين أنهم يرفضون أحاديث الرسول ﷺ التي تفسر آيات القرآن كآية (خاتم النبيين) وأحاديث (لا نبي بعدي) وهنا بكل وقاحة يستشهدون بتفسيره للآية (وآخرين منهم) وهذه الازدواجية تكشف أن حقيقة هؤلاء، وأنهم أهل أهواء. أما المقصود بآخرين منهم هي الأجيال اللاحقة التي يخاطبها القرآن الذي نزل للصحابة ولمن بعدهم، والحديث يخبر أن هؤلاء الآخرين سيلحقون بركب الإيمان الذي بدأ بالعرب (الأميين) الذين ليس عندهم كتاب وأن هؤلاء الأقوام الآخرين هم الأعاجم من أمثال سلمان الفارسي.

الجواب الرابع:

أن الميرزا القادياني له روايات كثيرة عن أصله فمرة ادعى أنه من بني فاطمة ومرة أنه ليس من بني فاطمة، ومرة ادعى أنه صيني ومرة ادعى أنه مغولي ومرة ادعى أنه فارسي ومرة إسرائيلي ومرة سمرقندي ومرة تركي^(٣). فهل هناك عاقل لا يعرف أصله فضلا عن نبي يخاطبه الله!! ألم يخبره الله ما هو أصله بالضبط؟! أم أنه وإنما الريح مالت مال حيث تميل.

الدليل السادس:

(١) حماسة البشرية ص ٩٨.
 (٢) البراهين الأحمدية ص ٢٨٧.
 (٣) سنين ذلك مقصلا في مبحث الميرزا تحت المجهر.

قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ غافر: ١٥.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "إن هذه الآية تخبرنا بأن الله تعالى (يلقي الروح على من يشاء من عباده) فقد جاء الفعل المضارع (يلقي) الذي يقتضي استمرارية النبوة لينذر الناس يوم التلاق وهو يوم القيامة، ولو سلمنا انقطاع النبوة في زمن من الأزمنة لصارت الآية كأنها لا مدلول لها، فالآية إذن دليل واضح على استمرارية النبوة".

والجواب حاضر:

أن الميرزا القادياني كما صرح لم يقصر إرسال الروح على النبوة فقط كما يدلس أتباعه من بعده بل قال: "إن إرسال الروح ههنا إشارة إلى بعث نبي أو مرسل أو محدث يلقي الروح عليه"^(١)، ولو كانت هذه الآية دليلاً يدل على النبوة فقط لما قصر الميرزا القادياني بتفسيره لها على التجديد فقط حيث قال: "وينزل الروح إلى الأرض، يعني يلقيه على من يشاء من عباده وبعثه مجدداً".

ونحن نقبل بتفسير الميرزا القادياني لهذه الآية وندحض به الاستدلال القادياني، لأن ما يفسر هذه الآية حديث رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". كما أن الآية تذكر سبب إلقاء الروح وهو (لينذر يوم التلاق) وهذا ما يفعله العلماء والدعاة ولا يشترط به النبوة ولا يعني من قريب ولا بعيد مجيء نبي في أمة محمد ﷺ. فالقول بإلقاء الله الروح على من يشاء من عباده باستمرار مجيء المجددين بمعنى الدعوة والتبليغ وتحذير الناس مما لا إشكال فيه. ولو وافقنا - جدلاً - على أن الآية تعني استمرار النبوة فقد وقعوا في تناقض إذا يقولون أن النبوة كسبية وهنا يقولون وهبية فعليهم أن يختاروا طريقاً من طريقين أهى كسبية أم وهبية؟ وكما يقال ثبت العرش ثم انقش.

(١) حماسة البشرية ص ١٩٣.

الدليل السابع:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ **آل عمران: ٨١.**

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا * لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ **الأحزاب: ٧-٨.**

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "يذكر الله سبحانه وتعالى في الآية الأولى ميثاقا، ثم يقول سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب التي وردت فيها آية خاتم النبيين أخذ الميثاق من النبي ﷺ. فميثاق النبيين لم يؤخذ من الأنبياء السابقين فقط، وإنما أُخذ من رسول الله ﷺ أيضا كما هو واضح من كلمة "منك". فإذا كان من المقدر أنه لن يأتي بعده ه نبي من أي نوع كان، فلماذا أُخذ منه ﷺ هذا الميثاق؟ فالمراد أنه لو جاء نبي بحسب الشروط الواردة في آية الميثاق، مؤيدا لتعاليمه لوجب عليه، أي على أمته أن تنصره وتؤيده.

علماً أن المراد من كلمة "منك" هو أمته إذ ليس من الممكن أن يرجع النبي ﷺ من الأموات لتأييد ونصرة نبي يأتي بعده. فلا يمكن أن يكون المراد هنا إلا أتباعه. ونرى أن النبي ﷺ قد ائتمر بهذا الأمر الإلهي، فأوصى أمته بتصديق هذا المبعوث الموعود، بل وشدد على هذا الأمر لدرجة أن قال: "فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ". ابن ماجه، كتاب الفتن، باب خروج المهدي.

والجواب حاضر وهو على وجهين أولهما:

إن هذه الشبهة قد سرفوها أحبار القاديانية من المستشرقين ليستدلوا بها على نبوة صاحبهم حيث قالوا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ **والمحمد ﷺ من ضمن الأنبياء الذين أخذ عليهم هذا العهد، بدليل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ**

﴿ وَمِنْكَ ﴾ فكيف أخذ الله العهد على الأنبياء أنه من ضمن مبادئهم أن يُبلِّغوا قومهم بمقدم رسول جديد، وأنه إذا جاءهم عليهم أن يؤمنوا به، وأن ينصرونه، كما بشر مثلاً عيسى عليه السلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ فكيف يخبر الله عن محمد أنه خاتم النبيين وهو واحد منهم؟

وقد أجاب الشيخ الشعراوي على الشبهة في تفسيره فقال: "نعم هو واحد منهم، لكن إن كانوا قد أمروا بأن يُبشِّروا وأن يُبلِّغوا أقوامهم برسول يأتي، فقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يبلِّغ قومه أنه خاتم الأنبياء والرسول. بدليل آية (خاتم النبيين) في نفس السورة. لذلك يُروى أن رجلاً ادَّعى النبوة في زمن المأمون، فأمر به فَوُضِعَ في السجن، وبعد عدة أشهر ظهر رجل آخر يدعي النبوة، فرأى المأمون أن يواجهه كل منهما الآخر، فأحضر المدعي الأول وقال له: إن هذا الرجل يدَّعي أنه نبي، فماذا تقول فيه؟ قال: هو كذاب؛ لأنني لم أرسل أحداً - فارتقى إلى منزلة الألوهية، لا مجرد أنه نبي. والمرأة التي ادَّعت النبوة أيضاً في زمن المأمون لما أوقفها أمامه يسألها قالها لها: ألم تعلمي أن رسول الله قال: لا نبيَّ بعدي؟ قالت: بلى، ولكنه لم يقل لا نبوة بعدي! ثم يختم الحق سبحانه هذه المسألة بقوله: (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)، وما دام أن الله تعالى عليهم بكل شيء فليس لأحد أن يعترض؛ لأنه سبحانه هو الذي يضع الرسول المناسب في المكان المناسب والزمان المناسب، وقد علم سبحانه أن رسالة محمد تستوعب كل الزمان وكل المكان.

الجواب الثاني:

يستطيع كل متنبئ كذاب بهكذا استدلالات سقيمة وهزيلة أن يلبس بها على الناس قائلاً أنه المقصود بها. وقد ضربنا أمثلة لبعض ادعاء النبوة واستدلالاتهم السقيمة والآية تبطل نبوة الميرزا القادياني فهو لم يؤخذ منه الميثاق كبقية الأنبياء عليهم السلام، وقد فسر حضرته آية (خاتم النبيين) وقال: "فلو لم لرسولنا صلى الله عليه وسلم وكتاب الله

القرآن مناسبة لجميع الأزمنة الآتية وأهلها علاجا ومداوة.. لما أرسل ذلك النبي العظيم الكريم لإصلاحهم ومداواتهم على الدوام فلا حاجة لنا إلى نبي بعد محمد" (١).

كما أن المهدي ليس نبيا بل رجلا صالحا من المسلمين، والميرزا نفسه رمى بأحاديث المهدي كلها واعتزلها وبالذات حديث (ولا مهدي إلا عيسى) فقال: "وأما أحاديث مجيء المهدي.. فأنت تعلم أنها كلها ضعيفة ومجروحة ويخالف بعضها بعضا، حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم؛ فكيف يتكأ على مثل هذه الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها والكلام في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين. فالحاصل أن هذه الأحاديث كلها لا تخلو من المعارضات والتناقضات، فاعتزل كلها" (٢).

ولماذا القاديانيون جاءوا بحديث (ولو حبوا على الثلج) الذي يتكلم عن علامات خروج المهدي على أنه هو المفسر لآية (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ) وتغافلوا أو تجاهلوا تفسير رسول الله ﷺ للآية: أليس من أصول مذهبهم الحديث الذي يوافق القرآن يقبلون به؟ قبح الله التحريف والتدليس وجنود إبليس؛ وهذا تفسير رسول الله ﷺ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ أَلَا تُعْطِينِي شَيْئًا أَتَعَلَّمُهُ وَأَحْمِلُهُ وَيَنْفَعُنِي وَلَا يَضُرُّكَ فَقَالَ النَّاسُ مَهْ اجْلِسْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهُ فَإِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجُلُ لِيَعْلَمَ فَأَفْرَجُوا لَهُ حَتَّى جَلَسَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ أَوَّلُ نُبُوتِكَ قَالَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ثُمَّ تَلَا (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ) ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)... إلى آخر الحديث" (٣).

(١) حماسة البشرية ص ٩٧-٩٨.

(٢) حماسة البشرية ص ١٨٧.

(٣) صححه الهيئتي في مجمع الزوائد ٢٢٦/٨ وغيره.

فسقط هذا الاستدلال القادياني بتفسير رسول الله ﷺ لهذه الآية ولو كان هناك نبي قادم لما كنتم رسول الله هذا الخبر الهام وهو ما اخفى شيئاً مما أوحى إليه ربه ﷺ.

الدليل الثامن:

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هود: ١٧.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "يستدل بهذه الآية على صدق سيدنا محمد ﷺ بثلاثة أوجه. أولها: أنه على بينة من ربه. ثانيها: يأتي بعده شاهد من عند الله يشهد على صدقه. ثالثها: شهادة التوراة السابقة له. فمن هو هذا الشاهد الذي يتلوه؟ لقد وصف بأنه منه؟ فما معنى منه؟ أليس من أمته؟ وهل كان عيسى ابن مريم من أمة محمد؟. ويجب تدبر الفرق بين أدلة صدق سيدنا محمد ﷺ الذي يتلوه شاهد منه، وبين أدلة صدق الأنبياء الآخرين. ولنقرأ من السورة ذاتها قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ هود: ٢٨، هذه الآية على لسان نوح عليه السلام ويتضح أن دليل صدقه يقتصر على أنه على بينة من ربه، وأن الله آتاه رحمة، ولم يكن يتلوه شاهد منه. وهكذا صالح عليه السلام اقرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ هود: ٦٣. إنها أدلة صدق نوح ذاتها، من دون أن يرد فيها أنه يتلوه شاهد منه. ولو تتبعنا أدلة صدق الأنبياء السابقين لرأينا أن محمداً هـ يتفوق بدليل إضافي، هو أن مبعوثاً يتلوه يشهد على صدقه مبيناً للعالم نصاعة دينه وقوة حججه، مبطلاً شبهات معارضية. وهكذا كان المهدي-يقصد الميرزا- الذي افحم المعارضين بصدق محمد ﷺ، وصدق رسالته وصلاحها لكل زمان ومكان، فنهض بجماعته لنصرة الإسلام في أحلك الظروف، حيث الجهل يكتنف العالم الإسلامي، وحيث الاستعمار والمرض الفتاك والأمية والتخلف" (١).

(١) ماذا تنقمون منا هاني طاهر ص ٤٣.

والجواب حاضر وهو على خمسة أوجه أولها:

أن هذه الاستدلال القادياني الذي نتفق معهم به في بعض جزئياته سرقة من الشيعة الذين قالوا ان علياً عليه السلام هو الشاهد المذكور في الآية فهو أقرب الناس له وهو منه، وهذا القول باطل بداهة ولا دليل عليه وكل تأويل بلا دليل لأنه تحريف وهذه حيلة من لا يجد دليلاً على إدعائه فليجأ إلى التفسير الباطني؛ وقد قال علماءنا: إن التفسير الباطني أول مراتب الإلحاد.

إن علياً لن يشهد على صدق محمد صلى الله عليه وسلم طوال الدهر إذ أن فعل (يتلوه) فعل مضارع يفيد الاستمرار والتجدد ولو كان علياً لكان سياق الجملة (وتلاه شاهد منه) هو الأنسب والأحكم. كما إن تأويل الشاهد أنه الميرزا القادياني تأويل يدحضه الواقع والسياق لأنه ظهر بعد محمد صلى الله عليه وسلم بـ ١٣٠٠ عاماً ليشهد - كما زعموا- على صدق الإسلام ونبيه ولكان سياق الجملة (وسيتلوه شاهد منه) هو السياق الأمثل.

الجواب الثاني:

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد كلمة (شاهد) بمعنى نبي ذكرت في ثلاثة مواطن وصفا للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تعني غيره البتة؛ أما بقية المواطن الأخرى فجاءت بمعناها المتبادر للذهن لشاهد فقط. وهي المواطن الثلاثة:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ **الأحزاب: ٤٥**.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ **الفتح: ٨**.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ **المزمل: ١٥**.

فتأويل شاهد على أنه نبي غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الآية المتنازع عليها تحريف للكلم عن مواضعه. إلا إذا قال القاديانيون أن هذه الآيات المذكورة سابقاً نزلت بحق كبيرهم كما زعم في إلهاماته.

الجواب الثالث: الشاهد هو القرآن

إن الشاهد الذي يؤكد سياق الآية والواقع المشاهد ويشهد على صدق الإسلام ونبيه بشهادة التوراة والكتب السابقة هو القرآن الكريم فهو يثبت كل يوم صدق هذا الدين ونبيه الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى بإعجازته المتعددة من بيان ولغة وطب وتاريخ وتشريع.

وقد تبين أن الرسول ومن اتبعه على بينة من ربهم وبصيرة وهدى ونور، وهو الإيمان الذي في قلوبهم، والعلم والعمل الصالح، ثم قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، والضمير في "مِّنْهُ" عائد إلى الله تعالى أي: ويتلو هذا الذي هو على بينة من ربه شاهد من الله، والشاهد من الله، كما أن البينة التي هو عليها المذكورة من الله أيضاً. وهذا هو الدليل الإضافي الذي ذكره في استدلالهم هو القرآن الذي تميز به رسولنا عن نوح وصالح وكل الأنبياء عليهم السلام.

الجواب الرابع:

لما أنزلت هذه السورة وهي مكية، لم يكن قد نزل من القرآن قبلها إلا بعضه، وكان المأمور به حينئذ هو الإيمان بما نزل منه، فمن آمن حينئذٍ بذلك ومات على ذلك كان من أهل الجنة. وأيضاً، فتسمية جبريل شاهداً، لا نظير له في القرآن، وكذلك تسمية لسان الرسول شاهداً، وتسمية علي شاهداً، والميرزا القادياني أو أي شخص آخر لا يوجد مثل ذلك في الكتاب والسنة، بخلاف شهادة الله؛ فإن الله أخبر بشهادته لرسوله في غير موضع، وسمى ما أنزله شهادة منه في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ البقرة: ١٤٠، فدل على أن كلام الله الذي أنزله وأخبر فيه بما أخبر شهادة منه. وهو سبحانه يحكم ويشهد، ويفتي ويقص، ويشير ويهدي بكلامه، ويصف كلامه بأنه يحكم ويفتي، ويقص ويهدي، ويشير وينذر، كما قال: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ النساء: ١٢٧، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ النمل: ٧٦، وقال: ﴿قُلِ إِنِّي

على بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يُقْضَى الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿الأنعام: ٥٧﴾، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ﴿الإسراء: ٩﴾. فإن الذي يحكم به القرآن هو حكم الله، والذي يشهد به القرآن هو شهادة الله عز وجل قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأخذ التفسير عن أبيه زيد، ومالك وغيره أخذوا عنه التفسير، وأخذه عنه عبد الله بن وهب، قال: في قوله تعالى: (أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) إن رسول الله " كان على بيينة من ربه " والقرآن يتلوه شاهد أيضاً لأنه من الله.

ولهذا قال: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ فقلوه: (وَمِن قَبْلِهِ): يعود الضمير إلى الشاهد الذي هو القرآن، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ ﴿الأحقاف: ١٠﴾، ثم قال: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، فقلوه: (وَمِن قَبْلِهِ) الضمير يعود إلى القرآن. أي: من قبل القرآن، وقوله: (وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) فيه وجهان: قيل: هو عطف مفرد، وقيل: عطف جملة. قيل: المعنى: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)، ويتلوه أيضاً من قبله كتاب موسى، فإنه شاهد بمثل ما شهد به القرآن، وهو شاهد من الله، وقيل: (وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) جملة، ولكن مضمون الجملة فيها تصديق القرآن، كما قال في الأحقاف^(١).

الجواب الخامس:

هب أن التأويل القادياني لكلمة شاهد تعني نبي، فهذا يعني كل مسلم يتلو القرآن بمعنى يقرؤه أو يتبعه يكون نبيا وهذا لا يقوله القاديانيون، أما تخصيص المعنى على مسيلمة البنجاب فهذا شر صريح كما قال بنفسه: "تخصيص اللفظ العام في المعنى الخاص شر صريح". ويستطيع كل مبطل أن يقول أنا المعني بهذه الكلمة في الآية

(١) للتفصيل أكثر انظر لمجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية الجزء ١٥. وهو عند كبير القاديانيين من المجددين كما أنه عند المسلمين من كبار علماء الأمة رحمه الله.

(شاهد)، بل إن الميرزا القادياني لم يستدل بمكذا استدلال لينقذ نبوته الغارقة وعدم استدلاله يدل بدهاة على بطلان الاستدلال.

الدليل التاسع:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران: ١٧٩.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "أن الله لا يترك المؤمنين من دون تفریق بين الخبيث والطيب والقاسط والصالح بل هو يجتبي دائماً من رسله من يشاء عند ضرورة ماسة".

والجواب حاضر وهو على ثلاثة أوجه أولها:

هذا الاستدلال كما بقية الاستدلالات القاديانية لم يطابق دليل الميرزائين إدعائهم، فإن ادعاهم بنوع مخصوص للنبوة التي يحصل بالاكتساب ولكنهم استدلوها بآية تدل على (الرسالة العامة) وعمومها مسلم لدى الميرزا القادياني نفسه أيضاً، حيث قال كما ذكرنا سابقاً: "والمعلوم أن كلمة رسول عامة، وتشمل الرسول والنبي والمحدث"^(١).. والقاعدة المسلمة عند الميرزا كما ذكرنا أيضاً سابقاً هي: "تخصيص اللفظ العام في المعنى الخاص شر صريح"^(٢).

فقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ عام والاستدلال منه على استمرارية النبوة الظلية (وهي نبوة خاصة) في واقع الأمر شر صريح للقاديانية حسب ادعاء كبيرهم. ولما كان ادعاء الميرزائين خاصاً والدليل عام ولم يطابق الدليل ادعاء المدعي فلم يثبت أن يكون دليلاً على الادعاء^(٣).

(١) مرآة كمالات الإسلام ص ١٩٧ طبعة ٢٠١٤.

(٢) الخزائن الروحانية مجلد ٩ نور القرآن نمبر ٢ ص ٤٤٤.

(٣) هذا الجواب يتكرر كلمة أورد علينا القاديانيون كلمة رسل مع فعل مضارع فيجب حفظه جيداً.

الجواب الثاني:

إن الجواب الوحيد والذي يبنى على مسلمات الميرزا على هذه الآيات كلها التي ورد فيها كلمة (رسول) أو (رسل) هو: أننا لو سلمنا - على سبيل الفرض - أن هذه الآيات تثبت ثبوت مجيء الرسول أي أن الرسل يأتون على وجه الاستمرار بعد سيدنا محمد ﷺ، فإننا نقول: إن كلمة (رسول) أو (رسل) وباعتراف الميرزا لفظ عام يشمل النبي التشريعي وغير التشريعي كليهما، ولا يقول القاديانيون أنفسهم بمجيء النبي التشريعي، بل إن كلمة (الرسول) تشمل المحدث والمجدد عند الميرزا حيث أنه يقول: "المراد من الرسل هم الذين أرسلوا من قبل الله سواء أكانوا أنبياء أو رسلا أو مجددين" (١).

فالرد الشافي على استدلال القاديانيين عن مثل هذه الآيات كلها هو: إن كان مجيء الرسل في هذه الأمة لا بد منه ومدلول الآية هو نفس المعنى المحرف الذي تقصدونه فإننا نسلم إلى هذا الحد بأن المجددين والمحدثين سيأتون بعد سيدنا محمد ﷺ، فمن أين جاء ادعائهم بالرسالة بعد خاتم النبيين؟.

الجواب الثالث:

أن الاستدلال القادياني على أن الخطاب في هذه الآية موجهة للمسلمين خاطئ لأن الآية حسب الآية التي قبلها ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ موجهة للكافرين والمنافقين. قال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين: الخطاب للكفار والمنافقين يعني (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه) يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق (حتى يميز الخبيث من الطيب). (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) لأنه لا يعلم الغيب أحد غيره، (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيطلعهم على بعض علم الغيب، نظيره قوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ الجن:

(١) الخزانة الروحانية مجلد ٦ شهادة القرآن ص ٣٢٣-٣٢٤.

٢٦-٢٧. إن الله تعالى يقول للمؤمنين المعاصرين للنبي ﷺ ما كان الله ليترك المؤمنين على ما هم عليه من اختلاط المخلص بغيره حتى يفصل الخبيث وهو المنافق من الطيب وهو المؤمن وذلك ببعض بالتكاليف، ففعل ذلك يوم أحد وكذلك ما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله يختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين وإلا فلا يعلم سرائر الناس إلا الله ورسوله إذا أخبره الله بذلك.

الدليل العاشر:

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "أن الآية ذكرت إتمام النعمة والنبوة هي أعظم نعمة من أنعم الله فلو كانت منقطعة لما كانت النعمة تامة، بل كانت ناقصة".

والجواب حاضر وهو على ثلاثة أوجه أولها:

أن هذه الآية "حجة على" الذين يقولون باستمرار النبوة لا "حجة لهم"، فالآية ذكرت اكتمال الدين وما دام الدين قد اكتمل فأى حاجة إلى نبوة جديدة. فإذا كان الاستدلال القادياني على أن النعمة هي النبوة كقوله تعالى ليوسف: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَّبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُرِيْمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ). فهذا لا اشكال عليه إذ أن الله تعالى قد أتم النعمة على أمة محمد بالرسالة الشاملة والنبوة الكاملة الخاتمة العالمية المحفوظة إلى أن يقبض الله آخر روح مؤمنة على وجه الأرض.

الجواب الثاني:

أن الميرزائيين يستشهدون بالفعل المضارع على التجدد والاستمرار، إلا أنهم هنا يتناقضون فالله أنزل يوم عرفة في حجة الوداع: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) (فأكملت) فعل ماض تعني لقد اكتمل الدين فلن ينزل بعدها حرام

ولا حلال، وأيضا (أتمت) فعل ماضي تعني أن نعمة النبوة قد أتمها الله علينا تمام الكمال ولسنا بحاجة إلى نبي بعد نبينا ﷺ، وهناك تناقض آخر عند القاديانيين ففي قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) هل نقول بمنطقكم الأعوج أن الله لا يزال يجتبي يوسف ويعلمه تأويل الأحاديث لأنه فعل مضارع يفيد التجدد والاستمرار أم أن هذا الفعل المضارع كان يتحدث عن حاضر يوسف وقيده بموته.

الجواب الثالث:

نبوة أي شخص بعد الميرزا القادياني مرفوضة عند الميرزائيين حتى لو كان أقرب الناس نسبا وتقليدا وحبا للميرزا القادياني وهذا واقع مشاهد كما أشرنا سابقا، فلسفة النبوة عند القاديانيين انقطعت وبدأت سلسلة الخلفاء، وكثير بعد موت الميرزا من الميرزائيين ادعوا النبوة ولم يصدقهم أحد حتى القاديانيون أنفسهم.

الدليل الحادي عشر:

قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة: 6-7.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "أن هذا الدعاء يبشر بأن الله تعالى يعطي المؤمنين مقام الذين أنعم عليهم سابقا ويعطيهم كل نعمة أعطاها للأولين ويتمها عليهم والنعمة نعمتان: نعمة دينية ومنتهاها النبوة، ودينية ومنتهاها الحكومة والسلطنة".

والجواب حاضر:

أن هذا الاستدلال سخيף لدرجة لا يستحق النظر فيه لم يقله أحد من السابقين في تفسير هذه الآية التي يقرأها المسلم في كل ركعة، وتبين منهج الميرزائيين في التخبط في الاستدلال ما بين القول بالنبوة أنها تُنال بالكسب الإنساني أو الاصطفاء الرباني، ثم هل كان الرسول ﷺ يقرأ هذه الآية ويطلب من الله أن يجعله

نبيا مع كونه نبياً؟ وأما الصراط المستقيم فقد أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أنه الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه".

إن الصراط المستقيم الذي ليس بصراط اليهود المغضوب عليهم الأعوج ولا النصراني الضالين يتحقق بالإتباع لا بالابتداع، فالمسلم إذا أراد الطريق المستقيم يصدق الخبر وينفذ الأمر، فالله تعالى يقول: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ فالاستقامة هي الالتزام بإرادة الله الشرعية كما نزلت على محمد ﷺ من غير إتباع هوى ولا طغيان أي زيادة على الدين من عندك، وأما معنى الذين أنعمت عليهم أي أنعمت عليهم بنعمة الإسلام وهي من أجل نعم الله على العبد وهو طلب الاهتداء إلى طريقهم.



تدليس قادياني على العلماء القائلين باستمرار النبوة

يستند القاديانيون في عقيدة ختم النبوة بقول بعض العلماء والصلحاء القائلين باستمرار النبوة غير التشريعية، وهذا تدليس واستغلال لعموم كلامهم؛ فالعلماء الذين قالوا بعدم مجيء نبي تشريعي بل يأتي نبي تابع له مرادهم من هذا الاستثناء عيسى عليه السلام لأنه يتبع شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويرد في تعبيراتهم اسم عيسى بصراحة وأحيانا قد لا يرد في بعض المواضع، فيقتطع القاديانيون عموم العبارة ويخدعون السذج من المسلمين. أما هذه النصوص فقد حررها اشخاص بعضهم مغمور ولا وزن له في ميزان الفكر الاسلامي، وأغلب هذه النصوص مبتورة لإيهام المعنى الذي يريدونه، وهي بعد التدقيق لا تدل على ما يريد القاديانيون منها. وفيما يلي نستعرض تلك الأقوال التي يستندون اليها باعتبار أن معنى "خاتم النبيين" ليس آخر النبيين" كما هي مسطرة على موقعهم الإلكتروني.

القول الأول:

"يقول العلامة ابن حجر العسقلاني في شرحه: "فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة". فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم".

تفنيد هذا القول:

الميرزائيون قوم بهت يأخذون ما يوهم به ويسحر أعين من لا دراية له، وإلا فابن حجر يكفر كل من يدعي النبوة بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا النص الذي أوردوه مقتطع من كلام طويل له عن معنى خاتم النبيين ويشرح معنى حديث اللبنة الأخيرة فيقول: "فيظهر أن المراد أنها مكملة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصا، وليس الأمر كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة للشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة"^(١)... وفي

(١) العبارة التي أوردتها القاديانيون من كلام ابن حجر فلم يأتوا بما قبلها ولا بما بعدها كعادة كل مدلس.

الحديث ضرب الأمثال للتقريب للإفهام وفضل النبي على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين.

القول الثاني:

"العلامة ابن خلدون يقول في هذا الصدد: "يفسرون خاتم النبيين باللبنة التي أكملت البنيان. ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة." (مقدمة ابن خلدون ص ٣٠٠ المكتبة العصرية سيدا بيروت عام ١٩٨٨) وهكذا فإن أنصار الفهم التقليدي يريدون أن يجعلوا الرسول ﷺ مجرد لبنة واحدة في قصر كبير، بينما المفهوم الشامل للخاتمية يجعله ﷺ القصر كله ويجعله مكمل البناء ومتممه ومالكه".

تفنيد هذا القول:

إن العبارة التي اقتطعها الأحمديون من كتاب ابن خلدون لإيهام المسلمين أن ابن خلدون يقول باستمرار النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ وهذا كذب؛ إذ أن ابن خلدون يورد مستنكراً قول الصافي ابن العربي الحاتمي أن المهدي المنتظر سيكون خاتم الأولياء بمعنى آخرهم كما كان النبي خاتم النبيين بمعنى آخرهم ولو وضعوا النص كاملاً لتبين كذبهم وتدليسهم وهذا تمام النص فقال: "يفسرون خاتم النبيين باللبنة التي أكملت البنيان ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة ويمثلون الولاية في تفاوت مراتبها بالنبوة ويجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الأولياء أي حائز الرتبة التي هي خاتمة الولاية كما كان خاتم الأنبياء حائزاً للمرتبة التي هي خاتمة النبوة. فكفى الشارح عن تلك المرتبة بلبنة البيت في الحديث المذكور. وهما على نسبة واحدة فيهما. فهي لبنة واحدة في التمثيل. ففي النبوة لبنة ذهب وفي الولاية لبنة فضة للتفاوت بين الربتين كما بين الذهب والفضة. فيجعلون لبنة الذهب كناية عن النبي ولبنة الفضة كناية عن هذا الولي الفاطمي المنتظر وذلك خاتم الأنبياء وهذا خاتم الأولياء"^(١).

(١) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٩.

القول الثالث:

"يقول الصوفي المعروف الإمام عبد الوهاب الشعراني: "اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقاً بعد محمد ﷺ، وإنما ارتفع نبوة التشريع فقط". اليواقيت والجواهر ج ٢ ص ٣٥ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت عام ١٩٠٠م".

تفنيذ هذا القول:

إن عبد الوهاب الشعراني الذي يستند القاديانيون إلى كلامه ويدعون أنه من صلحاء الأمة وعلمائها؟ هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري. الهالك في عام ٩٧٣هـ وهو صاحب "الطبقات" المليء بالهزات والترهات والخزعبلات والخزي والضلال وقد أساء بكتابه إلى الدين إساءةً بالغةً. ودونك بعض الأمثلة من خرافاته وضلاله في كتابه المذكور:

* (ورأى الشيخ إبراهيم المتبولي يوماً شخصاً فقال له: مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة؟ . بمعنى أن الرجل يصلي كثيراً ولا يفتح الله عليه بالصلاة - فقال له: لعل والدك غير راض عنك؟ قال نعم . أبي غضبان علي . قال أبوك حي؟ قال لا ميت، قال: أتعرف قبره؟ قال نعم قال اذهب بنا إليه، لعله يرضى، يقول الشيخ يوسف الكردي: فوالله لقد رأيت والده يخرج من القبر ينفض التراب عن رأسه، فلما استوى واقفاً قال الشيخ: الفقراء جاءوا شافعين تطيب خاطرهم على ولدك هذا، قال: أشهدكم أنني قد رضيت عنه، قال الشيخ ارجع إلى مكانك . فيها إحياء الموتى بقصة عجيبة الشكل عن سيدي إبراهيم المتبولي)^(١).

* (الشيخ حسين أبو علي رضي الله عنه، كان هذا الشيخ رضي الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى، وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جندياً، ثم تدخل فتجده سبعاً، ثم تدخل فتجده فيلاً، ثم تدخل فتجده صيباً وهكذا، ومكث أربعين سنة في خلوة مسدودة بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها

(١) الطبقات للشعراني ج ٢ ص ٧٨.

الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة، وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوي سيمايوي^(١).

* (وكان رضي الله عنه إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأثمن قطع جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهباً خالصاً، ولقد وقع بصره يوماً على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، إن وقف وقفوا وإن مشى مشوا). إلى أن قال: ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين فوقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، وصار الناس يهرعون إليه (إلى الكلب) في قضاء حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب ليكون ويظهرون الحزن عليه، فلما مات اظهروا البكاء والعيول، وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا). قال الشعراني: فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت، فكيف لو وقعت على إنسان؟^(٢).

وأخيراً يقول الشعراني هذا الذي يعده القاديانيون من صلحاء الأمة وعلمائها عن نفسه: (إنَّ سَبَبَ حَضُورِي مَوْلِدِ "أَحْمَدِ الْبَدَوِيِّ" كُلَّ سَنَةٍ أَنَّ شَيْخِي الْعَارِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى "مُحَمَّدَ الشَّنَاوِي" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ! أَحَدَ أَعْيَانِ بَيْتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَدْ كَانَ أَخَذَ عَلَيَّ الْعَهْدَ فِي الْقَبَةِ تَجَاهَ وَجْهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَلَّمَنِي بِيَدِهِ، فَخَرَجَتْ الْيَدُ الشَّرِيفَةُ مِنَ الضَّرِيحِ! - بَيْنَ الشَّعْرَانِيِّ وَالْبَدَوِيِّ نَحْوَ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ! - وَقَبَضَتْ عَلَيَّ يَدِي. وَقَالَ: يَا سَيِّدِي يَكُونُ خَاطِرُكَ عَلَيْهِ، وَاجْعَلْهُ تَحْتَ نَظْرِكَ! فَسَمِعْتُ "سَيِّدِي أَحْمَدَ" مِنَ الْقَبْرِ يَقُولُ: نَعَمْ. وَمَا دَخَلْتُ بِزَوْجَتِي فَاطِمَةَ أُمِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهِيَ بِكُرٍّ، مَكْتُتٌ خَمْسَةَ شَهْرٍ لَمْ أَقْرَبْ مِنْهَا فَجَاءَنِي وَأَخَذَنِي وَهِيَ مَعِي، وَفَرَشَ لِي فِرَاشاً فَوْقَ رُكْنِ الْقَبَةِ الَّتِي عَلَى يَسَارِ الدَّخْلِ، وَطَبَخَ لِي الْحَلْوَى، وَدَعَا الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ إِلَيْهِ!

(١) الطبقات للشعراني ج ٢ ص ٨٧ .

(٢) الطبقات للشعراني ج ٢ ص ٦٦ .

وقال: أزل بكارتها هنا! فكان الأمر تلك الليلة^(١). فإن قِيلَ القاديانيون ما عرضنا عليهم من بعض هرطقات وخرافات هذا الصوفي ليلزمونا بقوله، فنحن نلزمهم بالإجابة عن هذا السؤال: هل من يفعل فعله يعد من العقلاء فضلا من أن يكون من العلماء والصلحاء حتى يعتد بقوله؟ ثم هل تقبلون برسالته "إيضاح المقصود من وحدة الوجود" تلك العقيدة الكفرية التي نفاها كبيركم عن نفسه .

القول الرابع:

"أما الشاه ولي الله الدهلوي فيقول: "وختم به النبيون.. أي لا يوجد من يأمره الله سبحانه بالتشريع على الناس". التفهيمات الإلهية، ج ٢ ص ٨٥ بتصحيح وتحشية الأستاذ غلام مصطفى القاسمي، أكاديمية الشاه ولي الله الدهلوي حيدر آباد باكستان".

تفنيد هذا القول:

إن هذا النص الذي استشهد به القاديانيون جاء بعدما شرح صاحب الكتاب وصف الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام وبما تميزوا به ولكنهم كعادتهم في عدم الأمانة في النقل والتدليس فيه، حذفوا منه هذه الجملة من بعده (وختم به النبيون أي لا يوجد من بعده من يأمره الله سبحانه بالتشريع)؛ وهذا الإمام -رغم أنه من جماعة وحدة الوجود- إلا أنه يؤمن بنزول عيسى وبأن خاتم الأنبياء تعني آخرهم وهذا نجد في نصين في كتابه عن نزول عيسى: "فلن يوجد بعده مقرب إلا وللمحدث دخل في تربيته ظاهرا أو باطنا ويمضي الزمان حتى ينزل عيسى عليه السلام"^(٢).

وأما النص الثاني الذي يقر به بختم النبوة فهو: "فلم يزل الأنبياء يختمون كمالا كمالا ولا يستقر من بعدهم إلا في شعبة من شعباته إن كان تابعا له أو في كمال آخر حتى وجد سيد المرسلين ﷺ فاستوطن آخر الدرجات وانتشأ من هنالك

(١) الطبقات للشعراني ج ١ ص ١٦١.

(٢) التفهيمات الإلهية ج ٢ ص ١١٠.

نشأت يعسر تفصيلها وصار خاتم هذه الدورة فلذلك لا يمكن أن يوجد بعده نبي صلوات الله عليه وسلامه"^(١).

وحيث أنهم قالوا عن الدهلوي أنه من علماء الأمة وصلحائها ويستأنسون برأيه فنحن نقبل ذلك ونلزمهم بقوليه في ختم النبوة ونزول عيسى، فإن رفضوا ذلك فنقول لهم: انتهوا عن الكذب والتدليس والضحك على الجهال وأشباه المعرفة واحذفوا كلام الدهلوي من موقعكم لأن عقيدته تكذب ما نقلتم عنه.

القول الخامس:

"ويقول الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي: "فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق وإن كان التشريع قد انقطع. فالتشريع جزء من أجزاء النبوة". الفتوحات المكية ج ٣ ص ١٥٩، الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد مكتبة القاهرة بمصر عام ١٩٩٤م. ويتابع فيقول: "فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله ﷺ إنما هي نبوة التشريع، لا مقامها، فلا شرع يكون ناسخا لشرعه، ولا يزيد في حكمه شرعا آخر. وهذا معنى قوله ه: إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي. أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي، بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي، ولا رسول أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه. فهذا هو الذي انقطع وسدّ بابه، لا مقام النبوة. المرجع السابق ص ٤".

تفنيد هذا القول:

أولا: إن ابن عربي الشيخ الأكبر في الزندقة وعقائد الحلول والاتحاد ووحدة الوجود فهو لا يرى فرقا بين الرب والعبد كما جاء في إحدى قصائده مخاطبا بها الله تعالى:

فأنت عبدٌ وأنت ربُّ لمن له فيه أنت عبدٌ

وأنت ربُّ وأنت عبدٌ لمن له في الخطاب عهدٌ

(١) التفهيمات ج ٢ ص ١٣٧.

وقال: "سبحان من خلق الأشياء وهو عينها" أي أن الله هو الجن والإنسان، والشجر والحيوان، والرجال والنساء والصبيان، ومضمون كلامه ينطق بأن الأديان كلها حق وعين الهدى والإيمان، فالجوس عبدة النار والمشركين عابدي الأوثان والنصارى عباد الصليبان، ما عبدوا إلا الله لأنه عين هذه الأشياء تعالى الله عن ذلك. فكيف تدعون أنه من صلحاء الأمة وعلمائها؟؟ وهو لا يقول بكفر فرعون بل يشهد له بإيمانه وأنه كان يشاهد عين الحقيقة حين قال أنا ربكم الأعلى.

ثانياً: إن القاديانيين كعادتهم بالتدليس في الاستدلال لم يكملوا عبارة ابن عربي التي يعينها بقوله " فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق وإن كان التشريع قد انقطع. فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وإخباره من العالم، إذ لو انقطع، لم يبق للعالم غذاءً يتغذى به في بقاء وجوده. وهذه النبوة سارية في الحيوان، مثل قوله تعالى (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) لكنه لا ينطلق من ذلك اسمُ نبي ولا رسولٍ على واحدٍ منهم" (١).

إن عقيدة ابن عربي في النبوة غير عقيدة القاديانيين لأنه يقول أن النبوة عند كل خلق الله والقاديانيون لا يقولون بذلك؟ وهذا يتضح بكلامه: "فإن الله أخفى النبوة في خلقه، وأظهرها في بعض خلقه، فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها، وأما الباطنة فلا تزال في الدنيا والآخرة، لأن الوحي الإلهي والإنزال الرباني، لا ينقطع إذ كان به حفظ العالم" (٢).

ثالثاً: إن ابن عربي يؤمن بنزول عيسى عليه السلام وأن سيحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وليس في كلامه ما يدل على استمرار النبوة المتنازع عليها بين المصدقين لمحمد والمصدقين لسلام أحمد وهذا يتضح في كلامه شارحاً معنى خاتم النبيين: "وقال صلى الله عليه وسلم إن الرسالة

(١) فصوص الحكم ج ٢ ص ٢٥٤.

(٢) فصوص الحكم ج ٣ ص ٢٨٥.

يعني البعثة إلى الناس بالتشريع لهم والنبوة قد انقطعت أي ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف شرعي إلى الناس ولا نبي يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح أنه خاتم نبوة التشريع ولو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضا لقوله إن عيسى ينزل فينا حكما مقسطا يؤمننا بالشرع الذي نحن عليه ولا نشك فيه أنه رسول ونبي فعلمنا أنه ﷺ أراد أنه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل إنسان في العالم من زمان بعثته إلى يوم القيامة" (١).

فما دتم شهدتم لأبن عربي أنه من علماء وصلحاء هذه الأمة وتقتبسون الكثير من أقواله ونحن ننزل عند شهادتكم فلماذا لا تأخذوا بقوله بنزول المسيح؟ وبوحدة الوجود وأن النبوة في كل خلق حتى الحيوانات. وللأمانة ورغم كل التذبذب والتمويه والتعمية والرمزية في كلام ابن عربي إلا أنه فعلاً لم يخطر بباله ظهور نبي جديد بالمعنى الشرعي لا اللغوي بعد رسول الله محمد ﷺ ويكفر من لا يؤمن به وهذا الأمر يتضح في القول الرابع للشيخ بالي وسنناقشه مفصلاً.

القول السادس:

"يقول الشيخ بالي أفندي (المتوفى ٩٦٠ هـ): "فخاتم الرسل هو الذي لا يوجد بعده نبي مشرع". شرح فصوص الحكم ص ٥٦ المطبعة النفيسة العثمانية، ١٣٠٩ هـ"

تفنيدها القول:

إن الشيخ بالي أفندي شيخ مغمور لا يعرف عنه علم في الفقه أو العقيدة الإسلامية وما كلامه هذا إلا من شطحات الصوفية التي لم أنزل الله سبحانه بها من سلطان؛ وهذا الشيخ الذي شرح كتاب ابن عربي (فصوص الحكم) قد قال كلاماً طويلاً اقتطع القاديانيون منه ما يشتهون كعادتهم في النقول وهذا قوله: "فخاتم الرسل هو

(١) الفتوحات المكية ج ٣ ص ٢٩٤.

الذي لا يوجد بعده نبي مشرّع فلا يمنع وجود عيسى بعده ختميته لأنه نبي متبع لما جاء به خاتم الرسل".

ولتوضيح عقيدة هذا الشيخ وابن عربي أكثر نرجع اربع صفحات من نفس الكتاب الذي يستشهد به الميرزائيون: "فمننا من جهل في علمه فقال العجز عن درك الادراك ادراك ومنا من علم فلم يقل بمثل هذا وهو أعلى القول بل أعطاه العلم السكوت كما أعطاه العجز، وهذا هو أعلى عالم بالله وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه أحد من الاولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم حتى أن الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء؛ فإن الرسالة والنبوة اعني نبوة التشريع ورسالته تنقطعان والولاية لا تنقطع ابداً فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء فكيف من دونهم من الأولياء وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدر" (١).

ويستنتج من هذا النص ما يلي:

* وجود خاتم للأنبياء به يختم التشريع.

* وجود أنبياء يلون خاتم الأنبياء قد بعثوا قبله ثم يظهرون بعده كالمسيح.

* وجود خاتم لأولياء يظهر بعد خاتم الأنبياء، وقد ذهب شيخ بالي إلى أن ابن

العربي هو خاتم الأولياء كما في شرحه المذكور وعلى اغلفة كتبه.

فخلاصة القول: أن ابن عربي وشارح كتابه الشيخ بالي يؤمنان بنزول المسيح وأن

هذا لا يطعن في ختم النبوة بمعناها الشرعي ولم يتحدثا البتة عن ظهور أنبياء جدد

بعد خاتم الأنبياء ابداً، وأن عدد الأنبياء سيزيد يوماً فرداً آخرًا. فالولاية عندهم هي

التي لا تنقطع وهي نبوة عامة - كما وصفوا- وقد غالوا بالولاية كالشيعة.

(١) شرح فصوص الحكم للشيخ بالي أفندي ص ٥٢.

القول السابع:

"يقول السيد عبد الكريم الجيلي: "فانقطع حكم نبوة التشريع بعده، وكان محمد ﷺ خاتم النبيين، لأنه جاء بالكمال ولم يجرى أحد بذلك". الإنسان الكامل ج ١ ص ١١٥ الطبعة الثالثة عام ١٩٧٠م شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر".

تفنيذ هذا القول:

كيف يعد الميزرائيون هذا الصوفي عبد الكريم الجيلي من صلحاء الأمة وعلمائها وكبيرهم قد شنع فيه وفي كتابه قائلا: "وأما صاحب الإنسان الكامل عبد الكريم الذي هو من المتصوفين، فبلغ الأمر إلى النهاية، وقال أن التثليث بمعنى حق ولا حرج فيه، وأن عيسى كذا وكذا، بل أشار إلى أنه ليس بمخلوق"^(١). فهل يقبلون بشاهدٍ جرحه كبيرهم الذي لا يخطئ؟! وكيف يُستشهد بقول قائل مجروح عند الطرفين؟ وبكتابه المملوء زندقة وكفرا؟ حتى لو قال أن النبوة بمعناها الشرعي مستمرة إلى يوم القيامة فهو حجة عليكم لنا لسبيين: إن الجيلي الصوفي يؤمن أن النبوة مستمرة ليوم القيامة أما أنتم فلا تؤمنون أن النبوة مستمرة بعد الميرزا القادياني بل الواقع أنها انقطعت وبدأت عندكم سلسلة الخلفاء. إن اعتقاد الجيلي في ذات الله اعتقاد لا تعتقدونه وتبرؤون منه، فهو يعتقد أن الله تعالى يرسل نفسه إلى نفسه فكل شيء عنده هو الله!! وهذا يتضح من خلال قصيدته ونضع مقتطفات منها:

وما ثم مسموع وما ثم سامع	وما ثم من شيء سوى الله في الورى
هو الوحش والإنس وهو السواجع	هو الحيوان الحي وهو حياته
أجل نشرها، والحيف وهو الأجارع	هو القيس بل ليلى وهو بثينة
هو الجسم وهو الروح والمتدافع	هو العقل وهو النفس والقلب والحشا
وعين ذوات الكل وهو الموانع	هو الموجد الأشياء وعين وجودها

(١) نور الحق ص ٤٠.

القول الثامن:

"ويشرح الشيخ محمد وسيم الكردستاني مفهوم خاتم النبيين ويقول: "...معنى كونه خاتم النبيين هو أنه لا يُبعث بعده نبيٌّ آخر بشريعة أخرى". حاشية الشيخ محمد وسيم الكردستاني على "تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام" للشيخ عبد القادر الكردستاني، ج ٢ ص ٢٣٣ المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر سنة ١٣١٩هـ".

تفنيذ هذا القول:

إن هذا القول الذي أورده القاديانيون علينا محض افتراء على هذا الشيخ وهو كالعادة تدليس واقتطاع للكلام من سياقه فالشيخ محمد وسيم الكردستاني كان يشرح معنى خاتم النبيين وهذا نص كلامه: "وزعم بعض اليهود والنصارى أنه كان للعرب خاصة دون أهل الكتاب ورد بأن احتياج اليهود والنصارى أكثر لاختلال دينهم بالتحريف وأنواع الصلوات مع ادعائهم أنه من عند الله وأنه لا يبعث (نبي بعده) ولكن رسول الله وخاتم النبيين. وإذا ثبت أنه خاتم الأنبياء ثبت أن (لا تنسخ شريعته) بل شريعته ناسخة لجميع الأديان".

وفي حاشية نفس الصفحة يشرح شارح الكتاب عبد القادر الكردستاني قول الشيخ عن معنى (لا نبي بعدي) فيقول: "قوله وأنه لا يبعث نبي بعده إشارة إلى دفع ما يقال أن عيسى حي بعد نبينا عليهما السلام حيث رفع إلى السماء وينزل إلى الدنيا فلا يكون ﷺ خاتماً؛ وحاصل الدفع أن معنى كونه خاتم النبيين هو أن لا يبعث بعده نبي آخر بشريعة أخرى^(١) فإن عيسى عليه السلام إنما ينزل على شريعة نبينا ولا يسعه إلا اتباعه"^(٢).

إذن عقيدة صاحب الكتاب وشارحه واضحة بالإيمان بنزول عيسى وأن لا نبي بعد نبينا وكما أشرنا في البداية بأن القاديانيين يأخذون المقتطفات التي يردونها من كلام العلماء الذين قالوا بعدم مجيء نبي تشريعي بل يأتي نبي تابع له ومرادهم من هذا

(١) هذه الفقرة القاديانية المذكورة فقط وسكتوا ولم يكملوا بقية الكلام لأنه يهد عمارة تدليسهم.

(٢) تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام ص ٢٣٣.

الاستثناء عيسى لأنه يتبع شريعة سيدنا محمد ﷺ، وقد يرد في تعبيراتهم اسم عيسى بصراحة وأحيانا قد لا يرد في بعض المواضع، وكل هذا ليسحروا بها أعين الجهلة والسذج من المسلمين.

القول التاسع:

"أما الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي (المتوفى ١٠٣٤هـ)، أحد الأقطاب وأولياء الله الكبار حسب اعتقاد أهل السنة بالقارة الهندية، فيقول ما تعريبه: "إن حصول المتبعين على كمالات النبوة عن طريق الاتباع والوراثة بعد بعثة النبي ﷺ خاتم الرسل عليه وعلى جميع الأنبياء والرسل الصلوات والتحيات لا ينافي كونه خاتم النبيين، عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فلا تكن من الممترين". مكتوبات الإمام الرباني، الدفتر الأول مكتوب ٣٠١ ج ٥ ص ١٤١ مطبعة منشي نول كشور في لكهنأؤ بالهند".

تفنيذ هذا القول:

إن الشيخ أحمد السرهندي صوفي نقشبدي وليس كما بالغ القاديانيون بأنه أحد الأولياء حسب اعتقاد أهل السنة بل حسب اعتقاد الصوفية المنتشرة بكثرة في القارة الهندية. والميرزا كان متأثراً بها وبطرقها وشطحاتها. ثم إن هذا الإمام لا يؤمن بني بعد نبينا بل ويفسر خاتم بمعنى آخر وهذا ما سطره في كتابه: "والحجة البالغة إنما حصلت ببعثة الأنبياء عليهم الصلوات والتسليمات فإنها لم تترك محلاً للعدر وأول الأنبياء آدم وآخرهم وخاتم نبوتهم محمد رسول الله عليه وعليهم الصلاة والسلام ينبغي الإيمان بجميع الأنبياء وأن يعتقد كلهم معصومين صادقين وعدم الإيمان بواحد منهم مستلزم لعدم الإيمان بجميعهم فإن كلمتهم متفقة وأصول دينهم واحدة وينزل عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ويتبع شريعة خاتم الرسل"^(١).

وأما نصه كلامه الذي ذكره القاديانيون فهو حجة لنا فهو يتكلم عن كمالات النبوة يتكلم لأنه يقول إن حصول المتبعين يكون على كمالات النبوة وليس على

(١) مكتوبات الإمام الرباني معرب المكتوبات الشريفة الموسوم بالدرر المكنونات النفسية ج ١ ص ٤.

النبوة. ولو قال إن حصول المتبعين على النبوة عن طريق الاتباع... الخ، لوقع بالتناقض وكان الاستشهاد الميرزائي صحيحا.

وما يؤكد عدم إيمانه بنبي بعد خاتم النبيين ه قوله في مقدمة كتابه: "أما العلم المأمور بكتمانه فهو علم النبوة إذ لا يعلمه ولا يقدر على حمله غير النبي ولا نبي بعده"^(١). وحيث أنكم قلتم أنه أحد كبار المجددين والأولياء حسب اعتقاد أهل السنة بالقارة الهندية فلماذا لا تأخذون بكلامه في ختم النبوة ونزول عيسى إلا إذا تعتبرون أنفسكم خارج دائرة أهل السنة وأنتم حقا لستم خارج دائرة أهل السنة فحسب بل خارج دائرة الإسلام.

القول العاشر:

"يقول الصوفي المعروف محمد بن علي الحسن الحكيم الترمذي (المتوفى عام ٣٠٨ هـ: "فإن الذي عمي عن خبر هذا يظن أن خاتم النبيين تأويله أنه آخرهم مبعثا. فأبي منقبة في هذا؟ وأي علم في هذا؟ هذا تأويل البُله الجهلة". كتاب ختم الأولياء، ص ٣٤١ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٥م".

تفنيذ هذا القول:

أولا: هل يقبل الميرزائيون بهذا القول الذي ذكر عن الترمذي في كيفية تحصيله للعلم أم سيعتبرونه خرافة: "كان الشيخ الترمذي قد عقد النية في أول أمره على الرحلة لطلب العلم في رفقة اثنين من إخوانه. وفي أثناء ذلك مرضت أمه. فقالت لك: يا بني إني امرأة ضعيفة لا عائل لي ولا معين يعني وإنك المتولي لأمري فألى من تكلمي وتذهب؟ فنالت هذه الكلمات من نفسه وعدل عن الرحلة ومضى زميلاه في سبيلهما. ثم مضى على ذلك بعض الوقت؛ فبينما كان في إحدى المقابر يبكي بكاءً شديداً ويقول: ها أنذا قد بقيت جاهلا مهملًا وسيرجع أصحابي وقد

(١) مكتوبات الإمام الرباني معرب المكتوبات الشريفة الموسوم بالدرر المكنونات النفسية ج ٣ ص ٣٣.

حصلوا على العلم إذا به يرى أمامه فجأة شيخاً مشرق الوجه، فسأله الشيخ عن سر بكائه فافضى إليه الفتى بحاله، فقال الشيخ: ألا أعلمك في كل يوم شيئاً من العلم فلا يمر عليك كثير وقت حتى تسبق إخوانك، فأجابته الفتى إلى ذلك. واستمر الشيخ على تعليمه كل يوم ومضت على ذلك أعوام، ثم عرف الترمذي بعد ذلك أن الشيخ هو الخضر عليه السلام وأنه إنما حصل على هذا ببركة دعاء أمه^(١).

ثانياً: إن كلام الحكيم الترمذي هذا مبتور وهذه عادة الضلال في اقتطاع النصوص وتام النص هو التالي: "ان النبوة تمت بأجمعها لمحمد ﷺ فجعل قلبه لكامل النبوة وعاءاً عليها ثم ختم). ينبؤك (هذا) أن الكتاب المختوم والوعاء المختوم ليس لأحد عليه سبيل، في الانتقاص منه ولا بالازدياد فيه مما ليس منه، وان سائر الانبياء عليهم السلام لم يختم لهم على قلوبهم (فهم غير آمنين أن تجد) النقص سبيلاً الى ما فيها. ولم يدع الله الحجة مكتومة في باطن قلبه حتى اظهرها، فكان بين كتفيه ذلك الختم ظاهراً كبيضة حمامة، و(هذا) له شأن عظيم تطول قصته.

فإن الذي عُمي عن خبر هذا يظن أن "خاتم النبيين" تأويله انه آخرهم مبعثاً، فأى منقبة في هذا؟ وأي علم في هذا؟ تأويل البله الجهلة! وقرأ العامة "خاتم" بفتح التاء وأما من قرأ من السلف بكسر التاء فإنما تأويله أنه "خاتم" على وزن فاعل، أي: أنه ختم النبوة بالذي اعطي من الختم. ومما يحقق ذلك ما روي في حديث المعراج من حديث أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أبي العالية فيما يذكر من مجتمع الأنبياء في المسجد الاقصى: "فيذكر كل نبي منة الله عليه" فكان من قول رسول الله ﷺ أنه قال: (وجعلني خاتماً وفتحاً، فقال ابراهيم عليه السلام: بهذا فضلكم محمد).

يضاف لذلك إن الحكيم الترمذي قد صرح في كتابه "ختم الأولياء" نفسه بأن رسول الله محمد ﷺ هو آخر الأنبياء، حيث جاء فيه في الفصل التاسع والعشرون (الاعمال والدرجات) ما نصّه: (كما أن محمداً ﷺ آخر الانبياء فأعطي ختم

(١) ختم الأولياء ص ١٠-١١.

النبوة، فهو حجة الله تعالى على جميع الأنبياء، فكذلك هذا الولي الذي هو آخر الأولياء في آخر الزمان). وهذا اعتراف صريح بصحة عقيدة المسلمين المخالفة لضلال القاديانيين.

القول الحادي عشر:

"ويقول المولوي محمد قاسم النانوتوي مؤسس مدرسة "ديوبند" الشهيرة بالهند: "العامه يرون أن رسول الله ﷺ لم خاتم النبيين بمعنى أن زمنه كان بعد الأنبياء السابقين وهو آخر الأنبياء كلهم. غير أن أهل الفهم يدركون جيداً أنه ليس في التقدم أو التأخر من حيث الزمن أية فضيلة في حد ذاته. لو كان الأمر كما يظن العامة فكيف يصح أن يقول الله تعالى في مدح الرسول ﷺ: (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ؟) أما إذا لم نعتبر قوله تعالى هذا مدحاً، ولم نعتبر هذه المنزلة ثناءً، فقد يصح أن يكون مفهوم خاتم النبيين بمعنى التأخر الزمني. ولكنني أعرف أن هذا الكلام لن يروق لأحد من أهل الإسلام". تحذير الناس لمحمد قاسم النانوتوي ص ٤-٥ مطبعة دار الإشاعة أردو بازار كراتشي باكستان".

تفنيد هذا القول:

إن الشيخ لا يؤمن بظهور نبي جديد أبداً بعد نبينا ﷺ ومراده من النص الذي أورده القاديانيون أن معنى خاتم النبيين ليس (آخرهم) فقط، بل أيضاً الخاتم ذاتاً أي بمعنى أفضلهم. وللتوضيح أكثر نقل نص ما قاله الشيخ خليل أحمد السهارنفوري في كتابه "المهتد على المفند" حيث قال وهو يجيب عن سؤال "أتحوزون وجود نبي بعد النبي عليه الصلاة والسلام؟" فقال ما نصّه: (اعتقادنا واعتقاد مشايخنا أن سيدنا ومولانا وحبينا وشفيعنا محمداً رسول الله ﷺ: خاتم النبيين لا نبي بعده، كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه: "ولكن رسول الله وخاتم النبيين" وثبت بأحاديث كثيرة متواترة المعنى بإجماع الأمة وحاشا أن يقول أحد منا خلاف ذلك فإنه من أنكر ذلك فهو عندنا كافر لأنه منكر للنص القطعي الصريح.

نعم شيخنا ومولانا سيد الأذكياء المدققين المولوي محمد قاسم النانوتوي رحمه الله تعالى أتى بدقة نظره تدقيقا بديعا أكمل خاتمته على وجه الكمال وأتمها على وجه التمام فإنه رحمه الله تعالى قال في رسالته المسماة بتحذير الناس ما حاصله : أن الخاتمية جنس تحته نوعان أحدهما خاتمية زمانية : وهو أن يكون زمان نبوته ﷺ متأخراً من زمان نبوة جميع الأنبياء ويكون خاتما لنبوتهم بالزمان.

والثاني: خاتمية ذاتية، وهي أن يكون نفس نبوته ﷺ ختمت بها وانتهت إليها نبوة جميع الأنبياء وكما أنه ﷺ خاتم النبيين بالزمان كذلك هو ﷺ خاتم النبيين بالذات فإن كل ما بالعرض يختم على ما بالذات وينتهي إليه ولا تتعداه ولما كان نبوته ﷺ بالذات ونبوة سائر الأنبياء بالعرض لأن نبوتهم عليهم السلام بواسطة نبوته ﷺ وهو الفرد الأكمل الأوحى الأجل قطب دائرة النبوة والرسالة وواسطة عقدها فهو خاتم النبيين ذاتا وزمانا وليس خاتمته ﷺ منحصرة في الخاتمية الزمانية فإنه ليس كبير فضل ولا زيادة رفعة أن يكون زمانه ﷺ متأخرا من زمان الأنبياء قبله بل السيادة الكاملة والرفعة البالغة والمجد الباهر والفخر الزاهر تبلغ غايتها إذا كان خاتمته ه ذاتا وزمانا. وأما إذا اقتصر على الخاتمية الزمانية فلا تبلغ سيادته ورفعته كمالها ولا يحصل له الفضل بكليته وجامعيته وهذا تدقيق منه رحمه الله تعالى ظهر في مكاشفته في إعظام شأنه وإجلال برهانه وتفضيله وتبجيله ه، كما حققه المحققون من ساداتنا العلماء كالشيخ الأكبر والتقي السبكي وقطب العالم الشيخ عبد القدوس الكنكوهي رحمهم الله تعالى".

وفي هذا الجواب كفاية لفضح خداع القاديانيين وتحريفهم للنصوص لغرض تثبيت عقائدهم الفاسدة لأن عقيدتهم في خاتم النبيين تعني الأفضل فقط ولا تعني الآخر في حين كلام الشيخ قال الخاتم هو الآخر والأفضل فلماذا أخذوا معنى وتركوا معنى فالمنطق يوجب أن تأخذ كامل الحقيقة أو تدعها كاملة.

القول الثاني عشر:

"ويقول السيد أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكهنوي: "لا يستحيل وجود نبي في زمن النبي ﷺ أو بعده، بل يمتنع أن يكون بشريعة جديدة". أثر ابن عباس في دافع الوسواس ص ١٦ الطبعة الثانية مطبعة يوسف فرنجي محل لكهنأؤ الهند (ويصرح بأن ذلك ليس اعتقاده هو فحسب، بل ما زال علماء أهل السنة أيضا يصرحون بذلك، فيقول: "ما زال علماء أهل السنة يصرحون أنه لا يمكن أن يكون في عصر الرسول ﷺ نبي بشريعة جديدة، فإن نبوته ﷺ عامة. فالنبي الذي يكون في عصره ﷺ يكون تابعا للشريعة المحمدية". مجموعة الفتاوى لمحمد عبد الحي اللكهنوي ج ١ ص ١٧ مطبعة ايجوكيشنل بريس كراتشي باكستان".

تفنيذ هذا القول:

إن القاديانيين يستغلون عموم كلام العلماء ليروجوا لضلالتهم، فاللكهنوي عندما قال: "لا يستحيل وجود نبي في زمن النبي ﷺ أو بعده، بل يمتنع أن يكون بشريعة جديدة" يتحدث عن نزول عيسى أو أي نبي سابق من الأنبياء على سبيل الفرض، والفرض يقال على سبيل التنزل في الجدال. فالشيخ يقول أي نبي سابق سيأتي بعد محمد سيكون تابعا للشريعة المحمدية لأنها الأكمل حتى لو كان صاحب شريعة. وليس في كلامه ما يوحي أن نبيا جديدا سيظهر ونحن نتحدى أن يأتوا لنا بفتوى للشيخ تقول أن سلسلة الأنبياء لم تنته وأنها مستمرة، فاللكهنوي لم يقل بإمكانية ظهور نبي جديد بعد رسول الله محمد ﷺ، لأن المنع من ذلك هو من ضروريات الاسلام. كما هو المنع عندكم الإيمان بنبوة أي شخص بعد الميرزا القادياني لأنه من المعلوم بالضرورة في الدين الميرزائي.



النبوة كسبية أم وهبية؟

النبي الأمتي أو الظلي بدعة قاديانية:

نقول لا فرق يذكر في لفظ تعريف النبي والرسول، والمعروف أن لفظ النبي عام والرسول خاص. لكن هناك فرق بين النبي والنبي الأمتي (أي من أفراد الأمة)، فالنبي من يتلقى العلم من الله مباشرة ويكون هذا العلم من علوم الدين، والأمتي من يتلقى العلم من النبي مباشرة أو بالواسطة كما زعم الميرزا القادياني. ويكون علم النبي واجب التسليم، ولا يجب على أحد امتثال أمر الأمتي (أفراد الأمة) فإن وافق حكمه الكتاب والسنة يكون واجب العمل لموافقته الكتاب والسنة وإن خالفهما فهو مردود.

وينقسم الناس بمجرد إنكار النبي وعدم إنكاره إلى قسمين: فالمؤمنون به يسمون المسلمون والمنكرون له يسمون الكفار، والنبي الأمتي مهما كبرت منزلته وعظم مقامه لا ينقسم الناس بسببه إلى فريقين المؤمنين والكفار، فلذا لو قال شخص: إنه يتلقى العلم مباشرة من الله ويجب على الآخرين الإيمان به كما هو ادعاء الميرزا القادياني فهو بهذا الادعاء لا يبقى في دائرة الأمة بل يطلق عليه (مدعي النبوة)، فالميرزا بناء على ادعائه بأنه قد تلقى العلم من الله مدعي النبوة وليس بفرد من أفراد الأمة ويطلق عليه شرعا (دجال كذاب) في ادعائه. وما اخترعه القاديانيون من اصطلاح جديد في الإسلام وهو (النبي الأمتي أو الظلي) أي نبي من أفراد الأمة فليس إلا دجل ومكر منهم فهذا يكون جمعا بين نقيضين، فإن كان الميرزا نبيا فلا يكون فردا من أفراد الأمة، وإن كان أمتيا فلا يكون نبيا، وليس قول الميرزائيين هذا إلا كما يقال لأحد أنه (رجل وامرأة) أو أنه (ذكر وأنثى).

ومهما بلغ فرد من الأمة أعلى الدرجات فلا يمكن أن يكون أفضل من نبي، ومن يدعي أنه أفضل من نبي لا يبقى في صف الأمة بل يقال له (مدعي النبوة) لأن

الأنبياء يفضل بعضهم على بعض والفرد من الأمة لا يكون أفضل من أي نبي، والميرزا يدعي الأفضلية على عيسى في جميع الصفات بل وعلى جميع الأنبياء عليهم السلام. فحسب الإيضاح المذكور للنبي الأمي أو الظلي يثبت أن الميرزا مدعي للنبوة وفق جميع التعاريف.

الحديث الذي يخالف القرآن نرفضه:

يقول الميرزائيون: "إن الحديث الذي يخالف القرآن نرفضه حتى لو كان بأعلى درجات الصحة"^(١)، وقد قال لي ذلك حبرهم (هاني طاهر) في محاورة جرت بيني وبينه في شهر آذار عام ٢٠١٢م.

وكون هذا أصل من أصول الدين القادياني ويتفاخرون به فنسأل هاني طاهر وكل ميرزائي: حديث لا نبي بعدي واللبنة الأخيرة من الأحاديث التي تتكلم عن ختم النبوة وتوافق الآية الكريمة المشهورة (خاتم النبيين) وقد فسر ذلك رسول الله وصحابته وكل الأئمة المسلمة وحتى الميرزا القادياني فسره بأنه آخر نبي!! فلماذا لا تأخذون به كونه لا يخالف أصلا من أصولكم ولا يوقعكم بالتناقض أليس نبيكم ومعصوم وجاء لتجديد الدين فمالكم كيف تحمون؟.

النبوة وهبية لا كسبية و باعتراف الميرزا القادياني:

هذه أقوال ثلاث لكبيركم المعصوم والذي لا يسمح الله كما زعمتم بالخطأ نعرضها لنثبت أن النبوة كالمحدثية لا تنال بالكسب بل هي موهبة خالصة:

- "ولا شك أن التحديث موهبة لا تنال بالكسب البتة كما هو شأن النبوة"^(٢).
- "والمؤمن الكامل هو الذي رزق من هذه النعمة على سبيل الموهبة"^(٣).

(١) المحاورة موجودة على مواقع النت لمن أراد الرجوع لها وقد انتهت بانسحابه متذعرا أنني أسب الميرزا القادياني ليملص من الزماتي له، وقد راسلت مدير برنامج الحوار المباشر "محمد شريف" على حسابه على الفيسبوك لأشارك في برنامجه، وقد حددت نقطة البحث وهي "كذب الميرزا على الرسول وهل يصدق من يكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم" إلا أنه تجاهل الرسالة بعد قراءتها. وقد قيل عدم الرد هو الرد. فعدم قبول مشاركتي تعني أمرين لا ثالث لهما وهي: إما دعوتهم للحوار عبر برنامجهم فارغة واستعراض عضلات أمام متابعيهم، أو خوفهم من الاحراج في محاورتي كون نقطة البحث التي حددتها محرجة جدا وهذا ما حدث مع أخي علي المغربي المعروف بالصارم الصقيل. والحقيقة أن القائمين على برنامج الحوار المباشر يريدون محاور ضحلا وضعيفا ليثبتوا سطوتهم العلمية عليه كما استضافوا كثيرا الشيخ اكرم حسن وقد سألته كيف علمك بالقاديانية فقال لي إمام بسيط جدا.

(٢) حمامة البشرى ص ١٧١.

(٣) الاستفتاء ص ٣٠.

• "لقد تلقيت قدرا كاملا من النعمة التي رزقها أنبياء الله ورسله وغيرهم من المصطفين الأخيار ولكن ليس عن جدارة واستحقاق مني، بل بمحض فضل الله تعالى"^(١).

وبعد هذا الإيراد نحن نسأل الميرزائيين هل النبوة تنال بالكسب أم توهب من عند الله كاصطفاء؟

فلو قلتكم (كسبية) فهذا تكذيب لنيكم القادياني، لأن النبوة الحاصلة بالطاعة لا تكون كسبية ولا يوجد نبي حصل على النبوة بالكسب ويوقعكم بالتناقض ويسقط استدلالكم بآية الاصطفاء: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الحج: ٧٤.

ولو قلتكم (وهبية) فهذا لغو ويسقط استدلالكم بآية ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩، ويناقض قولكم: "المقصود هو أن مقام النبوة هو أحد المقامات التي ينالها المؤمنون كما ينالون الصديقية والشهادة والصالحية".

ولو قلتكم (وهبية وفيها نصيب للكسب أيضا) كما قال تعالى: (يهب لمن يشاء إناثا). فجوابه إن وجد فيها أدنى شائبة الكسب صارت كسبية والآية التي تستدلون بها لا تسمح إطلاقا بدخول الكسب فيها، فهبة الأولاد مجرد فعل الله تعالى، فلو شاء لم يهب الزوجين شيئا رغم جهدهما طيلة الحياة، ولو لم يشأ لما وهب مريم ولدا بلا أب فاستدلالكم من هذه الآية باطل على الإطلاق. فأبي جواب تختارون؟؟؟
وأختم هذا المبحث بقصيدة لي عنوانها (اعظم النعم) أرفعها لمقام حضرة سيد الخلق ﷺ، معارضا بما قصيدة البوصيري المشهورة "البردة" راجيا من الله أن تكون في ميزان حسناتي، وأنه إلى أن بردة البوصيري لا تخلو من مخالفات شرعية.

(١) حقيقة الوحي ص ٦٨.



اعظم النعم

وامنح خيالي ضياءً يحتوي نهمي

اسكب إلهي مدادَ النورِ في قلبي

وارفع إلى كيد الإعجاز أخيلتي
ومد زحرف أبياتي بزر كشة
تأويل ما يسكن الإدراك من هوس
فجد علي من الإلهام مائدة
احتاج ظلاً من التوفيق اتبعه
فالسحر قد ملأ الأركان زقزقة
والوجد امطر رمل النفس دندنة
والروح من زمزم الأنوار مترعة
والنبض قد اقرض الوجدان اجنحة
هذا محمد اسم حين اذكره
وإن مخيلتي تصبو لحضرته
فيه الجوامع من خلق ومن خلق
ما مثله انجب التاريخ مدرسة
طهر أتى يغسل الأذهان من درن
نور كسى جبة الجهال معرفة
مسك إذا مسه نقع غدا عبقا
وهج إذا جس قلبا فاض لألاء

واجعل مُعلّقتي شهداً لكل فم
واملاً دلاء قريضي من شذى الكلم
كمن يُحاول إيجاداً من العدم
تكون أول معراجي إلى القمم
كي امتطي شغفاً بالقلب لا ينم
والوهج بات ذهولاً يستحل دمي
لا قيد أنملة يخلو من النغم
والفكر فوق سفوح المنتهى يهم
إن الرؤى لم تعد تمشي على قدم
انسى تذكر جيران بذي سلم
يزداد هرولة مثل المها نهمي
فالبتضمن قد دلت على العلم
تزهو قريش بهذا الفضل والرحم
ويسكب الروح بالموتى من الأمم
واخرج العمي من دوامة الظلم
يا سعد يثرب والأحجار في الحرم
يُزغلل العين رؤياه من العمم

تأبَّطَ الناسُ خيراً منذ مولدهِ
 وكلُّ زاويةٍ بالكونِ تلمحها
 وصارت الأرضُ تعلو الأفقَ سامقةً
 أليس أجملُ مخلوقٍ يُزينها
 وربُّ مكةَ لو احصي مناقبهُ
 إذا بسيرتهِ ثغري أبالله
 وترتوي خلجاتُ النفسِ شعشعةً
 والفخرُ يجعلُ فوق الحدِّ ناصيتي
 فمن أرادَ رُقيّاً فليقلِّدهُ
 واتركُ حبالَ شياطينٍ مفوهةٍ
 فلا سبيلَ إلى الفردوسِ تسلكهُ
 فارزقُ عُبيدك عند الفجرِ رؤيته
 والدهرُ عن عينه اجلى قذى القَدَمِ
 مكتظةً ببهاء العدلِ والقيمِ
 وتسكُّبُ الشهدِ للأفلاكِ كلهمِ
 والله مَيِّزها في اعظمِ النِعَمِ
 تخزُّ كلَّ جبالِ الأرضِ من رقمي
 فالانزياحِ يصبُّ السيرَ في كَلَمي
 ويحتسي من حساءِ الانبهارِ فمي
 تمشي مبغدةً جداً من الشَمَمِ
 إني مُقلِّدُه يا عقلُ فاحترمِ
 وامسكُ بحبلِ كتابِ الله واعتصمِ
 سوى اتباعِ خُطى المعصومِ فالتزمِ
 متى أراه فهذا منتهى حُلَمي



المبحث الثاني:

(١) المسيح لم يموت

- إبطال الأدلة القاديانية على موت المسيح من الآيات القرآنية.
- إبطال الأدلة الميرزائية على موت المسيح من الأحاديث النبوية.
- لرسولنا الموت والحياة لعيسى.
- أدلة رفع المسيح إلى السماء.
- ترجمان القرآن يقول بموت المسيح في البخاري.
- ورافعك إلي و بل رفعه الله إليه.
- ومطهرك من الذين كفروا.
- هل عيسى أحمر جعد أم آدم سبط؟
- ورسول إلى بني إسرائيل.
- الحكمة من نزول عيسى آخر الزمان.

إبطال الأدلة القاديانية على موت المسيح من الآيات القرآنية

يجب على المناظر المسلم عند مناقشة هذا الموضوع أن يلقي نظرة على الدلائل التي يعرضها القاديانيون لإثبات عقيدتهم بأن عيسى عليه السلام قد مات، فإنهم

(١) هناك نقولات من أهل العلم مفيدة سنذكرها في مواضعها.

يخدعون العوام عموماً بعرض بعض الآيات من القرآن الكريم، وسنذكر أولاً تلك الآيات ثم نبين وجه استدلالهم منها، ثم نرد على تأويلاتهم بأجوبة مسكنة مقنعة إن شاء الله. ونعرج بعدها إلى أدلتهم من الأحاديث النبوية ونرد عليها ونبين بطلان استدلالاتهم. وسيرى القارئ المنصف بعد أن يقرأ هذا المبحث بأكمله، أن جعبة الجماعة الميرزائية خالية تماماً من الدلائل ولا يملكون غير حجج تافهة كما يلجأ الغريق إلى القش وأنهم بغاية التناقض مع نبيهم القادياني.

الآية الأولى: وحديث أقول كما قال العبد الصالح

قال تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ المائدة: ١١٧. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... ألا وإنه يجاء (يوم الحشر) برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال فأقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم". البخاري - كتاب التفسير - باب وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم

وجه الاستدلال القادياني منها:

قالوا: "أي لا علم له بما حصل بعد موته من تأليههم له. ولو فرضنا أن عيسى عليه السلام سيبعث من جديد فستكون إجابته غير صحيحة؛ إذ إنه سيعلم لدى عودته إلى الدنيا ما أحدث قومه بعده، وسيكون عليهم رقيباً فترة من الزمن. فكيف يمكن أن يجيب ربه عز وجل بهذا الجواب يوم القيامة؟ وكما هو معلوم، فإن الارتداد في الإسلام حدث بعد وفاة الرسول وليس في حياته. وقد فارق الرسول صلى الله عليه وسلم قومه بالوفاة، فكان استدلاله بالآية دليلاً على تشابه ما سيحدث معه وما حدث لعيسى عليه السلام الذي ترك قومه بالوفاة أيضاً ولم يعلم ما الذي حدث معهم. فلو قلنا بحياة عيسى إلى هذا الوقت فإن جوابه بأن ارتداد قومه حصل

بعد وفاته يتنافى مع الحقيقة الراهنة، ولا يمكن للنبي أن يكذب. إن هذه الرواية تدل على أن النبي وابن عباس والإمام البخاري قد فسروا "فلما توفيتني" بمعنى "فلما أمّنتني" (١).

الرد حاضراً:

إن هذا الخطاب القادياني قد يخدع الجهلة ومن ليس له أدنى معرفة بعلم التفسير، أما أهل العلم والمطلعين على مراد صاحب الوحي فلا قيمة لديهم لهذا الاستدلال الميرزائي المهش، ومن الممكن تحطيم هذا المبنى الكلامي بأربعة أوجه:

الجواب الأول:

لا يوجد تقابل في الآية المذكورة بين (الحياة والموت) بل التقابل بين (الوجود وعدم الوجود) وقول عيسى "ما دمت فيهم" يدل بصراحة على ما قلناه، فإن عيسى عليه السلام لم يقل "ما دمت حياً" بل قال "ما دمت فيهم" فعلم من ذلك أن عيسى كان رقيباً على أمته فترة وجوده فيها ولم يكن مسئولاً عنهم زمن عدم وجوده بينهم، بل تشير هذه الألفاظ بنصها إلى وجود زمن لا يكون فيه عيسى عليه السلام موجوداً بين أمته رغم كونه حياً وذلك الزمن عندنا هو فترة ما بعد رفعه إلى السماء.

ثم ليس مدلول كلمة "توفيتني" في الآية المذكورة "الموت" بل هو الرفع والقبض وبه فسر جميع المفسرين والمجددين الآية المذكورة، ولا يوجد في الثروة الحديثية أو التفسيرية قول أي مفسر أو محدث يوثق به أنه قال بأن هذه الآية دليل على موت المسيح.

الجواب الثاني:

ادعاء الميرزائيين بـ (كون الموت) حداً فاصلاً بين الضلال وعدمه ادعاء باطل أيضاً، فقوم موسى عليه السلام ارتدوا بغيا به وعبدوا العجل بحياته عندما ذهب لـ لقاء ربه، وهذه حقيقة لا يمكن إخفاؤها؛ بل وإن هناك مؤلفات قاديانية شاهدة بنفسها على أن النصراني قد اختاروا العقائد الباطلة قبل وفاة المسيح عليه السلام وإثر ذهابه إلى كشمير —

(١) انظر لعقيدتهم في المسيح على موقعهم الإلكتروني الرسمي.

حسب زعمهم - حيث قال الميرزا القادياني: "لم يمضِ على الإنجيل حتى ثلاثون عاما وقد استقرت عبادة الإنسان العاجز مكان عبودية الله أي أن عيسى جعل إلها"^(١).

علم من هذه العبارة بكل وضوح أن الضلال كان قد بدأ في حياة عيسى عليه السلام لأن الميرزا يكتب بنفسه: "وقد تعرضت لعيسى عليه السلام حادثة الصلب عندما كان عمره ثلاثة وثلاثون سنة وستة أشهر فقط وهذا الأمر قطعي أن نزول الإنجيل كان قبل واقعة الصلب"^(٢). وهذا الأمر أيضا ثابت حسب ادعاء القاديانية أن عيسى عاش ١٢٠ سنة، فعلم من هاتين العبارتين أن النصارى قد ضلوا حينما كان عيسى عليه السلام ابن ٦٣ سنة وظلَّ النصارى على ضلالهم لفترة طويلة مدة ٥٧ سنة في حياة عيسى فالآن ولو سلم أن الحد الفاصل بين الضلال وعدمه هو (الموت والحياة) فالإشكال الذي أورده القاديانيون قد يورد عليهم أيضا، فإنهم قد اضطروا أيضا إلى إقرار (وجود عيسى وعدم وجوده) كالحد الفاصل وهذا مطلوبنا.

الجواب الثالث:

أن قول القاديانيين (بأن دليل موته هو جهله بأحوال قومه) مجرد سفاهة وتلبيس، لأن الآية القرآنية نفسها تبين أن الله تعالى لا يسأل عيسى عن علمه بأحوال قومه أو عن جهله عنها، بل إنه يُسأل (هل أنت قلت) لقومك بأن يجعلوك وأمك إلهين من دوني أم لا؟ وسؤال المولى سبحانه لإتمام الحجة وإقامة العدل على الكافرين أو لإظهار الفضل للمؤمنين. فاتضح لكل من له ذرة عقل أن مدلول الآية نفي (القول) لا نفي (العلم).

الجواب الرابع:

(١) الخزائن الروحانية المجلد ٢٣ جزمة معرفة ص ٢٦٦.
(٢) الخزائن الروحانية المجلد ١٧ تحفة كولروية ص ٣١١.

أما قول الميرزائيين: "ولو فرضنا أن عيسى عليه السلام سيُبعث من جديد فستكون إجابته غير صحيحة؛ إذ إنه سيعلم لدى عودته إلى الدنيا ما أحدث قومه بعده". وهذا قول يضحك الثكلي لأن الميرزا بنفسه قد حرر في عدة مواضع أن عيسى عليه السلام قد اطلع على أحوال النصارى وهو في السماء أو في القبر حسب زعمه!! فقد ذكر الميرزا أن النبي يعلم ما يحدث قومه حيث يقول: "وأما الكلام الكلي في هذا المقام، فهو أن الأنبياء الذين ارتحلوا إلى حظيرة القدس تديلات إلى الأرض في كل برهة من أزمنة يهيج الله تقاربيها فيها، فإذا جاء وقت التديلي صرف الله أعينهم إلى الدنيا، فيجدون فيها فساداً وظلماً، ويرون الأرض قد ملئت شراً وزوراً وشركاً وكفراً، فإذا ظهر لأحد منهم أن تلك الشرور والمفاسد من بغي أمته، فيضطر روحه اضطرار شديداً، ويدعو الله أن ينزله على الأرض ليهيئ لهم من وعظه رسداً"^(١).

فبعد هذا العلم كيف يظهر عيسى عليه السلام أو حتى أي نبي جهله عن تلك الأحوال لأمته؟ فما يكون جوابكم يا ميرزائيون يكون جوابنا. ثم إن آية (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) أن الرسل يقولون (لا علم لنا) من هول الموقف كما قال بعض أهل العلم، وليس لا علم لنا بما أحدثوا من بعدنا، لأن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن هناك من سيحدث بعده، وقال: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله"^(٢)، وقال أيضاً: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة"^(٣)، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد علم في الدنيا أن هناك من سيحدث بعده، ولكنه لا يعلم تحديداً من أحدثوا، فإن لم يستشكوا ذلك، فلا إشكال أن يعلم عيسى بأن هناك من أحدث بعده في الدنيا، لكنه لا يعلم تحديداً من أحدثوا!

استدلال بعيد عن العقل:

(١) التبليغ ص ٤٤.
 (٢) البخاري (٣٦٠٩)
 (٣) البخاري (٧١١٦)

يقولون: "وقد استدل رسولنا محمد ﷺ بهذه الآية على الموضوع نفسه، في سياق أخبار يوم القيامة، فقال: "يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول أصحابي؟ فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ). فلماذا هذا التصريف بأن مدلول كلمة توفيتني إذا أضيفت إلى النبي ﷺ غير مدلولها إذا أضيفت إلى عيسى فيجب أن يكون المراد في الموضوعين هو الموت".

دحض هذا الاستدلال:

أولاً: إن الاستدلال من هذا الحديث بأن مقولة النبي ﷺ عين مقولة عيسى عليه السلام استدلال باطل، فقد ورد في هذا المقام كلمة (كما) فلو كانت مقولة النبي ﷺ عين مقولة عيسى عليه السلام لذكر النبي كلمة (ما) بدلا من كلمة (كما) فهل يتصور من شخص فصيح وبلغ وأوتي جوامع الكلم ﷺ أنه كان لا يعرف الفرق بين (كما) و (ما) فيا للعجب من عقول هؤلاء.

ثانياً: لا يتطلب أصل الموقف هذا الاستدلال القادياني الأعوج لأننا اثبتنا من خلال كتابات الميرزا بأن الحد الفاصل بين الفساد وعدمه هو (الوجود من عدم الوجود)، ومفهوم عدم الوجود متحقق في الرفع إلى السماء كما أنه يصدق في حالة الموت أيضا، فيختلف مدلول (توفيتني) في الموضوعين حسب الحال ويتعين مرادها في كل من الموضوعين حسب الحال الذي نسبت فيه كلمة (توفيتني)، فإذا نسبت إلى النبي ﷺ فيكون مفهومها الموافق حسب الحال في ضوء النصوص المتواترة هو الموت، وإذا نسبت (توفيتني) إلى عيسى عليه السلام فمفهومها الموافق حسب حال عيسى هو الرفع إلى السماء، ويعلم أهل العلم قاطبة أنه لا يجب في التشبيه التوافق بين المشبه والمشبه به في كل الوجوه.

ثالثا: هذا الاستنتاج من مطلق التشبيه بأن هناك مساواة بين توفى الرسول وتوفى عيسى عليهما الصلاة والسلام في تفصيلهما سفاهة وجهل باللغة العربية، فنص الحديث هو (فأقول كما قال العبد الصالح وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ)، فقد شبه الرسول ﷺ في هذا الحديث قوله بقول عيسى عليه السلام ولم يشبه توفيه بتوفى المسيح حتى يستلزم هذا التشبيه أن التوفيين كلاهما من نوع واحد.

رابعا: يعلم كل مبتدئ في اللغة، فضلا عن أن يكون عارفا باللغة، أن التشبيه بالكاف وبأمثالها مثل "كما"، يعني مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى، ولا يعني مماثلته له في كل المعاني، وهذه القاعدة الأساسية تظهر ضعف الاستدلال القادياني، وقيمته الهزيلة، فإن النبي ﷺ يشبه حاله مع من أحدث من بعده بحال المسيح عيسى عليه السلام مع من كفر من بعده، بأن هؤلاء ارتدوا وأحدثوا بعد أن غابا عنهم، فلا دخل لمسألة "تماثل الوفاتين" هنا أصلاً، فمثلا قول عائشة رضي الله عنها، أنها قالت في حادثة الإفك: "والله! ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون"، أفنقول عن (كما) في حديث الرسول، فنجعل ابتلاء عائشة بفقد الولد، أو ابتلاء يعقوب عليه السلام كابتلاء الصديقة؟!!

وأیضا قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾
النساء: ١٦٣، أفنقول عن (كما) في حديث الرسول، فتجعل نوحاً عليه السلام قد أوحى إليه بالقرآن؟!.

وأيضاً قول نوح عليه السلام فيما جاء في القرآن: ﴿قَالَ إِنَّ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ **هود: ٣٨**، فهل سخرية نوح من الكافرين كسخرية الكافرين منه تماماً بتماماً؟!.

وأيضاً من قول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ **الأعراف: ٢٦**، أفنقول عن (كما) في حديث الرسول، فتجعل فتنة الشيطان لنا كفتنته لأبويننا تماماً بتماماً، فتكون فتنته لنا بأن نأكل من الشجرة في الجنة؟!.

وأيضاً في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى خيبر مرّ بشجرة للمُشركين يقال لها ذات أنواط يعلّقون عليها أسلحتهم فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم" ^(١). فهل يتوهم أحد من لديه أدنى درجة من الإيمان أن يقول في الصحابة أنهم استرخصوا من النبي صلى الله عليه وسلم في عبادة الأصنام حاشا ومعاذ الله من هذه المقولة للصحابة رضي الله عنهم، بل التشبيه في القول فحسب أي قلمتم (الله اجعل لنا ذات أنواط كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً).

وأيضاً قال سبحانه وتعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ **الأعراف: ٢٨**، فإنه سبحانه قد خلق الإنسان في المرة الأولى من الوالدين فهل يعيد الخلق ثانية بالوالدين أيضاً؟!.

وأيضاً قال الميرزا القادياني: "وهذا بديهي بأنه لا يحتاج إلى التوافق الكلي في التشبيهات بل قد يطلق اسم شيء على آخر بأدنى مماثلة أو مشاركة بينهما جزء واحد فقط، كما يقال للرجل الشجاع هذا أسد وليس من الضروري في تسميته بالأسد أن يكون له مخلب كمخلب الأسد

(١) سنن الترمذي (٢١٨٠) وصححه الألباني.

وأن يكون على بدنه شعر ك شعر الأسد وأن يكون له ذيل أيضا بل ويصح هذا الإطلاق باعتبار صفة الشجاعة فحسب وهذه القاعدة في جميع أنواع الاستعارات عموماً^(١).

خامساً: هل من الضروري أن الكلمة الواحدة إذا استعملت لشخصين يكون مدلولها واحداً؟ بل إنه من الممكن للفظ الواحد معاني ومدلولات كثيرة حسب القرائن والمراتب، ففي نفس الآية أطلق عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلمة النفس له كما أطلق الكلمة لله عز وجل حينما قال: (تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ) فهل يكون مدلول (النفسين متحداً) فمن الحماقه جعل نفس عيسى كنفس الله تعالى، وعليه فنسبة التوفي إلى عيسى تعني الرفع إلى السماء نظراً إلى الأحاديث والنصوص الأخرى، وحينما نسبت نفس الكلمة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالمراد منها الموت.

ملخص القول:

إن الشاهد الذي أراده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه شبه حاله مع من أحدث من بعده من أمته بحال المسيح عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع من كفر من بعده من أمته. لا سيما وأن آية ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ﴾ أن الرسل يقولون (لا علم لنا) من هول الموقف كما قال بعض أهل العلم، وليس لا علم لنا بما أحدثوا من بعدنا، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم أن هناك من سيحدث بعده، ولكنه لا يعلم تحديداً من أحدثوا، فإن لم تستشكلوا ذلك، فلا إشكال أن يعلم عيسى بأن هناك من أحدث بعده في الدنيا، لكنه لا يعلم تحديداً من أحدثوا!.

(١) إزالة أوهام ص ١٥١.

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ **المائدة: ٧٥**،
وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ
قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ **آل عمران: ١٤٤**.

وجه الاستدلال القادياني منها:

قالوا: "يثبت من الآيتين المذكورتين ما يلي: أن الرسل قبل عيسى عليه السلام قد انتقل جميعهم
من هذه الدنيا ووافتهم المنية، كذلك فإن جميع الرسل قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد ماتوا ومنهم
عيسى".

والجواب حاضر وهو على أربعة أوجه أولها:

إن موسى عليه السلام حي في السماء ولم يميت عند الميرزا القادياني حيث قال: "هذا هو
موسى فتى الله، الذي أشار الله في كتابه إلى حياته، وفرض علينا أن تؤمن بأنه حي في السماء
ولم يميت وليس من الميتين"^(١). ويؤكد ذلك في موطن آخر فيقول: "بل حياة كليم الله
ثابت بنص القرآن الكريم.. ألا تقرأ في القرآن ما قال الله عز وجل (فلا تكن في مرة من
لقاءه) وأنت تعلم أن هذه الآية نزلت في موسى، فهي دليل صريح على حياة موسى عليه السلام، لأنه
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأموات لا يلاقون الأحياء. ولا تجد مثل هذه الآيات في شأن
عيسى عليه السلام"^(٢). فما يكون جوابكم عن حياة موسى مع هذه النصوص، فملتوقع منا
أن يكون هو جوابنا عن حياة عيسى في السماء.

تأويل يائس:

تأول الميرزائيون قول كبيرهم عن حياة موسى في السماء فقالوا: "القول بحياة المسيح
عقيدة نصرانية إذ الأنبياء جميعاً أحياء وليس المسيح وحده، وهي حياة مختلفة عن حياتنا.
وموسى بالذات هناك آية تتحدث عن حياته، أما المسيح فليس هناك أي آية.. أي أن

(١) نور الحق ص ٤٠.

(٢) حمامة البشرية ص ٦٧.

موسى أولى أن يقال إنه حي من المسيح. مع أنهما أحياء حياة برزخية خاصة، والخلاصة إن هذا الأمر في معرض نقض القول بحياة المسيح ﷺ وبتميزه وتفوقه على غيره من الأنبياء" (١).

دحض هذا التأويل الهزيل:

أيعالج الخطأ بالخطأ! وهل إبطال عقيدة - كما تقولوا - حياة نبي في السماء بتبني عقيدة مثلها حياة نبي آخر في السماء، فالميرزا القادياني استشهد بأية قرآنية ليثبت حياة موسى في السماء وجعله فرضاً علينا بقوله: "وفرض علينا بأنه حي في السماء ولم يمت وليس من الميتين" ولا يعني الجملة المطاطية "الحياة البرزخية الخاصة" التي دسها كاتبكم المدلس والدليل قول الميرزا: "أن الدليل على حياة موسى في السماء لقائه مع سيدنا محمد والأموات لا يلاقون الأحياء"، فجملة (والأموات لا يلاقون الأحياء) تقضي على كل تأويل وتدليس. فموسى لم يذق بعد الحياة البرزخية الخاصة لأن سيدنا محمد ﷺ وهو على قيد الحياة ولم يذق الحياة البرزخية الخاصة قد لاقى جميع الأنبياء ولم يلتق فقط بموسى ﷺ؛ فثبت بهذا أن الميرزا يؤمن بحياة موسى وأنه لم يمت بعد، مثلما يؤمن بحياة عيسى ﷺ في السماء ولم يمت بعد، وهذا يوقعكم في تناقض حيث أنكم تقولون: أن كل الأنبياء عليهم السلام ماتوا بلا تخصيص، ويوقعكم في حرج أن الميرزا قد اخطأ لأن الميرزا لا يخطئ عندكم وبهذا بطلت نبوته المزعومة لأن النبي معصوم بالتبليغ عن ربه!

أيضا أن سيدنا محمد ﷺ قد لاقى كل الأنبياء وكلمهم ورحبوا به، وهذا رد على دليل الميرزا بأن **الأموات لا يلاقون الأحياء**، ويدل على جهله بالسيرة النبوية، ويبطل تأويلكم اليأس لقوله.

(١) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٣٠٠.

فإما أن تقولوا **كل الأنبياء أحياء** بما فيهم عيسى فينتهي الدين القادياني ويظل الميرزا مخطئا في كلامه حين اثبت الحياة لموسى فقط ونفاها عن بقية الأنبياء.

وإما أن تقولوا **كل الأنبياء ماتوا** كما تقولوا الآن فيخرج الميرزا أيضا كذابا حين أثبت الحياة لموسى عليه السلام فقط ونفاها عن بقية الأنبياء، وعليه فثبت بطلان قولكم أن حياة عيسى في السماء عقيدة نصرانية دخلت على الإسلام بل هذا خبر من الله ورسوله ولا نملك قدامه إن صح إلا التصديق، وهذا يدعونا للقول بأن عقيدة موسى في السماء التي بها خبر صحيح من نبيكم عقيدة يهودية دخلت في دينكم.

الجواب الثاني:

إن استدلال الميرزائيين المذكور دليل واضح على جهلهم وتلبيسهم لأن كلمة (خلت) في الآيات المذكورة ليست بمعنى (ماتت) بل إنها بمعنى (مضت) وقد أولها جميع المفسرين بهذا المعنى ولها نظائر في آيات القرآن الكريم أيضا نذكر منها: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ **آل عمران: ١١٩**، فهل معناه إذا ماتوا عضوا أناملهم من الغيظ؛ أيضا: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ **الرعد: ٣٠**، فهل كانت الأمم السابقة كلها قد ماتت؟ أم أنها مضت!

إشكال قادياني:

قالوا: "إننا نسلم أن كلمة (خلت) جاءت بمعنى (مضت) في هذا المقام لكن كيف كان هذا المضي؟ والإجابة في القرآن حيث ذكر هذه الكيفية بنفسه قائلا: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) فعلم إن مفهوم المضي في جميع الأنبياء محصور في هذين الوجهين (الموت أو القتل) ولا يدخل فيه الرفع إلى السماء فلذا لا يمكن إثباته".

حل هذا الإشكال:

لا حصر في هذا المقام بل ذكر فيه الأوجه العامة، أما صورة الرفع فإنها من الأحوال الخاصة والغير المذكورة هنا لندرتها وقد سمعتم مرارا "النادر كالمعدوم" وقد استشهد

الميرزا القادياني بهذه القاعدة وذكرها قائلاً: "ويعلم الجميع جيداً أن الشاذ والنادر كالمعدوم"^(١). ويؤكد قولنا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ **الحجرات: ١٣**، فهذا هو الوجه العام لخلق البشر ولكن هناك حالات خاصة فأدم خلق من غير ذكر وأنثى، وكذلك عيسى خلق من أنثى فقط.

لو كان الأمر كذلك (أي كما ذكره القاديانيون) فكيف ذهب موسى عليه السلام حسب قول الميرزا إلى السماء؟ فكما يُثبت الميرزائيون رفع موسى إلى السماء مع أن الآيات مانعة عن ذلك، فمثله سنقول برفع عيسى عليه السلام ولم تثبت الآيات المذكورة أو آية أخرى معارضة لهذه العقيدة.

كذبة قاديانية: إجماع الصحابة على موت عيسى

قالوا: "إن الخطبة التي ألقها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها انحصار على (الموت أو القتل) ولا ذكر للرفع فيها، وهذا يدل على أن الأنبياء السابقين قد تعرض لهم هاتان الصورتان فقط ولم يحدث لهم وجه ثالث أي الرفع كما أن الصحابة لم يعترضوا على خطبة الصديق وقد تلا عليهم هذه الآية فثبت إجماع الصحابة، بل حتى الفاروق عمر في اللحظة التي أذهله خبر موت الرسول لم يذكر رفع المسيح إلى السماء، بل قال ما مات الرسول ولكنه ذهب كما ذهب موسى للقاء ربه، وعليه فإن المسيح مات".

دحض هذه الكذبة القاديانية:

لقد حرر الميرزا في كتابه واعترف بنفسه أن خطبة الصديق أبو بكر كانت في الرد على مقولة عمر رضي الله عنه، وقد ذكرت فيه قضية رفع عيسى عليه السلام حيث يقول: "ويوجد في الملل والنحل للشهرستاني العبارة الآتية ذات صلة بالقصة قال عمر بن الخطاب: من قال إن محمداً قد مات قتله بسيفي هذا وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى ابن مريم"^(٢).

(١) مرآة كمالات الإسلام ص ٨٧.

(٢) تحفة كولرية ص ٥٨٠-٥٨١.

لنلقي نظرة على ما جاء في هذا المقام:

إن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل رفع سيدنا عيسى عليه السلام (المقيس عليه) ورفع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (المقيس) وفي الرد عليه قد نفى سيدنا أبو بكر رضي الله عنه (المقيس) ولم ينف المقيس وإلا لجاء البيان من الصديق: يا عمر إن محمداً قد مات وإن عيسى لم يرفع بل مات مثله، ولكنه لم يقل ذلك لأنه كان مسلماً لدى الجميع رفع المسيح، فانعقد الإجماع على أن رفع عيسى عليه السلام ثابت لكن لم يثبت رفع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فصارت هذه القصة دليلاً واضحاً على إجماع الصحابة برفع المسيح إلى السماء بالجسد العنصري.

ثلاث إشكالات قاديانية:

الإشكال الأول: "كيف قال عمر بن الخطاب مقولته المذكورة (وكان جسده الأظهر موجوداً بيننا)؟"

الجواب: إنه رضي الله عنه قال مقولته تلك حينما تغير حاله من شدة الحزن وقد ذكره الميرزا في كتابه التحفة الكولرية قائلاً: وكان من الحزن كالمجانين.

الإشكال الثاني: "إن الفاروق عمر في اللحظة التي أذهله خبر موت الرسول لم يذكر رفع المسيح إلى السماء، بل قال ما مات الرسول ولكنه ذهب كما ذهب موسى للقاء ربه".

الجواب: يا له من استدلالٍ ميرزائي منطقي قوي! وعليه نقول إنَّ النبي لم يهاجر من مكة إلى المدينة، ولا أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، لأنه لو كان كذلك لما لجأ عمر إلى "رحلة" موسى عليه السلام وترك "رحلة" الرسول صلى الله عليه وسلم!

الإشكال الثالث: "لم يرو عن أحد من الصحابة أنه قال أن الرسول ه قد رفع إلى السماء كالمسيح وهذا يدل على إجماعهم السكوتي".

الجواب: هذا يدل على الجهل أو التغاضي، فزعمكم بإجماع الصحابة السكوتي على موت جميع الأنبياء، وأنه لم يخطر ببال الصحابة وجود عيسى حياً في السماء ولم يقل أحد منهم عند موت الرسول ﷺ لعل النبي رفع إلى السماء كما رفع المسيح عليه السلام! فهذا خطأ وكلام غير صحيح إذ إن بعض الصحابة خطر ببالهم أن النبي رفع إلى السماء كما رفع عيسى، فهذا الحديث الموقوف يدحض هذا الادعاء.. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَتَّابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: افْتَحَمَ النَّاسُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَقَالُوا: كَيْفَ يَمُوتُ وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَيْنَا وَنَحْنُ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ فَيَمُوتَ وَلَمْ يَظْهَرَ عَلَى النَّاسِ؟ لا وَاللَّهِ مَا مَاتَ وَلَكِنَّهُ رُفِعَ كَمَا رُفِعَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ وَلَيَرْجِعَنَّ! (١).

أما الإجماع السكوتي للصحابة رضوانهم على موت الرسول ﷺ فهذا لا شك فيه ولا ريب، وأما إجماعهم على موت جميع الرسل، أو لم يخطر ببالهم أن عيسى رفع إلى السماء، فكيف يستقيم هذا الكلام وهم من رووا الأحاديث في رفعه إلى السماء ونزوله آخر الزمان!.

ملخص القول: (٢)

إن إجماع الصحابة السكوتي هو أن يصلنا ما لم يقولوا به؛ لأنهم الذين نزل القرآن بلغتهم، وخاطبهم النبي ﷺ بلغتهم، فلا بد أن يفهموا الكتاب والسنة على ظاهرهما، فإذا لم ينقل عنهم ما يخالفه، كان ذلك قولهم. وقد نقل إلينا ما سمعوا به عن الرسول ﷺ عن نزول عيسى آخر الزمان، وإلا كيف عرفنا بذلك؟ وعليه

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٠٨/٢)

(٢) الكثير من الردود تم اقتباسها من كتاب الأصول الذهبية في الرد على القاديانية للشيخ أحمد منظور شنيوتي رحمه الله مع بعض التصرف والإضافة.

فليس هناك إجماع للصحابة على موت عيسى عليه السلام ونحن نتحدى أن يأتي الميرزائيون بقول صحيح السند عن صحابي واحد قال (أن عيسى مات) ولن يأتيوا.

إن الشاهد من الآية إن أبو بكر رضي الله عنه لم يستنتج من كلمة خلت موت عيسى عليه السلام قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما استنتج الموت في حق الرسول لأن تكملة الآية: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ حيث إن سبب نزول هذه الآية هو ما أشيع يوم أحد أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد قتل فأنقلب البعض على عقبيه، فأراد الله أن يخبرهم أن نخلو الرسل لم يمنع أتباعهم من البقاء على دينهم، وليس لإثبات موت الرسل دليل أن موسى عليه السلام عندما خلا (أي مضى) عن قومه وذهب ل لقاء ربه انقلب قومه من بعده على أعقابهم وعبدوا العجل في غيابه، وهذا مقصد الآية الكريمة ومقصد صديق الأمة عندما استشهد بها.

الميرزا يبطل إجماع الصحابة المزعوم:

إن الميرزا القادياني الذي لا يؤلف كتبه إلا بوحى وتأيد إلهي قد رد على عدم انعقاد إجماع الصحابة حيث يقول: "يا أيها المشايخ ولما كان موت المسيح ثابتاً من القرآن بوجه عام، وظل بعض الصحابة والمفسرين أيضاً يذكرون موته منذ البداية أيضاً اليوم؛ فلماذا تتعصبون لرأيكم بغير حق" ^(١).

أليست كلمة (بعض) رد صريح على الإجماع؟؟

أيضاً يقول: "أما اعتراضهم بأنك أنت الوحيد الذي علمت هذا الأمر بعد ١٣٠٠ عام، فجوابه أن هذا ليس بقول جديد في الحقيقة، بل ابن عباس كان أول من رواه. أما الآن فقد كشف الله تعالى علي حقيقة ذلك القول وأثبت بطلان الأقوال الأخرى" ^(٢).

(١) إزالة أوهام ص ٣٧٤.

(٢) إزالة أوهام ص ٣٦٨.

فحيث أنه كانت هناك أقوال أخرى في المسألة فهل يمكن أن يقول أحد القاديانيين بعقد الإجماع على موت المسيح في ذلك الزمن؟.

أيضا يقول: "فن أين يثبت الإجماع على عكس ذلك؟ وفي القرآن الكريم ما يقارب ثلاثين شهادة تدل على موت المسيح ابن مريم عليها السلام دلالة بينة. إذن، فالقول بأن المسيح الذي صعد إلى السماء بالجسد سينزل بالجسد نفسه قول لغو وكلام لا أصل له، وما أجمع عليه الصحابة قط. أما إذا كان الإجماع قد عُقد على ذلك فعلا، فسموا لنا على الأقل ثلاثمائة أو أربعمائة من الصحابة الذين أدلو بشهادتهم بهذا الشأن، وإلا فإن تسمية بيان شخص أو شخصين إجماعا، إنما هو خيانة عظمى" ^(١).

عُلم من المراجع المذكورة إن ادعاء القاديانيين بإجماع الصحابة على وفاة عيسى عليه السلام بمعنى موته لا أصل له حتى لدى الميرزا نفسه.

الجواب الثالث:

لو كان عيسى عليه السلام داخلا في عموم كلمة (خلت) مع جميع الأنبياء عليهم السلام، فعلى القاديانيين أن يردوا علينا عن: هل تزوج عيسى وانجب ذرية أيضا؟ مراعاة لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ **الرعد: ٣٨**، فإذا أمكن استثناء عيسى عليه السلام من عموم هذه الآية فيكون استثناءه من الآية المبحوث عنها من باب أولى لوجود أدلة أخرى كثيرة على الاستثناء هناك.

الجواب الرابع:

هل (الألف واللام) الداخلتان على كلمة "الرسل" للاستغراق؟ يركز الميرزا والميرزائيون من بعده على أن آية (وخلت من قبله الرسل) إن جميع الرسل كانوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم قد ماتوا وكلمة (ال) الداخلة على الرسل للاستغراق، وكلمة (خلت) تدل على

(١) إزالة أوهام ص ٢٧٥.

الموت لذا فقد مات المسيح مثل باقي الأنبياء. وهذا القول بأن (ال) للاستغراق باطل من عدة وجوه، فإنها حتى عند الميرزا نفسه ليست للاستغراق، ولنقرأ بعض المراجع الميرزائية لنلاحظ ذلك:

يقول المعصوم القادياني: "فتفكر أيها العبد الصالح أين حصل هذا المقام الأعلى والأسنى لحديث في زمان من الأزمنة وأن الأحاديث كلها آحاد"^(١).

وأيضاً: "قوله تعالى: (وإذا الرسل أقتت) أي رجعت الرسل في الميعاد المحدد هذه الإشارة في الحقيقة إلى مجيء المسيح الموعود والغرض المنشود هو بيان هذا الأمر بأنه سيأتي في ميعاده وليعلم أن الرسل في كلام الله قد يطلق على واحد وعلى غير الرسول وال داخلة على الرسل في قوله تعالى: وإذا الرسل أقتت لعهد الخارجي"^(٢).

ثبت بذلك أن (أل) ليست في الاستغراق كما قال الميرزا وشرح آية (وإذا الرسل أقتت)، وأيضاً ليست داخلة على الأحاديث لأن الميرزا قد ناقض نفسه واعترف قائلاً: "وأما الأحاديث فأنت تعلم أن كلها آحاد إلا القدر القليل الذي هو كالنادر"^(٣).

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشتمل على كلمة (ال) ولا يمكن أن للاستغراق منها: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ) الحج: ٥، أيضاً: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) الحجرات: ١٣، أيضاً: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) الإسراء: ١١، وأيضاً: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا) الإسراء: ٦٧.

(١) حماسة البشرية ص ٦٢.

(٢) الخزائن الروحانية مجلد ٦ شهادة القرآن ص ٣٢٠.

(٣) حماسة البشرية ص ٥٣.

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ المائدة: ٧٥.

وجه الاستدلال القادياني:

قال الميرزا: " هذه الآية تنص صراحة على موت المسيح لأنها تدين بجلاء تام أن عيسى عليه السلام وأمه لا يأكلان الطعام الآن، بل كانا يأكلانه في زمن من الأزمنة، كما تدل عليه كلمة (كانا) التي تدين حدثاً حصل في الماضي وليس في الحاضر. فالكل يستطيع أن يفهم الآن بأن مريم فريم مُنعت من الأكل لأنها ماتت. ولما كان لفظ (كانا) بصيغة التثنية وتشمل عيسى ومريم معاً وينطبق عليهما حكمٌ واحد، فلا بد من التسليم بموته أيضاً مع التسليم بموت مريم، لأن الآية لا تقول إن مريم مُنعت من أكل الطعام بسبب الموت بينما مُنعت ابنتها منه لسبب آخر، ولو قرأنا الآية المذكورة آنفاً مع آية ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾، لتوصلنا إلى نتيجة قاطعة ويقينية أن المسيح قد مات في الحقيقة، لأنه قد ثبت من الآية الأولى أنه لا يأكل الطعام الآن، وتقول الآية الثانية إنه لا مناص للجسم المادي من أكل الطعام ما دام حياً. والنتيجة الحتمية لذلك أنه ليس حياً الآن" (١).

والجواب حاضر وهو على خمسة أوجه أولها:

بالنسبة لمعنى (خلت) فمن المعلوم أن يحيى عليه السلام كان موجوداً زمن المسيح وهذا دليل على أن معنى (خلت) مضت وليس ماتت كما وضعنا في الاستدلال القادياني الثاني. وأما بالنسبة لأكل الطعام فمعنى يأكل الطعام الذي يأكله موسى في السماء (حسب عقيدتهم).

الجواب الثاني:

لا نص في الآية التي استدلوها بها على موت المسيح على أن عيسى وأمه عليهما السلام لا يأكلان الطعام الآن بل النص على أنهما كانا يأكلان الطعام حال

(١) إزالة أوهام ص ٤٥٤.

وجودهما في قومهما، وهذه الآية جاءتنا للدلالة على أنهما إنسيان وليسا إلهين كما زعم النصارى. وهذا القياس القادياني مجرد سفاهة فعلى سبيل المثال: إن الميرزا غلام أحمد وزوجته "كانا يأكلان الطعام معا" فهل يستلزم من موت الميرزا وتركه للطعام موت زوجته وتركها الطعام أيضا، والواقع ان زوجة الميرزا القادياني بقيت على قيد الحياة مدة طويلة بعد موت زوجها وكانت تأكل الطعام معه وقدمت إلى باكستان في مدينة جناب نجر (ربوة سابقا) بعد انقسام البلاد وماتت ولا زالت مدفونة هناك ولم تدفن في مقبرة أهل الجنة بهيتشي.

الجواب الثالث:

إن اشتراك عيسى وأمه في أكل الطعام لا يعني اشتراكهما في كل الصفات، فهي أنثى وهو ذكر، وهو نبي وهي صديقة، ثم إن الميت والنائم لا يأكلان الطعام، ثم ما الدليل على أنهما لا يأكلان الطعام الآن؟ وهل الذي في السماء لا يأكل الطعام؟ أو هل الله غير قادر على جعل عيسى غير محتاج إلى الطعام مدة من الزمان مع بقاءه حيا كما جعل النائم غير محتاج إلى الطعام مدة من الزمان؟ ولو سلمنا أنهما لا يأكلان الطعام الآن فهل يعني اشتراكهما في الموت؟ أم من الممكن أن يكون أحدهما ميتا والآخر حيا غير ميت جعله الله غير محتاج في حياته إلى الطعام مدة من الزمن؟. ثم من أحميا أهل الكهف ٣٠٠ سنة من غير طعام، لقادر سبحانه على إحياء عيسى في السماء من غير طعام هذا إذا سلمنا أن في السماء لا يوجد طعام لأننا لم نطلع على غيب السماء، والغيب نتوقف فيه على النقل. ولعله الغذاء الذي كان يتناوله هو نفس الغذاء الذي يتناوله آدم عليه السلام لأن كلا منهما من قبيل الآخر حيث الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ آل عمران: ٥٩.

الجواب الرابع:

إن المتدبر في هذه الآية الكريمة سيجد أن هناك آية قبلها تتحدث عن الذين قالوا بالوهية المسيح وتكفرهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَوَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا

إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
المائدة: ٧٣، وجاءت هذه الآية لترد عليهم أن المسيح رسول كما بقية الرسل الذين مضوا، وأنه ليس إلهاً بل بشر كان يأكل الطعام، وهذا هو الشاهد ولم تأت هذه الآية لتثبت أن المسيح قد مات لأنه الإله - بحق - غني بذاته فلا يحتاج طعاماً ولا شراباً ولا شيئاً مما خلق.

الآية الرابعة:

قوله تعالى: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) **مريم: ٣١**.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "علم من هذه الآية أن عيسى عليه السلام كان يصلي ويزكي مدة حياته كلها، فلو بقي حياً إلى اليوم فأخبرونا إلى أين يتوجه في صلاته؟ كما أن للزكاة من مصرف محتاج، وعليه فلا بد أن يخلق الله له الفقراء هناك ليتصدق عليهم وهو محال فما أدى للمحال فمحال وهو حياته هناك".

والجواب حاضر وهو على ثلاثة أوجه أولها:

بما أن الله أوصاه بالصلاة والزكاة ما دام حياً، فهل كان يصلي ويزكي في المهد وقد كان حياً؟ فأجيبوا وإلا عليكم أن تنكروا طفولة المسيح لأنه لم يكن يزكي بنفسه! وتنكروا وجود المسيح على الأرض في أيام فقره، وتنكروا وجود كل فقير مؤمن على وجه الأرض بحجة أن هذه الآية: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ **النور: ٥٦**، لم تذكر شروط الزكاة؛ وتنكروا وجود الخلافة الإسلامية بأسرها حين لم يجد عمر بن عبد العزيز فقيراً مستحقاً للزكاة، بحجة أن الله لم يخلق حينها فقراء ليتصدق الناس عليهم!. وكذلك يشترط بمنطقكم أن يخلق الله فقراء لكل بحارة مسلم وجد نفسه في جزيرة نائية وإلا فهو غير عائش وموجود في هذه الجزيرة!! إن القرآن موجه

للعقلاء ومعلوم أن للزكاة شروطاً كالقدرة ووجود المحتاج وحول الحول، فانظروا هل تنطبق تلك الشروط على كل مسلم على وجه الأرض، قبل أن تنظروا إلى من هم في السماء.

الجواب الثاني:

من يستطيع أن يجزم أن المسيح يصلي أو لا يصلي في السماء، فقد قال رسول الله ﷺ: "أُتِيَتْ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى مُوسَى عِنْدَ الْكُثَيْبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي قَبْرِهِ"^(١)؛ والميرزا يقول أن موسى حي في السماء! فكيف كان يصلي موسى وإلى أي جهة يا قاديانيون؟ وما هو جوابكم على سؤالنا هو عين جوابنا على سؤالكم! ثم أن الملائكة تصلي فألى أين تصلي هل إلى بيت المقدس أم مكة أم إلى البيت المعمور؟. والجهة التي يصلي إليه المسيح هي نفس الجهة التي يصلي إليها موسى في قبره كما في الأحاديث النبوية.

الجواب الثالث:

إن قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، ولا شك أن قوله (ما دمت فيهم) بدلا من قوله (ما دمت حيا) في مقابل الوفاة له دلالة؛ فهذا كلام الله تعالى أبلغ الكلام وأحسنه، فالوفاة المذكورة في قوله (توفيتني) جاءت في مقابل الديمومة فيهم لا الديمومة حيا كما جاء بالصلاة والزكاة، وعليه فظاهر الآية أن التوفي المذكور توفي انتقال ورفع للروح والجسد تقابل الديمومة فيهم لا توفي إماتة يقابل الديمومة حيا^(٢).

الآية الخامسة:

(١) مسلم (٢٣٧٥).
(٢) من مناظرة الأستاذ حسام الدين حسام على الحبر الميرزاني فتحي عبد السلام في منتدى التوحيد.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النحل: ٢٠-٢١.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "لا شك أن أكثر من دُعي لها من دون الله كان المسيح عليه السلام. كما أن هذه الدعوى هي التي ما زالت حية وما زال من يحملونها يحاولون نشرها ونشر الشرك من خلالها. فهذه الآية تعلن إعلاننا صريحا عن موت المسيح وغيره ممن دُعا آلهة من دون الله دون استثناء، فكيف بأهمهم وأكثرهم شهرة؟".

والجواب حاضر وهو على خمسة أوجه أولها:

إن هذا الاستدلال القادياني ضحل جدا وبما أنهم استدلوا بهذه الآية فيلزمهم أيضا الاستدلال بقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ الأنبياء: ٩٨، وعيسى أعظم من عبد من دون الله فهل يدخل في قوله تعالى: (حصب جهنم)؟ فإذا قالوا (لا) وهو لا سقط استدلالهم؟ وإذا قالوا (نعم) كفروا بالقرآن الكريم! وإن قالوا: عيسى مستثنى في هذه الآية. قلنا لهم: وأيضا عيسى مستثنى في الآية التي استدليتم بها على موته. فبطل استدلالكم من وجوه ثلاث لا رابع لها.

الجواب الثاني:

إن الآية الكريمة نفسها تحمل في طيها دليلا ناطقا أن الأنبياء عليهم السلام بصفة عامة وسيدنا المسيح بصفة خاصة لا يصدق عليهم هذا الوصف المذكور في الآية؛ حيث إن الله عز وجل قال: (أموات غير أحياء) ولم تقتصر على (أموات) فقط فإن ما يتبادر من كلمة (أموات) مجردا أنهم كانوا أحياء ثم لحقهم الموت، ولكن ما قيد كلمة "أموات" بوصف "غير أحياء" أفاد البتة معنى زائدا، أي هؤلاء أموات وجماد محض لم تسبقها الحياة قط، وما كان هذا المعنى ليصدق إلا على الأصنام والأوثان

دون ذوات الأنبياء والملائكة عليهم السلام. ففي تفسير "إرشاد العقل السليم" حيث كان بعض الأموات مما يعتريه الحياة سابقا أو لاحقا كأجسام الحيوان والنطف التي ينشئها الله تعالى حيوانا احترز عن ذلك فقبل "غير أحياء" أي لا يتعريها الحياة أصلا فهي أموات على الإطلاق.

وكذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩، وقال تعالى أيضا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ١٥٤. وإنه لمن المستحيل أن يوصف الأنبياء عليهم السلام بأنهم أموات - والعياذ بالله - مع أن الشهداء يحرم ويمتنع أن نحسبهم أمواتا، فالأنبياء بلا شك أحياء غير أموات وليسوا أمواتا غير أحياء - والعياذ بالله - فإن الموت الذي يلحق الأنبياء عليهم السلام لوقت معين تحقيقا للوعد الإلهي: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت: ٥٧، فإنه نازل بالشهداء أيضا لا محالة، ولما كان الشهداء مع تعرضهم لهذا الموت الآتي أحياء غير أموات فإن الأنبياء أحياء غير أموات مائة ألف مرة فوق حياة الشهداء، لا أنهم أموات غير أحياء.

الجواب الثالث:

إن وصف (والذين يدعون من دون الله) إنما ينطبق على المشركين دون أهل الكتاب، فإن القرآن العظيم قد ميزهم عن المشركين حيث إن النكاح مع الكتابية جائز وذبيحتها حلال طاهرة بخلاف المشركة فإن النكاح منها باطل محض والذبيحة ميتة. قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ البينة: ١، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة: ٦، وقال الله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ

خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿البقرة: ١٠٥﴾، وقال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ المائدة: ٨٢، وقال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ المائدة: ٥، وقال الله تعالى عن المشركين: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ﴾ البقرة: ٢٢١، وبما أن القرآن العظيم قد أخرج النصارى من مفهوم - يدعون من دون الله - وبالتالي لا يندرج المسيح عليه السلام في عموم (والذين يدعون من دون الله).

الجواب الرابع:

إن هذه السورة التي فيها الآية الكريمة المذكورة في الشبهة مكية، وقد قرأها القراء السبعة سوى عاصم الكوفي "تدعون" بناء على الخطاب بدل "يدعون" بياء الغيبة، وعلى هذا فالخطاب موجه أصالة إلى المشركين.

وأيضاً إن نص الآية الكريمة قد ورد بصيغة المضارع، فقال تعالى: (هم يُخْلِقُونَ) ولم يرد بصيغة الماضي فلم يقل "وهم قد خُلِقُوا"، ولا شك أن صيغة المضارع تدل على الاستمرار والتجدد وبالتالي تفيد الآية أنهم يُصنعون ويتجدد اختراعهم من حين لآخر، ولا يتنزل هذا الوصف إلا على الأصنام.

الجواب الخامس:

هذه الآية الكريمة نفت خلق أي شيء عنهم وسلبت نسبة الخلق عنهم سلبا كلياً كما يفهم من قوله تعالى: (لا يخلقون شيئاً). وقد أثبت القرآن العظيم خلق بعض الأشياء لسيدنا عيسى بإذن ربه ونسبه إليه فقال مخاطباً إياه: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَيْدِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾ المائدة: ١١٠، وإن الإيجاب الجزئي يناقض السلب الكلي، وعلى هذا فالآية لا تصدق على سيدنا عيسى عليه السلام.

لئلا يلزم وقوع التناقض في القرآن وهو مستحيل. عفوا من الخوض فيما لا ينبغي مع شأن القرآن العظيم والاسترسال في استئصال شبهتهم.

ملخص القول:

إن "أموات" - مع مبتدئه المحذوف - إما تكون - من الموجّهات - قضية مطلقة عامة أو دائمة مطلقة، وعلى تسليم التقدير الثاني دائمة مطلقة فإن الإنس والجن والمملك لا يمكن اندراجهم تحت هذا المعنى فإنهم أحياء بالفعل، وليسوا ممن دام عليهم الموت والجمود من الأزل إلى الأبد، وعلى تسليم الأول مطلقة عامة فإن مفاد الآية حينئذ جواز تعرضهم للموت مطلقا في أي وقت كان. وعلى هذا الافتراض يندرج تحت هذا المعنى عيسى والملائكة جميعا عليهم السلام، فإنه سيأتي وقت يموت فيه المسيح عليه السلام كما أن الملائكة أيضا سيموتون يوم القيامة، ولكنه لا يلزم من هذا وقوع الموت حالا وإلا فالملائكة مندرجة في معنى (يدعون من دون الله) بلا شك، ويلزم على هذا التقدير أن يكون الملائكة قد ماتوا وهذا باطل، ففي تفسير أنوار التنزيل: أموات حالا أو مآلا غير أحياء بالذات ليتناول كل معبود، وفي تفسير "عناية القاضي": فالمراد ما لا حياة له سواء كان له حياة ثم مات كعزير أو سيموت كعيسى والملائكة عليهم السلام أو ليس من شأنه الحياة كالأصنام^(١).

الآية السادسة:

قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ الأعراف: ٢٥.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "إن الحياة لا تكون إلا على الأرض كما نصت عليه الآية فكيف خرج عيسى من جملة بني آدم ورفع إلى السماء بجسمه العنصري ويعيش في السماء؟".

والجواب حاضر وهو على أربعة أوجه أولها:

(١) هذا الرد للشيخ أحمد رضا خان من كتابه الجراز الدياني على المرتد القادياني.

مثلما موسى عليه السلام (بعقيدتكم) حي في السماء، فلا ضير أن يكون عيسى عليه السلام حي في السماء بجانبه. وإذا تنصلتم من هذه العقيدة الميرزائية المثبتة التي حررها معصومكم في كتابين ثبت بطلان نبوته فالنبي لا يخطئ في العقائد أبدا ولا بالتبليغ عن ربه. فما هو جوابكم هو جوابنا؟

الجواب الثاني:

إن هذه الآية بدليل الآيات التي قبلها تتكلم عن هبوط آدم وحواء وإبليس من السماء إلى الأرض بعدما أكلا من الشجرة المنهي عنها، بعدما أقسم لهما إبليس اللعين برب العالمين أن يكونا ملكين ومن الخالدين إذا أكلا من هذه الشجرة، فأدم عليه السلام كان في السماء ثم هبط إلى الأرض وعاش ومات فيها وسيبعث منها، وكذلك عيسى عاش في الأرض وسيهبط إليها ويعيش ويموت فيها ويبعث منها. فلا تعارض بين رفع عيسى وهذه الآية إذ أن عيسى سيحيى في الأرض ويموت فيها ويبعث منها.

الجواب الثالث:

إن الحياة على الأرض والموت عليها والبعث منها من سنن الله الكونية لتدل على حكمته، لكنه سبحانه يخرق سننه الكونية أحيانا كحالات خاصة تأييدا لأنبيائه وأوليائه ليدل على قدرته فكما هو حكيم هو قدير، ومع ذلك عيسى عليه السلام لن يخرج عن دائرة الوعد الإلهي فهو عاش وسيعود ليعيش ويموت ويبعث من الأرض. أما رفعه فحالة خاصة، فكما الخروج الذي أنقذ موسى عليه السلام هو جزء من رحلة عاد بعدها برسالة من الله تعالى كذلك الرفع الذي أنقذ جسد عيسى هو جزء من رحلة لها غايات أخرى، والفرق الوحيد هو أن هجرة المسيح لم تكن إلى مكان بل هي هجرة إلى زمن سيعود فيه ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويتبرأ من الذين عبدوه في غيابه.

الجواب الرابع:

من سداجة الميرزائيين أنهم يؤمنون بحياة خارج الكرة الأرضية وهنا يستشهدون بالآية على نفي أي حياة خارج الكرة الأرضية وهذا تناقض!! وهذا نص كلامهم على سؤال طرحوه وأجابوا عليه هل توجد حياة خارج الكرة الأرضية: "لم تستطع أبدا الاكتشافات العلمية التي يكشف النقاب عنها في العصور المتعاقبة أن تثبت خطأ أية نبوءة جاءت في القرآن المجيد. ولذلك يجب أن ننظر دائما بنظرة أمل.. أمل يقوم على أساس قوي.. أن تتحقق هذه النبوءات القرآنية حسبما يقرره المستقبل. والنبوءة عن الاجتماع بين الحياة هنا على الأرض والحياة الموجودة في مكان آخر هي من تلك النبوءات التي لم تتحقق بعد"^(١). ثم نسأل هل من يموت في السماء كرواد الفضاء يخرج عن دائرة الوعد الإلهي؟ والجواب لا، فقد أثبت العلماء أن الإنسان عندما يموت ويتحلل جسده فإن منطقة صغيرة فيه اسمها (عجب الذنب) وهي موجودة في أسفل العمود الفقري، هذه الكتلة الصغيرة لا تفنى مهما كانت الظروف. وقد قام أحد العلماء بإجراء اختبار على مادة (الجزئيات العضوية) وهي أساس الحياة، حيث عرضوا هذه المادة لأقصى الضغوط ودرجات الحرارة فصمدت ولم تتغير، ولم يتمكنوا من تحطيمها، وبالفعل فإن هذه المواد تأتي إلى الأرض محملة على النيازك. فقد وجد العلماء أن النيازك الساقطة على الأرض تحوي مواد عضوية حية، وهذه المواد لم تحترق أثناء احتكاكها مع الغلاف الجوي على الرغم من الحرارة الهائلة، وبالتالي نقول: إن البقايا الإنسان الذي يموت في الفضاء تبقى تدور حول الأرض ولا بد أن تدخل الغلاف الجوي وتعود إلى الأرض وسوف يبعث الله هذه البقايا من جديد، لأن الإنسان بعد أن يفنى جسده يبقى جزء صغير (عجب الذنب) منه خُلق الإنسان ومنه يُبعث من جديد.

الآية السابعة:

(١) هل توجد حياة خارج الكرة الأرضية على موقعهم الإلكتروني الرسمي

قوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ **مریم: ٣٣**.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "إن القرآن الكريم يذكر صراحةً المفصلات الرئيسية في مسيرة المسيح حيث يقول تعالى على لسان المسيح: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ علاوة على ذلك يذكر القرآن الكريم في نفس السورة كلاماً مماثلاً عن يحيى الكَلْبَلَاءِ، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ **مریم: ١٥**. فلو كان هنالك فرق في المفصلات الرئيسية لحياتهما عليهما السلام، فهل يذكرهما القرآن الكريم بنفس الصيغة؟".

والجواب حاضر وهو على أربعة أوجه أولها:

إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا. وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته. لكن الميرزا القادياني يقول إن يحيى مات مقتولاً وقد أقر بذلك في موضعين بكتابه حماسة البشرى في الصفحتين ٥٩ و ١١٦، ويقول عن عيسى أنه مات ميتة طبيعية، فثبت أن هناك فرق في المفصلات الرئيسية فمات يحيى لم يحفه سلام الله (ويآمن روعته)، بعكس عيسى حفه سلام الله (وآمن روعته)، فظهر بطلان هذا الدليل وضحالة هذا الاستدلال.

الجواب الثاني:

أخبار هذه الجماعة تميم أبو دقة وهاني طاهر يكذبون كبيرهم تكذيباً واضحاً ويبدو أنهما أكثر نبوة من نبيهم الذي قال أن أن يحيى مات مقتولاً ولنطالع إجابتهما على سائل يسألهما عن موت يحيى وهذا جوابهما بعدما لم يردا السلام على السائل كعادتهما

الصفحة الرئيسية > أسئلة وأجوبة > أنبياء

❖ أسئلة وأجوبة

عرض الأسئلة حسب: المواضيع / التاريخ

يرجى الضغط على السؤال لقراءة الجواب.

بعض هنالك مؤشرات قوية في القرآن الكريم على أن يحيى عليه السلام لم يُقتل، ولكن لا بد من الانتباه إلى أن القتل ممكن بالنسبة للأنبياء وهذا ما يصح عليه القرآن صراحة.

لا بد من الانتباه أيضا إلى أن ما يفرضه هذه العلامة هو صدق كل مدعى نبوة (تثبت أنه ادعى النبوة حقا ولم يدع شيئا آخر كالمطهرية أو الألوهية أو غير ذلك) لم يقتل، بينما لو قتل فإن احتمال صدق نبوته يظل قائما أيضا. فالباحثون عن الحقيقة سيسعون دوما إلى عدم المساس بحياة هذا المدعى، لأن الله سيفتله حتما بعد غيرهم إن كان كاذبا، وإن كان صادقا فإنهم إن نجحوا في قتله فسيتلصق عليهم تلك العلامة، بينما لو لم يقتل وهو صادق فسيتكون وقاؤه علامة على صدقه. ولهذا فإن مسلك اليهود في محاولة قتل الأنبياء كان لليسن الحقيقة وليس لكتسافها، لكي يتكفوا على هذه العلامة ويرفضوا الأنبياء قبل أن يقام عليهم الحجة بوقاؤه هؤلاء الأنبياء. وبإحصاء فإن الوقاؤه هي علامة لبعث الكذب عن الصادق بينما القتل لا يشكل دليلا كافيا على الكذب.

أما انصار النبي فهو حق ثابت مؤكد لا شك فيه، ولكن الناس قد يتخلفون في قياسه والإقرار به، إضافة إلى أنه قد يتخلى بوضوح بعد زمن طويل من بعثه النبي أحيانا.

بصير أبو دفة

الصفحة الرئيسية > أسئلة وأجوبة > أنبياء

❖ أسئلة وأجوبة

عرض الأسئلة حسب: المواضيع / التاريخ

يرجى الضغط على السؤال لقراءة الجواب.

السلام عليكم، يشاع أن نبي الله يحيى عليه السلام قد قتل! مع أنه نبي صادق، في حين أن القرآن تحدث عن يحيى ولم يذكر مقتله أو استشهاده! وإنما ورد عنه أنه خجف سلام الله في كل مراحل حياته ومماته كما هو شأن المسيح!! كيف يمكننا تبيين مفهوم قتل نبي صادق؟! وكيف يمكن لو صح هذا الزعم أن نميز بين الصادق والكاذب؟!
حزمة - المغرب

من خلال الآيات القرآنية التي نتحدث عن يحيى عليه السلام نوضح أنه مات ميتة عادية ولم يقتل، وقصة قتله مروية في كتب طالها التحريف.

الذي يعتقد جازمين هو أن من يقول على الله الكذب لا بد أن يُقتل قتلًا، وأن تنتهي دعوته. أما النبي الصادق فلا بد أن ينصر. قال تعالى: {إنا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد}. وقال تعالى: {كتب الله لأعلن أنا ورسلي}.

ولو فرضنا أن هنالك نبيا قد قتل فلا بد من نواحد نبي في عصره بين صدقه، وأنه لم يُقتل بسبب كذبه. وأن هذا النبي الآخر لا بد أن ينصح صدق دعوته وانسارها. فهذا نقول: انصر النبيان بمجموعهما، والله أعلم.

هاني ظاهر

❖ مقدمة وتعريف

- ملاحج الجماعة الإسلامية الأحمديّة
- الأحمديّة.. لماذا؟
- تاريخ الأحمديّة في الديار العربيّة
- خدمات الأحمديّة إلى العالم العربيّ
- من صلحاء العرب وأبدال الشام
- الرد على بعض الاعتراضات الشائعة

❖ المسيح الموعود والإمام المهديّ

- سيرته ودعوته
- بعض آيات صدقه عليه السلام
- حيه لله عز وجل
- حيه للرسول صلى الله عليه وسلم
- حيه للقرآن الكريم
- حيه للعرب
- وثيقه وشروط المبايعه والانضمام
- نبؤاته التي يشكك فيها المعارضون
- فصائده العربيّة
- كتبه العربيّة والأوردية كلها

❖ مقدمة وتعريف

- ملاحج الجماعة الإسلامية الأحمديّة
- الأحمديّة.. لماذا؟
- تاريخ الأحمديّة في الديار العربيّة
- خدمات الأحمديّة إلى العالم العربيّ
- من صلحاء العرب وأبدال الشام
- الرد على بعض الاعتراضات الشائعة

❖ المسيح الموعود والإمام المهديّ

- سيرته ودعوته
- بعض آيات صدقه عليه السلام
- حيه لله عز وجل
- حيه للرسول صلى الله عليه وسلم
- حيه للقرآن الكريم
- حيه للعرب
- وثيقه وشروط المبايعه والانضمام
- نبؤاته التي يشكك فيها المعارضون

فوجب قبل الاستدلال بهذه الآية أن تحلوا هذا التناقض بينكم فكيف تكذبون صاحبكم الذي لا يخطئ أبدا وأنه لا يتكلم إلا بوحى وتأيد إلهي؟! فالميززا الذي اسهب وأظنّب طوال حياته بالقول بوقاؤه عيسى عليه السلام (أي موته) وأنه أحضر ثلاثين دليلا من القرآن الكريم والسنة على موت المسيح كما يزعم، لم يذكر هذه الآية! فهل فات الميززا - الذي لا ينطق عن الهوى بزعمكم - ما علمتموه.

الجواب الثالث:

إن التشابه بين يحيى وعيسى عليهما السلام تشابه من وجوه - كالولادة الإعجازية والنبوة وهما صبيان وعدم تزوج النساء - وليس من كل الوجوه، وإلا لزم الميززائيون أن إن أقروا بالتشابه من كل الوجوه أن يقولوا أن لعيسى أب، أو ليس ليحيى أب وكلا القولين كفر بالقرآن، كما يلزم (حسب عقيدتهم) أن يهاجر يحيى لخرف بني

اسرائيل الضالة في كشمير كالمسيح وهم لا يقولون بذلك!! ولزم أن يصلب يحيى كما صلب (حسب عقيدتهم) عيسى عليهما السلام.

الجواب الرابع:

إذا قالوا لماذا لم يذكر الرفع إلى السماء بآية السلام التي تختص بعيسى. فنسألهم بمنطقهم ولماذا لم يذكر الله نجاحه على الصليب وهجرته إلى كشمير فهذه أحداث مهمة في حياته؟ ولماذا لم يذكر الله تعالى السلام لعيسى عليه السلام عندما رفع على الصليب حسب زعمكم كما ذكر السلام عندما ألقى ابراهيم عليه السلام في النار: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ **الأنبياء: ٦٩**. فما هو جوابكم على سؤالنا هو عين جوابنا على سؤالكم.

الآية الثامنة:

قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ **العنكبوت: ٥٧**، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ **الأنبياء: ٣٤**.

وجه الاستدلال القادياني:

قالوا: "إن هذه الآية صرحت بأن كل نفس سوف تذوق الموت فكيف استثنى عيسى ولم يمت ورفع إلى السماء؟ وقد أثبت الله أنه لم يكتب للخلود قبل الرسول صلى الله عليه وسلم".

والجواب حاضر وهو على ثلاثة أوجه أولها:

إن هكذا استدلال سخيف فالله لم يكتب للخلود لأحد من البشر قبل النبي أو بعده صلى الله عليه وسلم، ولو بحثنا في أقوال المسلمين الذين يعبدون الحي الذي لا يموت من علماء وعوام فلا أحد منهم يقول بأن المسيح لن يموت؟! وأن رفع الله تعالى له إلى السماء يعني خلوده وأنه لن يموت؟! مالكم كيف يحكمون! ألا تقرأون الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت فيه موت عيسى عليه السلام بعد

نزوله في آخر الزمان وجاء فيه: "...فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه". ليذوق الموت مصداقا لما صرحت به الآية الكريمة.

الجواب الثاني:

إن الخلود كما جاء في لسان العرب يعني: دوام البقاء في دار لا يخرج منها، وقد ربط القرآن الكريم بينه وبين الموت فأبي خلود هذا الذي يزعمون لنبي الله عيسى عليه السلام ونحن نقول أنه سينزل ويموت ويدفن، فالعمر الطويل لا يعني الخلود وإلا فأهل الكهف خالدون فهم قبل النبي صلى الله عليه وآله وكذلك نوح عليه السلام الذي ذكر القرآن أن عمره يقارب الألف سنة. فقضية الرفع إلى السماء لا علاقة لها بالخلود لأنها مرحلة من مراحل حياة المسيح التي ستنتهي بنزوله ثم موته.

الجواب الثالث:

إن موسى عليه السلام (حسب عقيدتكم) حي في السماء ولم يموت وليس من الميتين فما هو جوابكم على خلود موسى الذي جاء قبل عيسى بقرون كثيرة هو نفس جوابنا؟! ولمزيد إيضاح إن عيسى عليه السلام سينطبق عليه قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت) كما ملك الموت سيموت، فالحي الوحيد الذي لن يموت هو الله سبحانه، وعيسى غير مخلد لأن سيموت حتما حتى إبليس الذي طلب الإمهال حتى يوم القيامة سيموت؛ فالله تعالى قال: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) وأجل عيسى كما ثبت في القرآن والسنة سيكون بعد نزوله آخر الزمان.



ابطال الأدلة الميرزائية على موت المسيح من الأحاديث النبوية

بحث القاديانية في الثروة الحديثية كلها لإثبات وفاة المسيح بمعنى موته لكنها لم تجد سوى ثلاث روايات بذلت من خلالها جهدها للحصول قسرا وتكلفا على شيء من مطلوبها، لكن هذه الأحاديث الثلاث لم تسعف القاديانية بشيء بل ابطلت (رواية ودراية) استدلالاتها. وقد وردنا في أول مبحثنا على حديث "أقول كما قال العبد الصالح" وسند على الحديثين الآخرين.

الحديث الأول:

"لو كان موسى وعيسى حين لما وسعهما إلا اتباعي". تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الثاني ص ٦٥ دار الأندلس بيروت ١٩٩٦م".

والجواب حاضر وهو على وجهين أولها:

هذا الحديث لا سند له أصلا فهو قول مردود ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره في الجزء الثاني في الصفحة ٦٨ من تفسير سورة آل عمران الآيتان (٨١-٨٢) وقد علق في الحاشية على هذا الحديث قائلا: "قال العبد الضعيف لم أجد من ذكر عيسى في الحديث ولعل الله ييسر لي الإطلاع على هذه الرواية والله أعلم"، والقاديانيون كعادتهم في التدليس قد تجاهلوا قوله وتغاضوا عنه. أما الرواية الصحيحة والموجودة في كتب الأحاديث بل والموجودة في نفس الصفحة من تفسير ابن كثير بسندها فذكر اسم موسى عليه السلام فقط: "... وإنه - والله - لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حق له إلا أن يتبعني"^(١).

تنويه:

(١) ابن كثير البداية والنهاية (١٨٥/١) إسناده صحيح على شرط مسلم .

إن ما يذكر من رواية شرح الفقه الأكبر "لو كان عيسى حيا" فهو من خطأ النساخ فالموجود في النسخ الهندية ألفاظ "لو كان موسى حيا" ولم يوجد لفظ عيسى وشارح الفقه الأكبر العلامة الملا علي القاري أيضا كان معتقداً بحياة المسيح ورفعته إلى السماء تمام الاعتقاد.

الجواب الثاني:

لو سلم هذا الحديث صحيحاً على سبيل الفرض لوقع معارضا للقاديانية أيضا لأنه يثبت به وفاة موسى كما يثبت وفاة عيسى عليهما، فالميززا كان معتقدا بحياة موسى في السماء (كما بينا ذلك سابقا) فما هو جوابكم فهو جوابنا.

الحديث الثاني:

"إن عيسى عاش عشرين ومائة سنة ولا أراني إلا ذاهب على رأس الستين." كنز العمال.

والجواب حاضر وهو على ثلاثة أوجه أولها:

هذا الحديث لا يقبل رواية ودراية؛ فإما رواية فإن في إسناده محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان (مختلف في توثيقه وتضعيفه)، وقد ذكر السيوطي في الجامع برقم (٧٨٥٥): "مابعث الله نبياً إلا عاش نصف ما عاش النبي الذي كان قبله". وعزاه لأبي نعيم في الحلية ورمز له بالضعف وعلق المناوي بقوله بإسناد واه. وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ٤٤٣٢.

أما الحديث المروي عن طريق فاطمة الزهراء رضي الله عنها مردود لأن رواية فاطمة بنت حسين عن جدتها فاطمة الزهراء مرسلة.

وأما الحديث المروي عن طريق عائشة رضي الله عنها، فقد ذكر الهيثمي ضعفه في مجمع الزوائد ثم قال: رواه الطبراني بإسناد ضعيف، وروى البزار بعضه أيضا وفي رجاله ضعف. وقد قال المحدث السخاوي في الأجوبة المرضية أن محمد بن عبد الله وهو الملقب بالدباج وفيه مقال وروايته معلولة.

أما الرواية الصحيحة التي صحت عن عائشة أم المؤمنين فهي: "اجتمع نساء النبي ﷺ. فلم يُعادرُ منهن امرأةٌ. فجاءت فاطمةُ تمشي كأنَّ مشيتها مشيةُ رسولِ الله ﷺ. فقال: "مرحباً بابنتي" فأجلَسها عن يمينه أو عن شماله. ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً فبكت فاطمةُ. ثم إنه سارَّها فضحكت أيضاً. فقلتُ لها: ما يُكيكِ؟ فقالت: ما كنتُ لأُفشي سرَّ رسولِ الله ﷺ. فقلتُ: ما رأيتُ كالיום فرحاً أقربَ من حُزنٍ. فقلتُ لها حين بكت: أخصَّك رسولُ الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألْتُها عما قال فقالت: ما كنتُ لأُفشي سرَّ رسولِ الله ﷺ. حتى إذا قبض سألْتُها فقالت: إنه كان حدَّثني " أنَّ جبريلَ كان يعارضُه بالقرآنِ كلَّ عامٍ مرَّةً. وإنه عارضه به في العام مرتين. ولا أراي إلا حضر أجلي. وإنك أولُ أهلي لحوقاً بي. ونعم السَّلَفُ أنا لكِ. فبكِتُ لذلك. ثم إنه سارَّني فقال: "ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟" فضحكت لذلك" (١).

الجواب الثاني:

إن رفض هذا الحديث دراية بسبب هذا المضمون (إن كل نبي عاش نصف عمر الذي قبله) وبعملية حسابية بسيطة يثبت عدم معقولية هذا النص وعدم صحة هذه الرواية، فلو أحصيت أعمار عشر أو عشرين من الأنبياء السابقين لتجاوزت أعمارهم آلاف السنين ويطول عمر آدم عليه السلام إلى حد تعجز الآلات الحاسبة والكمبيوترات الموجودة في زماننا عن إحصائه.

فمثلا لو كان عمر عيسى المزعوم ١٢٠ سنة، فالذي قبله سيكون ٢٤٠ والذي قبله سيكون ٤٨٠ والذي قبله سيكون ٩٦٠ والذي قبله سيكون ١٩٢٠ والذي قبله سيكون ٣٨٤٠ والذي قبله سيكون ٧٦٨٠ والذي قبله سيكون ١٥٣٦٠، ونكتفي إلى هنا لأن الرقم خيالي. والقاديانية تستنكر أن عمر نوح عليه السلام كان

(١) مسلم (٢٤٥٠).

٩٥٠ سنة وبين نوح وعيسى الآلاف الأنبياء فكيف تستشهد بهذا الحديث الذي لم يصح ولا يقبل عقلا ويوقعها بتناقض!!.

الجواب الثالث:

إن هذا الحديث يكذب نبوة الميرزا القادياني إذا يجب أن يكون عمره ٣٢ عاما، وقد مات عن عمر يقارب السبعين عاما، فإما أن يكفوا عن الاستدلال بهذا الحديث أو يعترفوا بكذب مؤسس نحلتهم.



لرسولنا الموت والحياة لعيسى

إن من عادة الميرزائيين أن يرددوا هذه العبارة: "أعيسى حي في السماء والمصطفى تحت التراب" وذلك لإثارة عواطف العوام وخذاعهم.

الجواب:

إن أصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخلان، وبداية الطغيان، وعدم التأدب مع الرحمان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ الأنبياء: ٢٣. فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين، وشكك في قدرة القدير وحكمة الحكيم، وزلت قدمه عن الصراط المستقيم، واعلم أن العلم علمان: علم في الخلق موجود، وعلم في الخلق مفقود، فإنكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر، ولا يثبت الإيمان إلا بقبول العلم الموجود، وترك طلب العلم المفقود.

فحذار تنتهج نهج إبليس اللعين، عندما رفض أن يكون مع الساجدين، وقال لا أسجد لمن خلق من طين، أنا اسجد فقط لرب العالمين، فضيع نفسه من جهله، حين رد الحكم الشرعي بعقله، فزل عن الصراط المستقيم، وخرج مدحورا من النعيم، ليظل أبا الأبدية في الجحيم، ولو أنه أطاع وامتل، وخلع عنه عباءة الجدل، لما إلى أسفل سافلين وصل، فمن يعترض على حكم الإله، كأنه يقول ما معناه: "يا رب أنت لست عادلا ولا حكيما وينبغي عليك فعل كذا وكذا والعياذ بالله، يثبت الحكمة لنفسه وينفيها عن الله؛ تماما مثل كفار مكة حين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ لَحْنٌ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ الزخرف: ٣١-٣٢، ولإثبات أن اعتراضك

اعتراض فاشل، لا يقوله إلا جاهل، هل تجيب على أسئلتنا إن بمنطقتك ومنطق إبليس نتساءل... لماذا أم عيسى صديقة وأم نبينا ليست كذلك؟ ولماذا ولد عيسى من غير أب ورسولنا ولد من أم وأب؟ ولماذا تكلم عيسى ﷺ في المهدي ورسولنا ﷺ لم يتكلم

أيها الميرزائي المغرر بك لقد كذبوا عليك حين قالوا: إن إيمان المسلمين برفع عيسى ﷺ عقيدة مسيحية، بل هذا خبر من الله ورسوله، والمسلم بحق يصدقه خبر الله ورسوله وإلا وقع في بدع الاعتقادات. واعلم بأن القاديانية الأحمدية تستشهد بالكثير من الإنجيل والتوراة وتعتبره أحيانا حجة ودليلا قاطعا، وهما كتبان محرفان بشهاد القرآن ومعصوم قاديان وعقائد مسيحية ويهودية خالطها الكثير من الوثنية. أيضا إن كان الاعتقاد بوجود عيسى ﷺ إهانة للمصطفى ﷺ فإن الميرزا القادياني يعتقد بحياة موسى ﷺ في السماء أليس فيه إهانة للنبي بناء على قياسكم!! إن الإنسان أفضل المخلوقات بالإجماع لكن الملائكة التي في المكانة دون الإنسان يتواجدون في السماء بل هم يحملون العرش الإلهي، فهل تفضل الملائكة على الإنسان بمجرد تواجدهم في العلا، وهل الغربان والنسور التي تطير في السماء أفضل من الإنسان؟ نعم هي أفضل من القاديانيين لأنها لا تدخل نار جهنم بعد موتها. أما القاديانيون فهم خلقوا لها وفق الشريعة الإسلامية مرتدون وزنادقة ومن يستحقون عقوبة الارتداد. وأخيرا نقول ما قاله الشاعر:

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف وتستقر بأقصى قعره الدرر



أدلة رفع المسيح إلى السماء^(١)

(١) تم اقتباس الكثير من هذا الموضوع من كتاب الأصول الذهبية في الرد على القاديانية للشيخ أحمد منظور شنيوتي رحمه الله وقد تاب الكثير من القاديانيين على يده فجزاه الله كل خير عنا أمة الإسلام.

من عادة الميرزائين عموماً أنهم وإثبات سطوتهم العلمية على العامة وإضلال السذج من المسلمين ومرواغة قليلي العلم، يخوضون في مبحث لا طائل منه وهو أن عيسى هل هو حي أم ليس بحي؟ وقد اختاروا هذا المبحث بالذات ليتمكن لهم من البقاء لفترة ما في ميدان المناظرة وذلك باللجوء إلى التأويلات الواهية البعيدة المدى عن الحق الواقع.

ففي هذا المقام يجب على المناظر المسلم أن يخيب آمال المناظر القادياني بالحوار في مبحث سيرة الميرزا القادياني مدعي المسيحية والنبوة بدلا من مناقشة شخصية عيسى المقدسة، لأن أقواله وأفعاله تخرج كثيرا أتباعه ولا يحبون الدخول في حوار حول ذلك وهذا شيء مجرب ويلمسه كل من يحاور قاديانيا، أما إن أصر المحاور القادياني على التكلم بموضوع "وفاة المسيح" فيجب أن يحكم السد على تأويلات القاديانية الركيكة لأن أصل الخلاف بيننا وبين الميرزائين ليس في "حياة عيسى ووفاته" بل في "رفعه حيا إلى السماء ونزوله مرة أخرى قرب يوم القيامة" وذلك لأننا لو أثبتنا حياة عيسى فلن يتحقق هدفنا حتى نثبت بعد ذلك رفعه إلى السماء ثم نزوله مرة أخرى آخر الزمان، وهكذا لو أثبت الميرزائيون على - سبيل الفرض موت عيسى - فلن يتحقق ادعائهم مع هذا إلا بعد الرد على أدلة الرفع والنزول، فمجرد ثبوت الموت لا يكون كافيا لنفي الرفع والنزول لأن النصارى أيضا يعتقدون برفع عيسى ونزوله كالمسلمين ومع ذلك يعتقدون بموته. أي أنهم يقولون: إن عيسى بقي ميتا مدة ثلاثة أيام قبل الرفع إلى السماء.

فالخاص أن محور الخلاف هو "الرفع والنزول" وليس "الحياة والموت" فينبغي مراعاة محور الخلاف عند تعيين عنوان الحوار، فبمجرد تعيينه يبدأ المناظر القادياني يشعر بالهزيمة لأنه قلّ ما يسع المناظر القادياني فرصة للجوء إلى التأويلات الركيكة في موضوع الرفع والنزول مثل حياة المسيح ومماته، فإن ثبت الرفع والنزول تثبت

الحياة بنفسها، وإن لم يثبت النزول من القرآن والسنة والإجماع يثبت الموت بنفسه، فيصبح الحوار في الموت والحياة مضيعة للوقت، فينبغي بكل اهتمام أن يكون عنوان الحوار "الرفع والنزول" لا "الموت والحياة" الذي يتخذه القاديانيون (عنوانا للحوار) بمكرهم ودجلهم، ونعرض مقدمات تفيد كل مناظر مسلم لأجل تعيين موضوع الرفع والنزول كعنوان للحوار.

المقدمة الأولى: إعلان القرآن الكريم

إن القرآن الكريم أنزل حكما يفصل بين أهل الكتاب في كل ما اختلف فيه فقد المولى سبحانه: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النحل: ٦٤. وهذا الأمر واضح كالنهار الساطع. وقد استدل الميرزا القادياني من الآية المذكورة على ما ذكرناه أيضا. فقال: "تأملوا في صفحات القرآن من خلال آياته، ثم قولوا عدلا وإنصافا؛ هل يجوز اتخاذ شيء آخر هاديا أو حكما بترك هذا الكلام؟ ومن هذه الآيات" (١). وقد ذكر الآية التي ذكرناها مع آيات أخرى.

المقدمة الثانية: الأصل الميرزائي القادياني

هذا الأصل مسلم لدى الميرزا أيضا بأن القرآن الكريم قد أنزل لتنقيح المسائل التي اختلف فيها أهل الكتاب، فإن سكت القرآن عن عقيدة من عقائدهم ولم يرد عليهم فسكوته يعتبر تأييدا لتلك العقيدة كما كتب الميرزا في بعض مؤلفاته في هذا الشأن: "والآن لننظر إلى ما ورد في القرآن الكريم من قصة الصليب فإن سكت القرآن الكريم علم من ذلك أن اليهود والنصارى كانوا على حق في معتقداتهم في هذا الباب" (٢).

طريقة الاستدلال الميرزائي:

ثبت من هاتين المقدمتين إجماع المسلمين والقاديانيين على أن القرآن الكريم أنزل حكما في معتقدات أهل الكتاب فعدم رده على عقيدة من عقائدهم المذكورة

(١) إزالة أوهام ص ٤٨٢-٤٨٣.

(٢) مطالعة الأديان ابريل ١٩١٩ العدد ٩ المجلد ١٨ ص ١٤٩-١٥٠.

صراحة أو إشارة في القرآن الكريم دليل على صحتها. ففي ضوء هذا الأصل المجمع عليه نرى ان النصارى كانوا يعتقدون في عيسى عليه السلام ما يلي:

١- ألوهية المسيح

٢- بنوته (ابن الله)

٣- عقيدة التثليث

٤- الصلب والكفارة

٥- الرفع الجسدي والنزول الجسدي

وهكذا كانت لدى اليهود أفكار عديدة في شأن عيسى عليه السلام، والعجيب في الأمر أن القرآن الكريم قد رد على سائر العقائد الباطلة بألفاظ صريحة وأكد على صحة واحدة "عقيدة الرفع والنزول".

إن العقيدة الأولى "ألوهية المسيح" أبطلها المولى سبحانه قائلاً: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ المائدة: ١٧.

وأما العقيدة الثانية "إن المسيح ابن الله" فقد أبطلها الله تعالى ذلك في مواطن كثيرة منها قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ التوبة: ٣٠.

وأما العقيدة الثالثة "عقيدة التثليث" فأبطلها سبحانه قائلاً: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ المائدة: ٧٣.

وأما العقيدة الرابعة عقيدة "الصلب والكفارة" فقد بين الحق المبين بطلانها قائلاً: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ هُمْ﴾ النساء: ١٥٧، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَزُرُ وَازِرَةً﴾ الأعراف: ١٦٤..

وأما العقيدة الخامسة عقيدة "الرفع الجسدي والنزول الجسدي" فلا يوجد في القرآن الكريم كله الرد عليها ولا يوجد أيضا في الأحاديث النبوية، بل لقد أثبتتها القرآن الكريم كما أن لها تأييد بكل صراحة ووضوح وتفصيل في الأحاديث النبوية، فلو ثبت في هذا المقام سكوت القرآن الكريم عنها فحسب لكان تأييداً شافياً لصحة العقيدة فضلا عن القرآن الكريم يصدقها بصراحة أقواله حيث جاء فيها: (وَرَأَيْتُكَ إِيَّايَ)، وأيضا: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)، ومثل هذه الآيات المباركة قد تثبت كشهود عدل على صحة عقيدة رفع المسيح عليه السلام إلى السماء ونزوله منها مرة ثانية، ثم وقد استقرت صحة عقيدة الرفع والنزول وفق مضمون هذه الآية: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ووفق القاعدة المبينة من قبل الميرزا ولم يبق أي مجال للرد عليه.

الإشكالات الميرزائية:

الاشكال الأول: قالوا: "تثبت وفاة المسيح (بمعنى الموت) من ثلاثين آية من القرآن الكريم، فما دام ثبتت وفاته فقد بطلت عقيدة الرفع والنزول بنفسها فهكذا قد وجد الرد على الرفع والنزول بوجه غير مباشر في القرآن الكريم".

الجواب: إننا لا نسلم إطلاقا وجود ذكر وفاة عيسى عليه السلام (بمعنى وقوع موته) في القرآن الكريم، بل الذي ثبت منه صراحة هو رفعه إلى السماء. كما أننا لو سلمنا - على سبيل الفرض - وجود ذكر وفاة عيسى عليه السلام بمعنى موته في القرآن الكريم فلم يثبت منه رد على عقيدة النصارى (في باب الرفع والنزول) لأنهم كانوا يعتقدون بموته أيضا ولقد ورد في الإنجيل: أنه بقي ميتا ثلاثة أو أربعة أيام ثم رفع إلى السماء وهو ينزل بعد ذلك قرب الساعة. وقد اعترف بذلك الميرزا القادياني فلا يمكن ابطال "الرفع والنزول" من مجرد ثبوت الموت فقط، فإذا ظلت حجتنا ثابتة في مكانها.

الإشكال الثاني: قول الميرزائيون للمسلمين الآتي: "يعتقد اليهود بأن النبي إيليا أيضا قد رفع حيا إلى السماء فأثبتوا أيها المسلمون الرد من القرآن الكريم على هذه العقيدة فإن لم

يوجد في القرآن رد عليها كما هو الواقع فحسب قاعدتكم يجب تسليم صحة هذه العقيدة أي كون إيليا أيضا حيا في السماء ولم يقل به أحد من المسلمين فانتقضت قاعدتكم ولم تقم حجة خلاف ادعائنا (أن عيسى قد مات)".

الجواب: كان إيراد القاديانية علينا إذا كان الأصل المذكور من مخترعاتنا، والواقع بالعكس فإن الأصل المذكور من مخترعات الميرزا القادياني كما قال: "أولا أريد القول بغية التوضيح أن هناك نبيين يظن أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في الكتاب المقدس والأحاديث الشريفة وكتب الآثار. أحدهما هو يوحنا الذي يسمى إيليا وإلياس أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم الذي يسمى أيضا عيسى ويسوع"^(١).

فبناء على القاعدة المذكورة يجب على القاديانيين أن يعتقدوا في النبي إيليا مثل عقيدة اليهود. فما يكون جوابهم في الدفاع عن أنفسهم سيكون هو الجواب الواجب التسليم من قبلنا أيضا. والحقيقة أن طلب إثبات الرد على عقيدة اليهود من القرآن الكريم مجرد جهل وسفاهة محضة، لأن القرآن الكريم لا يؤيد أو يرد إلا على العقائد التي ذكرها موجود فيه وجه الإيجاب أو السلب كذكر عيسى ومريم وغيرهما من الأنبياء. أما النبي إيليا فلم يرد ذكره في أي موضع من القرآن على الإطلاق فلا يبحث عن الرد على رفعه إلى السماء أو نزوله منها من داخل القرآن الكريم فمجرد وجود تلك العقيدة في الإنجيل أو التوراة لا يكفي لجعلها عنوانا للرد عليها من القرآن الكريم، فاستقرت قاعدتنا ثابتة في موضعها دون نقض، لذا فإن قياس إيليا على عيسى قياس مع الفارق.

ملخص القول:

لقد اتضح كالنهار الساطع أن أصل الحوار بيننا وبين الميرزائيين هو رفع عيسى ونزوله لا موته وحياته لأننا نقول إن الموت والحياة من لوازم الرفع والنزول، وليس الرفع والنزول من لوازم الموت والحياة، لذا فإذا نوقشت قضية الحياة والموت فلن

(١) توضيح مرام ص ٦٠.

يكتمل الحوار دون إثبات الرفع أيضا بعد ثبوت الحياة، وإن ثبت الموت فلا يكتمل الحوار دون إثبات عدم الرفع بعد ثبوت الموت أيضا، وعليه فإن المبحث الفيصل هو الرفع والنزول عند بداية المناقشة.

ثم إن الرفع والنزول من عقائد النصارى وعدم رد القرآن عليهم فيها بل وتأيبده إياها وتصديقها بصراحة دليل صحة هذه العقيدة، فالآن وحينما ينكرها القاديانيون فعليهم أن يتناقشوا فيها (أي في عقيدة الرفع والنزول) لا في مسألتى الحياة والموت التي لا يجدي النقاش فيها شيئا. وبعد هذا التمهيد الذي لا بد منه نذكر أدلة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ونزوله منها.



أدلة رفع المسيح ونزوله من القرآن والأحاديث واعترافات الميرزا:

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ **الصف: ٩**.

وجه الاستدلال:

يقول الميرزا القادياني في تفسير هذه الآية مستدلا بنزول عيسى عليه السلام إلى الدنيا: "هذه الآية تتضمن نبوءة بحق المسيح عليه السلام ماديا وسياسيا. إن الغلبة الكاملة التي وعد بها الإسلام ستحقق بواسطة المسيح، فعندما يأتي المسيح إلى الدنيا مرة ثانية سينتشر الإسلام

على يده في جميع الأقطار والأمصار"^(١). فعلم وبكل وضوح من كلام الميرزا أن هذه الآية دليل على رفع عيسى عليه السلام ونزوله لأن النزول لا يثبت إلا عندما يكون قبله الرفع بل وتحقق وقوعه.

الدليل الثاني:

قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء: ٨.

وجه الاستدلال:

هذه الآية وإن لم تثبت مؤيدة إلى حد كبير لقضية الرفع والنزول التي هي موضوع النقاش، لكن الميرزا القادياني حينما استدل بها على نزول عيسى عليه السلام إلى الدنيا وضعناها في قائمة استدلالنا أيضا لأن اعتراف الخصم وأن كان الاعتراف بأي وجه دليل مستقل، ونص كلام الميرزا الاستدلالي هو: "هذه الآية تشير في هذا المقام إلى ظهور المسيح عليه السلام بالجلال، أي أن إذا لم يقبلوا طريق الرفق واللين واللفظ والإحسان واستمروا في التمرد ضد الحق الذي استبان بالأدلة الواضحة والآيات البينة، فالزمن قريب حين يستعمل الله عز وجل في حق المجرمين الشدة والعنف والقهر والقسوة. وسينزل المسيح ÷ في الدنيا في منتهى الجلال، والشوارع كلها من الكلاً والأعشاب"^(٢).

مبرر قادياني:

قالوا ليملصوا من الإحراج الذي وضعه الميرزا لهم حول عقيدة رفع ونزول المسيح: "لقد كتب الميرزا هذه الأقوال كلها على وجه التقليد وقد أقر بخطئه معترفا بذلك".

الجواب:

أولا: لا يمكن القول أن تكون هذه العقيدة -نزول عيسى عليه السلام من السماء- أمرا تقليدا لأن الميرزا قد استشهد لإثباتها بآيات القرآن الكريم ما يدل على أن الميرزا لم يقبل هذه العقيدة على وجه التقليد بل قبلها مباشرة من القرآن الكريم.

(١) البراهين الأحمديّة ص ٥٧٣.

(٢) البراهين الأحمديّة ص ٥٧٩.

ثانيا: ولا يمكن أيضا جعل هذه العقيدة من الأخطاء الاجتهادية للميرزا غلام لأن مؤلف البراهين الأحمدية هو الكتاب الذي ذكرت فيه هذه العقيدة وقد وصل (حسب زعم الميرزا) إلى أيدي النبي ﷺ وهو أخبر الميرزا عن تسميته بـ **القطبي** أي أنه كتاب محكم وغير متزلزل كالنجم القطبي وهو الكتاب الذي أعلن عليه جائزة قدرها عشرة آلاف روبية نظرا لكمال إحكامه، فلذا لو قيل أن عقيدة نزول عيسى عليه السلام مسألة تقليدية لن يبقى هذا الكتاب قطبيا ولن يقال لما ورد فيه أنه محكم أو غير متزلزل وخصوصا وقد أقر النبي ﷺ هذا الكتاب بنفسه (حسب الزعم القادياني) فكيف يمكن أن يصرف النبي ﷺ نظره عن مثل هذا الخطأ (أي عقيدة النزول) الذي كان من الشرك العظيم عند الميرزا وعليه يعتبر عدم إنكار النبي ﷺ دليل بين على صحة هذه العقيدة.

ثالثا: لا يمكن اعتبار عقيدة النزول من الخطأ الاجتهادي للوجه الآتي أيضا، لأن الميرزا أقر بنفسه أنه لم يدرج في براهينه أي ادعاء أو دليل بقياسه بل أدلته جاءت من القرآن الكريم.

رابعا: ادعى الميرزا لنفسه العصمة حيث يقول: "وإن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين، ويعصمني من كل مین"^(١). فوفق هذا الإدعاء أيضا كل ما كتبه الميرزا في براهينه الأحمدية كتبه صحيحا وإلا لكان إدعاؤه هذا باطلا وكذبا محضا، كما أن هاني طاهر قال عن كتب الميرزا عدم مناقضة ما فيها لأن الله تعالى لا يسمح للمسيح الموعود-يقصد الميرزا- بالخطأ.

خامسا: يقول الميرزا القادياني: "وكل ما قلتُ قلتُ من أمره وما فعلتُ شيئا عن أمري وما اقتريت على ربي الأعلى"^(٢). وقد كان الميرزا وقت كتابة براهينه الأحمدية ملهما

(١) نور الحق ص ١٩٢.

(٢) مواهب الرحمن ص ٣.

كما قال والمهلم حسب عقيدته لا يمكن أن يغلط فكيف يسلم القول بخطأه. ولقد علم من هذا أنه لم يؤسس عقيدة وفاة عيسى عليه السلام على القرآن والسنة فقط بل بناها على إلهامه وقد صرح بذلك مرارا.

سادسا: كتب الميرزا حلما عن البراهين الأحمديّة كما يلي: "إنني أنا هذا العبد الحقير رأيت في الرؤيا خاتم الأنبياء محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم في عام ١٨٦٤م أو ١٨٦٥م حين كنت في مقتبل العمر وكنت ما زلت عاكفا على تحصيل العلم. كان في يدي -في الرؤيا- كتاب ديني، وبدا لي كأنه من مؤلفاتي أنا. عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب سألتني بالعربية: ماذا سميت؟ قلت: سميت قطبي. وقد كشف الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف الكتاب المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكم لا يتزلزل مثل الكوكب القطبي وقد نشرته مع إعلان جائزة عشرة آلاف روبية معلنا إحكام الكتاب. فأخذ صلى الله عليه وسلم الكتاب مني، فلما أخذه ومسته يده المباركة، فإذا هو ثمرة جميلة اللون والمظهر تشبه الجوافة، ولكنها بحجم البطيخ. وعندما قطعها النبي شرأح للتوزيع، خرج منها عسل كثير، ابتلت به يده المباركة إلى المرفق"^(١).

دراسة الرؤيا المذكورة:

لقد تحصلت من هذه الرؤيا النتائج الآتية: لقد اظهر النبي صلى الله عليه وسلم رضاه عن تأليف البراهين الأحمديّة ووثقه حسب قول الميرزا ولو كانت عقيدة حياة عيسى عليه السلام ادرجت في البراهين الأحمديّة خطأ فلماذا لم ينبه النبي على ذلك؟ فعدم توجيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الخطأ دليل واضح على أن الميرزا كان مصيبا في بيان عقيدة "رفع المسيح إلى السماء ونزوله منها آخر الزمان"، أما الباطل في الأصل فهو ما ادعاه فيما بعد ببطلان تلك العقيدة بناء على إلهاماته.

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمه بأنه القطبي وأول ذلك عند تأليف الكتاب أنه محكم ومتزلزل كالنجم القطبي، فإن أقر بعد ذلك ببطلان هذه العقيدة أو قيل إنها

(١) البراهين الأحمديّة ص ٤٦٦-٤٦٧.

من العقائد الشركية فلا يبقى ذلك الكتاب قطبياً بل صار (غير محكم ومتزلزل). وقد نشر إعلان الجائزة بمبلغ عشرة آلاف روبية نظراً إلى كامل إحكامه فإن أقر بعد ذلك ببطلان العقيدة المدرجة فيه لا يمكن أن يبقى ذلك الكتاب كتاب يتحدى به.

ثم بمس أيدي النبي المباركة إياه تشكل الكتاب في صورة فاكهة جميلة (جوافة قدر البطيخ) وحينما أراد ﷺ أن يقطعها خرج منها العسل حتى امتلأت يده المباركة إلى المرفق عسلاً - فإن كانت عقيدة حياة المسيح المدرجة فيه كانت شركية (حسب القول الميرزا القادياني) لاستلزم خروج بعض القذارة منها أيضاً مع العسل لأن الشرك عند الميرزا كالقذارة في مقابل التوحيد حسب قوله، فعلم من خروج العسل الخالص أن هذه العقيدة ليست شركية بل هي عقيدة صحيحة.

سابعاً: إن الميرزا كما صرح هو وأتباعه من بعده أنه لا يمكن أن يخطئ. فعلى القاديانيين أن يخبرونا أن عقيدة نزول عيسى عليه السلام التي ذكرها الميرزا في براهينه الأحمدية وكذلك عقيدة ختم النبوة التي بينها الميرزا في مؤلفاته الأولى بكمال الإيضاح إن لم يكن لهما أصل في الشرع فهل كان الشيطان يوحى ويتلاعب بالميرزا القادياني؟ لأنه يقول: "ومن تفوه بكلمة ليس له أصل من صحيح في الشرع، ملهما كان أو مجتهداً، فبه الشياطين متلاعبة"^(١). ومن تتلاعب به الشياطين لا يعبأ بقوله سواء أكان مجتهداً أو ملهماً، لأن الشياطين تنزل على الكذابين والعصاة وتكون معظم نبوءاتهم باطلة، كما قال حضرته^(٢).

الدليل الثالث:

هذه العقيدة مدرجة في كتابه براهين أحمدية كما أشرنا سابقاً، هذا الكتاب الذي ألف لأجل إصلاح الناس وتحديد أمر الدين وفي زمن كان الميرزا القادياني قد أصبح فيه - حسب زعمه - مجدداً وملهماً ومأموراً من الله تعالى، وقد نشر على ذلك

(١) مرآة كمالات الإسلام ص ٢٢.

(٢) البراهين الأحمدية ص ٢٨١.

الكتاب إعلان التحدي بمبلغ عشرة الآلاف روبية كما جاء في مقدمته. وقد قال الميرزا عن المجددين: "إن الإلهام يتجلى من الله تعالى على قلوبهم. وتعلمهم روح القدس في كل وقت عصيب"^(١). وأيضا قال: "إن ذلك المجدد سيأتي من الله تعالى؛ أي مزودا بالعلوم الدنية والآيات السماوية"^(٢). وعليه فلا يتصور إدراج عقيدة تقليدية في مثل هذا الكتاب.

الدليل الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ **آل عمران: ٥٤**، إن مكر اليهود الخبثاء بقتل عيسى عليه السلام والذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله "ومكروا" وذكر الله في مقابلتهم تدييره سبحانه وسماه "خير مكر"، وقد فشل تديير اليهود وغلب تديير الله ولنطالع ما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام ذلك الشاب، فقال: اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب، فقال: أنا، فقال: أنت هو ذاك، فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء؛ قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه وكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية، وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله

(١) فتح الإسلام ص ١١ الهامش.

(٢) إزالة أوهام ص ١٩١.

إليه وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ^(١).

مكر قادياني:

يقول الميرزا القادياني في مقابلة التدبير الرباني: "ثم حدث أن عقد بيلاطوس اجتماعا لأخذ القرار النهائي، وحاول قدر المستطاع أن يقنع الكهنة والشيخ المزعومين أن يرتدعوا عن طلب قتل المسيح، ولكنهم لم يتراجعوا عن موقفهم بل ازدادوا صراخا قائلين ليصلب ليصلب لأنه منحرف عن الدين. عندها طلب بيلاطس ماء وغسل يديه أما الجميع قائلًا: إني بريء من دمه. فقال اليهود والشيخ والكتبة: دمه علينا وعلى أولادنا. عندها جلد المسيح ثم سلم إليهم، وتعرض لكل ما كان في نصيبه من السباب والضرب والطم والاستهزاء والسخرية بإيعاز من الشيخ والكهنة حتى استعدوا لصلبه. كان الوقت عصرا يوم الجمعة وكان عيد الفصح أيضا عند اليهود، فالوقت كان ضيقا، إذا كان يوم السبت الذي يبدأ بغروب الشمس على وشك الحلول، لأن اليهود مثل المسلمين يعدون الليل الذي قبل النهار، جزءا من اليوم التالي"^(٢).

علم مما كتبه الميرزا أن مكر الله في شأن عيسى عليه السلام كما يلي: جلد وشم ولطم واستهزئ وسخر به وصلب، وليست هذه السخرية القاديانية بالقرآن الكريم وبوعد الرب تبارك وتعالى إلا كفر صريح ولا يمكن لأحد أن يحرف في كلام الله أكثر من ذلك؛ ولم يوافق القاديانيين أحد المفسرين خلال القرون الأربعة عشر ولم يفسر أحد منهم بهذا التفسير القادياني المذكور، ونقول لهم: "هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين".

الدليل الخامس:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ إِلَيْنَا الْأَلْحِينَ﴾ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿آل عمران: ٥٥﴾.

(١) تفسير ابن كثير (٤٠١/٢) وسند الحديث صحيح.
(٢) إزالة أوهام ص ٤١٣-٤١٤.

هذه الآية دليل صريح على حياة المسيح ورفعته، فلقد ذكر الله عزوجل فيها أربعة وعود وعد بها عيسى بن مريم عليه السلام في مقابلة مكر اليهود وهي:

- ١- إني متوفيك أي لن يستطيع اليهود أن يقتلوك.
- ٢- إني رافعك إليّ الآن إلى السماء.
- ٣- إني مطهرك من الكفار أي اليهود.
- ٤- إني جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة.

وبديهي أن هذه الوعود الأربعة قد وعد بها الرب تبارك وتعالى عيسى عليه السلام حينما كان اليهود الخبثاء قد خططوا لقتله.

والمراد من قوله تعالى: (رافعك إليّ) الجسدي لا غيره بإجماع المفسرين والمجددين ولم يوجد أي مفسر خلال القرون الثلاثة عشر من فسر الرفع برفع الدرجات أو حملة على الرفع الروحاني كتأويل القاديانية.

أما قوله تعالى: (متوفيك) فللمفسرين والعلماء في تأويله هذان القولان:
القول الأول: فسر معظم العلماء التوفي بـ **الأخذ على وجه الكمال** أي الرفع مع الجسد والروح.

القول الثاني: فسر بعض العلماء التوفي بـ **الموت أي إني مميتك**، وهذا التفسير لا يخالف استدلالنا لأن القائلين بهذا يقولون بالتقديم والتأخير أيضا في هذه الآية أي مميتك عند انقضاء أجلك ورافعك الآن، لأن الواو لمطلق الجمع بدون مراعاة الترتيب، وقد عطف في هذا المقام أيضا بالواو حيث قال تعالى: (متوفيك ورافعك) وهذا غير مستلزم للترتيب أي لا يجب أن يكون الممات قبل الرفع فإن الواو للجمع لا للترتيب.. وننوه إن هذا القول لسنا نميل عليه ومع ذلك فهو مفحم للقاديانيين.

قلق الميرزا القادياني:

لقد اختار الميرزا مفهوم متوفيك بمعنى مميتك كما أشرنا بالقول الثاني، لكن حينما جعل العلماء آثاره السيئة هباء منثورا بإثبات الواو لمطلق الجمع، استشعر الميرزا

بالقلق الشديد على إيضاح هذه النقطة فكتب تائراً وبكل غضب: "وباختصار، فقط وردت في الآية الكريمة المذكورة قبل قليل الفقرات الأربعة بالترتيب الطبيعي في القرآن الكريم بحسب أسلوب معروف وكامل البلاغة. ولكن المشايخ المتعصبين المعتادين على: (يحرفون الكلم عن مواضعه) كاليهود.. أقول مع الأسف الشديد بأنهم مسخوا كلام الله أحسن المتكلمين جل شأنه البليغ بتحريفهم إياه عن مواضعه وترتيبه الطبيعي"^(١).

دحض هذا الإشكال بأربعة أوجه أولها:

أجمع النحاة على أن الواو ليست للترتيب بل لمطلق الجمع بخلاف ثم والفاء، ورغم ذلك لا يكون الإصرار على إثبات الواو للترتيب إلا جهل محض. ولقد فسر غير واحد من المفسرين العرب الأقحاح قوله تعالى: (متوفيك ورافعك) بعكس الترتيب.

الوجه الثاني:

لقد وجدت في القرآن الكريم أمثلة كثيرة استعملت الواو فيها لمطلق الجمع، ومنها قوله تعالى: (واسجدي واركعي)، وقوله تعالى: (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى)، ومن البديهي أن تكون السجدة بعد الركوع كما أن الآخرة تكون بعد هذه الدنيا.

الوجه الثالث:

لو سلمنا - على سبيل الفرض - أن الواو في الآية المبحوثة عنها للترتيب كما زعم الميرزا فإنه لم يثبت منه أيضا مزعومه لأن الترتيب غير ثابت بين الوعود الأربعة حتى عند الميرزا أيضا لأن التفسير حينئذ يكون كما يلي: "يا عيسى إني مميتك ثم رافعك روحيا أو برفع الدرجات ثم أطهرك من الكفار ثم اجعل اتباعك فوق أعدائك".... تأملوا الآن في هذا الأمر بأن عيسى عليه السلام قد توفي بعد هجرته إلى كشمير (حسب زعم الميرزا) أي وقعت وفاته بعد التطهير أي بعد حادث الصليب بسبعة وثمانين عاما في كشمير فوعدت عملية "مطهرك من الذين كفروا" أولا ووقع الموت والرفع

(١) إزالة أوهام ص ٦٤٦.

بعد مدة، أما في ترتيب الآية فقد وقعت عملية التطهير الثالثة فلم تبق الآية على ترتيبها حتى حسب تفسير الميرزائيين فثبت اعتراضهم علينا في عكس الترتيب لغو محض.

الوجه الرابع:

لو فسر متوفيك - فرضاً - بنفس المعنى الذي فسره الميرزائيون فذلك أيضاً لا يجدي شيئاً في إثبات مقصودهم (أي إثبات موت عيسى وعدم رفعه) لأنه من الممكن أن يقع موته بعد نزوله إلى الأرض وهو الذي قد أخبر الله تعالى عيسى عليه السلام عنه ولأن الواو ليست للترتيب بإجماع أهل اللغة فلا يستلزم منه تحقق متوفيك بمعنى الموت قبل تحقق رافعك إليّ. ولو سلم أن الواو للترتيب فلن يثبت به ادعاء الميرزائيين (أي إنكار رفع عيسى) لأنه من الممكن أن عيسى عليه السلام توفاه الله بالنوم (فمن معاني التوفي أيضاً النوم) وعليه فيكون توفياً نومياً ثم رُفع إلى السماء، كما قال به بعض المفسرين.

توجيه ترتيب الآية:

والجواب العلمي والتحقيقي هو أن الأصل في عدم مراعاة الترتيب اللفظي في الآية المذكورة هو ابتلاء اليهود والنصارى في إفراطهم وتفريطهم في شأن عيسى عليه السلام فحينما أفرط النصارى في شأنه وجعلوه إلهاً، فقد فرط اليهود فيه وارتكبوا جرمي إهانته وتذليله وذلك بإنكار نبوته ورسالته، وقد أراد القرآن الكريم أن يرد على عقائد الفريقين في هذه الآية فقدمت كلمة (متوفيك) ليتأمل النصارى في هذا الأمر بأن الذي يتوفاه أحد لا يمكن أن يكون إلهاً؟ كما ذكر بعد متصلاً (ورافعك إلي) ليعلم الله عز وجل بأن إهانة اليهود إياه ظلم صريح.

بل أن عيسى عليه السلام هو الذي قد رفعه الله إليه لأجل رسالته ونبوته وهو دليل بين على مكانته الرفيعة عند الله تعالى، فعلى النصارى أن يتركوا عقيدة إلهوية المسيح، وعلى اليهود أن ينتهوا من إهانته وعقيدة استصغاره وإنزاله من منزلته،

فالواجب على الفريقين ترك الإفراط والتفريط وأن يختاروا منهج الاعتدال، وقد روعي عظم جريمة الشرك بالله إزاء جريمة إهانة الرسول فقدم لفظ متوفيك على لفظ رافعك في الذكر. ولكون تنفيذ مكيدة اليهود في شأن قتل عيسى عليه السلام وحمائته من مكرهم في حد ذاته لذا قدم ذكر متوفيك على بقية الوعود كما أن فيه تسلية له (أي أن الذي يتوفاك هو الله تبارك وتعالى وليس اليهود).

تحقيق كلمة التوفي:

اشتقاق هذه الكلمة من الوفاة وإذا نقلت إلى باب التفاعل فمعناه الحقيقي الأخذ على وجه التمام كما يقال توفيت الثمن؟ ويستعمل هذا اللفظ بمعنى النوم والموت مجازا عند وجود القرينة لذلك، كما ورد في قوله تعالى: (هو الذي يتوفاكم بالليل) أي يقبضكم ويأخذكم تماما في الليل، كما ورد في قوله تعالى: (الله يتوفى النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فلا ينحصر معنى التوفي في الموت فحسب بل يأتي هذا اللفظ بمعنى الأخذ تماما فإن كان بمعنى الموت فحسب لم يصح إطلاقه على النوم حينئذ وهذا التفسير محرر في كتب التفسير المعتمدة.

قاعدة ميرزائية خطيرة:

قالوا: "إن التوفي إذا كان من باب التفاعل وكان الفاعل هو الله تعالى أو ملائكته، والمتوفى هو من ذوي الأرواح، ولم يكن هنالك من قرينة تصرف المعنى من الحقيقة إلى المجاز - كالنوم أو الليل مثلا - حيث يشبه خلالهما النوم بالموت على وجه المجاز - فلا يكون المعنى سوى فليس الموت وقبض الروح، ونجد هذا المعنى الوارد في قواميس اللغة بكل وضوح. ولا يوجد في القرآن ولا في الأحاديث النبوية ولا في أشعار العرب خلاف هذا المعنى، وهذا يدل على أن عيسى قد مات".

نسف هذه القاعدة:

إن هذه قاعدة مصطنعة من قبل الميرزا نفسه وغير منقولة عن أحد من أئمة النحو وأهل اللغة، ثم إن الميرزا نفسه نقض قاعدته حيث قال عن معنى متوفيك اعطيك نعمتي كاملة^(١)، ولقد تدمرت قاعدة الميرزا المصطنعة والمذكورة تماما بهذا الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما: "وإذا رمى الجمار لا يدري أحد ما له حتى يتوفاه الله يوم القيامة"^(٢).

التحدي:

نتحدى كل القاديانيين أن يطلعونا على قاعدة صاحبهم المصطنعة من أي كتاب في النحو، والحقيقة أن هذا من جهل الميرزا وسفاهته حيث جعل قاعدته المصطنعة من قواعد النحو ولا يدري هذا المسكين ما علم النحو؟ ويعلم الطالب المبتدئ للغة العربية أن القاعدة المذكورة من الممكن أن تكون قاعدة في علم الأدب وليست قاعدة في علم النحو، وفوق ذلك فإن تحدينا هو: إن كان لفظ الوفاة نُقل إلى باب التفعّل وكان الفاعل هو الله والمفعول هو الإنسان الذي ولد بلا أب فلا يدل لفظ الوفاة إطلاقاً على الموت، بل يكون المعنى الرفع إلى السماء، وعلى الميرزائيين أن يثبتوا خلاف ذلك، ولكنهم لن يقدرُوا على نقض هذه القاعدة إلى يوم القيامة.

ولو طلب منا أحد مرجع هذه القاعدة فنسقول له: إن هذه القاعدة موجودة في كتاب النحو الذي حررت فيه قاعدة الميرزا القادياني المصطنعة وفي الصفحة التالية منها مباشرة.

الدليل السادس:

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ النساء: ١٥٧-١٥٨، لهذه الآية أيضاً أهمية أساسية في إثبات قضية رفع عيسى عليه السلام، وينبغي أن يوضع في الأذهان أنه لم يحدث قتل عيسى على أيدي اليهود في واقع الأمر بل كان ادعائهم بالباطل،

(١) البراهين الأحمديّة ص ٥٨٩.

(٢) سننه صحيح ورواه المنذري في الترغيب والترهيب (١٩٦/٢) والدمياطي في المتجر الرابع (١٥٧)

فلذا حينما عد القرآن الكريم خبائث اليهود لم يقل "وقتلهم المسيح" بل صرح قائلاً: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾.

وهذه النقطة يمكن أن تكون دليلاً مستقلاً لرفع عيسى عليه السلام وفي تناظر القولين قد عُيِّن مدلول قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ بكمال الوضوح، بحيث أن الرفع كان بالجسد ولم يبقَ فيه مجال لأي تأويل إطلاقاً^(١).

الدليل السابع:

إن الجمع بين صفتين من صفات المولى عز وجل في هذا المقام العزة والحكمة في قوله تعالى: ﴿كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أيضاً دليل على أن الرفع بالجسد العنصري، أما ذكرهما عند الرفع الروحاني أو رفع الدرجات فيكون في غير موقعه، لأن الروح شيء لطيف ورفعه ليس أمراً مستحيلاً ليحتاج بيانه إلى ذكر اسم العزيز، أما ذكر اسم الحكيم فذلك لرفع إشكال وهو: لماذا رفع عيسى عليه السلام فحسب ولم يرفع الأنبياء الآخرون؟ فقال الله تعالى: إنه حكيم، لا يخلو أمره من حكمة، وليس في وسع الإنسان إدراك كل حكمة من حكم الله تعالى.

الدليل الثامن:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ النساء: ١٥٩، فإن مرجع الضميرين في (به) و(موته) هو عيسى عليه السلام ومعنى الآية أن أهل الكتاب الذين يتواجدون في الزمن المستقبل ليؤمنن بعيسى قبل موته البتة، فهذه الآية دليل صريح على أن عيسى لم يمِت حتى الآن وأنه سيأتي مرة أخرى قرب الساعة وبهذا فسر جميع المفسرين قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ومن أجل ذلك وردت في آخر الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه هذه الألفاظ: ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى ابن مريم فاقروا إن شئتم (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته)، فاستشهد أبو هريرة وهو من أجلة أصحاب النبي

(١) سنين بالتفصيل ونبطل كل شغب ميرزاني وندحض كل تأويل ركيك قادياني حول آيتي (إني متوفيك) و (بل رفعه الله إليه) في مبحث خاص يأتي بعد مبحث أدلة رفع المسيح إلى السماء.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحديث المذكور على نزول عيسى ابن مريم، وتفسير الصحابي يكون بمنزلة القول المرفوع إن لم تكن المسألة قياسية، فبناء على هذا لا يعتبر القول المذكور قول صحابي فحسب بل يعتبر تفسير صاحب الوحي نفسه ولا يعبأ بأي تأويل آخر ممن يخالف التفسير المذكور. كما استدل بالآية المذكورة كبار مفسري وعلماء السلف على نزول عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الدليل التاسع:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ الزخرف: ٦١.

وجه الاستدلال:

"هذه الآية دليل صريح على نزول عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرب الساعة ولقد أجمع المفسرون على أن مرجع الهاء في قوله تعالى (وإنه) هو عيسى ، كما قالوا إن من علامات الساعة مجيء عيسى مرة أخرى إلى الدنيا، هذا ما فسر به السيد عبدالقادر المحدث الدهلوي وهو مجدد القرن الثالث عشر عند الميرزا، كما استدل بهذه الآية الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر على نزول عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وما يزيد من متعة القارئ أن الميرزا القادياني قد ارجع هاء الضمير في قوله تعالى: (وإنه لعلم للساعة) إلى عيسى على وجه التحديد رغم أنه تأول كلمة الساعة تأويلاً متكلفاً ركيكاً لكن أرجعاه للهاء هو ما يهمنا وحجتنا في مناقشة المؤمنين به" (١).

اشكال قادياني حول آية قبل موته:

قالوا: "إن ضمير الهاء في (قبل موته) قد يكون عائداً على الكتابي وهو إيمانه عند موته وقت المعاينة بأن يعلم أن عيسى ليس إلهاً ولم يقتل ولم يصلب، وإن كان عائداً إلى عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو يدل على الرفع أي بمعنى ليؤمنن برفعه وأنه لم يُصلب ولم يُهَن. والحقيقة أنه ليس بعائد على عيسى لأنه هناك قراءة للصحابي أبي (قبل موته) ويكون المعنى: أن كل كتابي يؤمن به (أي بعيسى) قبل موته أي قبل موت الكتابي نفسه فاسترحنا من الاعتراض على

(١) انظر: إعجاز أمدي ص ٢٥٣-٢٥٤.

رجوع الضمير، وعلمنا أنه يرجع لأهل الكتاب، كما أن هذا قول بعض المفسرين كابن عباس والزخشري والنووي فقد جعلوا مرجع الهاء إلى أهل الكتاب".

الجواب:

إن قولهم: "إن ضمير الهاء في (قبل موته) قد يكون عائداً على الكتابي وهو إيمانه عند موته وقت المعاينة بأن يعلم أن عيسى ليس إلهاً ولم يقتل ولم يصلب"، قول ساقط متهافت لأن هذا القول لا يصح مع وجود لفظ (قبل) في قوله: (ليؤمنن به قبل موته) فالآية صريحة أن الإيمان يكون قبل الموت لا عنده، فقولكم مخالف لصريح الآية. كما وأن الإيمان عند الموت غير نافع لصاحبه والذي لا ينفع لا يسمى إيماناً في الشرع، وأيضاً القول بأن الإيمان عند المعاينة مناقض للقسم الوارد في الآية بثبوت الإيمان (ليؤمنن) ومن ثبت إيمانه ثبتت له الجنة ويلزمهم القول بدخول الكتابين الجنة.

أما قولهم عن رفع المكانة: "إن ضمير الهاء في (قبل موته) إن كان عائداً إلى عيسى عليه السلام فهو يدل على الرفع أي بمعنى ليؤمنن برفعه وأنه لم يُصلب ولم يُهَن"، قول ساقط بدليل إن إعادة الضمير في (به) على الرفع، وفي (موته) على الكتابي تشتيت للضمائر بلا قرينة دالة وهو عبث تنزه عنه كلام ربنا تعالى وتقدس؛ وإعادة الضمير على غير المتحدّث عنه اضطراب في المتن لا يقع في كلام الله، وعلى فرض التسليم -وهو محال- فقد ثبت أن الرفع لا يمكن حمله على المكانة إذ أن مكانة الأنبياء بلا استثناء معلومة بالبداهة عند الله فيكون المعنى ليؤمنن بالرفع الحسي.

وأما قولهم: "والحقيقة أنه ليس بعائد على عيسى لأنه هناك قراءة للصحابي أبي (قبل موته)"، ثم استنتاجهم بقولهم: "فاسترحنا من الاعتراض على رجوع الضمير، وعلمنا أنه يرجع لأهل الكتاب"، ظناً أن القراءة الثانية تُلغي الأولى وتعفيكم من تفسيرها، أو أنه يجب حمل الأولى عليها، فهذا يدل جهلهم؛ لأن الآية الأولى (قبل موته) محمولة على عود الضمائر إلى واحد وهو المسيح عليه السلام وهذا هو التفسير الذي ورد

بالإسناد الصحيح عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي مالك والحسن البصري وقتادة وابن زيد رضي الله عنهم، وهذا التفسير لا ينافي القراءة الأخرى قراءة أبي (قبل موتهم) الشاذة بالاتفاق^(١)، بل يشملها لأن من أظهر القواعد عند المفسرين أن (تعدد القراءات في الآية يعدد معانيها)، أو (تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات). وعليه فكل أهل الكتاب حين يموتون يعلمون حقيقة ما كانوا عليه فيؤمنون بعيسى عليه السلام، وإن كان إيماناً لا ينفعهم، وذلك بالتأكيد قبل موت عيسى آخر الزمان، ثم يأتي عيسى فيؤمن به الجميع ولا يقبل منهم غير الإسلام بعد أن يقتل الدجال، كما صح عن الحسن البصري في قوله تعالى "قبل موته": (قبل موت عيسى، والله إنه لحَيٌّ عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون)، وصح عن ابن زيد قوله: (إذا نزل عيسى ابن مريم فقتل الدجال لم يبق يهودي في الأرض إلا آمن به، قال: فذلك حين لا ينفعهم إيمانهم)، وهكذا تكون العداوة قد أغريت بينهم إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ الأنعام: ١٥٨، ولا شك أن الإيمان الوارد ليس هو الذي (لا يأتي بالإكراه والقهر)، بل هو إيمان بعد أن تقهرهم آيات الله يوم القيامة فيؤمنون، ولا ينفعهم إيمانهم كما قال تعالى.

وأما قولهم: "وعلمنا أنه يرجع لأهل الكتاب، كما أن هذا قول بعض المفسرين كابن عباس والزمخشري والنووي فقد جعلوا مرجع الهاء إلى أهل الكتاب". فهذا القول مردود، إذ أن من فسّر الآية (قبل موته) بموت عيسى هم ابن عباس رضي الله عنه فيما صح عنه وأورده الطبري، وأبو هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري. وأما مجاهد وعكرمة والضحاك الذين رووا عن ابن عباس هذا القول فليس هذا قولهم ولا يحتج بالسند الوارد عنهم، لأنه ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه إرجاع الضمير إلى عيسى برواية سندها كالشمس

(١) سبب شذوذ هذه القراءة هو وجود (عتاب بن بشر وخصيف) وهما ضعيفان لا يحتج بهما.

رواها ابن جرير وابن كثير في تفسيريهما من رواية محمد بن بشار عن ابن مهدي عن الثوري عن ابن حصين عن ابن بشير عن ابن عباس، وسنده مسمار في لوح كما يقول المحدثون. ولا يصح أي طريق عن ابن عباس بإرجاع الضمير إلى الكتابي أن يأتوا برواية يخلو سندها من (عتاب بن بشر، خصيف، أبو هرون الغنوي، جوير، ابن حميد، ابن أبي نجيح، يحيى بن واضح، عكرمة، مجاهد، الضحاك) وكلهم روايتهم لا تقبل عند أهل الصنعة.

وأما الزمخشري فقد اعتمد على رواية محمد بن السائب الكلبي عن شهر بن حوشب وهي ساقطة عند أهل الحديث فلا يصح الاحتجاج بقوله هنا، فالزمخشري ليس من نفاة رفع عيسى عليه السلام ونزوله حتى يحتجوا بقوله فالاحتجاج به لا محل له من الإعراب.

وأما النووي فلم يصرح بالقول واعتماد النووي على قراءة أبي بن كعب لإن النووي لا يحتج بالقراءات الشاذة على مذهبه، وكذلك لا يرى موت عيسى عليه السلام بل هو من القائلين برفعه ونزوله فكيف يحتج بمخالف لقوله على إثبات قوله.

ملخص القول:

أن أي قول لا يعبا به بعد ما نقل من تفسير الآية عن أبي هريرة رضي الله عنه أما المفسرون الذين جعلوا مرجع الضمير حسب القراءة الشاذة (قبل موتهم) أهل الكتاب هم أيضا يقولون برفع عيسى ونزوله بجسده مثل جمهور الأمة، فإن أراد الميرزائيون اتباعهم في هذا التفسير فعليهم أن يتبعوا هؤلاء في عقيدة الرفع والنزول أيضا، وعليهم اتباع العلماء الذين قالوا بوفاة المسيح بمعنى موته ورجوعه آخر الزمان، وعلاوة على ذلك فإن الحكيم نور الدين الخليفة الأول للقادياني قد جعل مرجع الهاء في قبل موته عيسى في كتابه فصل الخطاب والذي قد اثني عليه الميرزا

ووثقه^(١)، فينبغي أن يقال للميرزائيين عليكم أولا اصلاح خليفتمك الأول ثم المناقشة مع الآخرين. ثم لو سلمت قراءة قبل موتهم وهي القراءة الشاذة فهذا يستلزم جعل القراءة المتواترة وهي قبل موته تابعة للقراءة الشاذة وهذا الأمر غير صحيح من حيث الأصول.

الدليل العاشر:

لقد ورد في القرآن الكريم عند ذكر آلاء الله تعالى ونعمه على عيسى عليه السلام تكلمه في المهدي وفي الكهل فقال تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ **آل عمران: ٤٦**.

وجه الاستدلال:

إن وجه الاستدلال في الآية أمران أثنان: الأول: إخباره سبحانه وتعالى أن عيسى عليه السلام يكلم الناس في حالة الطفولة وهو في المهدي وتفصيله موجود في سورة مريم. والثاني: أن عيسى عليه السلام يكلم الناس كهلا أي في شيخوخته، وإذا تأملنا سيرة عيسى وجدنا أن الأمر الأول قد تحقق في حقه وهو التكلم في المهدي لكن لم يتحقق الأمر الثاني حتى الآن وهو التكلم في الكهولة لأن حادث الصلب أو القتل أو الرفع كلها أمور قد تعرضت لعيسى عليه السلام في شبابه على وجه الإجماع ولم يبدأ بعد سن كهولته آنذاك، ولا يمكن أن يبطل قول الله تعالى أو أن تثبت ما بين الله عز وجل من آلائه على عيسى خلاف الواقع، فلا بد من القول بأن عيسى عليه السلام سيأتي مرة أخرى ثم يتحقق تكلمه "كهلا" مصداقا لهذه الآية القرآنية وبدون ذلك لا يمكن صحة مدلولها، ومما يجب مراعاته أيضا في هذا المقام هو: أن الآية قد سيقنت لإظهار آلاء الله تعالى على عيسى عليه السلام فكأن فيها بيان منن الله تعالى الخاصة به، ومنها تكلمه في المهدي وفي الكهولة، ومن البديهي أن التكلم في المهدي منة عظيمة الشأن ومن خوارق العادة لأنه لا يحدث ذلك في عموم الأحوال وقد ذكر معه التكلم كهلا فيجب أن يكون أي تكلم الكهل أيضا من ذلك القبيل بحيث يتضمن

(١) لا ادري لماذا لا تترجم كتب الخليفة الأول.

على أمر خارق للعادة مثل التكلم في المهد ولا يكون ذلك إلا أريد من الكهل الكهل الذي يكون بعد نزوله من السماء، أما الكهل العادي فيتكلم وهي صفة كل إنسان فما الحاجة بذكره كمئة إلهية تختص بعيسى عليه السلام؟ وإن أريد من الكهل الكهل العادي يصبح هذا الكلام لغوا في حد ذاته ويكون مثل قول العاشق الذي وصف محبوبته قائلاً: "أسنانك كلها داخل الفم وعيناك تحت حاجبيك"، فلا يعتبر هذا الوصف مدحا أو أمرا يليق بالذكر، وعلاوة على ذلك فقد فسر جميع ثقات المفسرين هذه الآية كما قلنا فيقول الإمام الرازي: "إن المراد بقوله كهلا أن يكون كهلا بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان ويكلم الناس ويقتل الدجال قال الحسين بن فضل وفي هذه الآية نص على أنه سينزل إلى الأرض"^(١). ويلاحظ أنه الإمام الرازي يعد من مجدددي القرن السادس عند الميرزا القادياني.

الدليل الحادي عشر:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ المائدة: ١١٠، هذه الآية قد سيقنت لبيان من الله الخاصة بعيسى عليه السلام ولا يصح مدلولها ومفهومها إلا إذا ثبت أن أعداء عيسى لم يقدرُوا على الاعتداء عليه بسبب عصمة الله إياه وقد حفظه من بطش أعدائه اليهود ورفعوه إلى مكان لن يمكن لهم الوصول إليه أي أن الله رفعه إلى السماء، فإن قيل إن بني اسرائيل قد ضربوا عيسى حتى انكسر ضلعه وألبس تاج الأشواك إلى إن صلب- عياذا بالله- كما هي عقيدة الميرزائيين والنصارى واليهود فهذه الأمور تنافي كلياً مضمون الآية المذكورة ولا يمكن لمؤمن تسلميتها، ثم وأي منة ربانية تختص بعيسى عليه السلام إذا فعل به ما ذكره الميرزا خلال تفسير الآية!!

بل إنه لا يعتبر منة إطلاقاً فهل يكون كلام الله لغوا عياذاً بالله. (أي فيما ذكرت الآية القرآنية أن الله تعالى قد كفَّ بني اسرائيل عن إيذاء عيسى فالقول بإيصال الإيذاء إياه على أيدي اليهود أمر باطل ولغو ومخالف لهذه الآية القرآنية).

(١) التفسير الكبير للرازي (٢/٤٧٤).

الدليل الثاني عشر:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ **المائدة: ١١٠**، إن من أسلوب القرآن أنه كلما جمع كلمتي (الكتاب مع الحكمة) يراد به القرآن وسنة المصطفى ﷺ، وفي الآية هذه بيان نعمة الله على ﷺ وهي تعليم الله إياه الكتاب والحكمة ويدل ذلك بصراحة على أن عيسى يوجد في زمن قد تم فيه نزول القرآن ويكون ذلك زمن نزوله مرة أخرى إلى الدنيا، وهذا هو السبب بأنه لم يعلم أحد من الأنبياء القرآن الكريم؟ والجواب لأنه لم يقدر لأحد منهم سواه مجيئه إلى الدنيا بعد بعثة سيدنا محمد ﷺ.

شبهة قاديانية:

لقد اندفعت من هذه الآية الشريفة شبهة القاديانيين ووسوستهم أيضا حيث أنهم يقولون لنا: "أنتم تقولون إن عيسى ﷺ سيأتي مرة أخرى إلى الدنيا فهل سيتعلم القرآن والحديث بعد التحاقه بمدرسة دينية؟ أو ينزل عليه جبريل الأمين؟ لأنه لم يتعلم القرآن على الأرض حيث أنه قد رفع قبل نزول القرآن".

إزالة الشبهة:

إن جواب هذه الشبهة من هذه الآية نفسها حيث أن الله تعالى يعلم عيسى ﷺ القرآن والحديث بنفسه بعد نزوله من السماء إلى الأرض كما قد علم عيسى التوراة والإنجيل، ونقول للقاديانيين: ما الحرج لو تعلم عيسى ﷺ القرآن والحديث من "فضل إلهي" كتعلم الميرزا؟ فإن تعلم الميرزا القادياني القرآن الكريم من أستاذه "فضل إلهي" لا يعتبر طعنا في مسيحيته ولكنهم يعترضون على تعلم سيدنا عيسى ﷺ مع العلم بأنه لن يتعلم من أي إنسان مسمى بـ فضل إلهي أو غيره لكنه سيتعلم بفضل الإله الحق سبحانه نفسه.

الدليل الثالث عشر:

قال رسول الله ﷺ: ". إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين... فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله...." (١). تبذل القاديانية سعيها الفاشل في تطبيق هذا الحديث على الميرزا القادياني رغم إن المنتبئ القادياني نفسه ظل يبذل سعيه طيلة حياته في ذلك، فيقول مرة: "صحيح أن هناك مرضين يلازمانني، أحدهما في الجزء العلوي من الجسم والثاني في الجزء السفلي منه. المرض في الجزء العلوي من الجسم هو الدوار، أما في الجزء السفلي منه فهو كثرة التبول... فإن هذين المرضين هما المهروتان اللتان لازمتا جسدي" (٢).

سبحان الله ما أغرب التأويل الذي تخضع به رؤوس القاديانيين خجلا ويظنون يضربون رؤوسهم بأنفسه ندما؟! لقد ذكر النبي ﷺ (مهروتين) كعلامة يشاهدنها كل أحد وقد أولهما الميرزا بالمرضين الذين لا يطلع عليهم إلا هو، فما أبعد التفاوت بين تأويل المنتبئ القادياني وبين قول النبي ﷺ.

وقد يؤول الميرزا باب لد "بمدينة لدهيانه" ومما يزيد من متعة القارئ أن العلماء حينما سألوا الميرزا بعد ادعائه بالمسيح الموعود قائلين له: إن عيسى سينزل عند المنارة البيضاء كما ورد في الحديث فعلى أي منارة نزلت أنت؟ ففكر الميرزا القادياني حينئذ في إنشاء منارة المسيح تطبيقا لظاهر نص الحديث حتى نشر إعلانا بعنوان تبرعات منارة المسيح ثم بدأ يجمع التبرعات، والغريب من أمر المنتبئ أنه مات قبل بناء منارة المسيح التي اكتملت بعد موته.

قبح الله هذا السفية الذي يأخذ ما شاء كيفما شاء وهذه سنة أتباعه من بعده. فقد شطروا كلمة (لدهيانه) إلى شطرين (لد) و(هيانه) والحديث واضح يقول (فيدركه عند باب لد الشرقي) فأين ذهبت كلمة الشرقي التي تبطل هذا التأويل

(١) مسلم (٢٩٣٧).

(٢) حقيقة الوحي ص ٢١٩.

السخيف أم أن ليس لها تأويل عندكم؟! ولماذا أخذوا كلمة (لد) على ظاهرها، و(هيانة) تأولت تفسيراً باطنياً، وعلى كل حال فالميرزا القادياني عندما شرح هذا الحديث في كتابه إزالة أوهام واحتار بتفسير (شرقي دمشق) واستقر أخيراً على أنها استعارة وهذا سهل جواب لديه واحتج بأن ابن ماجه قال سينزل المسيح عند بيت المقدس وأن البخاري لم يقبل هذا الحديث، فاتضح من حيرة الميرزا القادياني أن باب لد ليس لدهيانه كما يصور أحبار الجماعة اليوم.

الدليل الرابع عشر:

قال رسول الله ﷺ: "...فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة"^(١).
علم من هذا الحديث أمرين اثنين على وجه الخصوص:

أولاً: إن السيد المسيح الآتي قرب الساعة هو نفس النبي الإسرائيلي الذي قد بعث من قبل وليس شخص آخر من أفراد هذه الأمة، فلذا ادعاء الميرزا عن نفسه بأنه عيسى المسيح مجرد سفاهة وقول بعيد عن العقل.

ثانياً: الأمر المهم الذي علم من هذا الحديث هو أن عيسى والمهدي هما شخصيتان منفصلتان وليسا اسماً لذات واحدة كما يثبت الميرزا ذلك لنفسه. وينبغي أن لا يقع أحد في هذه الشبهة بأن ما ورد في ابن ماجه "لا مهدي إلا عيسى" يعارض ذلك لأن تلك الرواية ساقطة الاعتبار من حيث الإسناد، بل حتى الميرزا رمى بهذا الحديث عرض الحائط قائلاً: "وأما أحاديث مجيء المهدي..فأنت تعلم أنها كلها ضعيفة مجروحة ويخالف بعضها بعضاً، حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم؛ فكيف يتكأ على مثل هذه الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها والكلام

(١) مسلم (١٥٦).

في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين. فالحاصل أن هذه الأحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات والتناقضات فاعتزل كلها^(١).

الدليل الخامس عشر:

قال رسول الله ﷺ: "ليس بيني وبين عيسى نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه..."^(٢). ثم ذكر النبي ﷺ بعضا من علاماته فهل ينطبق منها شيء على دجال القاديان؟! كما ويدل لفظ الحديث (إنه نازل) على أن ضمير الهاء في إنه عائد على عيسى عليه السلام وأن النازل قرب الساعة هو الذي قد بعث قبل النبي النبي ﷺ ولا يمكن أن يعود الضمير على الميرزا القادياني، كما علم من هذا الحديث بكل وضوح أن عيسى عليه السلام يجيء بنفسه ولا ينزل ظله أو بروزه. فكلمة (إذا) التي جاءت بالحديث تعني وقوع الأمر لا احتمالية وقوعه كما صرح بذلك علماء اللغة.

إشكال قادياني:

قالوا: "إن لفظ نزول عيسى من السماء يجب صرفه عن ظاهره ويتأول بظهور أو خروج شخص يشابهه وإلا وقعت في إشكال عويص في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ الحديد: ٢٥. فهل نرى قطعا من الحديد تنزل من السماء، وأيضا قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ الزمر: ٥. فهل نرى الخراف والأبقار تنزل من السماء وأيضا قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ الأعراف: ٢٦. فهل تنزل الأقمشة والريش من السماء".

إزالة الاشكال:

إن الله تعالى لم يضع ألفاظ القرآن عبثا كي نصرف ظاهر كلامه بدون دليل من القرآن أو السنة فهو سبحانه الأصدق حديثا وقبلا والأحسن تفسيراً وكل تأويل بلا دليل تحريف للكلم، وكل شيء خلقه الله - ما عدا القرآن - أنزله من السماء أو أخرجه من الأرض فله الخلق والأمر، ولو تأملنا الأشياء التي نزلت من السماء كما

(١) حماسة البشري ص ١٨٧.

(٢) صحيح ابن حبان (٦٨٢١) والسلسلة الصحيحة للألباني (٢١٨٢).

جاءت في القرآن فهي: الملائكة والمطر والسحر والمن والسلوى والمائدة والرجز والفضل والكتاب والحكمة والذكر ويشمل كل الكتب السماوية والنعاس والسكينة والرزق والحديد والأنعام واللباس رغم أن الميرزائيين ينكرون أصلاً أن الله فوق سماواته مستوٍ على عرشه ويخالفون نبيهم القادياني بذلك لأننا بيننا أن عقيدة الأحمديين هي عقيدة ابنه الخليفة الثاني في سلسلة خلفائهم في ذات وصفات وأفعال الله عقيدة أشعرية ويبدو أن الابن أكثر نبوة من أبيه فلماذا آمنوا بما جاء الابن وانكروا ما جاء به الأب.

إن نزول الحديد من السماء حقيقي ومعجزة قرآنية علمية، لأن التحليل الطيفي قد أثبت أن الحديد عنصر من عنصر النجوم ومنها الشمس التي انفصلت عنها الأرض انفصالاً أشار إليه القرآن الكريم: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ **الأنبياء: ٣٠**. فإن الله تعالى أنزل الحديد من الشمس مع الأرض لينتفع به الإنسان في اختراعاته، كما ينتفع به في دمه؛ وقد قال العالم (استروخ) أشهر علماء وكالة ناسا الأمريكية للفضاء في مؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم: "لقد أجرينا أبحاثاً كثيرة على معادن الأرض وأبحاثاً معملية، والمعدن الوحيد الذي حير العلماء هو الحديد، لأن ذرات الحديد لها تكوين مميز، إذا أن الإلكترونات والنيوترونات في ذرة الحديد لكي تتحد فهي محتاجة إلى طائة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة في مجموعتنا الشمسية، ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكوّن على الأرض، ولا بدّ أنه عنصر غريب وفد إلى الأرض ولم يتكون فيها^(١).

أما نزول اللباس الذي يوارى السوءة مع بداية استخلاف الإنسان على الأرض بعبوط آدم وزوجه عليهما السلام فهو أيضاً نزول حقيقي وليس مجازاً لأن الله حتم

(١) الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة والنبوية للدكتور أحمد مصطفى متولي ص ٢٦٠.

الآية بقوله (مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) فكيف تكون آيات الله مجازاً؛ فعندما عصى آدم ربه- قبل أن يجتبيه ويصطفيه بالرسالة والنبوة في الأرض- وزوجه بأن أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عنها تكشفت سوءاتهما وراحا يأخذان من ورق الجنة وهو ورق التين فيجعلان على سوءاتهما كما صحَّ عن ابن عباس^(١) بتفسيره لهذه الآيات، فأنزل الله لهما لباسا وريشا يوارى سوءاتهما ليُعَلِّمَ آدم ذريته على ضرورة ستر العورة لأن هذا ما يريده الله بإنزاله اللباس المادي عليهما وأن الشيطان يريد نزع اللباس عن ذريته كما حاول فتنة آدم وحوء بنزع لباسهما عنهما كما قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ **الأعراف: ٢٧**.

وقد امتن الله على البشر إذ هيا لهم أسباب صناعة الملابس بإنزال المطر الذي يروي النباتات وتأكله الحيوانات وإرشادهم على اختراع الآلات والمعدات في صناعة الملابس، وللأسف بعض الناس يدعي الآن أن التطور هو في كشف العورات لكن آدم وزوجه أول شيء بدت لهما سوءاتهما فتصرفا مباشرة وبطفرتهما (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) ليسترا عوراتهما، ولكن خير لباس وهو معنوي لا حسي هو لباس التقوى.

أما نزول الأنعام فهو أيضا نزول حقيقي ولنتأمل قوله تعالى لنرى تميُّز الأنعام على باقي الحيوانات والدواب: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ **الزمر: ٦**.

يذهب أهل التفسير إلى أن النفس الواحدة هنا كما أشرنا هي نفس آدم عليه السلام، والذي خلق خلقاً متميزاً، كما هو الأمر في خلق المسيح: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ **آل عمران: ٥٩**. وكذلك الأمر في خلق حواء التي خلقت من

(١) ابن كثير البداية والنهاية (٧٢/١) وفتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٤٨/٨).

نفس آدم على خلاف القاعدة في باقي الأحياء، ثم كان خلق باقي البشر وفق قاعدة التزاوج. وهذا يدل على كرامة المخلوق البشري وأهميته ودوره القادم في سيادة الكون. (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) من الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، ومن الإبل اثنين، ومن البقر اثنين. واللافت أن الكلام عن نزول الأنعام جاء بعد الكلام عن خلق آدم وحواء وقبل الكلام عن قانون الزوجية، وهذا يشير إلى أن نزول الأنعام كان قبل نزول الإنسان وتمهيداً لنزوله، وذلك لأهمية الأنعام التي ذللها الخالق الحكيم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَهُمْ فِيهَا مَنَافِعَ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ **يس: ٧١-٧٣** واللافت هنا قوله تعالى: (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) وكيف لا يكون الأمر لافتاً ومثل هذا التعبير ورد تشريفاً وتكريماً في حق آدم عليه السلام الذي خلقه الله بيديه: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي﴾ **ص: ٧٥**. فمثل هذا التعبير يشير إلى خصوصية لهذا الخلق الكريم. أما خصوصية خلق الأنعام فإنها ترجع إلى أهميتها للإنسان المستخلف في الأرض. ولنتأمل أيضاً قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ﴾ **الأنعام: ١٣٢-١٣٣**. واللافت هنا تقديم الأنعام على البنين، وهذا يعزز ما ذهبنا إليه من إنزال الأنعام قبل أن يحصل التزاوج والإنجاب لآدم وحواء على الأرض.

أيضا لنتأمل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ **فاطر: ٢٨**. فاللافت هنا تمييز الأنعام عن باقي الدواب، وقد يعزز هذا ما ذهبنا إليه من الخلق الخاص للأنعام. والمتدبر للقرآن الكريم يلاحظ أهمية الأنعام للإنسان، وهذه الأهمية تزداد إلى درجة أنك اليوم لا تكاد تحصي المنافع التي يُحصّلها الإنسان المعاصر من هذه الأنعام. وبذلك ندرك بعض أسرار محاربة الإسلام للعقائد الشركية التي كانت تُحرم بعضاً من الأنعام في صورة البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، بل لا

تزال آثار هذه العقائد الفاسدة تعمل سلبياً في حياة بعض الأمم، مثل الهندوس الذين يُقدّسون البقرة. ولا شك أنّ تذليل الأنعام وتدجينها للإنسان من الأمور اللافتة في خلقها، فكأنّ واقعها يقول: لقد خلقتُ لخدمة هذا الكائن المكرم، وجعلت قريبة منه. بل هي بحاجة إلى رعاية الإنسان وحمايته، فانظر إلى الخراف، مثلاً، هل تملك لنفسها شيئاً أمام اعتداء الحيوانات المفترسة، على خلاف ما هو عليه الغزال من سرعة وحذر. ولا يفوتنا في النهاية أن ننبه إلى أنّ السورة السادسة في ترتيب المصحف هي سورة الأنعام، وأنّ أطول سورة من سور القرآن الكريم هي سورة البقرة^(١).

الدليل السادس عشر:

عن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ لليهود: "إن عيسى لم يمّت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة"^(٢). هذا الحديث ثبوت قاطع على عدم وقت موت عيسى عليه السلام وعلى رجوعه قرب يوم القيامة.

إشكال قادياني:

يعترض الميرزائيون على هذا الحديث بأن الحسن البصري هو الذي رفعه إلى النبي ﷺ وهو تابعي ولا يوجد بينه وبين النبي راوٍ من الصحابة فصار الحديث مرسلًا ولا يصح الاستدلال به.

حل الإشكال:

إن مراسيل الحسن البصري حجة عند المحدثين فيما لا يقال فيه بالرأي فهي في حكم المرفوع المتصل ولأن الحسن البصري ينقل عموماً مرويات أستاذه وهو سيدنا علي عليه السلام كما صرح هو بذلك، ثم الأهم بأنه يؤيده إجماع الأئمة على هذا المتن. وأيضاً إن لم يكن هذا الحديث صحيحاً فهل يستطيع أحد الميرزائيين أن يأتي بحديث واحد من مجموع الثروة الحديثية ما يعارض مضمون الحديث المذكور ويوجد

(١) إنزال الأنعام للأستاذ بسام جرار بتصريف .

(٢) الدر المنثور (٣٦/٢) .

فيه مثل هذه الألفاظ "لقد مات عيسى" وإن كان ذلك الحديث مرسلًا كالمذكور. والمضحك أن القاديانيين يستشهدون بحديث كسوف الشمس والقمر في رمضان وهو لم يقله رسول الله ﷺ أصلاً ففبح الله الهوى ومن يتبعه.

الدليل السابع عشر:

قال رسول الله ﷺ: "ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء"^(١). هذا ما قاله النبي ﷺ أثناء مناظرته وفد النصارى أي كيف يكون عيسى إلهًا ويأتي عليه الفناء فلو كان عيسى ﷺ قد أتى عليه الموت آنذاك لقال النبي وإن عيسى أتى عليه الفناء ولم يقل يأتي عليه الفناء.

إشكال قادياني:

تدعي القاديانية وتقيم ضجتها على أن النص الصحيح هو: "أتى عليه الفناء" وبذلك يثبت موت عيسى ﷺ.

حل الإشكال:

إن الإمام الواحدي لم يذكر هذه الرواية بلفظ (أتى عليه الفناء) وهذه الإحالة غير صحيحة للواحدي لأن مؤلف تفسير غرائب القرآن - وهو العلامة نظام الدين القمي قد نقل الحديث عنه بلفظ (يأتي عليه الفناء)^(٢)، ولعله يكون لفظ (أتى) خطأ بالنسخ، كما هي كتب كبيركم مليئة بجملة "سقط سهواً"، والصحيح هو ما ذكره هو في تفسيره لفظ (يأتي عليه الفناء)^(٣)، لأنه يعتقد بحياة المسيح ورفعته إلى السماء.

تحدينا:

لقد ثبت وبكل صراحة من الأحاديث المذكورة الكلمات الآتية في شأن عيسى ﷺ (ينزل، يموت، يدفن، يأتي) وهي كلها صيغ الفعل المضارع التي تدل على مجيء عيسى ﷺ مرة ثانية بكمال الوضوح كما تدل على عدم وقوع موته في

(١) تفسير الطبري ص ١٣٠.

(٢) غرائب القرآن (٢٩٥/١).

(٣) اسباب النزول للواحدي (٩٩/١) الطبعة الأولى ١٤١١ هـ دار الكتب العلمية بيروت تحقيق كمال زغلول.

الماضي فإن لم يصح ذلك فإننا نتحدى القاديانيين أجمعهم في كل العالم أن يثبتوا من حديث صحيح واحد عكس هذه الإلفاظ والمعاني أو نفيها أو ضدها، ولن يثبت القاديانيون ذلك إن شاء الله إلى يوم القيامة.

والأمر الثاني المهم والذي يليق بالملاحظة في هذا المقام هو أن تنبؤ نزول ابن مريم موجود في مواقع كثيرة مما علم أن المسيح النازل هو ابن مريم، لذا فإن غلام أحمد الذي ليس هو "ابن مريم" بل هو ابن "جراغ بي بي" ولا يمكن أن يكون مصداق تلك الأحاديث أبداً، أما الذي يحاول أن يثبت بأي تأويل أن الميرزا هو المسيح الموعود فعليه مع الرثاء على عقله أن يفكر أيضاً أن يختار جهنم مأوى له لمعارضته التوجيه البين لحضرته (الميرزا القادياني) الذي يقول بالنص على أنه: "والقسم يدل على أن الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء"^(١).

تحدي قادياني:

قد يتحدى القاديانيون لغرض التأثير في قلبي العلم من المسلمين بقولهم: "أرونا الحديث الذي يوجد فيه ألفاظ (من السماء) و (الجسد العنصري) بصراحة".

كسر هذا التحدي:

سنذكر مراجعنا -وهي كثيرة- التي تقول نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان بذاته من السماء ثم نُحِيل الميرزائيين إلى مراجعهم وقول مؤسسهم ل يتم الإحكام عليهم من كلا الوجهين.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرجُ أَعورُ الدجالِ مسيحُ الضلالةِ قبلَ المشرقِ في زمنِ اختلافِ من الناسِ وفُرقةِ فيبلغ ما شاء اللهُ أن يبلغ من الأرضِ في أربعين يوماً اللهُ أعلم ما مقدارها فيلقى المؤمنون شدة شديدة ثم ينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء فيؤم الناس فإذا رفع رأسه من ركعته قال سمع لمن حمد قتل الله المسيح الدجال وظهر المسلمون". فأحلف أن

(١) حماسة البشرية ص ١٩٢.

رسول الله ﷺ أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ قال إنه لحق وأما إنه قريب فكلُّ ما هو آت قريب" (١).

● عن حذيفة رضي عنه من حديث طويل جاء فيه قال ﷺ: "فالتفت المهدي فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء في ثوبين كأنما يقطر من رأسه الماء" (٢).

● عن أبي هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وإمامكم منكم" (٣).

● قال رسول الله ﷺ في حديث طويل لما أجمع اليهود على عيسى عليه السلام ليقتلوه وجاء فيه: "... فأوحى الله إلى جبريل أن ارفع إلي عبدي" (٤).

● قال رسول الله ﷺ: "كان طعام عيسى عليه السلام الباقلاء ولم يأكل شيئاً غيرته النار حتى رفع" (٥).

● قال ابن عباس رضي عنهما في حديث طويل وجاء فيه: "لما أراد الله أن يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء خرج إلى أصحابه وهم اثنا عشر رجلاً ... " (٦).

● قال ابن عباس رضي عنهما في قوله تعالى في سورة الأحقاف ١٥: "حتى إذا بلغ أشده" قال: "ثلاثة وثلاثون وهو الذي رفع عليه عيسى بن مريم عليه السلام" (٧).

● قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي عنه في مناقب علي: "قتل ليلة أنزل القرآن وليلة أسري بعيسى وليلة قبض موسى" (٨).

(١) مجمع الزوائد للإمام الهيثمي (٣٥٢/٧) وسنده رجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة.

(٢) السنن الواردة في الفتن (١١٠٥/٥) لأبي عمر الداني.

(٣) الأسماء والصفات ص ٥٨٤ للإمام البيهقي.

(٤) تاريخ دمشق (٤٧٢/٤٧) لابن عساكر وتاريخ بغداد (٣٧٩/١١) للخطيب البغدادي.

(٥) كنز العمال (٥٠٤/١١) للمتقي الهندي.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٨٧٦).

(٧) مجمع الزوائد للإمام الهيثمي (١٠٦/٧).

(٨) رواه الحاكم في مستدرکه وصححه وسكت عنه الذهبي حديث رقم (٤٦٨٨) وفي رواية البزار حديث رقم (١٣٤٠) وأبي يعلى

(٦٧٥٧) بلفظ وفيها رفع عيسى عليه السلام.

- قال أبي بن كعب رضي الله عنه: "لم يرم بنجم منذ **رفع** عيسى حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وآله رمي بها" ^(١).
- قالت أم المؤمنين صفية رضي الله عنها صلت في المسجد الأقصى ثم صعدت على جبل زيتا فصلت عليه وقالت: "هذا الجبل الذي **رفع** منه عيسى عليه السلام إلى السماء" ^(٢).
- ومن التابعين قال محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إن عيسى لم يمت وإنه **رفع إلى السماء** وهو نازل قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به" ^(٣).
- ذكر الإمام أبو حنيفة نزول عيسى من السماء: ". وخروج الدجال وأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها **ونزول عيسى عليه السلام من السماء** وسائر علامات يوم القيامة على ما ورد من الأخبار الصحيحة حق كائن والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" ^(٤).
- وقال الحسن البصري: "رفعه الله إليه فهو عنده **في السماء**" ^(٥).
- وقال سعيد بن المسيب: "**رفع** عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة" ^(٦).
- وقال مجاهد: "صلبوا رجلا غير عيسى شبهوه بعيسى يحسبونه إياه، **ورفع الله** إليه عيسى حيا" ^(٧).

(١) تفسير القرطبي (١٩/١٣) والدر المنثور للسيوطي (٣٠٣/٦)

(٢) تفسير فتح العزيز للرافعي سورة التين.

(٣) الدر المنثور للسيوطي تفسير سورة النساء آية ١٥٩.

(٤) الفقه الأكبر ص ١٣ مطبعة دائرة المعارف حيدر آباد.

(٥) تفسير الطبري الآية ٥٥ من سورة آل عمران والدر المنثور للسيوطي عند نفس الآية.

(٦) مستدرک الحاكم وسكت عنه الذهبي حديث رقم (٥١٧٣)

(٧) تفسير الطبري والدر المنثور للسيوطي للآية ١٥٧ من سورة النساء.

وأما المراجع القاديانية التي تؤكد وجود الفاظ السماء والجسد العنصري بالأحاديث النبوية فيها هي:

✓ قال الميرزا: "أريد القول بغية التوضيح إن هناك نبيين يظن أنهما صعدا إلى السماء بالجسد المادي بناء على ما ورد في الكتاب المقدس والأحاديث الشريفة وكتب الآثار. أحدهما يوحنا والذي يسمى ايليا وإلياس أيضا، والثاني هو المسيح ابن مريم والذي يسمى عيسى ويسوع. تقول بعض الأسفار في العهدين القديم والجديد عن هذين النبيين إنهما رفعا إلى السماء وسينزلان في عصر من العصور، وسترونهما نازلين من السماء. وأن كلمات مشابهة نوعا ما بما ورد في هذين الكتابين؛ موجودة في الأحاديث النبوية الشريفة أيضا"^(١).

الشاهد: الميرزا يقر بأن هناك أحاديث نبوية تكلمت عن نزول المسيح من السماء.

✓ قال الميرزا: "يا حسرة عليهم! ألا يعلمون إن المسيح ينزل من السماء بجميع علومه ولا يأخذ شيئا من الأرض ما لهم لا يشعرون"^(٢).

الشاهد: الميرزا غلام يقر بأن المسيح ينزل من السماء واتضح أن عيسى عليه السلام يتعلم الشريعة المحمدية والعلوم الأخرى من السماء ولا يكون تلميذا لأحد في الأرض، أما الميرزا غلام أحمد فقد تعلم ما تعلم في الدنيا من بعض الأساتذة.

✓ قال الميرزا: "صحيح أنه ما حكم في البراهين الأحمديّة إلهاماً، بحقيقة نزول المسيح ابن مريم -الذي ينتظره الناس خارجا من الجنة ونازلا من السماء إلى الأرض- حقيقة على اكتاف الملائكة...إنما هو بسبب الاتباع العادي لآثار نبيه المروية"^(٣).

الشاهد: إن الميرزا غلام يقر بأن هناك آثارا مروية عن نبينا عليه السلام تتحدث عن نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض على اكتاف الملائكة.



(١) توضيح مرام ص ٦٠.
(٢) مرآة كمالات الإسلام ص ٢٥٦.
(٣) إزالة أوهام ص ٢١٠.

ترجمان القرآن يقول بموت المسيح في البخاري^(١)

يقول الميرزايون: "لماذا تركتم تفسير ابن عباس وهو ترجمان القرآن لكلمة متوفيك يعني مميتك وقد ذكرها البخاري؟ ولماذا تجاهلتم كل التجاهل معنى توفي الله لسيدنا عيسى عليه السلام بلا أدنى حيرة والتباس وتركتم الظاهر بمعنى الظاهر بطريقتكم ذلك الذي قتلتمونا به كل حين ودوختم الناس كل قرن ولجأتم هنا للتوفي بمعنى أخذه كله بروحه وحاله وجذوره وترته ولم تقولوا بأمه وبيته وكل ما هو له صلة حميمة".

والجواب حاضر وهو على عشرة أوجه أولها:

إن قولكم إننا تركنا الصحابة (فجأة) يدل على أنكم ترون أننا لا نختلفهم في شيء سواه، فإن أزلنا لكم هذا اللبس بان لكم أننا خلفهم على ذات السبيل.

الجواب الثاني:

كل من عرف صحيح البخاري ودرس فيه أدنى دراسة بعلم أن مرويات البخاري نوعان، ما يرويه متصلًا بالسند فهذا الصحيح على شرط البخاري، ومنها ما لا يرويه بالسند المتصل وإنما يرويه معلقًا فهذا ليس بصحيح على شرط البخاري، وهو ما يعرف بمعلقات البخاري وهذه المعلقات منها الصحيح ومنها الضعيف.

الجواب الثالث:

(١) بعض ما جاء بالمقال رداً على فتحي عبدالسلام أحد كبار القاديانية في مناظرة له في منتدى التوحيد مع الأستاذ حسام الدين حامد وانتهت بهروبه.

قول ابن عباس رضي الله عنه (متوفيك ممتيك) قد رواه البخاري معلقا دون إسناد، فليس هو على شرط البخاري في الصحة، وعليه فلم نترك البخاري ولا تركنا ما صح عن ابن عباس ترجمان القرآن.

الجواب الرابع:

هناك انقطاع بين (علي بن أبي طلحة) راوي الحديث وابن عباس، فقد اتفق الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس. قال الخليلي في الإرشاد (٣٩٤/١): "وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه (أي التفسير) من ابن عباس. أما زعم البعض أنه أخذه من ابن جبير أو من مجاهد أو غيرهم (علي اضطرابهم في هذا الأمر) فليس عليه دليل". لذلك قال الألباني في تعليقه على التنكيل: "ولكن أين السند بذلك-أي تحديد الوسطة- ولم يسم أحد من المعاصرين لابن أبي طلحة هذا الوسطة ومن سماه ممن تأخر عنه، إنما يحرص بظنه. (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ). عدا أن هذا التفسير قد يخالف تفسير مجاهد وابن جبير وعكرمة وغيرهم من تلاميذ ابن عباس". قال المعلمي في التنكيل بعد أن قال بالانقطاع بينه وبين ابن عباس: "ولا دليل على أنه لا يروي عنه بواسطة غيرهما. والثابت عنهما (مجاهد وسعيد بن جبير) في تفسير الصمد خلاف هذا".

الجواب الخامس:

ثبت عن أحد أئمة الجرح والتعديل نفيه لأخذ ابن أبي طلحة التفسير عن أحد (من أصحاب ابن عباس الثقات) وليس من ابن عباس نفسه. فقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٢٨/١١) بسند صحيح أن صالح بن محمد (جزرة) قد سئل عن علي بن أبي طلحة: ممن سمع التفسير؟ قال: "من لا أحد". وقال عنه أبو بكر أحمد علي بن منجويه الأصباني (٤٢٨هـ) في كتابه رجال مسلم: "تفسيره غير معتمد" أي بسبب الانقطاع. وقد أعلها أيضا بالانقطاع عدد من المحققين مثل ابن

تيمية وابن كثير وابن القيم، وعدد من المعاصرين مثل المعلمي وأحمد شاعر والألباني وغيرهم.

الجواب السادس:

إن قول ابن عباس متوفيك أي ميمتك - إن صح - حجة لنا لأنه قول بالتقديم والتأخير كما ذكره السيوطي في تفسيره الدر المنثور للسيوطي، وهذا الإيراد نقوله تنزلاً بالجدال وإلا فيما سبق وما سيأتي كفاية للطالبيين.

الجواب السابع:

إن قولكم: "ولجأتم هنا للتوفي بمعنى أخذه كله بروحه وحاله وجذوره وترته ولم تقولوا بأمه وبيته وكل ما هو له صلة حميمة"، يعني بأنكم تؤمنون أنه لا بد إذا توفي المرء أي مات أن تقبض معه ماله وترته وأهله!! وهذا لا يقوله العقلاء.

الجواب الثامن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية"^(١).
فيا أيها المؤمن بنبي لا يفرق يمين حدائه ويساره حتى مع وضع علامة تميز بينهما اتركه^(٢) وتمسك بأية محكمة وحديث صحيح يفسرها ويوافقها، واستشهاد صحابي جليل يؤكد نزول عيسى عليه السلام لا غيره. أليس من أصول دينك أن الحديث الذي يوافق القرآن تأخذ به!!

الجواب التاسع:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل

(١) البخاري (٣٤٤٨).

(٢) سنين ذلك مفصلاً في مبحث الميرزا القادياني تحت المجهز.

الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه كل الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله المسيح الدجال وتقع الأمانة في الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث في الأرض أربعين سنة **ثم يتوفى** فيصلي عليه المسلمون.. " (١).

فكيف تفسر هذه النحلة الباطنية جملة (لأنه ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل) فالهاء ضمير متصل عائد إلى عيسى والضمائر المتصلة تعود لأصحابها ولم نسمع يوماً أن الضمير يعود لغير صاحبه، ثم هل قاتل الميرزا على الإسلام وقد حرم جهاد المحتل لأرضه بل وذهب أبعد من ذلك حيث بعث بكتب لجل الدول العربية والإسلامية يحثهم على طاعة الإنجليز وغالى أكثر حين قسم الإسلام لقسمين قسم طاعة الله ورسوله والقسم الثاني طاعة الحكومة الإنجليزية، وهل دق الصليب بأي مفهوم لديكم ووضع الجزية؟ وهل هلك كل الملل في زمانه أم ازدادت واحدة؟ وهل هلك المسيح الدجال الذي هو بتفسيركم (الاستعمار البريطاني) أم أن مقر خلافتكم يقع في وسط الدجال؟ وهل مكث مؤسسكم أربعين سنة في الأرض أم أكثر من ذلك؟ اسئلة لا جواب لها نطرحها على كل من صدق الميرزا وكذب الرسول ﷺ.

الجواب العاشر:

إن ما صح عن ابن عباس أنه قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي ثم قال أيكم يلقي عليه شبيهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام ذلك الشاب فقال اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا فقال أنت هو ذاك فألقي عليه شبه عيسى **ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء** قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه

(١) السلسلة الصحيحة للألباني (٢١٨٢) وابن كثير في نهاية البداية والنهية (١٧١/١) وغيرهما .

فقتلوه ثم صلبوه وكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما فلم يزل الإسلام تامسا حتى بعث الله محمدا ﷺ^(١).

فهل فعلا بعد كل هذا قال ابن عباس متوفيك يعني مميتك!!

وأنوه هنا إلى تعامل الميرزائيين - وهذا ديدن كل مبطل ومبتدع - مع الأدلة القرآنية والنبوية بهوى وازدواجية؛ فقد أوردت علي القاديانيين بعدما طلبوا أي حديث فيه ذكر رفع عيسى عليه السلام إلى السماء وهو الحديث المذكور آنفا ورفع عيسى عليه السلام من روزنة كانت بالبيت إلى السماء فقالوا: إنه ليس بحديث وأنه مكذوب.. إلى آخر ترهاتهم!!

فكيف يستشهدون بحديث معلق في صحيح البخاري مقطوع السند عن ابن عباس متوفيك يعني مميتك ويكذبون حديثا صحيحا عن ابن عباس أيضا متصل السند يثبت رفع عيسى إلى السماء^(٢).

وبما أنك تؤمن يا أحمددي أن إمامك نبيا معصوما من الخطأ والتناقض فانظر إلى أقواله الثلاثة:

١ - متوفيك: مميتك

"وأما ما قلت في وفاة المسيح فما كان لي أن أقول من عند نفسي، بل اتبعت قول الله تعالى، وآمنت بما قال الله تعالى عز وجل: (يا عيسى إني متوفيك)، فانظر كيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين"^(٣).

٢ - متوفيك: اعطيك نعمتي كاملة

(١) ابن كثير تفسير القرآن (٤٠١/٢).

(٢) من مناظرة للأخ أبو أنس المغربي المعروف بالصارم الصقيل مع أحد القاديانيين في منتدى سبيل الإسلام.

(٣) حماسة البشري ص ٤٦.

"إني متوفيك. أي سأعطيك نعمتي كاملة وأرفعك إليّ وأجعل الذين يتبعونك، أي يدخلون في أتباع الله والرسول حقاً، غالبين على معارضهم المنكرين إلى يوم القيامة"^(١).

٣- متوفيك: حاميك من الموت

"إنه أوحى إليّ يا عيسى إني متوفيك - يعني الله سماه عيسى - ومعناه سوف احملك من الموت المرافق بالذلة واللعنة"^(٢).

فأي تلك المعاني هو المقبول خاصة وأنها متناقضة لا يمكن الجمع بينها. والحكم من الميرزا القادياني على كل متناقض بقوله: "لا يمكن أن يكون في حديث العاقل وصافي القلب أي تناقض أو اختلاف. ولكن المجنون والمنافق يكون في حديثه اختلاف وتناقض"^(٣).

والمضحك أن الميرزائيين يجعلون معنى التوفي هو الإمامة فقط، بينما حين لفظ الإمامة حين جاء صريحاً في قوله تعالى عن صاحب القرية: (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه) أصبح موت الكشف ولا حول ولا قوة إلا بالله!؟



(١) البراهين الأحمديّة ص ٥٨٩.

(٢) الخزائن الروحانية المجلد ١٢ سراج منير ص ٢٣.

(٣) الخزائن الروحانية المجلد ١٠ ست بجن ص ١٤٢.

ورافعك إليّ و بل رفعه الله إليه^(١)

من ضمن الأدلة على رفع المسيح ﷺ إلى السماء قوله تعالى: (وما قتلوه بل رفعه الله إليه)، فهذه الآية أهمية أساسية في اثبات قضية رفع عيسى ﷺ، وينبغي أن يوضع في الأذهان في هذا المقام أنه لم يحدث قتل عيسى على أيدي اليهود في واقع الأمر بل كان ادعاؤهم بالباطل، فلذا حينما عد القرآن الكريم خبائث اليهود لم يقل "وقتلهم المسيح" بل صرح قائلاً: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله).

وهذه النقطة يمكن أن تكون دليلاً مستقلاً لرفع عيسى ﷺ وفي تناظر القولين قد عُيِّن مدلول قوله تعالى: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) بكمال الوضوح، بحيث أن الرفع كان بالجسد ولم يبقَ فيه مجال لأي تأويل إطلاقاً، وإن تحدينا هو أن القاديانيين لو كانوا صادقين فعليهم أن يأتوا بقول صحابي أو تابعي أو أي مفسر من مفسري القرون الثلاثة عشر الذي يعارضنا في معنى الرفع ويؤيدهم في تأويلهم المخترع المزيف. وسنورد كل الإشكالات والتأويلات الميرزائية وغيرها حول هاتين الآيتين مع أجوبة مقنعة.

(١) بعض الردود من رد الدكتور ابراهيم جاويش على عدنان ابراهيم الذي ينكر حياة ونزول المسيح وكذلك رد الأستاذ حسام الدين حامد على فتحي عبد السلام.

الإشكال القادياني الأول:

قال القاديانيون: "إن معنى قوله تعالى (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) أي رافع مكانتك وأنها ترد على اللعنة التي يستفيد منها اليهود والنصارى كلُّ بحسب معتقده وهو التطهير المعنوي من اللعنة. فعيسى لم يقتل على الصليب بمعنى أنه صُلب ولم يقتل مصلوبا ومثال ذلك رجل مات غرقا أي سقط في الماء واحتنق ثم أخرج من الماء ميتا فليس كل من سقط في الماء يسمى غريقا".

دحض هذا الاشكال بسبعة أوجه أولها:

هذا القول لا يصح أبداً إذ هو مناقضٌ لصريح القرآن: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) وعلاوةً على مناقضته للواقع ولما هو مسطر في التلمود، فاليهود لم يكتشفوا نجاة المسيح من الصلب، فضلاً عن أن تحصل لهم بها مفاجأة، ولم يعتقدوا قط بما قال القاديانيون، بل اعتقدوا بما أخبرنا الله عنهم من أنّ المسيح قُتل وصلب.

الوجه الثاني:

إن الآية الكريمة لم تنزل لأجل "التطهير المعنوي من اللعنة" كما زعموا ولم يكن الهدف منها تغيير ما في عقول الناس من أوهام وعقائد باطلة، لأن هذا عديم القيمة عند الله، لأنه سبحانه لا يلعن من يُقتل في سبيله! وبذلك يتضح أنهم ألغوا عمل "بل" في الآية الكريمة، والصحيح أنها ترد عليهم اعتقادهم الباطل، بأنّ الحقيقة أنّ المسيح لم يُقتل ولم يصلب وإنما رُفِع.

الوجه الثالث:

ليس من مقتضى البلاغة أن يرد على اعتقادهم بقتله أنكم لم تقتلوه وإنما قبضت روحه، لأن القتل لا يتنافى وقبض الروح، وليس من مقتضى الحكمة أن يرد الله على اعتقادهم بقتله أنكم لم تقتلوه وإنما رفعت مكانته، لأنّ القتل لا يتنافى ورفع المكانة، وليس من المعقول أن يرد على اعتقادهم بقتله أنكم لم تقتلوه وإنما رفعت عقيدة اللعنة، لأنّ العقيدة الباطلة مازالت موجودة.

الوجه الرابع:

أنَّ رفع العقيدة الباطلة لا يكون بمجاراتها وتفاديها وإنما يكون بإبطال أنَّ المصلوب ملعون أو حامل للخلاص حتى لو كان المصلوب بشراً يصلب في سبيل الله، ولو جاء الميرزائيون ليردوا على عقيدة اليهود "المصلوب ملعون" فلن يخبروهم أن المسيح لم يصلب، وستبين لهم خطأ هذا الإطلاق، وهذا وجه واضح للغاية يبطل قولهم، ثم كيف مَكَرَ اللهُ بمن تبينت لهم نجاته وتحسروا ثم وتوقفوا عن لعنه؟ هذه قصة لها علاقة "بآية" لا وجود لها في القرآن تقول "ومكروا فهداهم الله".

الوجه الخامس:

إنَّ تفسيرهم للآية لا يزيد على كونهم ما قتلوه، وهذا متحقق بما سبقها في النص، فلا يكون لقوله تعالى: (بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ) مزيد معنى، ويلزمهم جواب السؤال عن المعنى الجديد الذي أضافه قوله تعالى: (بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ) بعد أن جردوه من أي معنى إلا أنه لم يقتل، وهذا متحقق فيما سبق من الآيات.

الوجه السادس:

أما قولهم: "رجل مات غرقاً أي سقط في الماء واختنق ثم أخرج من الماء ميتاً فليس كل من سقط في الماء يسمى غريقاً". فجوابه: نحن لا نقول بموت المسيح عليه السلام ولا صلبه البتة، وهذا التفسير ضحل جداً لأن الذي يسقط في الماء ولا يجيد السباحة يسمى غريقاً، فإن عاش يقال غرق في الماء، وإن مات يقال مات غريقاً؛ فلهذا نفى الله تعالى بقوله (وما صلبوه وما قتلوه) ولو صح استدلالهم لكانت صيغة الآية (قد صلبوه ولكن ما قتلوه). فالذي لم يصل إلى الماء أو يسقط فيها لا يسمى غريقاً فضلاً أن يموت غريقاً، وكذلك الذي لم يصلب أصلاً لا يسمى مصلوباً فضلاً أن يموت مصلوباً.

الوجه السابع:

إنَّ الرفع في أصل اللغة: النقل من السفلى إلى العلو ولا يُصرف المعنى إلى المجاز إلا بقرينة ولا قرينة هنا ويؤكد ذلك:

أولاً: أن سياق الآية وارد في نفي القتل والصلب وما قتلوه وما صلبوه، والقتل والصلب يقع على الجسد قطعاً وجاء الرفع لنفي القتل والصلب ولا يكون إلا حسياً إذ رفع المكانة ليس رفعا للقتل والإيذاء عن الجسد اتفاقاً فالرفع إنقاذ من القتل والصلب ولا يكون إلا إنقاذاً حسياً.

ثانياً: حرف (بل) في قوله بل رفعه إذا جاء بعد نفي أو نهي كان حرف إضراب واستدراك يُثبِتُ حُكْمَ ما قبله ونقيض الحُكْمِ لما بعده وهو من أقوى طرق القصر وهو قصر القلب، فلما قال وما قتلوه وما صلبوه هذا نفي ثم جاء حرف الإضراب ثم ذكر (الرفع) فلا يكون الرفع إلا نقيضاً للقتل والصلب ولا يتحقق إلا حسياً إذ نقيض القتل هو الحياة فتأمل. فلا يتفق التقابل بين القتل والصلب المنفي قبل (بل) مع الرفع المُثبِتِ بعدها على القول برفع المكانة الذي يَثْبُتُ مع القتل والصلب فلا يكون ما بعد (بل) ضداً لما قبلها وهذا خلاف لغة العرب، والقول بأن الرفع رفع المكانة والروح يلغي النفي الذي قبل (بل) وينزله منزلة الهزل. تعالى ربنا عما يقول المفترون.

ثالثاً: أن القتل والموت يتفقان في الغاية فلا يمكن حمل الرفع على المكانة هنا إذ هي ثابتة لكل رسل الله فلا وجه لتخصيص عيسى عليه السلام بها هنا، ولا يمكن حمل الرفع على الروح إذ كل الأرواح ترفع إلى ربها فُقِلَ صاحبها أو لم يُفْتَل.

رابعاً: رفع المكانة ليس لازماً للموت فوجب وجود القرينة الصارفة ولا قرينة، والقول برفع المكانة لا يبطل دعوى اليهود برفع المكانة ليس نقيضاً للقتل والقول بالموت قول بتحقيق مراد اليهود؛ وكذلك لا ينفي دعوى اليهود بقتله وصلبه فيكونوا قتلوه وصلبوه ولكن بإرادة الله تعالى أن يميته على أيديهم لا بإرادتهم هم! كقوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) بل على قول القادياني يلزم القتل والصلب حتى يتم رفع المكانة بالشهادة فهل يلتزم؟

خامسا: أن الآية ختمت بالمدح: (وكان الله عزيزاً حكيماً)، والإماتة لا مدح فيها وهي أمر طبيعي لا وجه لتخصيص المدح عليه هنا؛ والعزة كمال القدرة ومن الحكمة كمال العلم فَبَيَّنَّ أن الرفع وإن كان غير معهود ومتعذر على البشر فليس عسيراً على قدرة الله وحكمته وأي تخصيص للقدرة والحكمة في إماتته موتاً عادياً؟

سادسا: الموت لا ذكر معه للرفع وإنما الإقبار: (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ)

سابعا: القول بأن الرفع هنا معناه رفع المكانة لا يكون إلا بحذف المضاف والحذف خلاف الأصل ولا دليل عليه هنا.

ثامنا: لو أراد بالرفع هنا رفع الروح أو المكانة فلا يذكر الموت على قوله في معنى متوفيك_ للاستغناء عن ذكره فكل روح ترفع بعد الموت وليس خاصاً بعيسى، ورفعة المكانة لا يذكر معها الموت إذ هو رفيع المكانة حياً وميتاً .

تاسعا: إن قوله تعالى: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ)، دليل على الرفع الحسي ولا معنى خلاف هذا فلو كان أماته لم يكن ثمة مكر ويكون المعنى (أرادوا قتلك فإني مميتك) وهذا معنى لا يستقيم! بل تَحَقُّقُ المكر لا يكون إلا خلافاً لقصدتهم برفعه حياً.

عاشرا: دخول حرف (إلى) يقضى على المجاز لأن حرف (إلى) للمتتهى والغاية كما تقول (ذهبت من البيت إلى المسجد) ورفعة المكانة لا يأتي معها ذكر المتتهى قطعاً، والقول برفع المكانة هنا معناه تسوية عيسى بالله في المكانة وهذا كفر وردة فيكون معناه (بل رفع مكانة عيسى إلى الله) تعالى ربنا وتقدس.

مكر قادياني حول النقطة العاشرة:

قالوا: "إن قوله تعالى: (بل رفعه الله إليه) و (رافعك إلي) كقوله تعالى: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ) ، وقوله تعالى: (وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي). فذهب ابراهيم عليه السلام وهجرته إلى ربه مجاز كرفع المسيح عليه السلام إلى ربه مجاز".

والجواب حاضر:

إن قدرة العبد محدودة وقدرة الله تعالى مطلقة، وسياق الآية يقول إن العبد إبراهيم عليه السلام ذاهب أو مهاجر إلى ربه إلى حيث أمره الله، إذ لا يستطيع الإنسان بقدرته أن يرقى السماوات ويذهب أو يهاجر إلى ربه. فثبت بطلان القياس فلو كان سياق الآية مثلاً: (إني آتي بك يا إبراهيم) فهي تعني الرفع من السفلى إلى الأعلى، لأن الله العلي الأعلى فوق سماواته مستوٍ على عرشه؛ فوجب التفريق بين قدرة الله إذا رفع عبداً إليه كعيسى عليه السلام، وبين قدرة العبد إذا قال إني ذاهب إلى ربي أو مهاجر، فهي تعني حسياً ومعنوياً الذهاب إلى حيث أمره الله تعالى بأن يذهب؛ وهذا دليل على من يقول أن الله موجود في كل الوجود أو في كل مكان وليس سبحانه فوق عرشه، إذ لو كان الله تعالى كما زعموا لكان الكلام عبثاً وحشواً!! فكيف يذهب أو يهاجر إبراهيم إلى ربه والله في كل مكان.

الإشكال القادياني الثاني:

قالوا: "إن الرفع في الآية ليس بمعنى الرفع الجسدي بل المراد هو رفع درجات أو الرفع الروحاني، لأن موت الصليب عند اليهود كان موت لعنة فرد الله على اليهود حيث قال: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) أي نحن رفعنا درجات عيسى عليه السلام حيث لم يقدر اليهود على تذليله".

دحض هذا الاشكال بوجهين أولهما:

هذه الفرضية: بأن موت الصليب كان موت لعنة عند اليهود "لغو وباطل في أصله لكون مرجع هذا القول هو الإنجيل وهو محرف بحد ذاته، ولأن اليهود قد قتلوا كثيراً من الأنبياء بأسلوبهم المعروف لديهم كما ذكره القرآن: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾ **آل عمران: ٦١**، فالظاهر أن يتم قتل هؤلاء الأنبياء الذين قتلوا صلباً أيضاً

فلماذا لم يستعمل الله في شأنهم كلمة الرفع، ورفع درجاتهم أو رفعهم الروحاني أمرا بديها وذلك لحدوث موتهم بالقتل، أما هنا (أي في قضية عيسى) حينما لم يحدث القتل في واقع الأمر وإنما اليهود هم الذين قالوا به وجيء في القرآن بلفظ الرفع، فعلم أنه لا يمكن أن يراد به الرفع الروحاني وإنما المراد حتما وحقا هو الرفع بالجسد العنصري لا غيره.

الوجه الثاني:

إن الله تعالى لم يستعمل كلمة الرفع في شأن هؤلاء الأنبياء الذين قتلوا على أيدي اليهود ظلما عن طريق الصلب وهم الذين قد رفعت درجاتهم، وإنما استعملت كلمة الرفع في شأن عيسى عليه السلام لأنه المختص به حيث أن رفعه بالجسد العنصري.

الإشكال القادياني الثالث:

قالوا: "كيف يذهب المسيح عليه السلام إلى السماء وهو بشر؟ فإن هناك كرات نارية كثيرة بين السماء والأرض التي ليس في وسع الإنسان عبورها ومن أجل ذلك طلب مشركوا مكة من النبي صلى الله عليه وآله الرقي إلى السماء حتى يؤمنوا به فرد عليهم قائلا: (هَلْ كُنْتُ إِلَّا بشراً رسولاً ، فعلم من هذا الرفع إلى السماء أمر لا يقدر عليه الإنسان". ويدعون أن هذا ليس دليلاً فحسب بل قبلة ذرية.

دحض هذا الاشكال بثلاثة أوجه أولها: وهو مفحم جدا

يقول هاني طاهر في إحدى مقالاته عن بابا نانك: "في مثل هذا اليوم قبل ١١٥ عاما كان المسيح الموعود -يقصد الميرزا- يسافر من بطالة على عربة حصان مع عشرة من صحابته إلى "ديرة بابا نانك" ليستكشف حقيقة ديانة الشيخ، وليقدم أعظم خدمة لهؤلاء المساكين وليدافع عن بابا نانك الذي يتهمه الهندوس بأبشع التهم.

والقصة تبدأ حين كشف الله تعالى على حضرته في عام ١٨٧٨ أن من يعتبره الشيخ نبياً ليس إلا رجلا مسلما قد شرب من نفس النبع الذي شرب منه حضرته، أي أن الله تعالى قد منّ عليه بالهداية والإلهام. وقد ذكر حضرته هذا الكشف أمام الشيخ، وكان على يقين أن ذلك سيتحقق وسيعرفه الناس. وقد علم حضرته أن في "ديرة بابا نانك" تذكارا مقدسا لبابا

نانك، وهو ثوب يؤمنون أنه قد نزل له من السماء جاهزا مطرزا. فشكّل حضرته لجنة مكونة من أربعة من صحابته وأرسلهم لتقصي الحقيقة إلى ذلك المكان. فذهبوا وشاهدوا بأمر أعينهم أن هذا الثوب مطرّز عليه آيات قرآنية عديدة، مثل سورة الفاتحة والنصر والإخلاص، والآيات: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)، (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)، (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) وغيرها، وكذلك الشهادتان.

لم يكتفِ حضرته بذلك، بل استخار الله تعالى وقرر السفر مع عشرة من صحابته إلى هناك، فانطلقا في ٣٠-٩-١٨٩٥، فوصلا في العاشرة صباحا، وتمكنا من مشاهدة كل ذلك. وتبين من هذا أن بابا نانك لم يدع النبوة، بل هو هندوسي قد هاجر من بلده لما رأى مفاسد الديانة، وعاد مسلما. وقد ألّف حضرة المسيح الموعود -يقصد الميرزا- كتابا بهذه المناسبة سماه: كلمة الحق، دلت فيه على إسلام بابا نانك وتقواه وأنه لم يدع النبوة، بل دعا قومه إلى الإسلام، فاتبعوه، ولكنهم انحرفوا كثيرا بعده حتى تشكلت ديانة السيخ التي لم يدع لها حضرة بابا نانك.

كان عمر المسيح الموعود -يقصد الميرزا- ستين عاما في تلك الأيام، وكانت فتاوى التكفير تملأ الدنيا عندها، فلم يثنه مثل هذا عن رحلات الاستكشاف هذه. وحدد حضرته في هذا العام قبر المسيح الناصري في كشمير، ودلّل على ذلك بأدلة عديدة. كما أكد في نفس العام على أن العربية أم الألسنة في كتابه من الرحمن.. أما الكتب التي تم تأليفها في ١٨٩٥ فهي: أنوار الإسلام، من الرحمن، ضياء الحق، ونور القرآن، ومعيار المذاهب^(١).

الوجه الثاني: وهو إلزامي

لقد عبر عيسى عليه السلام تلك الكرات النارية وارتفع إلى السماء كما ذهب موسى عليه السلام، بل وإن عيسى هو حي في السماء كما كان موسى حيا هناك وهذا الجواب ليس من اختراعنا بل حرره الميرزا في كتابين له كما أشرنا لذلك سابقا. حيث قال: "بل حياة كليم الله ثابتة بنص القرآن الكريم ألا تقرأ في القرآن ما قال الله تعالى: (فلا تكن في

(١) مقالات هاني طاهر تاريخ المقال ٢٠١٠-٩-٣٠. وقد اغلق موقعه على شبكة الباهو ربما لاكتشافه ضحالة تأويلاته أو أنها تخالف الكثير مما قاله معصومه القادياني وذلك عندما بدأ المختصون يردون عليه.

مرية من لقائه) وأنت تعلم أن هذه الآية نزلت في موسى، فهي دليل صريح على حياة موسى عليه السلام، لأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأموات لا يلاقون الأحياء" (١).
وقال أيضا: "هذا هو فتى الله موسى الذي أشار في كتابه إلى حياته وفرض علينا أن نؤمن أنه حي في السماء ولم يميت وليس من الميتين" (٢).

سعي فاشل:

يحاول الميرزائيون عموما لأجل تخلص أنفسهم أن يحملوا رفع موسى عليه السلام على الرفع الروحاني، وليس الخلاص بسهل إلى هذا الحد، فالرد العلمي على هذا التأويل كما يلي:

قارن الميرزا القادياني في المرجع المذكور بين موسى وعيسى عليهما السلام، فسيدنا موسى يقول فيه الميرزائيون إنه حي وأما سيدنا عيسى فيقولون أنه قد مات، ولا تصح المقارنة بينهما إلا إذا كان المراد من "الرفع" الرفع بالجسد العنصري وأن يراد بموته أي موت عيسى الموت بجسده، وأن يراد بحياة موسى حياته بالجسد وهذا هو المذهب القادياني، وما ورد في المرجع القادياني المذكور في شأن موسى عليه السلام (حي في السماء) نصا يؤوله القاديانيون نفي الموت هنا بنفي الموت الروحاني وهذا التأويل القادياني باطل بعدة وجوه:

أولا: لم يقل أحد في شأن موسى عليه السلام بموته الروحاني حتى يتطلب الأمر إثبات حياته الروحانية.

ثانيا: يقول الميرزا نفسه بعد عدة أسطر من مقارنته بين موسى وعيسى عليهما السلام "ولا تجد مثل هذه الآيات في شأن عيسى".

(١) حماسة البشرية ص ٦٧.

(٢) نور الحق ص ٤٠.

ولو سلمت صحة هذه المقارنة مع تسليم تأويل القاديانيين للزم من هذه العبارة إقرار الموت الروحاني لعيسى عليه السلام وهذا كفر. فلذا يكون من الحياة في الموضعين الحياة الجسدي فحسب.

الوجه الثالث: وهو علمي

يرد على القنبلة الذرية القاديانية المذكورة سابقا على الوجه الآتي: ليس موضوع النقاش رقي عيسى عليه السلام بنفسه إلى السماء بل النقاش دائر حول رفع الله إياه فهل يقول أحد "معاذ الله" بأن الله غير قادر على رفع أحد إلى السماء.

أما اعتذار النبي صلى الله عليه وسلم عن عدم إجابة طلب الكفار بإقراره ببشريته ففيه نفي الصعود إلى السماء بنفسه وليس فيه بيان نفي قدرة الله عن تحقيق ذلك، إذ أن المعجزات لا تكون على حسب رغبة النبي أو المعاندين، ومع هذا فقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء ليلة المعراج برفع الله إياه ولم يذهب بنفسه.

أيضا رفع الله عيسى عليه السلام إلى السماء حيا بجسده العنصري ولم يثبت أن الكرة النارية كانت حاجزا في تحقيق ذلك وقد برّد الله عز وجل هذه الكرة النارية كما بردها لآدم وحواء عليهما السلام حينما أنزلهما من الجنة إلى الأرض ولجبة ناناك أيضا، وكما جعل النار بردا وسلاما على إبراهيم عليه السلام والميرزا يقر بذلك حيث يقول: "إن ابراهيم كان صادقا وعبدا وفيما الله تعالى فنصره الله عز وجل عند كل ابتلاء فحينما ألقى في النار ظلما جعل الله النار له بردا"^(١).

استنتاج قادياني ضحل:

قالوا: "لم يحصل أن صعد أحد إلى السماء ولن يحصل بدليل بقوله تعالى في سورة الإسراء على لسان كفار مكة حينما طلبوا من النبي المعجزات: (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا

(١) حقيقة الوحي ص ٥٥.

مِنَ الْأَرْضِ يُبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا نَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِغًا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا، فهذه المذكورات منعها القرآن الكريم والبشر لا يستطيع الصعود إلى السماء".

دحض هذا الاستنتاج:

إن طلب كفار مكة من النبي الصعود إلى السماء يدل على علمهم أن للأنبياء معجزات خارقة للعادة وإلا لما طلبوا هذا الطلب، وقوله: "سبحان ربي" هو تنزيه لله عن هذا العجز، لأن النبي كبشر لا يستطيع الصعود لأنه بشر عاجز عن ذلك. وأما تكون هذه المذكورات بإرادة الله تعالى وقدرته فهي عندئذ مما لم يمنعه القرآن بل القرآن مليء بذلك.

١- تفجير الينابيع:

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾
الزمر: ٢١.

٢- إنشاء الجنان تتفجر خلالها الأنهار:

يقول تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ الكهف ٣٢-٣٣.

٣- إسقاط السماء كسفاً:

يقول تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ مِنْهُمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ سبأ: ٩.

٤- الإتيان بالله والملائكة:

وهذا سيكون يوم القيامة يقول تعالى: ﴿كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الفجر: ٢١-٢٢.

٥- البيت من زحرف والرقي في السماء:

يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ الزحرف: ٣٣.

فكل هذا ليس ممنوعا من القرآن كما زعموا؛ ونحن نقول أن عيسى رفع إلى السماء بإرادة الله تعالى وقدرته. وعليه فما ذكروه غير صحيح ويدل على جهلهم بالقرآن، لأن هذه المذكورات جميعها لا يقدر عليها البشر الرسول ولا يأتي بها من عند ذاته، إنما هو مبلغ عن ربه بما شاء سبحانه من آيات، وليس الأمر حسب المعاندين أو حسب رغبة الرسول، والدليل على ذلك أن النبي عرج به إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج.

استدلال قادياني غريب:

قالوا: "أن الإسراء والمعراج كان رؤيا ومنما بدليل قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ). وبهذا يثبت عدم صعود أحد إلى السماء".

دحض هذه الإستدلال:

إن الرؤى على نوعين رؤية عين ورؤية منام، وما يثبت رؤية النبي في رحلة الإسراء والمعراج رؤية عين هو ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما عند فسر هذه الآية وهو أولى بالإتباع منكم: "رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به" (١).

(١) البخاري (٤٧١٦).

وكذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما أسري بالنبي صلّى الله عليه وآله إلى المسجد الأقصى يتحدث الناس فارتد ناس ممكن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قالك نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق"^(١). وواضح من الحديث أن الناس لم يصدقوا أن النبي ذهب إلى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل أن يصبح، فكيف يقال أنها رؤية منام؟

الإشكال القادياني الرابع:

قالوا: "كيف نسلم بورود (بل) الإبطالية في الآية المذكورة (بل رفعه الله إليه) وعلماء النحو قد صرحوا بعدم إمكان ورود بل الإبطالية في كلام الله عز وجل لأنه مستلزم لوقوع التعارض في كلام الله وذلك مستحيل".

دحض هذا الاشكال:

قد خان القاديانيون في نقل القاعدة المذكورة، لأن النحاة الذين حرروا تلك القاعدة قد أوضحوا هذا أيضا. بأن الله تعالى حينما ينقل عن الكفار يمكن مجيء (بل) الإبطالية عند الرد عليهم، وقد استعملت كلمة (بل) الإبطالية في القرآن الكريم في مواقع متعددة نحو: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ البقرة: ١١٦، وأيضا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ الأنبياء: ٢٦، وأيضا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ السجدة: ٣.

نقطة هامة:

ينبغي في هذا المقام حفظ هذه النقطة بأن الكلام الذي ترد فيه بل الإبطالية توجد فيه منافاة بين مضمون ما قبلها ومضمون ما بعدها وإلا فلا فائدة ل بل الإبطالية،

(١) المستدرک وصححه الحاكم والذهبي كتاب معرفة الصحابة (٤٤٠٧).

وبناء على هذا فإن قصد في الآية المبحوث عنها بالرفع (الرفع الروحاني) لن تبق أية منافاة بما قبله ولا تثبت المنافاة إلا إذا كان المراد بـ "الرفع" الرفع بالجسد العنصري إذ لا منافاة بين رفع الدرجات والقتل والمنافاة وبين الرفع حيا بالجسد العنصري وبين القتل بديهية، فتعين أن تكون بل الإبطالية على الوجه الذي ذكرناه وهو يؤيد ما قلناه.

الإشكال القادياني الخامس:

قالوا: "لن يصبح إثبات الرفع من الآيات المذكورة إلا إذا كان مرجع الهاء في القولين (وما قتلوه) و (بل رفعه) هو عيسى عليه السلام في الكيفية المخصوصة وهي الجسد مع الروح ونحن لا نسلم بذلك، بل ندعي أن الهاء في (رفعه) عائد على روح عيسى دون جسده، ونظيره في القرآن الكريم هذه الآية (ثم أماته فأقبره) فمرجع الهاء في (أماته) بالإجماع الجسد مع الروح، أما مرجع الهاء في (فأقبره) هو الروح دون الجسد دون الروح وحده".

دحض هذا الاشكال:

لا يتفاءل القاديانيون بأن إشكالهم هذا قد يحقق من هدفهم شيئا، لأن الآية التي استدلوها بها لن تثبت أبدا نظير الآية المبحوث عنها، فإنه قد حصل الانفصال البتة بين الروح والجسد بعد قول (أماته) فلن يمكن الآن عود الضمير في قوله تعالى (أقبره) على الاثنين أي الروح والجسد، بل إنه يعود على أحدهما، أما الآية المبحوث عنها وهي قوله تعالى: (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله) فثبت فيها الرفع بعد نفي القتل فكأنه ينفي الانفصال بين الجسد والروح بصراحة، فتعين أن يكون مرجع الضمير في هذا المقام (الجسد والروح معا) ولا يصح إرادة أحدهما دون الآخر.

أيضا الآية المذكورة فيما قبل (فأقبره) لا بد أن يكون مرجع الضمير "الهاء الثانية" بعد وقوع الموت أي الانفصال بين الجسد والروح: هو الجسد وحده أو الروح وحده ولا يمكن أن يكون المرجع الجسد والروح معا بخلاف الآية المتنازع فيها أي (وما

قتلوه يقينا بل رفعه الله) فقد ذكر فيها الضمير مع الرفع بعد نفي القتل والصلب أي بعد نفي الموت فيكون الرفع في هذا المقام هو رفع الجسد مع الروح لا رفع الروح دون الجسد فيعتبر قياس آية الرفع على آية الإماتة من قبيل القياس مع الفارق وهو ليس بصحيح.

كما أن مرجع الهاء في قوله تعالى: (ثم اماته فأقبره) هو الجسد مع الروح أيضا في الموضوعين لأن الأحوال المتعددة للإنسان المعهود في الذهن مذكورة فيها. أما الآية المبحوث عنها - فلا يمكن فيها إرادة الرفع الروحاني - وذلك لورود ضمير الهاء المخصوص بالمفرد المذكور الغائب أربع مرات والمرجع في ثلاثة مواضع هو عيسى بن مريم (أي الجسد والروح) بالإجماع وليس مرجع هذه الضمائر الجسد وحده أو الروح وحده لأن فعلا القتل أو الصلب لا يتحقق أي منهما إلا إذا كان الروح والجسد متحدين معا، فيكون مرجع الهاء في رفعه لا محالة الجسد والروح أيضا وليس الروح وحده، ويؤيد ما قلناه جملة (وكان الله عزيزا حكيما) أيضا فإن لم يكن الرفع بالجسد العنصري فلا داعي لهذه الجملة المشتملة على صفتي "عزيزا" و "حكيما" فإن في صورة الرفع الروحاني تعتبر هذه الصفات مما لا حاجة إلى ذكرها وتكون هذه الجملة زائدة في كلام الله تعالى بدون أي معنى أو مفهوم وهو مستحيل فإن كل جملة في القرآن الكريم لها مفهومها ومدلولها.

الإشكال القادياني السادس: وهو القوي بزعمهم

قالوا لإثبات عقيدتهم المزعومة ولغرض التحريف في مدلول الآية المذكورة: "إن المراد بالرفع هو رفع الدرجات بدليل ما ورد من لفظ (رفع) في قول النبي ﷺ الآتي: (إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة)، وعليه فلا يمكن أن يراد من الرفع في الآية والحديث إلا الرفع الروحاني".

دحض هذا الاستدلال:

هذا حديث موضوع كما قال الألباني في كتابه ضعيف الجامع ص ٤٤٠، وكما قال المحدث العراقي في كتابه تخريج الإحياء/٤١٨ فيه زمعة بن صالح وقد ضعفه جمهور العلماء. فهل أقوى أدلة القاديانية حديث موضوع!!؟ اضحك الله سن أهل الحق.

لنفترض أن الحديث -من باب التنزل في الجدال- صحيحاً، فنقول إن سياق الحديث وكلمة التواضع المذكورة فيه في حد ذاتها قرينة على أن المراد من الرفع الروحاني وليس الرفع الجسدي، أما الآية التي نتناقص فيها فإنها تشتمل على نفي القتل وإثبات الرفع فلا يصح مدلولها إلا إذا كان المراد من الرفع الجسدي فحسب، أما الرفع الروحاني فمن الممكن جمعه مع القتل فلا حاجة لذكره على وجه الاستقلال فلم يصح استدلال القاديانيين الباطل دراية ورواية.

الإشكال القادياني السابع: وهو آخر سهم في جعبتهم

قالوا: "لا يصح أن يراد من قوله تعالى: (بل رفعه الله إليه) أن يكون عيسى في السماء لأن الله تعالى موجود في كل مكان حيث يقول سبحانه: فأينما تولوا فثم وجه الله".

دحض هذا الاستدلال:

الأمر الواقع هو أن الله تعالى ينسب الرفعة إليه إلى ذاته حيث يقول تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب) لأن الصعود مستلزم للرفعة، وهذه الرفعة لأنه فوق سماواته مستوٍ على عرشه بائن من خلقه، فلذا صح أن يكون المراد من (إليه) في الآية المبحوث عنها هو السماء.

أيضاً القرآن الكريم يشهد بنفسه أن الله في السماء ولنتأمل قوله تعالى: ﴿أَأَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ **الملك: ١٧**، وصدق في الميرزائيين المثل الفارسي الذي يقول (الكاذب لا يحمل الذكرة) فكيف لا يجيزون لنا أن نقول أن المراد من قوله تعالى (إليه) هو السماء وفي نفس الوقت يصرفون النظر عن زعيمهم حينما ارتكب نفس الجريمة في مواطن كثيرة نذكر منها:

- ١ - إلهام رباني نزل على القادياني: "قال ربك إنه نازل من السماء ما يرضيك"^(١).
- ٢ - يقول: "ألا يعلمون أن المسيح ينزل بجميع علومه من السماء"^(٢).
- ٣ - يقول: "اشكروا حكام الأرض ولا تنسوا حاكمكم الذي في السماء"^(٣).

ثبت من هذه المراجع الميرزائية أن المراد من (إليه) في قوله تعالى (بل رفعه الله إليه) هو السماء ولا خلاف في الرفع بحد ذاته وإنما الخلاف في الشيء المرفوع هل هو الروح وحده الذي رفع أو كان معه الجسد حالة الرفع؟. لقد ذكرت في هذه الآية أربعة ضمائر ومرجع الثلاثة منها عيسى عليه السلام بالإجماع أي الجسد مع الروح فلا بد أن يكون مرجع الضمير الرابع أيضا هو عيسى الحي أي الجسد مع الروح كما تقتضيه كلمة (بل) حتى يراد من الرفع الرفع بالجسد العنصري لتثبت المنافاة بين ما قبل (بل) وبين ما بعد (بل) التي من مقتضيات (بل)، أما الموت والرفع الروحاني فلا منافاة بينهما.

بل صلبوه بل قتلوه:

الكلام الرباني يقول: (وما صلبوه وما قتلوه) لكن الميرزا القادياني يقول: (بل قتلوه بل صلبوه)، فالمؤمن بنبوة الغلام القادياني يوافقنا على ادعائنا الأول (بل صلبوه) رغم أنه تكذيب للقرآن لكنه يُحَرِّفُ الأمر تحت مسمى التأويل على أن الصلب تعني الموت على الصليب ويوافق النصارى على ضلالهم، ولو الادعاء القادياني صحيحا لكان اللفظ القرآني (قد صلبوه ولكن ما قتلوه)؛ لكن الطامة الكبرى للقاديانيين هو ادعائنا الثاني (بل قتلوه) الذين لا يقولون به لكن كبيرهم اعترف بقتل المسيح عليه السلام وشبهه مقتله كمقتل الحسين رضي الله عنه فقال: "ولما كان الحادث الغاشم الذي تعرض له الإمام الحسين مظلوما، عظمة وأهمية كبرى في نظر الله، ويمثل حادث المسيح بشدة، بحيث لا مجال للمسيحين أيضا للكلام فيه؛ فقد أراد الله تعالى أن ينبه أهل هذا

(١) النذكرة الوحي القادياني المقدس ص ٦٦١ طبعة ٢٠١٣.

(٢) مرآة كمالات الإسلام ص ٢٥٦.

(٣) مواهب الرحمن ص ٨٠.

الزمن أيضا بعظمته ومماثلته بجاذب المسيح، وقد استخدمت كلمة دمشق على سبيل الاستعارة حتى يمثل أمام أعين القراء زمن حوصره فيه فلذة كبد رسول الله على يد أشقياء دمشق وقيل مثل المسيح دون هوداة"^(١).



ومطهرك من الذين كفروا^(٢)

التأويل القادياني للآية:

"إن قوله تعالى: (وَمُطَهَّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) إشارة إلى عقيدة اليهود أن من علق على خشبة فهو ملعون كما جاء في التوراة فذكر الله التطهير لعيسى عليه السلام نفيا لهذا اللعن".

دحض هذا التأويل:

إن التطهير في اللغة يعني التنقية والتنظيف، وهو إما معنوي كطهارة القلب من الشرك والنفاق، أو حسي كالوضوء والاختسال ولا يمكن حمله على التطهير المعنوي وبيان ذلك أن التطهير المعنوي ثابت لكل الأنبياء والرسل فقوله تعالى (ومطهرك) على التطهير المعنوي يكون تحصيل حاصل فكيف يطهره مما هو مطهر منه بالفعل؟. وأيضا التطهير المعنوي ليس مانعا من القتل والإيذاء فلا يأتي ردا على دعوى اليهود بقتله وصلبه.

وكذلك لا نعرف في لغة العرب أن التطهير يكون ضدا للقتل أو الصلب، بل يمكن وجوده معهما، والقران لم يذكر التطهير ضدا للقتل بل المذكور هو العصمة منه قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ **المائدة: ٦٧**، فثبت أن التطهير هنا تطهير حسي برفع جسده وتطهيره من المكوث مع الكفار الذين وصفهم ربنا بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ **التوبة: ٢٨**، فمطهرك بعد متوفيك دلالة على عدم الإمامة لأن إمامة عيسى عليه السلام وإبقاء الكافرين ليس رفعة ولا شرفا وأي تشريف في

(١) إزالة أوهام ص ١٥٠.

(٢) من ردود الدكتور احمد جاويش على الدكتور عدنان ابراهيم الذي ينكر كالقاديانيين حياة ونزول المسيح.

هذا؟ بل التطهير هو رفعه حيا من بينهم. والتوفية والرفع والتطهير أخبار لأن في قوله إني متوفيك بلا تقديم أو تأخير زماني بين الأخبار الثلاثة^(١)، ولو كان التوفي بمعنى الإمامة هنا فلا حاجة لذكرها إذ هو أمر معلوم كل نفس ذائقة الموت.

وأما قولكم: "إن هذا إشارة إلى اعتقاد اليهود أن من علق على خشبة فهو ملعون فنفي وقوع اللعن بالتطهير". فساقط لأنه قد يصح في أمرين أحلاهما مر.

أولا: أن يكون اليهود يؤمنون بالقرآن وحينئذ يكفيهم نفي اعتقاد لعن المصلوب!
ثانيا: أن يكون هذا الاعتقاد هو اعتقاد المسلمين ولذلك تمت الإشارة هنا!

فماذا تختارون؟؟

ثم الترتيب على قولهم ضد قصدهم، فعلى قولهم يجب أن يأتي التطهير أولا قبل الوفاة فهل يقول أي أحمدي أن عيسى مات ثم رفع مكانته ثم تم تطهيره؟! إذ لو كان رفعا للمكانة لما كان لتأخيره بعد الموت وجه، بل المتصور لتأخير رفع المكانة بعد الموت هو الموت غير العادي فكأنه يؤكد قتله وصلبه ليتحقق تأخير رفع المكانة بعد الموت وهذا مخالف لصريح الدين.

فسقط بذلك قول كل واحد يقول أن عيسى قد مات، وثبت قولنا إن الوفاة بمعنى القبض، وإن الرفع رفع حسي، وإن التطهير تم بالرفع وقبضه فرفعه حيا فتم التطهير الحسي من المكوث مع الكفار. إذن أخذه لأجل رفعه لأجل تطهيره.



(١) أشرنا سابقا أن التقديم والتأخير في قوله تعالى متوفيك بمعنى مميتك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا حجة لنا سواء قلنا بالتقديم والتأخير أو لم نقل، ولكن الصحيح أن التوفي يعني أخذ عيسى بجسده وروحه بالرفع لتتم عميلة التطهير.

هل عيسى أحمر جعد أم آدم سبط

يحاول الميرزائيون لإثبات نبوة متنبئهم أن يروجوا بين عوام المسلمين بأن هناك (عيسى أحمر جعد) جاء في أحاديث الإسراء والمعراج وهو عيسى بن مريم وقد مات، وهناك (عيسى آدم سبط) جاء في حديث الطواف وهو ميرزا غلام أحمد نبيهم المزعوم وقد مات، وعليه فإن أحاديث نزول عيسى لا تعني عيسى بن مريم عليه السلام بل تعني كبيرهم، وما يؤيد ادعاءهم هذا نفي عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما في صحيح البخاري حين قال: "لا والله ما قال رسول الله أن عيسى أحمر؟ بل قال رجل آدم".

الجواب:

إذا تم حل هذا الإشكال - بنظرك أيها المؤمن بنبوة الميرزا القادياني - هل تتبرأ من ترهاته؟ وإذا أثبتنا لك أن الميرزا قال بخلاف ما تعتقد فهل تظل على ما أنت عليه من الضلال؟

ولنبداً بحل الإشكال.. إن الاختلاف في حلية عيسى عليه السلام جاءت بأمرين، أولها أن وصفه جاء في بعض الروايات أنه (جعد) وفي بعضها أنه (سبط)، وثانيها أنه (أحمر) وفي روايات أخرى أنه رجل (آدم).

فأما كلمة "الجعد" دون ذكر الشعر معها فإنه وصف الجسم لا صفة الشعر، أي أنه مضغوط الجسم وقوي الهيئة، ويؤيد ذلك رواية أنه مربع - أي جعد - ولمزيد

إيضاح يقول لسان العرب الجعد من الشعر: خلاف السبط، والجعد من الرجال: المجتمع بعضه إلى بعض، والسبط: الذي ليس بمجتمع.

وأما أن لون عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو الآدم وأطلق عليه الأحمر لميله إلى الحمرة وحيث أن ألوان بني آدم لا تكون إلا في ثلاثة: الأبيض والأسود والآدم ويوجد لبقية الألوان لمعة، فلا يكون لون أي إنسان أزرق أو أخضر أو أحمر فهذه الألوان قد تلمح إليها، فيقال الأبيض المائل إلى الحمرة، أو الآدم المائل إلى الحمرة، فإن برزت اللمعة قيل له: أحمر، وعليه فلا تعارض أبدا بين الأحاديث فالحمرة قد غلبت على وجه عيسى أي آدم مائل إلى الحمرة- ويتجلى هذا المعنى بحديث: "وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من آدم الرجال... " وأحسن ما يكون في أدمة الرجال هو اللون الذي يكون بين البياض والحمرة.

وقد ذكر الشيخ شمس الدين السيوطي في كتابه جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود في ذكر الألوان إذا كان الرجل شديد السواد قيل: حالك، فإن كان دون الأربد وفوق الأدمة قيل: شديد الأدمة، فإن رق من الأدمة قيل: شديد السمرة، فإن صفا عن ذلك قيل: أسمر اللون، فإن صفا عن ذلك قيل: رقيق السمرة. فإن صفا ومال إلى البياض والحمرة قيل: صافي السمرة تعلوه حمرة أو رقيق السمرة بجمرة.

تشكيك قادياني :

قالوا: "لماذا نفى ابن عمر وقال لا والله ما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيسى أحمر؟"

الجواب:

ليس كل حديث حكاه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمعه كل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ونفى ابن عمر بسبب عدم سماعه للحديث الذي رواه ابن عباس، فحديث "أما عيسى فاحمر

جعد" صحيح، وحديث "لا والله ما قال رسول الله أن عيسى أحمر" حديث صحيح أيضاً وهما حجة على الميرزائي من ثلاثة أوجه.

- ١- أن لا اختلاف بين أحمر وأدم يميل إلى الحمرة، فالأحمر ليس لوناً للبشرة الآدمية بل لمعة تظهر عليها كما بينا ذلك آنفاً.
- ٢- يجب أن نعتمد وصفا واحدا لعيسى إذا أصر الأحمدى القادياني بنفي ابن عمر أن يكون أحمرًا، بمعنى ليس هناك عيسى أحمرًا.
- ٣- الميرزا يقول - وشتان بين الدرّة والبعة - بأن الله أوحى إليه: "أنت أشد الناس مناسبة بعيسى بن مريم وأشبه الناس به خلقًا وخلقا وزماناً"^(١). أي عيسى الأحمر الجعد والآدم السبط هو هو ولا فرق باعتراف نبيهم المزعوم.

تساؤل قادياني:

قالوا: "لنفترض أن الأوصاف الأربعة أتت على شخص واحد فيكون (أحمرًا وأدمًا وجعدًا وسبطًا) هل تصح هذه الأوصاف في شخص واحد".

الجواب:

نعم، والسبب بسيط جدا آدم هو الأحمر المائل إلى السمرة، ويكون جعداً بمعنى قوي البنية ربعة، وسبط الشعر بمعنى أن شعره ناعم أسود طويل. فالمشكلة ليست في تطبيق الأربعة أوصاف على المسيح عليه السلام إنما هي تكبر وعناد وسفسطة.

سؤال قد يراود كل مسلم:

كيف يجتمع عيسى عليه السلام مع الدجال والدجال إذا رأى عيسى يزوب كما يزوب الرصاص؟ بل كيف يكون الدجال عند الكعبة وهو محرم عليه دخول مكة؟

الجواب:

أن هذه رؤيا منام رآها النبي صلى الله عليه وسلم وليست أمرا يحدث على الواقع مثل رؤيا سيدنا إبراهيم يقتل ابنه إسماعيل عليهما السلام.

(١) إزالة أوهام ص ١٧٩.

هرطقة قاديانية:

"هل الدجال مصنوع من الشمع وعيسى عليه السلام من الشمس حتى يذوب حين يراه كما تتوقعون؟".

الجواب:

طبعاً لا، بل عيسى عليه السلام يقتل الدجال بسيفه حتى يهرق دمه على السيف لأن الحديث يقول: "...فإذا نظر إليه الدَّجَالُ ذاب كما يذوبُ الملحُ في الماءِ (وينطلق هارباً) ويقول عيسى إنَّ لي فيك ضربةً لن تستبقيَ بها فيدرُكُه عند بابِ لُدِّ الشَّرقيِّ فيقتلُه". وهذا يثبت أن الدجال يموت قتلاً قبل أن يذوب خوفاً من رؤية عيسى بن مريم عليه السلام؛ والتشبيه يُقصد به كيف يصير شكل الدجال حين يرى المسيح قدامه، ألا ترى للقط حين يرى الكلب ويحشره من الزوايا كيف ينتفش خوفاً!! وأنت يا ميرزائي لو مثلاً رأيت أسداً ألا يذوب قلبك خوفاً وقد يقف وتموت!! وهذا ما عناه الحديث بتشبيه ذوبان الدجال خوفاً من عيسى لأنه يعلم نهايته اقتربت.



ورسول إلى بني إسرائيل

ينكر كل ميرزائي نزول عيسى بن مريم عليه السلام نفسه آخر الزمان بحجة أنه فقط: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آل عمران: ٤٩، بعدما زعم هجرته بعد صلبه إلى كشمير حيث هناك كما يزعم بقية قبائل بني إسرائيل لأنه مطالب لكونه رسولا إلى بني إسرائيل أن يبلغهم جميعا برسالته حتى لا يكون لهم حجة أمام الله تعالى وقبره هناك والهجرة من سنن الأنبياء. كما أن عيسى عليه السلام من بني إسرائيل وليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهل عجز الله أن يخرج من الأمة ما يماثل المسيح حتى يستعين بني من إسرائيلي^(١) علما أن الحديث النبوي يقول: "وإمامكم منكم" وخلاصة القول هناك مسيحيان محمدي وموسوي".

ويقول الميرزا القادياني مفسرا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ المؤمنون: ٥٠، "أي: أننا هيأنا لعيسى وأمه ملاذا في منطقة مرتفعة حيث الراحة والماء الصافي أي مياه الينابيع. لقد رسم الله هنا منطقة كشمير. علما أن لفظ آوى يستعمل في لغة العرب بمعنى الإجازة من المصيبة أو الأذى، ولم يأت على عيسى

(١) من المقدمات البراقة الخداعة لمقدم برنامج الحوار المباشر محمد شريف التي يدغدغ بها عاطفة العوام لتقتنع عاطفيا إن لم تقتنع قلبيا أن الميرزا نبي.

وأمه قبل واقعة الصليب زمن حلت بهما فيه مصائب تفتضي الإجارة، فثبت من ذلك أن الله تعالى إنما أوصل عيسى وأمه إلى تلك الربوة بعد حادثة الصليب" (١).

والجواب حاضر وهو على أربعة أوجه أولهما:

ما دام كل ميرزائي ينكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام نفسه آخر الزمان بحجة أنه فقط "رسول لبني إسرائيل" بمعنى لا فكاك للمسيح من الذهاب لكل أرض يسكنها فيها اليهود حتى لا يكون لهم أمام الله حجة، فبنفس المنطق الميرزائي يجب أن يذهب النبي صلى الله عليه وسلم لكل أرض يسكنها الجن والإنس لأنه أرسل للعالمين وللناس كافة. ويجب أن يذهب الميرزا القادياني لكل أرض يسكنها البشر أليس قد أوحى إليه: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (٢)، والحقيقة أنه لم يغادر ولم يسافر خارج موطنه فثبت بطلان قياس الميرزائيين.

كما من الإلزامات التي تُبطل المنطق والقياس القادياني هو أن بقاء المسيح عليه السلام على قيد الحياة ما دام اليهود على وجه الأرض بحجة أنه رسول إلى بني إسرائيل كافة وليس إلى جيل بعينه، وبقاء النبي صلى الله عليه وسلم حيا ما دام الناس أحياء لأنه رسول للناس كافة وهذا غير معقول، ولو تأملنا الآية التي تلي هذه الآية مباشرة التي استدلت بها لأتضحت ضحالة هذا الاستدلال حيث يقول الله تعالى مخبرا عن قول المسيح: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ **آل عمران: ٥٠**. فهل هذا النسخ يختص من قابلهم المسيح فقط أم يخص بني إسرائيل في كل مكان وزمان إلى أن تأتي شريعة ناسخة؟؟.

الجواب الثاني:

(١) سفينة نوح ص ٢٥.
(٢) التذكرة الوحي القادياني المقدس ص ٨٠ طبعة ٢٠١٣.

إن تفسير الميرزا القادياني للآية على أن الربوة وتعيينها بكشمير قول متهافت إذ أن كلمة (ربوة) نكرة لا تفيد مكاناً معيناً، فكيف خصصه بكشمير من غير دليل من القرآن أو السنة. ولماذا الربوة لا تكون بفلسطين وهي الأقرب حساً وتاريخاً لا سيما وأنه قال مؤيداً قولنا وهو يرد على النصارى حول قبر المسيح: "صحيح إن المسيح مات في الجليل ولكن ليس صحيحاً أنه أحيى مرة ثانية"^(١). ويؤكد قولنا أن الربوة هي فلسطين لا كشمير مرجع قادياني آخر وهو: لو كان قبر المسيح عليه السلام موجوداً في كشمير فلماذا أرسل إلى تابعه الطرابلسي يسأله عن قبر المسيح وأمه ولماذا تم حذف هذه الرسالة من القائمين على ترجمة كتب الميرزا القادياني؟؟ فالرسالة كانت موجودة في الخزانة الروحانية المجلد الثامن كتاب حجة الله ص ٢٩٧-٢٩٩، لكن في العام ٢٠٠٧م تم حذف الرسالة مع ١٥ صفحة أخرى من كتاب حجة الله وهو خامس الكتب التي جمعت في كتاب واحد اسموه "باقة من بستان المهدي". وما حذف الرسالة إلا دليل على تذبذب كبيرهم في الاستدلال.

الجواب الثالث:

أن الميرزا القادياني أثبت الهجرة للمسيح وأمه فقط؟! فأين ذهب بقية الأولاد كما زعم هو حين قال مثبتاً للمسيح عليه السلام إخوة: "ومفسد ومفتر من يتهمني بأني لا أحترم المسيح بن مريم. وليس ذلك فحسب، بل إنني أحترم إخوانه الأربعة أيضاً، لأن الخمسة أبناء أم واحدة، بل إنني اعتبر أختيه الشقيقتين أيضاً قديستين، إذ كان جميع أولئك الأبرار من بطن مريم البتول". وفي حاشية نفس الصفحة والصفحة التي بعدها يثبت أن للمسيح أبا وإخوة بقوله: "كان للمسيح أربعة إخوة وأختان، وكانوا كلهم أشقاءه وشقيقاته، أعني أنهم كلهم كانوا أولاد يوسف ومريم"^(٢).

الجواب الرابع:

(١) إزالة أوهام ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٢) سفينة نوح ص ٢٦.

لا يشترط بالايواء أن يكون بعد إجارة من مصيبة أو أذى بل الإيواء على الغالب يعني الرعاية الخاصة كما آوى الله رسوله فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ **الضحى: ٦**، وأيضا رعاية الأنصار للمهاجرين كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ **الأنفال: ٧٤**. فالربوة التي آوت إليها مريم وابنها كما جاءت بالتفسير لسورة مريم هو المكان الذي ولدت به المسيح ولادة خارقة للعادة إذ حَقَّهما الله برعاية خاصة بتهيئة المكان القصي عن أعين الناس المرتفع بين سهلين نهرين^(١) للولادة والإقامة ما شاء الله أن تقيم ثم عادت إلى قومها تحمل رضيعها. وهذا هو الحدث الوحيد الذي ذكر المسيح وأمه عليهما السلام. ولو تأملنا جيدا: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ فلا نجد الهجرة المزعومة للمسيح وأمه آية وأمرًا خارقًا فالهجرة يفعلها أي أحد إنما الآية الربانية الدالة على قدرته سبحانه هي ولادة فتاة عذراء ابنا من غير زواج ولا زنا.

مبرر قادياني معتاد :

سألت هاني طاهر أحد رؤوس هذه النحلة الضالة -رده الله إلى الإسلام ردا جميلا- عن اعتراف الميرزا بموت المسيح بالجليل، فأجابني بجوابه المعتاد بسبب التعصب والعناد وهو: "إن قول المسيح الموعود هذا قبل أن يطلعه الله على حقيقة الأمر".

لا يمكن قبول هذا المبرر:

ما هذا التناقض يا رجل؟؟ فالميرزا القادياني كان يحتاج النصارى بقولين لهم:

الأول: أن المسيح قد مات في الجليل وقد وافقهم عليه.

والثاني: إحياء الجسد مرة ثانية وقد عارضه.

فكيف أصبح ميتا بعد ذلك في كشمير!!

(١) الربوة: ما ارتفع عن الأرض بين سهلين نهرين .

ثم إنكم تنكرون النسخ جملاً وتفصيلاً فكيف يكون هناك نسخ بالعقائد والميرزا منذ أول كتاب له إلى آخر كتاب له ادعى أنه يكتب بوحي رحماني وتأيد رباني إلا إذا كان كذاباً في دعواه على الله؟! ثم أنك قلت: "ولا شك أن الله تعالى لا يسمح أن يخطئ المسيح الموعود في المسائل التي يبلغها للناس"^(١). فكيف سمح الله بالخطأ وكيف يستقيم أمراً لا يمكن أن يستقيم وعليه فلا يمكن قبول هذا المبرر.

لفت نظر:

من يطالع كتب الميرزا بالطبعات العربية الحديثة ويجد في العديد من كتبه عبارات من القائمين والمترجمين لكتبه في حواشي الصفحات مثل سقط سهواً أو لعل حضرته يقصد... الخ، يشعر للوهلة الأولى بأمانة هؤلاء في النقل ولكن هذا تمويه لا ينتبه له إلا المتعمق جيداً في قراءة الكتب القاديانية، وما حذف رسالة الطرابلسي إلا دليل على ازدواجية هؤلاء النقلية؛ كما يتم أيضاً استبدال بعض الفاظ وعبارات الميرزا الحادة والسوقية بألفاظ أقل حدة وفضفاضة مثل لفظ الخراء تم استبداله بالقدارة. كما جاء قوله عن الكذب: "اعلموا أن الكذب مثل أكل القدارة"^(٢)، واللفظة الأصلية باللغة الأردية من الخزائن الروحانية المجلد ٢٢ كتاب حقيقة الوحي كانت: "اعلموا أن الكذب مثل أكل الخراء".

وأما القول القادياني: "الهجرة من سنن الأنبياء"، فقول باطل واستنتاج فاشل، لأن هذا لم يثبت في كتاب الله وسنة نبيه ولن تستطيع الأمة القاديانية إثبات أن كل الأنبياء قد هاجروا حتى تقول أن الهجرة من سنن أنبياء الله، وأيضاً هذا القول يبطل نبوة المنتبى القادياني لأنه لم يهاجر بل آواه الإنجليز في ربوتهم.

(١) الوثيقة الدالة على كلام هاني طاهر سبق تخريجها وهي موجودة في الصفحة ٣٥ .

(٢) حقيقة الوحي ص ٤١٨ .

وأما القول القادياني: "أن عيسى عليه السلام من بني إسرائيل وليس من أمة محمد هـ وهل عجز الله أن يخرج من الأمة ما يماثل المسيح حتى يستعين بني من إسرائيلي علما أن الحديث النبوي يقول: "وإمامكم منكم" وخلاصة القول هناك مسيحيان محمدي وموسوي". فهذا قول يمكن دحضه بثلاثة أوجه:

الوجه الأول:

إن كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام دينهم واحد (الإسلام) ولو كان يهوديا أو عربيا. ولنفرض أن يهودياً أو نصرانياً اعتنق الإسلام فهل يظل يهوديا أو نصرانيا أم يصبح مسلماً ومن أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!.

الوجه الثاني:

إن الحديث يا مدلسون يقول: "كيف إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم". وما أخذتم آخر الحديث فقط إلا لأن أوله يفسد تحريفكم وهذا عادة كل مبطل يأخذ ما يراه يدعم بدعته على ظاهره ويتجاهل ما يبطلها أو يدحضها.

الوجه الثالث:

إن الميرزا كبيركم ابطل شغبكم وأفسد حجتكم من جهتين:

أولها: أن عيسى عليه السلام ليس من بني إسرائيل فقال ما نصه: "والعلامة الرابعة عشرة للمسيح أنه ما كان من بني إسرائيل لكونه بلا أب ولكن مع ذلك كان النبي الأخير من

السلسلة الموسوية، وولد في القرن الرابع عشر من بعد موسى عليهما السلام كذلك أنا؛ فلست انحدر من قبيلة قريش وقد بعثت في القرن الرابع عشر، وكنت الأخير مبعثاً^(١).

ثانيها: وهذه قبلة من الميرزا القادياني يقذفها بوجه مصدقيه أنه ادعى أنه إسرائيلي فقال ما نصه: "ومع أن الله شرفني بأني إسرائيلي وفاطمي أيضا وأن لي نصيباً من كلا العرقين لكنني أفضل العلاقة الروحانية أي علاقة البروز"^(٢). فكيف يكون المسيح المحمدي- الذي أصله إسرائيلي مع جنسيات أخرى -يختلف عن المسيح الموسوي الإسرائيلي.

فإذا تنكرون أن عيسى عليه السلام لن يعود بحجة أنه من بني إسرائيل فعليكم أن تنكروا نبوة صاحبكم لأنه من بني إسرائيل. وإذا تنكرون أن عيسى عليه السلام لن يعود بحجة أن من بني إسرائيل فقد كذبتكم نبيكم القادياني الذي لا ينطق عن الهوى الذي قال أن المسيح ليس من بني إسرائيل. فماذا تختارون؟ وأي جواب لكم يعني انقشاع طلاء كذبة المسيح المحمدي والمسيح الموسوي.

نكتة:

تجاوزت مرة مع أحد المؤمنين بنبوة الميرزا القادياني في الغرفة الصوتية على البالتوك (ضد الأحمديّة) حول أن عيسى نبي إسرائيلي ولن يكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له: وإذا أخبرتك أن الميرزا القادياني أيضا إسرائيلي. فضحك ضحكة طويلة وقال لي: أتحداك فالميرزا غلام أحمد فارسي. فقلت له: ضحكتك جميلة ومن يضحك أخيراً سيضحك كثيرا لكن اقرأ بصوت عالٍ هذين المرجعين (ذكرتهما في الأعلى) حتى نضحك معك فأكلت لسانه الهرة وغاب في الزحام.



(١) تذكرة الشهداء ص ٤٧.

(٢) إزالة خطأ ص ١٦.

الحكمة من نزول عيسى آخر الزمان

قال بعض المنكرين لنزول عيسى عليه السلام: "إن الإيمان بنزول المسيح في آخر الزمان يتعارض مع حقيقة ختم النبوة بالرسول صلى الله عليه وسلم وأيضا سيضيف تشريعا جديداً من رفضه أخذ الجزية من أهل الكتاب^(١)، وقد قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ **المائدة: ٣**. فعليه فنحن لا نؤمن بالأحاديث التي تتكلم عن نزول عيسى أبداً".

أما القاديانيون الضالون أكثر منهم فقالوا وزادوا: "إن الإيمان بنزول عيسى لا يمكن لأنه مات، والميت لا يعود ونحن لن نرفض الأحاديث بل نوؤها ونقول أن نزول عيسى يعني خروج شخص يشبهه وهو الميرزا غلام أحمد".

الجواب:

إن الصفة التي سينزل بها عيسى ابن مريم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي صفة الحكم العدل مع صفة النبوة، فسيدنا عيسى عليه السلام نبي من قبل بشهادة القرآن والسنة وسيبقى نبياً إلى قيام الساعة، وصفة النبوة لا تنتزع لمن أعطيت له من المولى تعالى، وعيسى

(١) هناك بعض الاقتباسات من مقال ماتع للشيخ رفاعي سرور بعنوان الحكمة من نزول عيسى آخر الزمان.

لن ينزل بأحكام جديدة لأن كل فعل له سيكون حكماً ثابتاً مسبقاً في شريعة الإسلام، فإذا كانت أهم أفعاله بعد النزول كسر الصليب، وقتل الخنزير، ووضع الجزية، فإن أحكام هذه الأفعال قد أقرها رسول الله ﷺ وسنين ذلك؛ والمسلم حقاً لا يملك إلا تصديق خبره الله ورسوله وتنفيذ أمرهما وإلا لم يعد مسلماً مؤمناً، وإذا حَشَرَ العقل نفسه على خبر الله ورسوله ظهرت بدع الاعتقادات، أو حَشَرَ نفسه على أمر الله ورسوله ظهرت بدع العبادات.

كسر الصليب

فأمّا كسر الصليب فقد روت أمنا عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه^(١). وكذلك عندما دخل عدي بن حاتم على رسول الله ﷺ - قبل أن يسلم - وفي عنقه صليب من ذهب قال له رسول الله ﷺ: "يا عدي اطرح عنك هذا الوثن"^(٢).

قتل الخنزير

وأما قتل الخنزير فهو تأكيد من المسيح ابن مريم عليها السلام أن لحم الخنزير محرم، وأنه كذبٌ ما نسب إليه في الإنجيل أنه قال: "ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الانسان"^(٣)، كما يلاحظ أن ما يميّز دين النصارى عن غيرهم من الأديان السماوية هو أكلهم لهذا الحيوان، والشريعة اليهودية تحرم أكل أنواع مختلفة من اللحوم من بينها لحم الخنزير رغم أن الشريعة اليهودية لا توجد خطورة خاصة للتحريم على أكل لحم الخنزير مقارنة بتحريمات أخرى، ولكن في التراث اليهودي يعتبر هذا النهي ذي أهمية كبيرة إلى درجة أن بعض العلمانيين من اليهود يعتبرون لحم الخنزير غير صالح للأكل. فقتل عيسى عليه السلام للخنزير يؤكد

(١) البخاري (٥٩٥٢).

(٢) الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه الألباني.

(٣) انجيل متى الاصحاح ١٥ العدد ١١.

احتكامه للشريعة الإسلامية وأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله لعباده ولا يقبل منهم غيره وأيضاً ليقيم الحجة على النصارى الذين سيكونون بعصر نزوله بأنه لم يأمر بأكل الخنزير كما ذكرنا سابقاً.

أيضاً وهذا حدث ليس ببعيد، ألم يصب العالم الذعر عندما ظهر مرض أنفلونزا الخنازير h1n1 وبدأ النصارى أنفسهم بقتل وحرق الخنازير، فقتل عيسى للخنزير كعلامة غيبية بارزة ستحدث لتأكيد نبوة المصطفى ﷺ للنصارى أولى عند الله من قتل النصارى أنفسهم للخنزير كمبدأ وقائي مادي، لأن الله تعالى جعل قتل الخنزير زمن نزول عيسى إحدى العلامات التي يقوم بها لنصدق خبر الله ورسوله.

الشبهة الأولى لمنكري النزول:

هل عيسى سيذهب إلى كل الكنائس ويكسر الصلبان ويلاحق الخنازير ليقتلها؟

الجواب:

ما هذا السؤال السطحي؟ إن عيسى ﷺ حين نزوله يحكم الأرض، وليس شرطاً كل الكرة الأرضية بل المعنى جزء من الأرض وعبر عن الأرض بأسلوب التغليب كما جاء في القرآن على لسان سيدنا يوسف ﷺ حين قال لحاكم مصر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ يوسف: ٥٥. وبديهي أن الملك إذا أصدر حكماً ينفذه أتباعه، وعليه فكسر الصليب وقتل الخنازير ليس مجازاً أو كناية عن إبطال الدين النصراني كما يتصور، فالدين النصراني باطل منذ مبعثه ﷺ، بل هي حقيقة مادية ستحدث بنزوله. وسبحان من أوحى لنبيه ليخبرنا بهذه الحقائق الغيبية التي تثبت لنا أن هذه هي علامات المسيح بن مريم ﷺ بحق لا المزيف.

وضع الجزية

وأما وضع الجزية فضرورة وضعها بنزوله ﷺ، لأن الجزية إقرارٌ باختلاف الأمم وتعددتها ووضعها إنهاءً لتعدد الأمم والملل، فيصبح الناس ملةً واحدةً كما كانوا في

بدء الخلق لذلك جاء كتاب بدء الخلق في تصنيف البخاري بعد كتاب الجزية لأجل هذا المعنى المشار إليه، فقد بدأ الخلق أمة واحدة كما قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ **البقرة: ٢١٣**، فمعنى أن يكون الناس أمة واحدة هو ألا تكون هناك جزية! وكذلك قيام الساعة هو عودة الخلق كما بدأ؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ **الأعراف: ٢٩**، كما أن حكم الجزية مرتبط بالجهاد، وبمجرد قتل الدجال لن يكون هناك جهادا، ودليل ذلك قول رسول الله ﷺ: "والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال" ^(١).

نقل الإمام ابن حجر عن الإمام النووي قوله: الصواب أن عيسى عليه السلام لا يقبل إلا الإسلام، قلت أي ابن حجر: ويؤيده عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه وتكون الدعوة واحدة. ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة - أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى يناسخ لحكم الجزية، بل نبينا صلوات الله عليه والمبين للنسخ المثبت له في شريعة الإسلام ابتداءً.

ثم يقول: إن مشروعية قبول الجزية من اليهود والنصارى لما في أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فإذا نزل عيسى عليه السلام زالت الشبهة بحصول معاينته، فيصبرون كعبدة الأوثان في انقطاع حجتهم وانكشاف أمرهم فناسب أن يُعاملوا معاملتهم في عدم قبول الجزية منهم. وهذا رد على من قال: كيف يرغم عيسى عليه السلام الناس على الإسلام والله يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ **البقرة: ٢٥٦**.

(١) صححه جمهور العلماء وضعفه البعض لكن شواهد الحديث وطرقه الأخرى تقوي صحته.

وكذلك الحكمة الأساسية للمعجزات بالنسبة للأنبياء هي إثبات للنبوة أو تعريف بالنبي ولكن المعجزات التي ستكون على يد عيسى ابن مريم لن تكون كذلك لأن الناس جميعهم سيعرفون عيسى عليه السلام بمجرد نزوله الأرض بين المنارتين في مسجد دمشق بدليل أن المهدي سيقدمه للصلاة، فيرد عليه قائلاً: "إمامكم منكم تَكْرِمَة الله هذه الأمة". كما أن صلاة عيسى وراء المهدي دليل على خضوعه لأحكام الشريعة الإسلامية المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها: أن صلاته ستكون نفس صلاتنا وأن إمامة المهدي له تُثبت سلطان المهدي على الأمة وأن حكم عيسى عليه السلام سيكون حكم الضيف الذي يُصلي وراء صاحب البيت.

وأيضاً إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بيّن الصفة التي سينزل بها عيسى عليه السلام فقال: "يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية"^(١). فهو كما أشرنا سابقاً نبي سينزل في الأمة بصفة الحكم العدل فقط.

وأيضاً إن كل ما سيكون من أمر عيسى ابن مريم عليه السلام سيكون معجزةً للرسول؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي أخبر به قبل أن يكون، وأن أثر نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان لن يكون محدوداً برسالته الأولى؛ لأن رسالته الأولى كانت في بني إسرائيل فقط، أما بعد نزوله فسيكون أثره خارج هذه الحدود.

الشبهة الثانية لمنكري النزول:

كيف نزول عيسى -إنجاز- يلغي اليهود والنصارى، وهم باقون إلى يوم القيامة؟ كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ **المائدة: ١٤**، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ

(١) البخاري (٢٤٧٦) ومسلم (٤٠٦).

كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿المائدة: ٦٤﴾؟

الجواب:

إن معنى (وأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) تعني حتى قرب قيام الساعة، والشيء قد يُعبر عنه إذا كان قريباً جداً، ودليل ذلك أن الساعة تقام على شرار الناس كما قال ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله، الله" (١) واليهود والنصارى تقول الله الله بغض النظر عن شركهم لكنها تقول الله الله.

إن نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان وقتله الدجال من علامات الساعة الكبرى، وعلامات الساعة إذا ظهرت لا ينفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل، كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ الأنعام: ١٥٨، كما بنزوله ﷺ ينتهي حكم الجزية لأن مشروعيتها مقيدة بنزوله، وكل دين غير الإسلام سينتهي قدرا وحكما، وعليه فلن يقبل من أهل الكتاب البقاء على دينهم مقابل اعطاء الجزية كما كان قبل نزوله.

وأیضا بنزوله كما أخبرنا الرسول ﷺ إنذار من الله تعالى بأن الدنيا قد أزفت، حتى أنه يفيض المال ولا يقبله أحد كما جاء في الأحاديث الصحيحة نظرا لزهة الناس في الدنيا وقتها بعدما رأت آيات عظيمة من ربها، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون، ويبدأ الإسلام وهو الدين الذي ارتضاه الله لعباده بالتلاشي شيئا فشيئا قبل قيام الساعة، برفع القرآن وهدم الكعبة ودخول الكلاب والسباع إلى الحرم المدني، وقبض كل نفس مؤمنة بريح طيبة يبعثها الله تعالى، ليبقى فريق الكفار

(١) مسلم (١٤٨).

يتناسل جيلا بعد جيل حتى أنه لا يقال الله الله، وعندها تقام الساعة على شرار الناس؛ وأما من مات على ضلالة سواء بجهل أو بعند، أي من لم يدرك نزول عيسى عليه السلام فستكون حكمة الحكيم مساءلته يوم القيامة.

الشبهة الثالثة لمنكري النزول:

لو اعتبرنا أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء فكيف يأتي عيسى عليه السلام بعده وينقض ختم النبوة؛ لأنه إن نزل قبل يوم القيامة سيصبح هو آخر الأنبياء وهذا لا يمكن وعليه فعيسى قد مات.

الجواب:

إن رسولنا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء بمعنى آخرهم ولن يأتي بعده نبي أبداً أي أن زمرة الأنبياء لن تزيد فرداً واحداً بعده؛ ومجيء نبي سابق بعده لن ينقض ختم النبوة لأن سلسلة الأنبياء لن تزيد فرداً آخراً بظهوره بعد النبي الأخير، وعلى سبيل المثال لو كان للوالدين ثلاثة أولاد وحدث أن مات الأول والأخير في ترتيب الأولاد وبقي الأوسط على قيد الحياة، فهذا الأمر لا يجعل الأوسط الذي بقي حياً آخرهم، بل آخرهم فعلاً هو الذي كان الآخر في الولادة والمجيء إلى الدنيا وإن مات قبل الأوسط.

يقول الميرزا القادياني عن ذكر ولادته: "لقد ولدت أنا وشقيقي واسمها جنة تؤامين، ثم خروجها أولاً إلى هذه الدنيا ثم ولدت أنا، وكنت خاتم الأولاد عند والدي ولم يولد بعدي ابن ولا بنت لذي والدي"^(١). وبعد سرد قول الميرزا نقول إن الاعتراف بختم النبوة على محمد صلى الله عليه وسلم لا يستلزم موت عيسى. فقول الميرزا أنه خاتم الأولاد وأنه في حال موته وبقاء شقيقه الأكبر (قادر) على قيد الحياة مدة بعد موت أخيه، لن تتحول

(١) الخزائن الروحانية ملجم ١٥ ترياق القلوب ص ٣٧٩.

درجة الميرزا خاتمية الأولاد إلى درجة أخرى دون الأولى، وإن مثل عيسى عليه السلام كمثل قدرة الله في قصة خاتمية الأولاد المذكورة، فعيسى بقي على قيد الحياة ورسولنا صلى الله عليه وآله لحق بالرفيق الأعلى، لكن هذا كله لم يغير شيئاً في درجة هذا النبي الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين فبقي هو هو خاتماً للأنبياء وأخوه السابق عيسى عليه السلام بقي ولا يزال في عداد الأنبياء السابقين.

لماذا لا يصلح تأويل أحاديث نزول عيسى بشخص الميرزا:

لأن الرسول صلى الله عليه وآله صرّح باسمه واسم أمه مؤكداً نبوته بالقسم في عدة مواضع فقال: "ليس بيني وبين عيسى ابن مريم نبي وإنه نازل...". والميرزا يقول: "والقسم يدل على أن الخبر محمول على ظاهره لا تأويل فيه ولا استثناء وإلا فأني فائدة كانت في ذكر القسم فتدبر كالمفتشين المحققين"^(١). وهذه القاعدة الميرزائية تقتل كل تأويلات القاديانيين يجب حفظها عند كل حوار.

ثم إن الميرزا لم يكسر الصليب بأي مفهوم مادي أو مجازي بل أنه والى المحتل الصليبي وجعل طاعته الشرط الثاني للإسلام ووضع الشرط الرابع بشروط مبايعته الولاء المطلق له (تم تغييره بعد زوال الاحتلال الإنجليزي للهند)، ولم يقتل خنزيراً واحداً بل أنه كان يخاف من ذبح دجاجة وجعل لحم الحمير الأهلية طيباً كالغزلان والأرانب، ولم يضع الجزية بل شرّع وشرّط أن من يدخل في جماعته أن يدفع عشر دخله شهرياً في حياته وعشر أملاكه المنقولة وغير المنقولة بعد مماته إذا أراد الدفن في مقبرة بهشتي^(٢)، ولم يضع الحرب بل قامت بعده حروب كثيرة منها الحرب العالمية الأولى والثانية التي راح بها ملايين البشر ناهيك عن حروب العرب مع اليهود

(١) حمامة البشرية ص ٢٨.

(٢) انشأ الميرزا مقبرة وزعم أن كل من يدفن فيها يدخل الجنة ولكن يجب أن يوصي من يدفن فيها بعشر أملاكه المنقولة وغير المنقولة وقد عفى نفسه وأبناءه من الدفع وهذا يعد كهنوتاً.

والنصارى، ولم يقبل إلا الإسلام الذي على طريقته ووحيه أما الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ فمن يعتقده فهو عند مسلمة البنجاب كافر.



المبحث الثالث:

الميرزا القادياني تحت المجهر^(١)

- سيرته المنفرة.
- تناقضاته مع نفسه.
- تناقضات القاديانيين مع القادياني.
- كذباته.
- اميرزا ممثل واميرزائي معطل.
- هلاكه بالكوليرا بعد مباهلة خسارته.
- قصيدة المهدي البريطاني.

(١) هناك نقولات من أهل العلم مفيدة سنذكرها في مواطنها.

سيرته المنفرة

إن الميرزا غلام أحمد القادياني بكل موضوعية لم يكن شخصاً لائقاً أن يُعد من زمرة العقلاء وثلة الشرفاء فضلاً من أن يغلط أحد بالتقول فيه أنه مهدي أو مسيح أو نبي ورسول؛ فسيرته ليست مطهرة^(١) بل منفرة وحبلى بما يخالف العقل والدين، والمؤمن به لا يحب النقاش والتحاوور فيها. وسنعرض سيرته كما وجدنا في كتبه لا في كتب خصومه كي لا يقال أننا نفتري أو نبالغ في الطرح.

اسمه :

ربما الشيء الوحيد الذي لم يتناقض فيه الميرزا القادياني هو اسمه (غلام أحمد بن غلام مرتضى^(٢) بن عطا محمد) واسم أمه (جراغ بي بي) وغلام أحمد اسم مركب مثل ضياء الحق أو نور الدين ويلاحظ أن أسماء الأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم لا تأتي مركبة كما جاء اسم غلام أحمد.

نسبه:

(١) ردا على الميرزاني الهالك مصطفى ثابت الذي ألف كتابا مليئا بالأكاذيب والتعديلات يتكلم فيه عن سيرة الميرزا القادياني واسمها السيرة المطهرة.

(٢) أبو الميرزا القادياني من أكبر العملاء للإنجليز والخونة لبلاده فعندما ثار الشعب الهندي على الإنجليز عام ١٨٥٧م قام بمد المحتل بخمسين فارس وتم اخماد الثورة وقتها وقد كوفئ مقابل خدماته الجليلة وقد سار الأبن على خطى أبيه ولا زالت هذه العائلة على هذا النهج من موالاتة أعداء الأمة.

إن نسب مسلمة البنجاب الهندي تناقض فيه تناقضا واضحا فاضحا فقد عدَّ له ثمانية أصول، فقال معرفا الناس به: "فاعلموا إني امرؤ من بيت العزة والرياسة، وكانت آبائي من أولي الأمر والسياسة، وأخبرت أنهم نزلوا بهذه الديار ديار الهند من سمرقند"^(١).

وعندما ادعى المهديّة والمسيحية ادعى أنه فاطمي فقال: "إنه لثابت من تاريخ أجدادي أن إحدى جداتي كانت من عائلة السادات الشريفة، وكانت من بني فاطمة"^(٢).

وأكد ذلك في موطن آخر حيث ادعى أنه فاطمي وأضاف أنه إسرائيلي أيضا فقال: "ومع أن الله شرفني بأبني إسرائيلي وفاطمي أيضا وأن لي نصيبا من العرقين إلا أنني أفضل العلاقة الروحانية"^(٣). لكنه عاد وأنكر أنه فاطمي في موطنين فقال في الموطن الأول: "والعلامة الرابعة عشرة للمسيح أنه ما كان من بني إسرائيل لكونه بلا أب... وكذلك أنا فلست انحدر من قبيلة قريش"^(٤). وقال في الموطن الثاني: "سمعت بعض الجهال يقولون أن المهدي من بني فاطمة، فكيف يقول هذا الرجل إني أنا المهدي المعهود وإنه ليس منهم؟ فالجواب أن الله يعلم حقيقة الأحوال وحقيقة النسب والآل، ومع ذلك إني أنا المهدي الذي هو المسيح المنتظر الموعود، وما جاء فيه أنه من بني فاطمة"^(٥).

وعندما ادعى النبوة بدأ يهذي ويتخبط أكثر فجمع في حاشية صفحة واحدة أربعة أصول شارحا نبوة سخيفة قالها الشيخ الصوفي ابن عربي في كتابه فصوص الحِكم (أن النبي القادم سيكون صيني الأصل) فقال: "المراد من ذلك أنه سيكون في أسرته دم **تركي**، وتنطبق هذه النبوءة على أسرتنا التي اشتهرت أنها **مغولية**، غير أن ما قال الله هو الأصح وهو أن هذه الأسرة **فارسية** الأصل، ولكن من المتيقن والمشهود والملاحظ تماما أن الأغلبية من أمهاتنا وجداتنا ينحدرون من أسرة **مغولية** وهن **صينيات** الأصل، أي كنَّ من سكان الصين"^(٦). وما هذا التناقض إلا دليل على كذبه.

(١) نجم الهدى ص ١٨.

(٢) إزالة خطأ ص ١٠.

(٣) إزالة خطأ ص ١٦.

(٤) تذكرة الشهادتين ص ٤٧.

(٥) الخطبة الإلهامية ص ٦٤.

(٦) حقيقة الوحي ص ١٨٨.

فهل نبيك يا أيها المؤمن به وهب أنه سؤال في البرنامج الشهير من سيربح المليون؟

١- هندي ٢- سمرقندي ٣- مغولي ٤- تركي

٥- فارسي ٦- فاطمي ٧- إسرائيلي ٨- جميع ما ذكر

مولده وتاريخ ميلاده:

ولد في موطن آبائه بقرية قاديان مركز بتياله مديرية غرداسفور اقليم البنجاب. أما تاريخ ولادته فكتب عنه قائلا: "ولادتي كانت في سنة ١٨٣٩ أو ١٨٤٠م في آخر عهد الشيخ وعام ١٨٥٧م كنت في سن السادس عشر أو السابع عشر وقد حدثت في الهند في نفس العام الثورة المعروفة ضد الانجليز"^(١).

تزوير قادياني في مولد كبيرهم:

يحاول القاديانيون بعد مرور مائة عام ونيف على هلاك صاحبهم التدليس بموضوع ولادته كون أمر موته معلوم ليحققوا (على الورق) نبوءة العيش قرابة الثمانين عاما أو قريب منها كما أخبره ربه. ولكن بعد التمحيص واستنادا إلى قرائن كثيرة بالإضافة إلى الاعتراف الميرزائي-والاعتراف سيد الأدلة- تبين أن عمره لم يبلغ السبعين بل عمره كان ٦٨ عاما فقط.

وسنذكر تزويرهم في كتاب شبهات وردود القادياني ثم ندحضه وها هو نص كلامهم: "يقول سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي ما تعريبه: "لقد وُلد هذا العبد المتواضع يوم الجمعة في الرابع عشر من الشهر القمري." تحفة غولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٢٨١ الهامش.

وورد في رواية أحد صحابة المسيح الموعود أنه قال: لقد وُلدتُ في شهر (فاغن) (اسم لشهر من شهور التقويم البكرمي المعروف في القارة الهندية ويقابله في السنة الميلادية فبراير)،

(١) الخزائن الروحانية المجلد ١٣ البرية ص ١٧٧.

وفي اليوم الرابع عشر للشهر القمري، وكان الوقت هو الهزيع الأخير من الليل. ذكر حبيب
ص ٢٣٨ - ٢٣٩

نستخلص مما سبق أن هناك ثلاثة أمور لا بد من اجتماعها لتحديد يوم ميلاد الإمام
المهدي وهي: يوم الجمعة. الرابع عشر من شهر من الشهور القمرية. شهر (فاغن) من التقويم
البكرمي الهندي ويقابله فبراير من السنة الميلادية. ولنستعرض التقويم الهجري والميلادي
والبكرمي لعدة سنوات حتى نصل إلى النتيجة.

يتضح جليا من خلال هذا العرض أن الأمور الثلاثة المذكورة ما اجتمعت إلا مرتين
فحسب. وهما: الأول: ١٧ فبراير ١٨٣٢م، والثاني: ١٣ فبراير ١٨٣٥م الموافق ل ١٤ شوال
١٢٥٠هـ. لقد تبنت الجماعة اليوم الأخير كتاريخ ميلاد الإمام المهدي بناء على ما ورد في
بعض كتاباته منها ما تعريبه: "لقد تشرفت بالمكاملة والمخاطبة الإلهية في ١٢٩٠هـ
بالضبط." حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ٢٠٧.

أي أن الوحي بدأ ينزل على الإمام المهدي في السنة ١٢٩٠هـ. وكم كان عمره في تلك
السنة؟ يقول حضرته بهذا الصدد ما تعريبه: "ولما بلغ عمري الأربعين عامًا، شرفني الله تعالى
بإلهامه وكلامه." ترياق القلوب، الخزائن الروحانية ج ١٥ ص ٢٨٣

ثم يقول في مكان آخر في بيت شعر له بالأردية ما تعريبه: "كان عمري أربعين عاما إذ
تشرفت بالوحي الإلهي." براهين أحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ١٣٥.
فإذا كان عمر حضرته 40 عامًا في السنة ١٢٩٠ الهجرية، فهذا يعني أنه ولد في
١٢٥٠هـ. ١٢٩٠ - ٤٠ = ١٢٥٠

ولا يجتمع يوم الجمعة واليوم الرابع عشر من الشهر القمري وشهر فاغن من التقويم البكرمي
إلا في ١٤ شوال ١٢٥٠هـ. فقد ثبت قطعًا، بناء على ما أسلفنا، أن المسيح الموعود قد ولد
في ١٤ شوال ١٢٥٠هـ الموافق ل ١٣ فبراير ١٨٣٥م^(١).

كشف التزوير القادياني:

(١) شبهات ورودود ص ٦٠-٦٢.

إن هذا اللف والدوران الممل قد ينطلي على من لا دراية له، وإلا فالميرزا الذي ذكر عمر عيسى عليه السلام بالضبط عندما صلب كيف غفل عن عمره، بل اعترافه في كتابه الأربعين وترياق القلوب حول ميلاده وربطه بحادثة شهيرة جدا في الهند إلا وهي الثورة الهندية على الإنجليزية تؤكد أن عمره لم يبلغ السبعين.

أما أول تدليس قادياني وهو ملون باللون الأحمر هو قولهم: "أن شهر فاغن من التقويم البكرمي الهندي ويقابله فبراير من السنة الميلادية". والحقيقة أن شهر فاغن يبدأ بـ ٢٠ فبراير وينتهي في ٢١ مارس! وليس شهر (فاغن) يقابل شهر فبراير فقط!!

ويمكن التأكد بالرجوع إلى هذا الرابط **phâgan phâlguna, phâgun**

وهذا صورة لجدول يوضح التقويم البكرمي والميلادي

Here	Alternates	Western
chait	chet, caitra, citra, chitra, chaitrî	Mar-Apr
baisâkh	baisakh, vaisâkha, baishâkh	Apr-May
jeth	(not chet), jyaistha	May-Jun
hâdh	har, asâdha, asad, asârh, had	Jun-Jul
sâwan	sâvan, srâwan, shrâvana, saunak	Jul-Aug
bhâdon	bhâdron, bhâdrom, bhadom, bhâdra, bhâdrô	Aug-Sep
asû	asû, assu, asûjh, asoj, asauj, âsin, ashvina	Sep-Oct
kâtik	katak, kâtik, kârtik, krttika, kârttik	Oct-Nov
maghar	aghan, agrahayana, magghar	Nov-Dec
poh	pûs, pausa	Dec-Jan
mâgh	mâgha	Jan-Feb
phâgan	phâlguna, phâgun	Feb-Mar

وأما التدليس الثاني وهو قولهم: "يتضح جليا من خلال هذا العرض أن الأمور الثلاثة المذكورة ما اجتمعت إلا مرتين فحسب. وهما: الأول: ١٧ فبراير ١٨٣٢م، والثاني: ١٣ فبراير ١٨٣٥م الموافق لـ ١٤ شوال ١٢٥٠هـ. لقد تبنت الجماعة اليوم الأخير كتاريخ ميلاد الإمام".

والحقيقة أن الخبر القادياني بحث عن أي يوم جمعة يوافق الـ ١٤ من أي شهر قمري خلال السنوات بين ١٨٣١م و ١٨٤٠م فوجد ١٤ شوال ١٢٥٠هـ الذي يوافق ١٣ فبراير ١٨٣٥م، لكن (١٣ فبراير) لا يوافق شهر (فاغن) الذي يبدأ ٢٠

فبراير! فاستعمل التقويم البكرمي النييالي حتى يقول أن (١٣ فبراير ١٨٣٥م) يوافق (١٨٩١ البكرمي) لأنه إن استعمل التقويم البكرمي الهندي سيحصل على يوم (٢٤ من شهر ماغا) وليس فاغن. وهناك أكثر من جدول خاص بالتقويم البكرمي: الأول خاص بالنييالي! والثاني خاص بشمال الهند. ويمكن التأكد من

الفرق في هذا الرابط: http://en.wikipedia.org/wiki/Bikram_Samwat

فهل كان الميرزا يسكن الهند أم النييالي؟ فهل (يوم الجمعة ١٤ شوال ١٢٥٠ هـ) يوافق شهر (فاغن) حسب التقويم الهندي؟ الجواب لا! وهذه الصورة توضح ذلك.

Gregorian Date:	1835 ?	February	13	Normal year	Time:	0	:	00	:	00	Weekday:	Friday	
Julian Date:	1835	February	1	Normal year	Friday								
Julian day:	2391322.5 / Modified Julian Day: -8678												
Hebrew Date:	5595	Shevat	14	Common complete (355 days)				Hebrew month: שבט					
Islamic Date:	1250	Shawwal	14	Normal year	Weekday: yawm al-jum'a								
Persian Date:	1213	Bahman	24	Normal year	Weekday: Jomeh								
Kurdish Date:	1213	Rebendan	24	Normal year	Weekday: Jomeh								
Afghan Date:	1213	Dalwa	24	Normal year	Weekday: Jomeh								
Mayan Long Count:	12	10	19	10	0	Haab:	13 Kankin	Tzolkin:	5 Ahau				
Bahá'í: Kull-i-Shay:	0	Váhid:	19	Year:	Hubb	Month:	Mulk	Day:	Kalimát	Weekday: Istiqlál			
Normal year													
Indian Civil Date:	1756	Magha	24	Weekday:	sukravara							Normal year	More Indian Calendar Conversion: Panchanga
French Republican Date:	Année 43 de la République / Mois de Pluviôse / Décade III / Jour du Quartidi												
ISO-8601 Week and Day:	Day 5 of Week 7 of Year 1835 / ISO-8601 Day of Year: Day 44 of Year 1835												
Unix time () value:	-4256496000												
Excel serial day:	1900 Date System (PC): -23697 / 1904 Date System (Macintosh): -25158												

فثبت قولنا المدعم بسيد الأدلة (اعتراف الميرزا القادياني) حول ميلاد الميرزا وثبت تزويرهم وكشف تدليسهم وعدم تحقق نبوة العيش ثمانين عاما أو أقل بخمسة أو العيش أكثر بخمس سنوات لأن الميرزا لم يصل لسن السبعين أصلا.

تناقض بتاريخ نزول الوحي على الميرزا القادياني:

إن الميرزا القادياني ادعى أن الوحي قد نزل عليه في سن الأربعين مقلداً للأنبياء عليهم السلام وقد قال الميرزائيون (اعتماداً على روايته هذه المرة) في عام ١٢٩٠ هـ أي عام ١٨٧٣م لكن هناك ثلاثة تناقضات في ذلك:

أولها: أن الميرزا القادياني في كتابه التذكرة في الصفحة الخامسة زعم أن الله كلمه عام ١٨٦٥م، أي قبل ٨ سنوات من التاريخ القادياني المعتمد (١٨٧٣م).

ثانيها: زعم الميرزا القادياني في كتابه الخزان الدفينة الصفحة ١٥ أن الوحي نزل عليه وهو في سن الأربعين عام ١٨٧٥م، أي بعد عامين من التاريخ المعتمد (١٨٧٣م).

ثالثها: أن الميرزا اصدر أول كتاب له وهو البراهين الأحمدية المكتوب بوحي إلهي عام ١٨٨٠م، أي بعد التاريخ القادياني المعتمد (١٨٧٣م) ب ٧ سنوات.

فهل نزل الوحي عليه عام ١٨٧٣ أم ١٨٧٥ أم ١٨٨٠؟

فلو اعتبرنا التاريخ الأول (١٨٧٣م) صحيحا مع رواية نزول الوحي عليه بسن الأربعين القاديانية المعتمدة فيكون ميلاده (١٨٣٣م) وهذا لا يقوله القاديانيون.

وإذا اعتبرنا التاريخ الثالث (١٨٨٠م) فيكون ميلاده عام ١٨٤٠م فثبت قولنا بهذه القرينة القوية التي تدعم الاعتراف القادياني بتاريخ ميلاده المذكور سابقا.

دراسته الإبتدائية:

تعلم الميرزا القادياني كما أخبر^(١) وهو ابن ست سنوات على يد أستاذه الأول (فضل إلهي) بعض الكتب الفارسية وقراءة القرآن، وفي سن العاشرة تعلم على يد أستاذه الثاني (فضل أحمد) الصرف وشيئاً من قواعد النحو، وفي سن الثامنة عشرة تعلم على يد أستاذه الثالث (جل علي شاه) النحو والمنطق والحكمة وغيرها من العلوم الرائجة، كما تعلم على يد أبيه بعضا من علوم الطب ولكنه لم يرغب بهذا

(١) يقول الميرزا القادياني: "حينما كنت ابن ست سنوات استخدم لأجلي معلم عارف بالفارسية وهو الذي قرأني القرآن الكريم وبعض كتب الفارسية، وكان اسم هذا الشيخ (فضل إلهي) ولما بلغت العاشرة من عمري تقريبا عيّن لتربيتي شيخ عارف باللغة العربية وكان اسمه (فضل أحمد)، وأرى أنه لما كانت دراستي النواة الأولى لفضل الله تعالى فكان بداية اسمي الأستاذين المذكورين هو الفضل وكان الشيخ الموصوف فضل أحمد هذا شخصية دينية مرموقة ورجلا صالحا، كان يدرسنى بعناية فائقة واجتهاد بالغ، درست عليه بعض كتب الصرف وشيئا من قواعد النحو، ولما بلغت السابع عشرة أو الثامن عشرة من عمري أتاحت لي فرصة الدراسة على شيخ آخر كان اسمه (جل علي شاه) وقد استخدمه أيضا والذي للتدريس في قاديان ودرست عند هذا الشيخ الأخير النحو والمنطق والحكمة وغيرها من العلوم الرائجة ما شاء الله أن أدرس كما قرأت بعض كتب الطب من والذي كان حاذقا في فن الطب وفي تلك الأيام كنت على غاية الرغبة في مطالعة الكتب كائني ما كنت في هذا الدنيا". الخزان الروحية كتاب البرية حواشي الصفحات ١٧٧-١٨١.

العلم. ولم يكن هذا المحدث الرباني -حسب زعمه- مبحراً في علم الحديث والأصول والفقه ومعرفة أسانيد الأحاديث ومتونها كمحدثي الأمة.

زوجاته:

كانت زوجة الميرزا الأولى المسماة "حرمت بي بي" وهي التي كانت معروفة بـ (فجي دي مان) أي والدة الفضل وكان الميرزا يكرهها منذ البداية بسبب تأثرها من معارضيه-الغير مخدوعين بمكره- وحينما نشأت فيما بعد قضية "محمدي بيحوم" طلقها الميرزا.

أما زوجته الثانية المسماة "نصرت جيهان بيجم" وهي التي يطلق عليها القاديانيون لقب أم المؤمنين وقد نقل عن طريقها كثير من الروايات في سيرة المهدي التي تتعلق بالميرزا.

أما المنكوحة السماوية (حسب زعم الميرزا الكاذب) هي المسماة محمدي بيجم والتي قد بذل الميرزا قصارى جهده للحصول عليها وحينما لم يرض والدها على انكاحها الميرزا بأية حال وضع الميرزا من عنده إلهاما ربانيا هكذا "زوجناكها" أي زوجناك محمدي بيجم، ورغم ذلك لم يتزوجها هذا الميرزا القادياني بل عاشت منكوحة الميرزا السماوية حسب زعمه عمرها كله مع شخص آخر زوجة له وهو المدعو سلطان محمد ورزقت منه خمسة أبناء وبنات، وقد ارتحل الميرزا من هذه الدنيا محبباً هذه الأمنية في قلبه (بأن تأتي إليه محمدي بيجم) لكن الله أخزاه وفضحه.

أولاده:

ولد للميرزا غلام أحمد ابنان من زوجته الأولى أم الفضل هما سلطان وفضل. وهذان الابنان كانا يتبرأن تماما من إدعاءات والدهما السخيفة ومن أجل ذلك حينما مات فضل أحمد لم يشارك الميرزا غلام في صلاة جنازته، وأما ابنه الآخر سلطان فجعله

الميرزا عاقا (أي محروما من الأثر بسبب عدم دخوله في بيعته). ونشير إلى أن الميرزا قال أن كل من لا يصدقه "ابن بغية" وعليه فأولاده ينطبق عليهم هذا الكلام.

أما الزوجة الثانية "نصرت" فولد منها الميرزا أحمد عشرة أولاد، من بينهم الميرزا بشير الدين محمود أحمد (الخليفة الثاني للقاديانيين) والميرزا بشير أحمد (مصنف سيرة المهدي)، والميرزا شريف أحمد ومباركة بيجم وأمة الحفيظ وهؤلاء عاشوا بعد موت الميرزا القادياني، أما الذين ماتوا في حياته من بطن نصرت جيهان فهم: عصمت بيجم، بشير أحمد أول، مبارك أحمد، أمة النصير.

الميرزا غلام والميرزا إمام الدين وفكرة إحياء السيخية: (١)

إن الميرزا إمام الدين هو ابن عم الميرزا غلام أحمد القادياني الذي تسكع معه في فترة الشباب (٢)، وقد كان عند كليهما هوس الزعامة الدينية وقيادة العوام.

تنافس على الزعامة وقيادة الرعاع

تميزت ولاية البنجاب الهندية بظاهرة فريدة عجيبة خلال القرون الأربعة الأخيرة ظاهرة فريدة عجيبة وهي ظاهرة التسابق إلى إنشاء الطوائف التليفقية التي تعتمد على أكثر من ديانة وكذلك ظاهرة إقامة الجلسات السنوية الدينية كطريقة لإنشاء تلك الطوائف العجيبة. وقد كان النجاح في إقامة هكذا جلسات دينية سبباً للتحاسد بين مريضي النفوس المتطلعين إلى التجارة بالدين وإلى قيادة الرعاع. ومن المشهورين في هذا المجال بابا ناناك مؤسس الديانة السيخية الذي اتخذ من الاجتماع الديني الدوري "غورو لانغر" الذي أسسه في البنجاب طريقاً إلى اختراع ديانة تليفقية عجيبة.

(١) نقلاً بتصريف من مقال القادياني والسيخ للأستاذ فؤاد العطار.
(٢) يقول ابن الميرزا بشير أحمد: "قالت لي والدتي الموقرة (زوجة الميرزا غلام): عندما كان حضرة المسيح الموعود (ميرزا غلام) شاباً ذهب لاستلام الراتب التقاعدي لجدك. وقد رافقه في مشواره ميرزا إمام الدين. وعندما استلم الميرزا غلام راتب والده التقاعدي قام إمام الدين بإغوانه وأخذه في مشوار خارج قاديان، وظلا يتنقلان من مكان إلى مكان حتى نفذت كل النقود فتركه إمام الدين وذهب إلى مكان آخر. وبسبب هذا العمل المحرج فإن المسيح الموعود لم يرجع إلى البيت. ولأن والده كان يرغب في توظيفه فإن حضرته (الميرزا غلام) توجه إلى بلدة سيالكوت وعمل موظفاً في مكتب نائب المفوض براتب ضئيل". مجلة التقوى المجلد السادس العدد السادس ٢٠١٢ كتاب سيرة المهدي الرواية رقم ٤٩.

وما فعله مؤسس الديانة السيخية في البنجاب كان رائجاً في عائلة الميرزا غلام أحمد القادياني، فابن عمّه المدعو "ميرزا إمام الدين" أسس طائفة دينية باستخدام طريقة الاجتماعات الدينية الدورية تماماً مثلما فعل بابا نانك قبله بـ ٣٠٠ سنة، وقد نظر الميرزا إلى ابن عمه نظرة الحسد فشرع هو أيضاً بإقامة جلسات دينية دورية وتأسيس فرقة تليفقية أخرى سنة ١٨٨٩م هي جماعته الأحمدية المشهورة اليوم بالديانة القاديانية.

إن "الميرزا إمام الدين" وقبل تأسيس طائفته، هو الذي رافقه في شبابه في رواية (تبذير الميرزا القادياني لراتب جده) وهذه الحادثة وقعت عام ١٨٦٤م حيث عمل الميرزا بعدها موظفاً في مكتب نائب المفوض حتى عام ١٨٦٨م. وكان عمره وقت الحادثة حوالي ٢٤ أو ٢٥ عاماً. فقريبه المدعو "ميرزا إمام الدين" قام بإنشاء تجمع سنوي ديني في قاديان لمجموعة الكناسين أو ما يعرف بطائفة الحلالخور المتواجدة في البنجاب، وكما فعل بابا نانك من قبل فإن طائفة الحلالخور هذه كان نصفها من الهندوس ونصفها الآخر من مدعي الإسلام ويؤمنون بقديس اسمه "لال بيج" وهو شخص اخترع مزيجاً بين الإسلام والسيخية والهندوسية. وقد ادعى "ميرزا إمام الدين" بأنه الأفاتار أو التجسد أو الظهور الثاني للمدعو "لال بيج" وصدّقه في ادعائه عدد كبير من طائفة الحلالخور المتواجدة وقتها في قاديان.

وعندما خسر الميرزا غلام أحمد القادياني وظيفته في سيالكوت سنة ١٨٦٨م فإنه نظر بعين الحسد إلى الأموال التي يجنيها ابن عمه من طائفته الدينية التي ابتدعها. وقد يكون حسده هذا هو سبب عدوانيته اللاحقة لابن عمّه والتي ظهرت في تهديداته له عندما طلب يد ابنة عمّه محمدي بيجوم ورفضوه. وقد يكون حسده لقريبه الدجال هو السبب وراء الإلهامات القاديانية التي يتفاخر فيها بتلقيه الأموال والهدايا والتحف الكثيرة من أتباعه.

وليبداً بتأسيس علامته التجارية الخاصة - أقصد طائفته البنجابية - فإنه اتبع نفس طريقة بابا نانك وطريقة ابن عمه "ميرزا إمام الدين" حيث بدأ الميرزا بتكوين جلسة سنوية دينية لأتباعه، وبهذا لم يقتصر تقليد الميرزا غلام للسيخية بتطويله لشاربيه فقط، فهذه الحقيقة نشرها الدكتور جرسولد (١٨٦٠م-١٩٤٥م) الذي التقى شخصياً بالميرزا غلام أحمد القادياني، وقد نشر الدكتور جرسولد شهادته هذه في حياة الميرزا سنة ١٩٠٢م حيث ألف كتاباً عنوانه "مهدي ومسيح قاديان" جاء فيه ما يلي: "لقد لاحظت أن الطموحات الدينية تتحكم بهذه العائلة، فمثلاً ميرزا إمام الدين ابن عم الميرزا غلام أحمد كان قد ادعى سابقاً بأنه الظهور الثاني للقديس "لال بيج" وصار زعيماً روحياً لطائفة الكناسين. وها هو الميرزا غلام أحمد يفتخر اليوم بأنه صار هو أيضاً زعيماً لفرقة دينية، وقد انتهى به الأمر إلى اعتبار نفسه الظهور الثاني للمسيح". كتاب "مهدي ومسيح قاديان" لمؤلفه الدكتور ه. د. جرسولد سنة ١٩٠٢م.

وقد تنبه لهذه الوثيقة مؤخراً صديقي الأستاذ (أكبر أحمد شودري) وهو قيادي قادياني كندي سابق أعلن إسلامه قبل حوالي تسع سنين، وقد كان للأستاذ شودري برنامج دائم في قناة القاديانيين التلفزيونية وهو أول من أسس موقع قادياني على الإنترنت. أما كتاب "مهدي ومسيح قاديان" فقد تفضل بشرائه أخي الفاضل (شاهد كمال أحمد) وهو قادياني بريطاني سابق أعلن إسلامه في نهاية سنة ٢٠٠٤م وهو ناشط منذ ذلك الوقت في كشف عقائد القاديانية وله أيضاً موقع شهير في مناهضة الصهيونية.

وبالعودة إلى موضوع تنافس الميرزا غلام مع ابن عمه فإن الميرزا غلام تمادى بعد هذا في تقليد ابن عمه ومجاراته، فإذا كان الهندوس يحترمون ابن عمه لأنه ادعى بأنه الأفاتار أو التجسد لروح المدعو "لال بيج". إذن فعلى هؤلاء الهندوس أن يحترموا

الميرزا غلام أكثر لأنه ادعى لاحقاً بأنه الأفاتار أو التجسد لروح كريشنا الذي يعبدته الهندوس. يقول الميرزا غلام: "أنا كرشنا الذي ينتظر الآريون ظهوره هذه الأيام، وهذه الدعوى ليست من تلقاء نفسي، بل قد كشف الله علي مرارا وتكرارا: أن كرشنا المزمع ظهوره في الزمن الأخير هو أنت"^(١). كما ادعى الميرزا القادياني بأنه أيضاً أفاتار، وهو الادعاء الذي أدعاه ابن عمه من قبل، فقال: "رأيت مرتين في الرؤيا أن كثيرا من الهندوس يخنون أمامي كالسجود قائلين: أنه نبي وإنه كرشنا ويقدمون لي الهدايا"^(٢). والمضحك أن الميرزا القادياني وابنه ادعيا أن الميرزا إمام الدين لاديني وذو طبع ملحد دهري الطبع^(٣).

أمراضه:

إن فكرة (طاعة الاستعمار البريطاني) لينال (زعامة المسلمين الدينية) كون بريطانيا كانت ممسكة بمقاليد الحكم في أغلب دول العالم طغت على شخصية الميرزا القادياني، وزاد الطين بلة حينما كسبه مرض المايلخوليا^(٤) بمكبسه وسنبت ذلك. إن من أراد أن يطلع على المصداق الكامل والشخص الجامع لهذا المرض يجب عليه دراسة حياة (المهدي البريطاني ومسيح العميان) الميرزا غلام أحمد القادياني، وأول إصابة له بمرض الهستيريا كانت إثر موت ابنه بشير أحمد: "حدثني والداتي أن المسيح الموعود تعرض لنوبة الصداع والهستيريا للمرة الأولى بعد بضعة أيام من وفاة بشير الأول. كان نائما إذ أصيب بحازوقة سببت له وعكة صحية إلا إن هذه النوبة كانت خفيفة. ثم بعد مدة سيرة خرج للصلاة وأخبرني بأنه يعاني من وعكة خفيفة. تقول والداتي: بعد قليل طرق شيخ حامد علي الباب وقال: سخني إبريقا من الماء. تقول والداتي بأني أدركت أن صحته ليست على ما يرام، فقلت لإحدى الخاديمات أن تسأل عن حاله، فقال شيخ حامد علي: إنه متوعك قليلا. فتحجبت وذهبت إلى المسجد فوجدته مضطجعا، فلما دنوت منه قال: كانت قد ساءت حالتي كثيرا ولكنني الآن أشعر بالتحسن. كنت أؤم الصلاة إذ رأيت شيئا

(١) تذكرة ص ٣٩١-٣٩٢.

(٢) تذكرة ص ٣٤١.

(٣) كتاب سيرة المهدي الجزء الأول الرواية (١٢٧) مجلة التقوى المجلد ٢٦ العدد ٤-٥ ص ٣٦ ٢٠١٣.

(٤) سبق تعريفه في مقال ما هي القاديانية.

أسود ارتفع من أمامي ووصل إلى السماء، ثم سقطت على الأرض صائحا وتعرضت لحاله تشبه الإغماء. تقول والداتي: ثم أصبح -الميرزا- يتعرض لهذه النوبات بصورة مستمرة. سألتها: كيف كانت هذه النبوة؟ فقالت والداتي: كانت يداه وقدماه تبرد وتتوتر أعصاب بدنه لا سيما أعصاب الرقبة، وكان يصاب بالدوار فلم يكن يقوى على القيام في هذه الحالة" (١).

مكر قادياني:

يقول القاديانيون: "إن كلمة الهستيريا التي استخدمتها زوجة الميرزا القادياني عند ذكر نوبات الدوار عنده ليس المراد منها ذلك المرض الذي يسمى بالهستيريا في علم الطب بل استخدمت للتشابه الجزئي بين الدوار ومرض الهستيريا بعيدا عن المعنى الطبي وإلا فلم يكن الميرزا مصابا بالهستيريا لأن كلمة هستريا معناها في اللغة الهندية (صداع الرأس الشديد)، ويستعمل هذا الأسلوب في اللغة الهندية بشكل عادي. وعلى سبيل المثال.. إذا كان أحد يُعاني من ألم شديد فيقال أنه يموت ألما وأنه أصيب بهستيريا الألم. ولكن معنى الكلمة في اللغة العربية واللغات الأجنبية يختلف تماما عن معناها في اللغة الهندية".

كشف هذا المكر:

إن ابن الميرزا لم يذكر أن هناك فرقا في معنى كلمة هستيريا بين اللغتين الأردنية والعربية في الترجمة بل قال أن هناك تشابها جزئيا وليس المقصود المعنى الطبي. فهستيريا ليس صفة مبالغة بل مرضا معروفا عند الجميع. ولو كانت كلمة هستيريا تعني صداع الرأس الشديد كما زعموا في اللغة الهندية لما جاءت الرواية بهكذا لفظ (أن المسيح الموعود تعرض **لنبوة الصداع والهستيريا**) بل كانت هكذا (إن المسيح تعرض **لنبوة صداع تشبه الهستيريا**) فالواو في اللغة تقتضي المغايرة ولا تقتضي الترتيب. كما تذبذب الغلام وشطحاته خير دليل على أنه مصاب به فمن ملهم إلى مجدد إلى مسيح موعود ومهدي منتظر إلى نبي ظلي إلى نبي مستقل إلى ابن الله إلى أن أصبح الله والعياذ بالله.

(١) كتاب سيرة المهدي الجزء الأول الرواية (١٩) مجلة التقوى المجلد ٢٥ العدد ٣ عام ٢٠١٢.

إن العوامل الرئيسة وراء هذا التدرج والغلو في نفسه هو هوسه للزعامة الدينية التي بانت من خلال غيرته من ابن عمه، فحاول إنشاء فرقة بين المسلمين باسمه ليتقرب إلى الحكومة الإنجليزية للحصول على الزعامة الدنيوية وظهور أثر المالخوليا عليه. فهذه الدعاوي لم تؤسس على الروحانية أو العقلانية أو على الحقيقة، بل إنها بنيت على الفساد العقلي والكذب وحب الشهرة والظهور ووصول الذات لحد العظمة.

غيبض من فيض سيرته:

سنعرض ما استطعنا الوصول إليه موثقاً لبعض الفواجع في سيرته المنفرة ليتضح لمن لديه مسحة من عقل وثقافة أن هذا الرجل لا يصنف ضمن قائمة العقلاء فضلاً على أن يكون من زمرة الأنبياء. وأفعاله التي يخجل الكثير من أتباعه من مناقشتها كما هو مجرب سنعرضها دفعة واحدة مع الإشارة إلى دليلها.

إن الميرزا القادياني كان سكيراً يوصي أصحابه بنوع معين من الخمر وهو (تونك) من دكان معين وهو (دكان بلومر) وهذه وثيقة نعرضها مع الترجمة لنقتل كل تأويل ومبرر قادياني وهي من كتاب خطوط إمام بنام غلام أي مراسلات الإمام إلى خادمه لمؤلفه حكيم محمد حسين أحد أصحابه الصفحة الخامسة.

صفحة رقم 5

مرزا غلام القادياني يطلب من أحد أصحابه شراء الخمر له

ترجمة النص: صاحب وأخي حكيم محمد حسين سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أبعث اليكم السيد بارمحمد (اسم الشخص) أرجو تسليمه الأشياء المطلوبة بعد أن تقوم بشرائها بنفسك، كما يرجى شراء زجاجة واحدة من "تونيك واين" (Tonic wine) من مكان (محل) بلومر يرجى التذكير بقية تونيك واين، والسلام، مرزا غلام احمد.

ملاحظات:

كان حكيم محمد حسين واحد من أصحاب غلام القادياني وكان يسكن في مدينة لاهور.

كان في ذلك الوقت (في عهد احتلال التجنيز) محل معروف لبيع الخمر في لاهور يسمى "محل بلومر" Plumer.

ماهو "تونيك واين" Tonic Wine؟؟ لا يحتاج للتوضيح يستطيع كل واحد أن يدخل في wikipedia ويقرأ عن هذا المشروب الكحولي.

اسم الكتاب: خطوط امام بنام غلام (مراسلات الامام في خدمه) المؤلف: حكيم محمد حسين (صاحب غلام القادياني)

كما كان يصنع العرق بنفسه وقد زاره أحد اتباعه واسمه (غلام نبي) يشتكي له همه وغمه فقام هذا المبعوث الرباني بصب كأسا من العرق^(١) له قائلا له: "أجل الخمر حرام ولكن هذا العرق قد صنعته بنفسي حلالا"^(٢). كما كان يتعاطى الأفيون ويعطيه لأصحابه ومستحيل كل أصحابه مرضى رغم عدم إنكارها أن للأفيون فوائد طبية فهو مسكن قوي للآلام لا سيما العمليات الجراحية والسرطانات ويوقف الإسهال. لكنه يسبب الهلوسة والإدمان وكل ما يذهب العقل حرام شرعيا قبل أن يكون محرما دوليا كما قال الرسول ﷺ: "إنَّ الله تعالى خلق الدَّاءَ والدَّوَاءَ، فتداووا، ولا تتداووا بحرام"^(٣). وكان -الذي جاء ليميز الحق من الباطل- لا يفرق بين حذائه اليمين من اليسار حتى بعد وضع زوجته علامة له للتمييز بينهما^(٤). وكان أحيانا يلبس الجراب فيكون عقبه إلى الأعلى بدلا من أن يكون إلى الأسفل ويقلب أزرار قميصه^(٥). فالبلادة وعدم التمييز كانت منذ طفولته كما صرَّح بذلك فمرة قد

(١) مشروب كحولي مقطر لا لون له محلى وغالبا ما يكون فيه يانسون ولا يشرب مباشرة ولكنه يخفف بإضافة ضعف الكمية من الماء تقريبا وتضاف إليه مكعبات الجليد.

(٢) سيرة المهدي رواية (٩٦٦) ص ٨٢١-٨٢٢ الطبعة الأردنية.

(٣) صحيح الجامع للألباني (١٧٦٢).

(٤) سيرة المهدي الجزء الأول الرواية (٨٣) مجلة التقوى المجلد ٢٥ العدد ١٠ شباط ٢٠١٢.

(٥) سيرة المهدي الرواية (٣٧٨) ص ٣٤٤ الطبعة الأردنية.

غضب فأكل رماداً مع خبز^(١). ومرة طلب منه بعض الأطفال أن يحضر من بيته سكرًا فدخل البيت ودون أن يسأل أحداً قام بتناول الملح ولم يشعر بمذاقه في الطريق إلا عندما بلغ حلقومه وليس طرف لسانه فتأذى كثيراً حتى اختنق^(٢). ولم يقيم طوال حياته بتأدية فريضة الحج أبداً وكيف يحج وقد قال مفتخراً بتعطيل خامس أركان الإسلام: "وأنا الذي أوقف في زمنه الحج كما ورد في الحديث"^(٣)، ولم يقيم بتأدية سنة الاعتكاف أو بدفع الزكاة رغم أنه يمتلك المال المستحق للزكاة أو يقرأ الأوراد المشهورة من التسبيح والتحميد والصلاة على الرسول^(٤). كما أنه بحجة السعال كان يمتنع العلكة في الصلاة^(٥). وصلى مأموماً خلف أحد أتباعه فأنشد الشعر الفارسي في الصلاة ولم يقل له أعد صلاتك فإنها باطلة^(٦) والغريب أنه ينكر على الصوفيين أنهم مبتدعة ومن ضمن بدعهم يفضلون الإنشاد على القرآن^(٧).

وكان لا يحفظ السور الطويلة من القرآن الكريم وعندما يريد أن يستفسر عن موضع فكان يسأل الحفاظ ليدلوه على الآية التي تخبر بذلك^(٨). وكان يتبول في اليوم الواحد مائة مرة وعدها إحدى معجزاته^(٩)، وكان يتمم بتراب المخدة أو اللحاف بعدما يضرب بيده عليهما ومن ترهاته كان يقول: "إذا لا يوجد تراباً في المخدة أو اللحاف فلا يجوز التيمم به"^(١٠). وكان لا يستطيع معرفة الوقت بالنظر السريع إلى الساعة بل كلما أراد معرفة الوقت أخرج الساعة وبدأ بعد الأعداد واضعاً إصبعه على كل عدد منها ومردداً بصوت مسموع أيضاً^(١١).

(١) سيرة المهدي رواية (٢٤٥) ص ٢٢٥-٢٢٦ الطبعة الأردنية.

(٢) سيرة المهدي رواية (٢٤٤) ص ٢٥٥ الطبعة الأردنية.

(٣) تذكرة الشهداء ص ٤٨.

(٤) سيرة المهدي رواية (٦٧٢) ص ٦٢٣-٦٢٤ الطبعة الأردنية.

(٥) سيرة المهدي رواية (٦٣٨) ص ٦٠٥-٦٠٦ الطبعة الأردنية.

(٦) سيرة المهدي رواية (٧٠٧) ص ٦٤٤ الطبعة الأردنية.

(٧) سفينة نوح ص ١١١.

(٨) سيرة المهدي الرواية (٥٥٣) ص ٥٤٠-٥٤١ الطبعة الأردنية.

(٩) التذكرة ص ٣٩٢.

(١٠) سيرة المهدي الرواية (٨٧٨) ص ٧٧٤-٧٧٥ الطبعة الأردنية.

(١١) سيرة المهدي الجزء الأول الرواية (١٦٥) مجلة التقوى المجلد ٢٧ العدد ٤ آب ٢٠١٤.

وأخيراً إن الميرزائي الذي يدعي العقلانية ويجسب نفسه على هدى وصراط مستقيم يتعامل مع كل النصوص الموجودة بالكرة الأرضية بعقلية جامدة وعيون ناقدة؛ لكنه أمام نصوص نبيه القادياني يصبح أضل من حمار أهله. فحين تورد عليه نصاً من النصوص التي ترفضها الفطرة الإنسانية يتهمك بالكذب على معصومه وحين تعطيه الوثيقة يبدأ بالتأويل والتهريج وإن لم يستطع يتجاهل الأمر كأنه لا يعنيه.



تناقضاته مع نفسه

إن الميرزا القادياني كان كالعجوز التي ذكر القرآن أمرها كالاتي: ﴿كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ النحل: ٩٢. فكانت بمكة عجوز شبه مجنونة تغزل طوال الليل وتنقض غزلها مساءً، فالميرزا في موقع يذكر دليلاً ويدافع عنه بقوة ثم تراه يستأصله بنفسه في موقع آخر مدعياً في كلا الحالتين أنه لا يتكلم إلا بوحى رباني. وقد صدق هذا الكذوب حين قال: "لا يمكن أن يكون حديث العاقل وصافي القلب أي تناقض أو اختلاف. ولكن المجنون والمنافق في حديثه اختلاف وتناقض"^(١). وبناء على تصريحه فسوف نثبت أنه كان مجنوناً ومنافقاً. وسنكتفي بذكر ستة عشر تناقضاً وهي غيض من فيض تناقضات الميرزا مع نفسه وإلا فالتناقضات كثيرة تعتمد على جهد الباحث بهذه النحلة الكافرة في استخراجها؛ كما سنذكر أيضاً عشر

(١) الخزائن الروحانية مجلد ١٠ ست بيجن ص ١٤٢.

تناقضات لابنه وأحبار الجماعة معه لنحكم القبضة عليهم من جميع الزوايا؛ وما أجمل هذا التجديد التكاملي الذي أتى به مسليمة البنجاب ليركله المؤمن به برجله.

التناقض الأول: هل لا مهدي إلا عيسى حديث صحيح أم ضعيف؟

قال الميرزا القادياني بعدما ادعى المهديّة والمسيحية عن حديث لا مهدي إلا عيسى: "بل الحق الثابت أنه لا مهدي إلا عيسى"^(١).

لكنه ناقض نفسه وبعنف قائلاً: "وأما أحاديث مجيء المهدي.. فأنت تعلم أنها كلها ضعيفة ومجروحة ويخالف بعضها بعضاً، حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم؛ فكيف يتكأ على مثل هذه الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها والكلام في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين. فالحاصل أن هذه الأحاديث كلها لا تخلو من المعارضات والتناقضات، فاعتزل كلها"^(٢).

التناقض الثاني: هل جهنم تفضى أم تبقى؟

أوحى الله للميرزا حسب زعمه قائلاً: "يأتي على جهنم زمان ليس فيها أحد"^(٣). ثم ناقض نفسه قائلاً: "وكل من كذب الصادق أو اقترى جمعهم الله في نار أعدت لهم وليسوا منها بخارجين"^(٤).

التناقض الثالث: هل الميرزا من بني فاطمي أم لا؟

قال الميرزا القادياني مؤكداً أنه فاطمي: "إن أصل السادات هم بنو فاطمة فأنا أيضاً من بني فاطمة"^(٥).

ثم ناقض نفسه وأنكر أنه من بني فاطمة قائلاً: "فأي ذنب عليّ إن أخرجني ربي للمصلحة العامة. وما كنت من جرثومة العلماء الأجلة، ولا من قبيلة بني فاطمة"^(٦).

(١) باقة من بستان المهدي حقيقة المهدي ص ١٧٧.

(٢) حمامة البشرى ص ١٨٧.

(٣) التذكرة الوحي القادياني المقدس ص ٤٢٦.

(٤) الاستفتاء ص ١٣.

(٥) نزول المسيح ص ٤٦.

(٦) مواهب الرحمن ص ٧٢.

التناقض الرابع: هل الطاعون سيدخل أم لن يدخل قاديان؟

قال الميرزا القادياني عن الطاعون أنه لن يدخل قاديان كآية ربانية: "ألا ينظرون كيف حفظ الله هذه القرية، وصدق وعده وجعلها أرضاً آمنة، ويؤخذ الناس من حولها إن ذلك لآية لقوم يتفكرون"^(١).

وحيثما دخل الطاعون قاديان انكر هذا الدجال القادياني هذه الآية الربانية قائلاً: "لقد وضعنا أمام الناس عبارة نشرت في دافع البلاء، فليقرأوها بأنفسهم ثم يخبرونا بصدق إيمان الأمانة أم هي خيانة شنيعة أن تلتصق بي تهمة أنني أعلنت في الكتيب أن الطاعون لن يقرب قاديان ولن يصاب فيها أحد قط"^(٢).

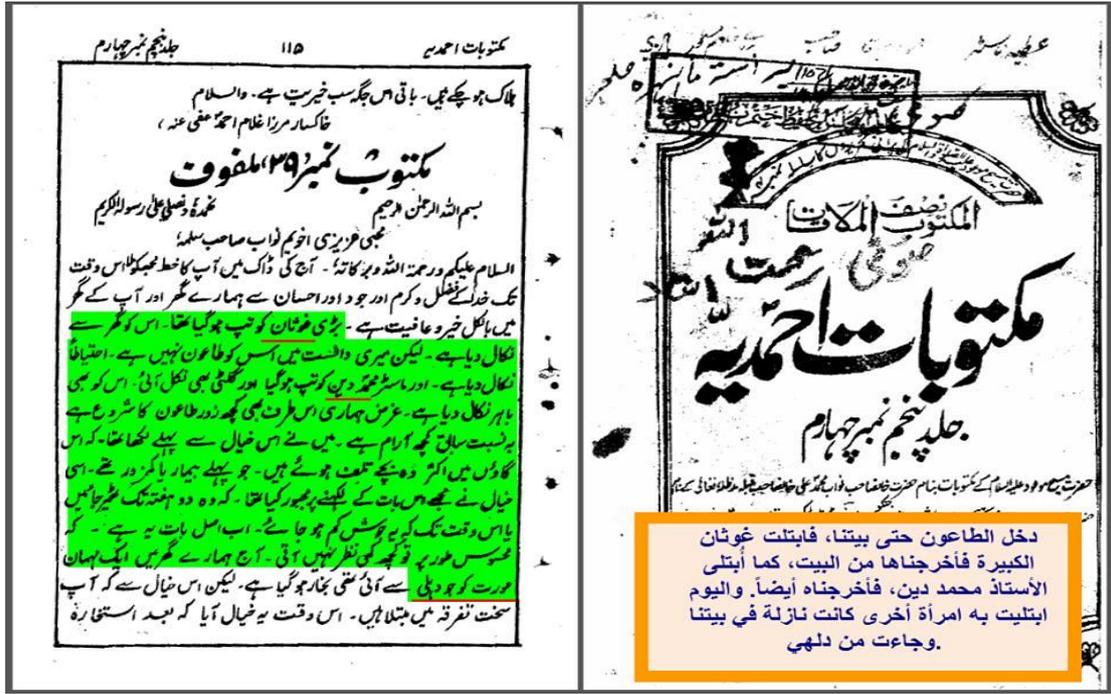
والشيء الملاحظ أن الطاعون لم يدخل قاديان فحسب بل وصل لبيت الميرزا ففي رسالته إلى صهره محمد علي خان قال: "ودخل الطاعون حتى بيتنا فابتليت غوثان الكبيرة فأخرجناها من البيت، كما ابتلي الاستاذ محمد دين، وأخرجناه أيضاً، واليوم ابتليت به امرأة أخرى كانت نازلة في بيتنا وجاءت من دهلي... ومرضتُ أنا أيضاً حتى ظننت أنه ليس بيني وبين الموت إلا دقائق قليلة"^(٣).

هذه الرسالة وضعتها كوثيقة للقارئ الكريم لأنها بخط يد الميرزا وقد بترت السنة المتأولين القاديانيين حول نبوءة الطاعون التي يرددونها كثيراً ويضحكون بها على من لا دراية له بدينهم وكتبهم.

(١) الهدى والتبصرة لمن يرى ص ٣٦.

(٢) نزول المسيح ص ٨.

(٣) مكتوبات أحمدية الجزء ٥ ص ١١٥.



التناقض الخامس: هل دابة الأرض دودة أم ليست حيوانا يعقل؟

قال الميرزا القادياني مفسرا دابة الأرض: "وأما دابة الأرض؛ فليس المراد أنها حيوان لا يعقل، بل هي الإنسان بحسب قول علي رضي الله عنه . والمراد من دابة الأرض هنا طائفة من الناس الذين ليس فيهم روح سماوية" (۱).

ثم ناقض نفسه قائلاً: "وذكرناه آنفاً أن المراد من دابة الأرض هي تلك الدودة أيضاً التي كان مقدرًا لها أن تخرج من الأرض في زمن المسيح الموعود وتدمر الدنيا بسبب سوء أعمال أهلها" (۲).

التناقض السادس: هل حديث منارة دمشق طي العدم أم يعني قاديان؟

قال الميرزا مدعياً أن قاديان هي دمشق: "وهذا هو المبدأ والأسلوب المتبع في جميع أنواع الإستعارات. فقد شبه الله تعالى هذه القرية -قاديان- بدمشق إنطلاقاً من هذا المبدأ وفي هذا الصدد تلقيت إلهاماً أيضاً عن قاديان جاء فيه: أخرج منها اليزيدون" (۳).

(۱) إزالة اوهام ص ۳۹۵

(۲) نزول المسيح ص ۳۹.

(۳) إزالة اوهام ص ۱۵۱.

ثم في نفس الكتاب كذَّبَ حديث نزول المسيح عند منارة دمشق قائلا: "فيجب الانتباه الآن، ما أكبره من افتراء القول بأن اكابر الإسلام بدءا من زمن النبي ظلوا متفقين على هذا المعتقد! بل الحق أن هذا الحديث يدخل في طي العدم"^(١).
وصدق من قال إن كنت كاذبا فكن ذاكرة.

التناقض السابع: هل الله في السماء أم في كل مكان؟

قال الميرزا القادياني مثبتا أن الله تعالى في السماء: "اشكروا حكام الأرض ولا تنسوا حاكمكم الذي في السماء"، وفي نفس الصفحة كرر ذلك قائلا: "أرى في السماء غضبا فاتقوا يا عباد الله غضب الرب، وابتغوا فضل السماء"^(٢).

ثم ناقض نفسه واستأصل هذه العقيدة في كتاب آخر قائلا: "من يستطيع القول بأن الله ليس موجودا في كل مكان! بل هو موجود في كل مكان وهو ذو العرش أيضا"^(٣).
ويبقى السؤال أين الله يا حضرة الميرزا عندك هل في السماء أم في كل مكان! وهل هناك نبي قبل حضرتك قال أن الله موجود في كل مكان.

التناقض الثامن: عاهد الله أن لا يسب أحدا من أولاد البغايا!

قال الميرزا القادياني معاهدا الله أن لا يسب أحدا: "وأعاهد الله أن لا أخاطبهم من بعد وأحسبهم كالميتين المدفونين، ولا أكلم المكفرين الكاذبين، ولا أسل السابين المعتدين، ولا أضيع وقتي لقوم مسرفين"^(٤).

لكن حنث قسمه في مواطن كثيرة ولم يترك له خصما إلا سبه منها أنه نظم قصيدة شعر يسب بها الشيخ سعد الله قائلا:

ومن اللثام أرى رجلا فاسقا..غولا لعينا نطفة السفهاء

(١) إزالة أوهام ص ٢٣٥.

(٢) مواهب الرحمن ص ٨٠.

(٣) حقيقة الوحي ص ٣٠١.

(٤) باقة من بستان المهدي حجة الله ص ١٤٥.

شكس خبيث مفسد ومزور^١.. نحس يسمى السعد في الجهلاء
آذيتني بخبث فلست بصادق^٢.. إن لم تمت بالخرزي يا ابن بغاء^(١).

وقد أوغل بالسباب والقذف بالمسلمين فقال عن كل من لا يصدق دعوته: "وتلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة، ويقبني ويصدق دعوتي، إلا ذرية البغايا الذين ختم الله على قلوبهم، فهم لا يقبلون"^(٢). وقد قال رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن بطعان ولا بلعان ولا الفاحش البذيء"^(٣). فما بالك بمدعي النبوة القادياني قد أجمعت عليه الثلاث.

التناقض التاسع: هل وحي الغلام يخلو من الشعر أم لا؟

قال الميرزا القادياني أن الله أوحى له أنه وحيه الرباني يخلو من الشعر: "إن في كلامك شيء لا دخل فيه للشعراء"^(٤).
لكن ناقض نفسه وادعى أن الله أوحى له: "عفت الديار محلها ومقامها"^(٥) وهذا بيت من الشعر من معلقة لبيد العامري.

التناقض العاشر: هل المحدث يعلم الغيب أم لا؟

قال الميرزا القادياني مستنكرا أن يعلم المحدث عن الغيب: "إذا كان الذي يتلقى أخبار الغيب من الله تعالى لا يسمى نبيا فبالله أخبروني بأي اسم يجب أن يدعى؟ فلو قلتم يجب أن يسمى محدثا لقلت لم يرد في أي قاموس أن التحديث يعني الإظهار على الغيب، ولكن النبوة تعني الإظهار على الغيب"^(٦).

لكنه عاد وناقض نفسه قائلا أن المحدث يعلم الغيب: "وبالإضافة إلى ذلك؛ فإنني دون أدنى شك قد جئت من الله تعالى، محدثا في هذه الأمة، والمحدث أيضا يكون نبيا من

(١) حقيقة الوحي ص ٤٠٦.

(٢) التبليغ ص ١٠٥.

(٣) مسند أحمد إسناد صحیح للمحدث أحمد شاکر (٣٢٢/٥).

(٤) الاستفتاء ص ١١٢.

(٥) الاستفتاء ص ١١١ والتذكرة ص ٥٤٣.

(٦) إزالة خطأ ص ٦.

وجه ومع أن نبوته ليست تامة لكن فيه جزء من النبوة لأنه يحظى بشرف مكاملة الله تعالى وتكشف عليه أمور غيبية"^(١).

التناقض الحادي عشر: هل عيسى تابع لموسى وخادم له أم لا؟

زعم الميرزا القادياني أن عيسى كان خادما وتابعا لموسى عليهما السلام ولهذا فهو خادم وتابع لسيدنا محمد ﷺ فقال: " كما أن هناك مماثلة ظاهرية أيضا، وهي أن المسيح كان تابعا لنبي كامل وعظيم أعني موسى عليهما السلام، وكان خادما لدينه وإنجيله فرع من التوراة، وأنا أيضا من أحقر خدام ذلك النبي الجليل الشأن الذي هو سيد الرسل وتاج المرسلين أجمعين"^(٢).

لكنه عاد وناقض نفسه في موضع آخر من نفس الكتاب قائلا: " مع أن بني إسرائيل كان فيهم أنبياء كثيرون، إلا أن نبوتهم لم تكن نتيجة أتباعهم لموسى بل كانت تلك النبوات كلها هبة إلهية نالوها مباشرة دون أن يكون فيها أدنى دخل لاتباعهم موسى"^(٣).

التناقض الثاني عشر: هل الأحاديث كلها آحاد أم لا؟

ذكر الميرزا القادياني تناقضين في كتاب واحد فقال أولا: "وأما الأحاديث فأنت تعلم أن كلها آحاد إلا القدر القليل الذي هو كالنادر"^(٤).

ثم عاد وكذّب نفسه بنفسه قائلا: "أين حصل هذا المقام الأعلى والأسنى لحديث في ومان من الأزمنة؟ وإن الأحاديث كلها آحاد"^(٥). وجدير بالذكر إن الميرزا اعترف أن ليس له باع في الصنعة الحديثية.

التناقض الثالث عشر: هل النبي يعلم ما أحدث قومه من بعده أم لا؟

انكر الميرزا القادياني أن النبي يعلم ما أحدث قومه بعده فقال: "على أية حال فما يتأكد من هذه الآية (فلما توفيتني) أن عيسى لن يعود ثانية إلى الدنيا. لأنه لو كان قد رجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة وكسر الصليب فلا يمكن له وهو نبي الله أن يكذب كذبا صريحا أما

(١) توضيح مرام ص ٦٨.

(٢) التذكرة ص ٧٦.

(٣) التذكرة ص ٦٩٩.

(٤) حماسة البشرى ص ٥٣.

(٥) حماسة البشرى ص ٦٢.

الله يوم القيامة ويقول: لا علم لي بأن أمتي نحتت من بعدي هذه العقيدة الفاسدة واتخذوني وأمي إلهين" (١).

لكنه عاد - كعادته - وناقض نفسه وقال أن النبي يعلم ما أحدث بعده فقال: "وأما الكلام الكلي في هذا المقام، فهو أن للأنبياء الذين ارتحلوا إلى حظيرة القدس تديلات إلى الأرض في كل برهة من أزمنة يهبج الله تقاريها فيها، فيجدون فساداً وظلماً، ويرون الأرض قد ملئت شراً وزوراً وشركاً وكفراً، فإذا ظهر لأحد منهم أن تلك الشرور والمفاسد من بغي أمته، فيضطر روحه اضطراراً شديداً، ويدعو الله أن ينزله على الأرض ليهيئ لهم من وعظه رشداً. فيخلق له الله نائباً يشابهه في جوهره" (٢).

التناقض الرابع عشر: هل كافر من يدعي النبوة أم نبي؟

كفر الميرزا القادياني من يدعي النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ وأنه يخرج من دائرة الإسلام فقال: "ومن اعتراضات المكفرين أنهم قالوا إن هذا الرجل ادعى النبوة وقال إني من النبيين. أما الجواب فاعلم يا أخي أي ما ادعيت النبوة وما قلت لهم إني نبي.. وما قلت للناس إلا ما كتبت في كتي من أنبي محدث ويكلمني الله كما يكلم المحدثين... فكيف ادعى النبوة وأنا من المسلمين" (٣). وقال أيضاً مؤكداً ذلك في موطن آخر من نفس الكتاب: "أين هذا وأين ادعاء النبوة؟ فلا تظن يا أخي أي قلت كلمة فيه رائحة ادعاء النبوة كما فهم المتهورن في إيماني وعرضي، بل كل ما قلت إنما قلتها تبييناً لمعارف القرآن ودقائقه، وإنما الأعمال بالنيات، ومعاذ الله أن ادعى النبوة بعدما جعل الله نبينا وسيدنا محمداً المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين" (٤).

لكنه - فيما بعد - ناقض نفسه وادعى النبوة قائلاً: "نعم إني لست نبياً فقط بل نبي من ناحية وتابع للنبي ﷺ ومن أمته من ناحية لكي تثبت قوة النبي القدسية وكال فيضه" (٥).

(١) الوصية ص ١٦-١٧.

(٢) التبليغ ص ٤٤.

(٣) حماسة البشرية ص ١٦٥.

(٤) حماسة البشرية ص ١٧٢.

(٥) حقيقة الوحي ص ١٣٩.

فسبحان من جعل التناقض من سنن الكذابين فالميرزا قد كَفَّرَ من ادعى النبوة وأخرجه من دائرة الإسلام ثم ادعاهما وظل في دائرته.

التناقض الخامس عشر: هل عيسى له ولد أم لا؟

زعم الميرزا القادياني أن عيسى عليه السلام كان له ذرية فقال: "والحاصل أن الله سلب من اليهود بعد عيسى نعمة النبوة، فلا ترجع إليهم أبداً في زمان خير البرية. وكون عيسى من غير أب وبلا ولد دليل على ما مر بالدلالة القطعية"^(١).

ثم عاد وناقض نفسه وأثبت أن لعيسى أولاد وذرية فقال: "وليس من المستبعد أن يكون قد تزوج هناك أيضاً، وثمة قبيلة من الأفغان تعرف باسم عيسى خيل، وأي عجب في أن يكون هؤلاء من أولاد عيسى عليه السلام"^(٢).

يلاحظ من له عينان أن الميرزا قال أولاً أن عيسى ليس له أولاد وهذا الأمر قطعي ثم عاد وقال ليس من المستبعد فأين القطعية إذن؟؟.

التناقض السادس عشر: هل الدجال هم النصارى أم لا؟

قال الميرزا القادياني أن الدجال ويأجوج وماجوج هم النصارى: "ويشابه هذه الواقعة واقعة الدجال، فإنها جعلت مخوفة مهيبة... وكيف يمكن أن يحدث شريك الباري، ويتصرف في ملكوت السماوات والأرض، وتكون معه جنة ونار وجميع خزائن الأرض، ويطيع أمره سحاب السماء وماء البحر وشمس الفلك ويحيي ويميت؟ سبحانه لا شريك له. تقدس وتعالى كلا بل هي إستعارة لطيفة مخبرة من وجود قوم يعلون في الأرض ومن كل حدب ينسلون، وهم قوم النصارى"^(٣).

(١) مواهب الرحمن ص ٦٠.
(٢) المسيح الناصري في الهند ص ٧٦.
(٣) التبليغ ص ٥٠-٥١.

لكنه عاد وكذب نفسه بنفسه وهو يريد على اعتراض أنه يعتقد أن بريطانيا هي الدجال فقال: "أما الجواب فاعلم أننا لا نسمي الدولة البريطانية دجالاً معهوداً، بل نعم ونستقن أن هذه الدولة محققة عاقلة"^(١).

لكن الاتباع فضحوا صاحبهم وكذبوه عندما قالوا على موقعهم الإلكتروني الرسمي في قسم عقائد ومفاهيم حقيقة المسيح الدجال: "استمع معي إلى تحديد وصف شعوب الدجال وأقوام يأجوج ومأجوج وذكرهم بما اشتهروا به وكان علامة خاصة بهم، يقول تعالى في سورة طه: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ طه: ١٠٢. فكلمة زُرْقاً تشير إلى أنهم أصحاب العيون الزرق وهم أهل أوربا وأمريكا، إذن فالدجال هو من ساعد اليهود على استعمار فلسطين واغتصابها". وعلى كل حال ما يدحض تأويلهم هو كلمة (يومئذ) لأنها تعني في القرآن الكريم يوم القيامة.

ولله إن تناقضا واحدا يكفي العاقل طالب الحق ليعرف حقيقة هذا الكذاب القادياني، ونحن ندعو المؤمن بنبوته لغاية الآن أن يتحرر من تحزبه وإن يحاول التوفيق بين هذه التناقضات الميرزائية مع نفسها، فإن عجز فليعلم أن العيب ليس بعقله لكن بالباطل الذي يدين الله به لأن الباطل لا بد أن يخذل صاحبه ولا نقول إلا ما قاله الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢.



تناقضات القاديانيين مع القادياني

إن سلسلة التناقضات لم تكن في هذا الدين الذي رضى عنه اليهود والنصارى في كبيرهم بل امتدت سلسلة هذه التناقضات لتشمل أتباعه الذين ناقضوا

(١) نور الحق ص ٣٢.

معصومهم صاحب التجديد الشامل والذي لا ينطق إلا بإناطق المولى سبحانه. وسنعرض غيضاً من فيض هذه التناقضات والتي إن كان ولا بد بها قولاً صحيحاً فمن البدهة أن الأقوال الأخرى كاذبة. وكما يقال "لا اجتهاد مع النص" لكن اتباع القادياني اجتهدوا رغم وجود نصوص كثيرة لمؤسس نحلتهم فكيف يستقيم أمراً لا يمكن أن يستقيم.

التناقض الأول: هل الدين الهندوسي دين أرضي أم سماوي؟

قال الميرزا القادياني مدلاً على أن الأريا -الهندوس- دين أرضي: "ولا تظنوا أن الأريا الهندوس-أي أتباع مذهب ديانتد- شيء يذكر إن مثلهم كمثل زنبور لا يقدر على اللسع...سيكون مئات الآلاف بل الملايين منكم على قيد الحياة حين يرون هذا الدين منقرضاً، لأن هذا الدين دين الآريا دين أرضي وليس ديناً سماوياً"^(١).

لكن ابنه الخليفة الثاني لهذه النحلة كذب أباه فقال: "لأن أهل الكتاب ملتزمون بقانون، فاليهود يؤمنون بالتوراة والنصارى يؤمنون بالإنجيل والهندوس يؤمنون بالفيدا وكل هذه الكتب تنهى عن الخداع، ولذلك فقد منحت شريعتنا الإسلامية أهل الكتاب حقوقاً أكثر من غيرهم"^(٢).

فهل الهندوس أهل كتاب أم لا ومن الصادق من الكذاب منهما؟.

التناقض الثاني: هل يجوز تسمية الله بالأب أم لا يجوز لغة وشرعاً؟

قال الميرزا القادياني مفنداً قول النصارى بتسمية الله بالأب: "وقد أجمع جميع أهل العقل والنقل على أنه لا بد من الرجوع إلى اللغة أولاً لمعرفة عظمة كلمة ما، والآن إذا أخذنا هذه القاعدة التي خلعت عليها اللغة الأصلية التي منها تلك الكلمة. والآن إذا أخذنا هذه القاعدة في الحسبان وفكرنا في كلمة (الأب) لنعلم عظمتها من حيث اللغة، فكل ما نعرفه هو أن إنساناً إذا ولد في الحقيقة من نطفة إنسان آخر من دون أن يكون للقاذف أي دخل في خلقه، لقلنا في هذه الحالة أن فلاناً (أب) لفلان. أما إذا أردنا تعريف القادر المطلق القدرة بأنه خالق

(١) تذكرة الشهادتين ص ١٠٠.

(٢) التفسير القادياني الكبير سورة الشعراء ص ٣٥١.

جميع الخلق بإرادته الخاصة... فلا تسمح لنا اللغة في هذه الحالة أبدا استعمال لفظ (الأب) لبيان هذا المفهوم، بل وضعت اللغة لبيان ذلك كلمة أخرى وهي (الرب)، وقد بينا تعريفها على ضوء اللغة آفنا. وبطبيعة الحال لسنا مخولين أن نخترع من عند انفسنا لغة جديدة، بل يتحتم علينا الالتزام بالكلمات التي وضعها الله تعالى منذ القدم. لقد تبين من هذا البحث أن إطلاق (الأب) على الله تعالى هو من قبيل الإساءة والهجو له سبحانه وتعالى" (١).

أما الابن فكن له رأي آخر وزعم أن الله أب روعي لكل البشر ليكذب ما جاء به أبوه فقال: "إن الإنسان في حالته البدائية يستمد غذاءه من أمه كالشجرة التي تستمد غذاءها من أصولها، مما يعني أنه يكون على علاقة مع أبويه فيما يتعلق بالربوبية الظاهرة، وعلى صلة مع الله تعالى فيما يتعلق بالربوبية الروحانية، فيكون ابنا روحانيا لله تعالى الذي يخلقه ويربيه وينميه، فهو يستمد كل قوته وغذاءه ونمائه من هذه العقدة أو الصلة الموجودة بينه وبين الله تعالى... لذلك أمرنا الله تعالى أن ندعوه كي لا تنقطع هذه العقدة التي تربطنا به تعالى، والي من خلالها نستمد فيوضه، بل تتقوى هذه الصلة التي تربطنا بأبينا الروحاني كيلا نحرم ما نستمده من غذاء فنكون من الهالكين" (٢).

فهل يجوز أن الله تعالى أب للبشر أم لا يجوز القول شرعا ولغة وعليه فمن الصادق منهما؟.

التناقض الثالث: أيهما التفسير الصحيح لقصة عزيز؟

فسر الميرزا القادياني قصة (عزيز أو حزقيال) الذي جاء ذكره في القرآن: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ٢٥٩. فقال: "أما ذكر في قصة عزيز عن كساء العظام لهما فهو أمر

(١) منن الرحمن ص ٤٠.

(٢) التفسير القادياني الكبير الجزء ١٠ سورة الفلق ص ٧٠٩.

آخر تماما، وقد أريد منه البيان كأن الله تعالى يحيي الميت في الرحم ويكسو عظامه لحما، ثم ينفخ فيه الروح. وبالإضافة إلى ذلك لا يثبت من آية أو حديث قط أن عزيزا أحيا مرة أخرى ثم مات. فبين من ذلك بجلاء تام أن حياة عزيز الثانية لم تكن حياة دنيوية وإلا لذكر موته بعد ذلك حتما"^(١).

لكن الابن رمى بتفسير أبيه المعصوم وراء ظهره فقال: "كان سيدنا الخليفة الأول للمهدي يقول إن هذه القرية هي قرية أورشليم القدس التي دمرها نبوخذ نصر وأن الذي مر عليها هو النبي (حزقيال) فكشف الله له أن هذه القرية سوف تعمر خلال مائة سنة وأرى أن هذا هو التفسير الصحيح لهذه الآية"^(٢).

والسؤال أي التفسيرين هو الأصح؟ ولماذا تم تخطئة الميرزا من قبل ابنه بقوله وهذا هو التفسير الصحيح! فإن كان تفسيره صحيحا فتفسير الميرزا الأكبر خاطئا.

التناقض الرابع: من العبد الصالح الذي علم موسى محمد أم الخضر؟

لقد صرح الميرزا القادياني في الكثير من المواطن أن العبد الصالح الذي علّم موسى عليه السلام هو الخضر فقال: "إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء كما ورد في القرآن الكريم كان ملهما فقط ولم يكن نبيا"^(٣). وأوضح من هو وأنه ليس نبيا في موطن آخر قائلا: "كذلك إن الخضر الذي لم يكن نبيا قد أعطي من لدنه سبحانه وتعالى علما هل كان إلهامه أيضا ظنيا لا يقينا"^(٤). وأوضح الأمر بكمال الوضوح في موطن ثالث فقال: "إن الحادث الذي حدث قبل سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء عليه السلام، والمذكور في نهاية الجزء الخامس عشر وبداية الجزء السادس عشر من القرآن الكريم، جدير بالتدبر وهذا الحادث يتناول ذكر سيدنا موسى، وهو مسلم به عند اليهود والنصارى والمسلمين كرسول من أولي العزم وصاحب شريعة. لقد قال هذا النبي المقدس: أنا أعلم- كما ذكر إمام المحدثين الإمام البخاري رحمه الله- فدلته غيره الله على عبده الحبيب سيدنا الخضر عليه السلام. وحين لقي موسى عليه السلام

(١) إزالة أوهام ص ٤٨٩.

(٢) التفسير القادياني الكبير الجزء ٢ سورة البقرة ص ٦٨٧.

(٣) إزالة أوهام ص ١٩١.

(٤) نزول المسيح ٨٣.

هذا العارف، لم يبلغ كنه علومه وأسراره الصادقة. فقال الخضر: (إنك لن تستطيع معي صبرا) وقال أيضا: (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)، فن مقتضى آداب الله الالتزام بالصمت على الأقل بشأن مثل هؤلاء العباد، إلا أن يرى الناس كفرا صريحا في قضية الميرزا المحترم. فلا تأخذ عدم صبر موسى حجة قط، لا تأخذ حجة بحال من الأحوال، لأن سيد ولد آدم يقول: ليت موسى سكت حتى يقص علينا^(١).

لكن كل هذه التصريحات من الميرزا القادياني لم تقنع ابنه ولا أحبار هذه الجماعة فقالوا قولا يناقض ما جاء به غلامهم المعصوم ويكذبه فقال ابنه: "وهناك سؤال: من هو ذلك العبد من عباد الله الذي ذهب موسى ﷺ في إسرائه ليتعلم منه؟ كان أستاذاي المكرم حضرة المولوي نور الدين يرى أن رسول الله ﷺ هو الذي تمثل لموسى ﷺ. وقد تبين لي صواب رأيه بعد التدبر في الأمر، وأيقنت أن سيدنا محمدا ﷺ هو الذي تمثل لموسى، ومن أجل ذلك تمنى النبي ﷺ قائل: ليت موسى سكت حتى نزيد علما بالأمر التي تتعلق بمستقبلنا"^(٢).

وأيا خالف هاني طاهر -أحد كبراء علماء القاديانية- الميرزا القادياني فأجاب على سائل يسأله من هو الخضر فقال أنه محمد. وهذه الوثيقة تبين كلامه على الموقع الرسمي للجماعة الأحمدية قسم اسئلة وأجوبة.

يقولون أن سيدنا الخضر علم سيدنا موسى هل تعتقدون بذلك وشكرا
سيد - هصر

في سورة الكهف هناك آيات تتحدث عن موسى عليه السلام والعبد الصالح. وهذا العبد الصالح ليس الخضر، بل هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الذي رآه موسى عليه السلام يُطلق عليه الإسراء (إسراء موسى)..
ولفهم هذا التفسير وأدلته عليك بالتفسير الكبير في هذا الموقع عند تفسير سورة الكهف. وحينها ستقرأ حلا لكل الإشكاليات التي تخطر بالبال.
هاني طاهر

التناقض الخامس: من هو الذبيح إسماعيل أم محمد ؟

الميرزا القادياني يعترف بأن الذبيح الذي جاء ذكره القرآن: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾. هو إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام وقد صدق الرؤيا فقال: "وأما الواقعة المبشرة التي أراد الله تعالى أن يريها مخوفة، فنظيرها في القرآن واقعة روية إبراهيم بآرك الله عليه

(١) إزالة أوهام ص ٦٨٠.

(٢) التفسير القادياني الكبير الجزء ٤ سورة الكهف ص ٧١٢.

وصلى. إنه تعالى لما أراد أن يتوب عليه ويزيده في مدارج قربه ويجعله خليه المجتبي أراه في الرويا بطريق التمثل كأنه يذبح ابنه العزيز قربنا لله الأعلى وكان تأويله إلا ذبح الكبش لا ذبح الولد، ولكن خشي إبراهيم ترك الظاهر فقام مسارعة لطاعة الأمر، ولذبح الولد سعى. وما كانت هذه الواقعة مبنية على الظاهر الذي رأى، ولو كان للزم أن يقدر إبراهيم على ذبح ابنه كما رآه في الرؤيا ولكن ما قدر على ذبحه، فثبت أن هذه الواقعة كان لها تأويل آخر ما فهم إبراهيم وكيف يفهم عبد شيئا ما أراد الله تفهيمه، بل أراد أن يسبل عليه التجوز والاستعارة ليخوفه الله رحمة من عنده، ويرى الخلق إخلاصه وطاعته للمولى، وليبتلي إبراهيم عليه السلام في صدقه ووفائه وانقياده لربه، فما لبث إبراهيم إلا أن تل الولد العزيز ليذبحه" (١).

كل هذا التفسير القادياني لرؤيا إبراهيم لم تقنع هاني طاهر فقال قولاً ناقضاً وهادماً ما جاء به مصحح الأخطاء - حسب زعمه - حين أجاب سائل يسأله عن معنى الآية: "وقدیناه بذبح عظیم أي فدينا إسماعيل عليه السلام من أجل ذلك الرجل العظيم الذي سيأتي من نسله والذي سيدبح نفسه من أجل أمته، أي سيضحى براحته في سبيل الله وخير الناس فهو أعظم ذبيح وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم".

وأذكر على فضائية هذه الجماعة قبل عامين أجاب هاني طاهر جواباً آخر متناقضاً مع نفسه فقال إن معنى أي أرى في المنام أي أذبحك ترك إبراهيم لابنه إسماعيل في الصحراء مع أمه وحدهما وبهذا قد ذبحه.

ما المقصود ب قوله سبحانه وتعالى "وقدیناه بذبح عظیم"

عادلهم - الجزائر

وقدیناه بذبح عظیم.. أي فدينا إسماعيل عليه السلام من أجل ذلك الرجل العظيم الذي سيأتي من نسله، والذي سيدبح نفسه من أجل أمته، أي سيضحى براحته في سبيل الله وخير الناس، فهو أعظم ذبيح، وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
هاني طاهر

التناقض السادس: ما معنى حشر الوحوش؟

يقول الميرزا القادياني: "وأما حشر الوحوش فهو إشارة إلى كثرة الجاهلين والفاستقين وذهاب الديانة والتقوى" (٢).

(١) مرآة كمالات الإسلام ص ٢٧٢.

(٢) التبليغ ص ٦٤.

لكن على موقعهم الإلكتروني في موضوع حقيقة المسيح الدجال قالوا معنى الآية (وإذا الوحوش حشرت) إنشاء حدائق للحيوانات في بلاد شتى. فإن كان ولا بد أحد المعنيين صحيحا فالثاني خاطئا بداهة وهذا يدل على أكذوبة الميرزائيين بالقول عن كتب نبيهم عدم مناقضة ما جاء فيها.

التناقض السابع: الوحي الإلهي واضح أم لا؟

قالوا: "الخطأ الثالث الذي وقع فيه الناس ظنهم أن الوحي الإلهي لا ينزل بالكلمات الواضحة بل هو نور القلب. فقد صحح المسيح الموعود ظنهم أيضا وهو ظن الطبيعيين والبهائيين ومعظم المسيحيين، وأصيب كثير من المسلمين أيضا بهذا الوهم. فقد قدّم أولا خبرته في هذا المجال وقال بأنه يسمع كلمات الوحي واضحة، وبذلك قضى على هذا الظن الفاسد أن الوحي لا ينزل بكلمات واضحة"^(١).

لكن الميرزا لم يكن كذلك فقد جاءه الكثير من الوحي الذي لم يفهمه منها هذا الوحي (إيلي إيلي لما سبقتني، إيلي آوس) فقال: "الجملة الأخيرة من هذا الوحي، أعني (إيلي آوس) ظلت غير واضحة لي لسرعة الوحي ولم ينكشف عليّ معناها"^(٢).

فثبت بهذا التناقض كذب الاتباع على السيد وأنه لا يدري الوحي الذي ينزل عليه وهنا الزامات كثيرة نذكرها:

ما فائدة الوحي الذي لم يفهمه صاحبه؟ وهل يعقل أن يكون نبيا لا يفهم الوحي النازل عليه لسرعته أو بغير لغته؟ وهل هناك وحي سريع وبطيء؟ وهل من جاء ليصحح الأخطاء لا يدري ما يوحي إليه؟ إن كان الميرزا يجهد الوحي النازل عليه فمن سيعلمه أكيد سيكون نبيا أكثر منه؟ لماذا لم ينزل على الميرزا وحي بلغات عدة هو لا يعرفها؟ إن كانت حجتكم أن نبي عالمي فيلزم منه أن ينزل عليه الوحي بكل لغات العالم والتي تبلغ أربعة آلاف لغة وأكثر؟ ولماذا لم ينزل على النبي محمد ﷺ الوحي بلغات العالم أجمعها أليس هو الأولى بها من الميرزا!!.

(١) انجازات المسيح الموعود ص ٥٣.

(٢) التذكرة ص ٨٢.

التناقض الثامن: كم عدد المبايعين للميرزا؟

ألف المتنبئ القادياني كتاب التجليات الإلهية عام ١٩٠٦م كما يذكر الناشر ذلك في مقدمة طبعة الكتاب عام ٢٠١٣م أي قبل هلاكه بعامين وقد قال حضرته: "ومن بواعث الشكر لي أن أربع مائة ألف شخص تقريبا تابوا على يدي عن المعاصي والذنوب والشرك"^(١).

لكن الـ ٤٠٠,٠٠٠ شخص أتضح أنها كذبة كبيرة جدا أدعاها جنابه لأن الخليفة الأول له عام ١٩٠٩م أي بعد سنة من هلاكه قال: "في زمن سيدنا المسيح الموعود كنت قد طبعت ١٤٠٠ بطاقة حتى نكون جماعة مؤلفة من ١٤٠٠ فبنايعه وننال بركات هي خاصة بالجماعة والله تعالى قد بارك في حسن النية وحول الجماعة من ١٤٠٠ إلى آلاف مؤلفة"^(٢).

ويذكرني هذا التناقض بالرسالة الشهيرة التي بعثها أحد أتباع الميرزا في مصر حيث قال له أن عدد أتباعك سيدي بلغ عدد حبات الرمل، فقالوا لنا أن صاحب الرسالة هو من كذب وليس الميرزا، لكن هذا النص يبين أن الميرزا كاذبا بناء على شهادة وتناقض خلفائه وأتباعه.

التناقض التاسع: هل الله يتمثل بصورة بشر أم لا؟

زعم المتنبئ القادياني أن الله يتمثل بصورة بشرية في الكثير من المواضع منها: "رأيت الله متمثلا مرة في الكشف متمثلا على صورة إنسان، وقد طوقني بيده قائلا: لو صرت لي لصار العالم كله لك"^(٣). وفي الرواية الأخرى المشهورة جاءه الله تعالى عندما كان يتنزه في الحديقة مع تابعه عبد الستار فقال: "ولقد رأيت الله متمثلا في الشكل البشري فقال الله تعالى لي واضعاً يده على رقبتي لو كنت لي لكان العالم كله لك"^(٤).

(١) التجليات الإلهية ص ٣.

(٢) حياة نور ص ٣٣٧.

(٣) التذكرة ص ٤٩٠. طبعة ٢٠١٣.

(٤) مجلة التقوى القاديانية المجلد ١٤ العدد ١٠-١١ عام ٢٠٠٢. تم حذف هذا العدد والعدد الذي يليه ١٢ من الموقع الرسمي الاحمدي القادياني وهذا دليل على خيانة هؤلاء العلمية.

لكن هاني طاهر الحبر الميرزائي الأكبر حاليا له رأي يناقض الميرزا القادياني ظهر بإجابته على سائل يسأله: هل الله يقدر أن يأخذ صورة حيث فهمت من إجاباتكم أن الله ليس له شكل فأجاب: "الله تعالى لا يتجسد في صورة بشر". فإذا كان الله لا يتجسد بصورة إنسان أو بالشكل البشري فإن الميرزا القادياني كاذبا في دعواه؟.

أشكر إجاباتكم المختصرة في سؤال الخاص بهل ان الله يقدر أن يأخذ صورة أم لا حيث أني فهمت من كلامكم أن الله ليس له شكل من إجاباتكم (وهو بكل شيء محيط. الله تعالى يوحى إلى أنبيائه ويخاطبهم) فهذه يدل على قولنا ان الله أخذ صورة بشر وحل بيننا فتره من الزمن لسبب معين ومهم جدا (أيا كان هو) لكن لى سؤال أهم انا سألت ان محمد قرأ ما فوق العرش فمن البديهي أنه أى الجالس العرش (أرجوا ان تزودوني بكتيكم بالعربى بإيملى لاستفيد
سمير -

لله تعالى لا يتجسد في صورة بشر. ولكنه مَعَنَا أَنبَمَا كُنَّا كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَلَمْ يَحَلِّ بَيْنَنَا لِقْتَرَةً مَعِينَةً. اللهُ تَعَالَى لَيْسَ جَالِسًا عَلَى عَرْشٍ، وَلَيْسَ هُنَاكَ آيَةٌ قُرْآنِيَّةٌ وَاحِدَةٌ تَقُولُ ذَلِكَ، بَلْ قَالَ اللهُ تَعَالَى (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ). وَالاسْتَوَاءُ لَيْسَ الْجُلُوسُ الْبِنْتَةَ. وَهَذَا الْمَوْضُوعُ بِحَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّوْضِيحِ الَّذِي قَدْ يَطُولُ الْآنَ. لَكِنَّ الْمَهْمَ مَعْرِفَتَهُ أَنَّهُ لَا يَعْنِي الْجُلُوسَ فِي مَكَانٍ، أَوْ عَلَى مَكَانٍ مَا.
هاني طاهر

التناقض العاشر: هل آدم أو البشر أم قبله أو ادم؟

إن الميرزا القادياني كان يعتقد كامل الاعتقاد بأن آدم هو أول البشر وصرح بهذا تصريحات كثيرا لا يمكن تأويلها منها: "ألم تر أن آدم عليه السلام ما كان له أبوان، فكون هذا الأمر من عادة الله ثابت من ابتداء الزمان"^(١). وأقر في موطن ثانٍ أن آدم عليه السلام أهبط من الجنة في الهند فقال شارحا وحيًا نزل عليه (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة، يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة): "ليس المراد من مريم أم عيسى ولا يعني آدم هنا أبو البشر ولا يعني أحمد هنا سيدنا خاتم الأنبياء عليه السلام ... بل أنا المراد من كل هذه الأسماء"^(٢). والشاهد من كلامه أنه يقر أن آدم أبو البشر مثلما يقر أن مريم أم عيسى وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء.

لكن كل هذا لم يقنع ابنه وبقية القاديانيين فقال ابنه كلاما طويلا في تفسيره لسورة البقرة نقل بعضه بتصريف واختصار: "إذا تأملنا بعض آيات القرآن التي تتناول خلق آدم ظهر لنا أن النوع الإنساني لم يبدأ به، وأن كثيرين من البشر كانوا موجودين في عصره... وثمة آيات أخرى تدل على أن آدم (عليه السلام) لم يكن أول إنسان ظهر في الوجود، بل كان

(١) الخطبة الإلهامية ص ٢٩.

(٢) تذكرة ص ٦٩.

في عصره كثير من الناس غيره". والعجيب أن الابن ادعى أن أباه كان يؤمن مثله بأن قبل آدم أوادم ولكن تصريحات الميرزا السابقة تقتل كل تأويل وتدليس وتمويه.

وأخيرا إن كان صاحبكم قد جاء بالتصحيح والتجديد كما تزعمون وبوحي رباني فلماذا ركلتكم بأقدامكم ما جاء به!! وما فائدة تجديده وعصمته بالتبليغ عن ربه للبشرية - حسب زعمكم-؟؟ وكيف تطالبون الناس بعدم مناقضة ما جاء به كبيركم وأنتم أول من ناقضه وكذبه.

وأنا أدعو مرة أخرى من تم برجة عقله بزخرف القول من قبل هؤلاء الأباليس من أحبار هذه الجماعة أن انظر إليهم كيف يدعونك لتصدق كل ما جاء به الميرزا القادياني وهم أنفسهم يكذبونه.

حَرِّكَ فؤَادَكَ لَا تَكُنْ كَالِإِمْعَةِ فالمرءُ دونَ تفكيرٍ ما أبشعُه
وكفأك في حبلِ الظلامِ تمسكاً كم من غشيمٍ جهلُهُ قد ضيَّعُه



كذباته

لقد ثبتَ أنَّ الميرزا القادياني كاذبا في ادعاءاته من كل صفحة من صفحات حياته ومن كل جانب من جوانب سيرته. فقد كذب على الله ورسوله وخلق الله،

وأنا ادعو كل محاور للقاديانيين أن يكون كذب صاحبهم أصل الموضوع وليقرأ عند بداية حوار القادياني هذه الآيات بصوت عالٍ: ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران: ٦١. وأيضا: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الأنعام: ٩٣.

رأي الميرزا بالكذب:

بعد قراءة هذه الآيات على المناظر القادياني ينبغي عرض نموذج كذب ادعاء الميرزا القادياني على الحضور ويطلب من المناظر القادياني إثبات صدقه، وإن لم يستطع ولن فعلية أن يعترف أن إمامه كذاب لا سيما وأن له فتاوى قاسية وتصريحات لاذعة عن الكذب وبشاعته نعرض بعضها:

١- "لعنة الله على المفتري في الكتاب وليس له أي شرف في جنبه" (١).

٢- "لا يوجد في الدنيا عمل أسوأ من الكذب" (٢).

٣- "اعلموا أن الكذب مثل أكل القذارة" (٣).

كذباته على الله تعالى:

إن كذب الميرزا القادياني على الله تعالى نستطيع إثباته من خلال تنبؤاته التي يسميها هو واتباعه نبوءات، لأننا لنا الظاهر وإلا فإنه سبحانه يعلم كم كذبة كذبها هذا الكذاب البنجابي فهو يعلم السر وأخفى؛ وقد حاول الميرزا والمصدقين به قلب الحقائق قدر استطاعتهم (حقائق النبوءات الكذابة) وجعل الكذب صدقا والصدق كذبا إلا أن الله تعالى أبي إلا أن يفضح ستره ويكشف كذبه، وسنقدم بعض التنبوءات التي ظهر جليا فيها كذبه على الله تعالى.

نبؤات الميرزا دليل على صدقه أو كذبه:

(١) الخزانة الروحانية المجلد ٢١ نصره الحق أحد أبيات الميرزا الشعرية.

(٢) حقيقة الوحي ص ٤١٨.

(٣) حقيقة الوحي ص ١٩٤. وقد أشرنا سابقا إلى أن اللفظ القادياني هو "اعلموا ان الكذب مثل أكل الخراء" لكن المترجمون استبدلوا اللفظة بلفظة مطاطية أقل حدة.

إن الغلام قد الزم الناس بأنه لمعرفة صدقه من كذبه يجب النظر إلى تنبؤاته فهذا هو المعيار الأفضل والاختبار الأنسب وذكر ذلك في عدة مواطن نذكر اثنين منها:

○ "فليكن واضحاً على المسيئين الظن أنه ليس هناك محكٌ أفضل من نبوءتي لاختبار صدقي أو كذبي" (١).

○ "من المحال أن تخطئ نبوءات الأنبياء" (٢).

فلو أثبتنا بناءً على تصريحاته كذبة واحدة - فقط واحدة - لانهتت عمارة نبوته المزعومة وقد صدق المولى سبحانه بقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ إبراهيم: ٤٧.

مكر ميرزائي:

إن من عادة الميرزائيين دس السم بالعسل، وفي باب التنبؤات يقدمون كلاماً عاماً فيه حق (مسلم فيه) وباطل (لا يمكن قبوله) وقواعدهم في التنبؤات ثلاثة وهي:

١- تنبؤ النبي لا يكون كذباً (أمر بديهي)

٢- من كذب تنبؤه لا يكون نبياً (أمر بديهي)

٣- من صدق تنبؤه يكون نبياً (تلبيس وتدليس)

إن الأمر الثالث (من صدق تنبؤه يكون نبياً) ليس ضرورياً؛ وإلا لزم منه أن من كل صدق تنبؤه يكون نبياً من الكهنة والمشعوذين. وللتوضيح أكثر إن النبي لا يكون شاعراً ولكن ليس من الضروري من لا يكون شاعراً يكون نبياً. وعليه فليس كل من تنبأ في أمر ما وصدق تنبؤه يصير مأموراً من الله فوجب التنبه لهذا التدليس.

قاعدة النبوءات المشروطة:

(١) مرآة كملات الإسلام ص ١٦٥.

(٢) سفينة نوح ص ٧.

هذه قاعدة يختلط بها الحق مع الباطل صنعها القاديانيون لتبرير كذب نبوءات صاحبهم؛ فقالوا: "لا خلاف في أن النبي لا يتنبأ من عند نفسه، ومن الخطأ الظن أن كل نبوءة للنبي لا بد من تحققها حرفياً أو حسب ظاهر النص. بل إن رجالاً ممن تبوءوا أعلى المنازل والمقامات في الروحانية، أيضاً لم يقدروا في بعض الأحيان على فهم مراد الله في بعض المسائل بدقة. بل إن بعض رسل الله تعالى قد فهموا ما أوحى إليهم فهما يخالف حقيقة ما ترمي إليه المشيئة"^(١). وضربوا عن مكر وتدليس أربعة نماذج نذكرها مع الأجوبة عليها، بعد الرد على قاعدتهم المصطنعة:

النبوءة لا بد من تحققها:

إن جميع الأنبياء معصومون بالتبليغ عن ربهم لا يكذبون ولا يضيفون شيئاً من عند أنفسهم، ويفهمون الوحي الذي ينزل عليهم بلغتهم ويعونه ثم يبلغونه بالتمام والكمال لإقوامهم، وهذا الشرط مفقود في الغلام القادياني إذ أنه ينزل عليه الكثير من الوحي ممن لا يفهمه ولا يعيه لأنه نزل عليه بسرعة أو بغير لغته وهذا والله سبب كاف لإثبات بطلان نبوته، والأمثلة التي استشهادوا بها عليهم لا لهم.

أما قولهم: "ومن الخطأ الظن أن كل نبوءة للنبي لا بد من تحققها حرفياً أو حسب ظاهر النص". فهذا الكلام قالوه مجاملةً لإمامهم ليخفوا عن المصدقين به خيبات أمله المتكررة بعدم تحقق نبوءته، فكل النبوءات لا بد أن تحقق حرفياً وحسب ظاهر النص والله لا يخلف وعده رسله. فمثلاً عندما استشهادوا ليدلوا على صدق إدعائهم برؤية النبي يآدي العمرة وأصحابه وزعموا أن هذا النبوءة لم تحققت، واخفوا عن عمد تحققها بتمامها في نفس الوقت من العام الذي يليه، فالنبوءة التي جاءت الرسول ﷺ على شكل رؤية تحققت حسب ظاهر النص لكن المدة لم يحددها الله تعالى؛ واعتراضهم يكون بمحله لو حددت النبوءة المدة الزمنية ولم تحدث، كما حدد صاحبهم الكثير من نبوءاته بالتاريخ الميلادي وليس الهجري ولم تتحقق. ويتجلى

(١) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٦-٩ بتصرف.

تحقق النبوة بتمامها وأن الرسول ﷺ حدد مدتها بهذا الحوار الذي دار بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه "...أليس كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت ونطوفُ به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلتُ: لا. قال: فإنك آتية ومطوفُ به"^(١). وبهذا يثبت بطلان قولهم حول النبوة المشروطة.

وأما استشهادهم الثاني حول وحي الله لنوح عليه السلام قبل كارثة الطوفان بأنه سينجيه وأهله لكن الواقع أن ابنه قد غرق ومات. فهذه النبوءة بها إداة استثناء قد نسي نوح عليه السلام هذا الاستثناء وليس أنه لم يفهم وحي ربه -وحاشاه- أن يكون كذلك، بل أنه نسي والنسيان ليس ممتنعاً بحق الأنبياء ولا ينقص من قدرهم ولنطالع هذه الآية: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ **هود: ٤٠**. فنوح أنسته عاطفة الأب الجارفة لحظة الطوفان أن ابنه سيكون من الناجين كونه من أهله كما أخبره الله بذلك ونسى أن ابنه لم يؤمن به وقد ذكره المولى سبحانه بأن الأهلية الحقة لا تكون في النسب بل في الدين.

وأما استشهادهم الثالث وهو إخبار موسى لبني إسرائيل أن الله تعالى سوف يهلك أعدائهم ويورثهم الأرض الموعودة وهذا لم يحدث لأن موسى مات في سنوات التيه وقبل دخول الأرض المقدسة. فهنا تدليس وخلط أوراق فالنبوءة كانت عن إهلاك أعداء بني إسرائيل (فرعون وملاؤه) وقد تحقق ذلك، أما دخول الأرض المقدسة فهو أمر إلهي لم يمتثل له بني إسرائيل وليس نبوءة، بل النبوءة تحريم دخول قوم موسى الأرض المقدسة أربعين عاماً وهذا ما كان ولنطالع هذه الآيات: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا

(١) البخاري (٢٧٣١).

خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا
فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا
ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا
هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ المائدة: ٢١-٢٦. فالنبوة جاءت صريحة واضحة وتحققت حرفيا
وحسب ظاهر النص فقد تاه بنو إسرائيل أربعين سنة ولم يدخلوا الأرض المقدسة،
ولم يشر القرآن أن موسى عليه السلام قال لقومه ستدخلون الأرض المقدسة كنبوءة من
ربي، فهذا الاستشهاد عليهم لا لهم.

وأما استشهادهم الرابع بيونس الذي لم يدرك الحكمة الإلهية ولم يفهم وعيد الله
تعالى لقومه.. فلنسرّد القصة باختصار والقصة تقول: إن يونس توعد قومهم بعذاب
الله بسبب عدم إيمانهم به ولم يكثرث قومه لوعيده فخرج - مجتهدا - مغاضبا وظن
أن الله تعالى لن يضيق عليه بسبب هجره لقومه، دون أمر إلهي بذلك. فركب البحر
ثم التقمه الحوت ولبث بظلمات ثلاث (ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة قاع
البحر) وعندها استغفر ربه بعدما تبين له خطؤه فعاد إلى قومه فوجدهم قد آمنوا
جميعا.

وهذا الاستشهاد عليهم لا لهم أيضا، لأن نبوءة الله ليونس جاءت حسب ظاهر
النص وما وعد قومه من نزول العذاب تحقق وإلا كيف آمنوا جميعا؟؟ وقوم يونس
آمنوا اختياريا وجماعيا ولو كان متواجدا بينهم قبل حلول العذاب لعلم أنهم آمنوا
ولهذا كشف الله عنهم العذاب وهذه الحالة الوحيدة الفريدة التي يسجلها التاريخ.
وقد قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "إن الحكمة الإلهية أن يونس عليه السلام خرج من

قومه مغاضباً قبل أن يؤذن له، وكأنه لم يستكمل الدعوة فلم تقم عليهم الحجة الكاملة، فصار لهم في هذا نوع عذر لهم، ولهذا نجوا حين آمنوا بعد رؤية العذاب". فخرج يونس قبل أن يؤذن له وتوبة قومه الجماعية لا يقاس عليها وعيد الله تعالى لجميع الأقسام الظالمة لنفسها وبقية نبوءات أنبياء الله عليهم السلام وأيضا نبوءات الميرزا القادياني لأن هذه الحالة (عدم نزول العذاب بقوم) و (الإيمان الجماعي لقرية كاملة) لم ولن تحدث مع قوم غير قوم يونس ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يونس: ٩٧. وهذا الاستثناء لا يمنع القاعدة ونذكر الميرزائيين بقول كبيرهم: "أن الشاذ والنادر كالمعدوم"^(١).

خلاصة القول:

إن قياس نبوءات الميرزا المصحوبة بالقسم -والقسم لا تأويل فيه ولا استثناء كما صرح- وقياسها على الشواهد الأربعة التي ذكروها رغم عدم تأييدها لإدعائهم هي محاولات يائسة لتبرير خيبات الأمل التي كانت تلحق بزعيمهم في كل نبوءة يتنبأها، وما يدحض تبريرهم إن هناك الكثير من النبوءات والرؤى والإلهامات التي صرح بها الميرزا كانت تؤخذ على ظاهرها مثل نبوءة نزول المطر وهذا بيانها: تلقى الميرزا صباح ٢٨/٢/١٩٠٧م إلهاما يقول: "لقد وقع زلزال شديد واليوم سينزل المطر" فسرد النبوة لكافة أفراد جماعته في نفس الصباح قبل تحققها - كما يزعم - وكان يكن في الجو من السحاب قدر أمثلة ولا يوجد أي أثر للمطر وكانت الشمس متوهجة بشدة ولم يكن أحد يتصور نزول المطر هذا الصباح، ثم ظهرت سحابة بعد صلاة الظهر فجأة وهطل المطر ثم هطل ليلا ووقع الزلزال ليلة ٣/٣/١٩٠٧م، أي بعد النبوءة بثلاثة أيام^(٢). فالميرزا زعم أن النبوءة تحققت حرفيا وحسب ظاهر النص.

كذبات الغلام القادياني على الله

(١) مرآة كمالات الإسلام ص ٨٧.

(٢) حقيقة الوحي ص ٤٤٧.

الكذبة الأولى: موت المناظر النصراني آتهم

ناظر الميرزا رجلا نصرانيا اسمه "عبدالله آتهم" والمناظرة كانت في مدينة أمر تسر عام ١٨٩٣م، واستمرت خمسة عشر يوما انتهت بهزيمته، ولو كان -رغم إدعاءه أنه مؤيد بوحي إلهي- منتصرا على المناظر النصراني لنشر أتباعه تفاصيل المناظرة في كتاب، وليواري فضيحة هزيمته خطرت بباله فكرة تحفظ له ما تبقى من ماء وجهه، فأعلن في صباح ١٨٩٣/٦/٥م قائلا: "حين دعوت الله بتضرع وابتهاج أن افتح بيننا فنحن عبادك المتواضعون، ولا نستطيع أن نعمل شيئا بدون حكمك فبشرني بآية؛ أن الفريق الذي يتخذ الكذب عن عمد ويهجر الإله الحق سيلقى به في الهاوية خلال خمسة عشر شهرا بحساب شهر مقابل كل يوم من أيام المناظرة هذه وسوف يواجه ذلة متناهية إذا لم يرجع إلى الحق. أما الذي هو على الحق ويؤمن بالإله الحق فسوف يناله العزة وإن لم يمت الكذاب في خمسة عشر شهراً، ولم يتحقق ما قلت أكون مستعداً لكل جزاء، يسود وجهي وأذلي، ويجعل في جيدي جبل وأشقت، وأنا أقسم بالله العظيم أن يقع ما قلت، ولا بد أن يقع"^(١).

لكن النبوءة لم تتحقق ولم يمت عبدالله النصراني خلال المدة التي حددها حضرته ويتجلى ذلك في خطاب أرسله له أحد أتباعه: "مولانا المكرم، سلمكم الله. السلام عليكم ورحمة الله. اليوم سبعة من سبتمبر (٩/٧)، وكان ميعاد النبوة الأخيرة الخامس من سبتمبر (٩/٥)، وما أبحث في ألفاظ النبوة ولكن ألفاظ الإلهام التي ذكرتم (وإن لم يمت الكذاب في مدة خمسة عشر شهراً، ولم يتحقق ما قلت أكون مستعداً... إلخ) وإلى الآن لم تتحقق هذه النبوءة، وعبد الله آتهم سالم صحيح حي، ولا أظن أنه يمكن التأويل في هذه النبوءة"^(٢).

(١) الخزائن الروحانية مجلد ٦ الحرب المقدسة ص ٢٩١-٢٩٣
 (٢) مكتوب محمد علي للغلام القادياني ص ١٠٠-١٠١ يعقوب علي.

وقد فرح النصارى بذلك فرحا شديدا حتى خرجوا في الشوارع بموكب عظيم في مدينة بتاله وعبدالله آتهم كان راكبا على الفيل وسط تجمع الجماهير ووضعوا الحبل في عنق مجسم الميرزا، وأعدوا له المشنقة الصناعية ثم حرقوا مجسمه في النار.

حجة قاديانية تافهة أولى:

عندما شعر الميرزا بالخرج اخترع تظميماً لخواطر أصحابه حجة سخيطة: "إن آتهم قد رجع عن مقولته في النبي بأنه دجال"^(١). ولهذا لم تتحقق النبوة لأنها كانت مشروطة.

إبطال هذه الجحة بوجوه ثلاث أولها:

قد مر علينا مقولة للميرزا القادياني: "والقسم يدل على أن الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء"^(٢). فكل كلام مؤكد بالقسم لا يمكن تأويله ولا استثناء فيه ويحمل على ظاهره وعليه فلا يمكن قبول أي تأويل أو استثناء في نبوءة القادياني.

الوجه الثاني:

لو علم الميرزا سابقا بأن القسيس آتهم قد تاب عن مقولته من أجل ذلك لم تتحقق نبوءته، لكان الواجب عليه إعلان ذلك مسبقا حتى لا يصيبه الذل والخزي لاحقا، ولكن كذب ادعاء الميرزا القادياني تراجع المناظر النصراني عن مقولته هو انشغاله وأتباعه بقراءة الأوراد حتى اليوم الأخير من موعد النبوءة ويتضح ذلك من هذه الشعوذة التي تفوح منها رواية ابنه بشير أحمد: "أخبرني ميان عبدالله سنوري أنه عندما لم يبقَ إلا يوم واحد للمدة المضروبة لتحقق النبوءة الخاصة بآتهم طلب المسيح الموعود -أي الميرزا- مني ومن ميان حامد علي أن نأخذ عددا محددًا من حبات الحمص لم أذكر عدد الحبات التي حددها حضرته وطلب مني أن تقرأ على تلك الحبات سورة معينة لعدد معين ولا أذكر عدد المرات التي حددها. وقد أخبرني ميان قائلًا: لا أذكر اسم السورة لكنني أذكر أنها كانت من قصار السور مثل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) لقد استغرق إكمال ذلك الورد معظم الليل، وبعد إتمامها أخذنا تلك الحبات إليه فور إكمال الورد، بعد ذلك

(١) حقيقة الوحي ١٧٢.

(٢) حمامة البشرى ص ١٩٢.

قادنا إلى خارج قاديان وأظنه أخذنا بإتجاه الشمال، وأمرنا بإلقاء الحبات في بئر مهجورة. ثم قال: ينبغي أن نعود مسرعين دون أن نلتفت إلى الخلف بعد أن أرمي تلك الحبات في البئر المهجورة. وفعلا قام حضرته بإلقاء تلك الحبات في البئر المهجورة ثم أدار وجهه بسرعة وعاد مسرعا، وعدنا نحن أيضا بسرعة أن يلتفت أي منا إلى الوراء"^(١).

الشاهد من هذه الرواية أن الميرزا لو علم رجوع النصراني آثم إلى الحق لما كان حاجة إلى قراءة هذه الشعوذة ليلة كاملة، وهذا الابتغال والتضرع دليل على أن آثم كان ثابتا على عقيدته حتى الليلة الأخيرة من موعد هلاكه في نبوءة الميرزا، ولو قدر الله أن يميت آثم بأي سبب من الأسباب قبل موعد النبوة لقال الميرزا إن الله أخذه قبل المدة المحددة ولم يمهل، ولو مات في موعد النبوة لقال أن الله أمهله حتى ميعاد النبوءة، وحيث أنه ما مات قبل موعد أو وقتها راح يتذرع بحجج واهية؛ والمضحك أكثر أن آثم بعدما مات بسنين عن موعد النبوءة خرج الميرزا قائلا أن النبوءة قد تحققت. فعلا إن الكذاب لديه لكل شيء جواب.

والمضحك أكثر وأكثر أن القاديانيين لتبرير خيبة أمل زعيمهم بتبرير سخيف قالوا إن آثم قد أسلم ونجا من العقوبة، لكنه رد عليهم في (جريدة وفادار اللاهورية ١٥/٩/١٨٩٤م) بعد عشرة أيام من انقضاء المدة قائلا: "أنا ألفت نظركم إلى نبوءة الغلام عن موتي، وأخبركم بأني صحيح سالم بفضل الله، وأني سمعت بأن الغلام يقول: إني رجعت عن المسيحية، فأعلن أن هذا كذب كنت مسيحياً، ولا زلت مسيحياً كما كنت، وأشكر الله على أنه جعلني مسيحياً".

الوجه الثالث:

عندما اعترض القاديانيون على الخليفة الثاني (بشير الدين محمود) لعدم قبول دعائه وسئل لماذا لا يقبل دعائك؟ فكان رده قاصما حيث أنه بجوابه أغرق أباه، وهذا

(١) مجلة التقوى القاديانية المجلد ٢٧ العدد ٣ ص ٣٥ سيرة المهدي الرواية (١٦٠) تموز ٢٠١٤.

تفصيل القصة: "لا يخفى علينا ماذا كانت حالة الجماعة عند التنبؤ الذي كان عن القسيس وكان عمري يقارب الخمس سنوات ونصف، لكنني لا أزال أتذكر ذلك المشهد جيدا بأنه حينما حضر اليوم الأخير من تنبؤ آتهم، كيف أقيمت الأدعية بكل كرب واضطراب، فإنني لم أشاهد أبدا مثله من شدة الكرب حتى في عزاء شهر محرم، وكان حضرة المسيح الموعود _أي الميرزا_ مشغولا في الدعاء...." (١)

الشاهد من هذا أن الخليفة الثاني أقر واعترف أن والده عندما دعا بغاية التضرع والابتهاال ومع ذلك لم تبلغ الأدعية درجة القبول حيث لم يمت آتهم في الميعاد فلماذا تعترضون عليّ أن لم يبلغ دعائي درجة القبول؟ وعليه فإن قول الميرزا القادياني بأن آتهم قد تاب ورجع حيلة يائسة لتبرير خيبة أمل كبيرهم ودليل على كذبه على الله تعالى.

حجة قاديانية تافهة ثانية:

هذا الهوان الذي أصاب الميرزا جعله يخترع حيلة أخرى وحجة باطلة ثانية وهي قوله: "إن آتهم قد تاب باطنا من قلبه وإن لم يتب فعليه أن يحلف" (٢). ومعلوم عند النصارى أن الحلف غير جائز وفق تعليم إنجيل متى، بل أن الميرزا نفسه يعترف بذلك قائلا: "ولا يقول لك القرآن كالإنجيل لا تحلف البتة، وإنما ينهك عن الحلف الباطل" (٣)، فإذا حلف القسيس آتهم لقال الميرزا أنه خرج من النصرانية وإن لم يحلف ثبت إدعائه؛ وبهذا الأسلوب حاول الميرزا أن يخرج منتصرا بأي ردة فعل تكون للمناظر النصراني، لكن آتهم أفحمه بهذا الجواب الذي اسماه (الرد المقحم على المتنبي المجرم) فقال: "الميرزا القادياني هو مندوب المسلمين ويقول أنه مسلم، لكن علماء المسلمين يقولون عنه كافر، فلست الآن على يقين أنه مسلم، فإن أكل الميرزا لحم الخنزير سأكون على يقين بأنه مسلم".

(١) بيان نشر في جريدة الفضل القاديانية بتاريخ ٢٠/٤/١٩٤٠م.

(٢) الخزائن الروحانية مجلد ١٣ البرية ص ١٩٦.

(٣) سفينة نوح ص ٤٢.

والمعنى من ذلك إن إثبات استحالة أكل الميرزا للحم الخنزير كونه مسلما كما يقول، فأنا أيضا يستحيل حلفاني كوني مسيحيا، وهذا الالزام افحام له. وأما القول أن آثمهم كان خائفا من الميرزا القادياني فغير صحيح إذا لو كان كذلك فما الحاجة إلى قراءة الأوراد والتضرع والابتهاال حتى آخر ليلة من موعد النبوءة القاديانية.

الكذبة الثانية: موت الهندوكي ليكهرام

كان ليكرام راهبا هندوكيا وكثيرا ما يناظر الميرزا القادياني وبعدهما ضاق صدره منه ادعى نبوءة فيه قائلا: "إن لم ينزل علي ليكهرام خلال ست سنوات من تاريخ هذا اليوم عذاب يختلف تماما عن المصائب الفطرية خارقا للعادة، يحمل هيئة إلهية فافهموا أنني لست من الله ولم يكن نطقي هذا من روحه وإن ظهرت كاذبا في هذا التنبؤ فأنا مستعد لأي عقاب وأنا راضٍ أن يوضع حبل في عنقي وأسحب على المشنقة"^(١).

وبعد ستة أشهر من هذا التنبؤ كلف الميرزا أحد مريديه بقتله بالسكين وأذاع بين الناس أن تنبؤه ثبت صادقا رغم أنه لم يتحقق كما نص النبوءة (يموت بعذاب خارق للعادة) لأن القتل أمر عادي ولا يصح القول فيه خارق للعادة.

دجل ميرزائي:

إن الميرزا كان يشعر بكذب تنبؤه وبعدهما قتل ليكهرام أضاف كلمة "السكين" في نص تنبؤه في كتابه نزول المسيح بعدما وضع صورة لجثته ولنطالع قوله: "الجثة التي ترونها في الصورة كان صاحبها هندوسيا متعصبا عدوا لدودا للإسلام وقد تنبأ عني في كتبه أن هذا الشخص سيموت بالكوليرا إلى ثلاثة أعوام، وتنبأت أنا أيضا بأنه سيقتل بالسكين إلى ستة أعوام"^(٢). فهل هذا الكلام تنبؤ أم إخبار بالواقع الذي بعد خطة مدبرة؟.

(١) الخزائن الروحانية مجلد ١٥ ترياق القلوب ص ٣٨١-٣٨٢.
(٢) نزول المسيح ص ١٦٨.

ونحن نتحدى كل الملة القاديانية أن يخرجوا لنا نصا من نبؤات كبيرهم تقول بموت ليكهرام بالسكين قبل مقتله. والملفت للنظر أن تنبؤ ليكهرام بموت الميرزا بالكوليرا قد تحقق معظمه لأن الميرزا مات بهذا المرض. ربما قد يقول القاديانيون بأن كبيرهم لم يميت خلال سنوات كما تنبأ ليكهرام، والرد عليهم: إن أصل تنبؤ ليكهرام كان عن موت الميرزا وقد تم ذلك، أما المدة الزمنية فتدخل فيها الإستعارة بناء على ضوابط الميرزا نفسه في تحديد مدة النبؤات حيث أنه قال عن عدم موت سلطان محمد زوج محمدي بيجوم بعد سنتين ونصف كما حدد هو: "الغاية المنشودة هي مضمون النبوءة، أما مواعيد تحققها فتدخل فيها أيضا الاستعارات"^(١).

وبناء على الضوابط القاديانية في مضامين ومواعيد النبؤات فتكون نبوءة ليكهرام بالمضمون قد تحققت، ووقتها يحمل على الإستعارة وصدق من قال: (يؤخذ من كلام المبتدع فيرد به عليه) والحمد لله الذي أحزاه وأثبت كذبه.

الكذبة الثالثة: الموت في مكة والمدينة

أطلق الميرزا قبل هلاكه بسنتين نبوءة تقول أنه سيموت في مكة أو المدينة^(٢) والواقع أن الميرزا لم يحج ولم يعتمر ولم يزر مكة ولا المدينة ولم يخرج خارج الهند. فثبت كذبه على الله بهذا النبوءة.

تأويل ركيك لهذه النبوءة القاديانية:

تأول القادياني والقاديانيون من بعده هذه النبوءة تأولا مضحكا بلغ حد الهراء نعرضه على العقلاء ليضحوا عليه ومن ثم نرد عليه فقالوا: "أما قوله سنموت في مكة أو المدينة، فيعني ذلك أننا سننال فتحا مكيا (الفتح الذي يشبه فتح مكة) فكما أن الأعداء غلبوا هناك قهرا، كذلك سوف يُغلب الأعداء الآن بالآيات القاهرة. والمعنى الثاني: أننا سننال فتحا مدنيا قبل الموت، أي أن قلوب الناس سوف تميل إلينا تلقائيا"^(٣).

(١) عاقبة آتهم ص ٢٩.

(٢) التذكرة ص ٦٤٠.

(٣) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٥٣-٥٤.

دحض هذا الهراء:

إن القادياني والقاديانيين يقولون إن التوفي يعني الموت، أما الموت فلا يعني الموت فما أغرب منطقهم وأعوجه؟! فنبوءة الميرزا تخبره أنه (سيموت في مكة أو المدينة) فلماذا تجاهل كلمة الموت ولم يتأولها؟ وأخذ كلمة مكة والمدينة وتأولها؟! ونحن نسأل كل عاقل: لو أن النبي ﷺ أخبر أن فلاناً (سيموت في ما) هل سيفهم منه أنه لن يموت في المكان الذي أخبر به؟؟ ولو حدث ذلك لقالوا إن النبي -حاشاه- كان كذاباً في دعواه. فكيف من يزعم حقا أن يتكلم بوحي رباني يخبر أنه سيموت في مكة أو المدينة والواقع أنه مات في لاهور ولو قال (إني سأموت في لاهور) لما تأولت نبوءته كما تأولت هذه ولغدت من أدلة صدقه إلا أن الله تعالى فضحه.

الكذبة الرابعة: زلزلة بشير الدولة عالم الكباب

حبلت زوجة أحد خواص مريدي الميرزا القادياني وهو "بير منظور محمد" فارتجل الغلام نبوءة قائلاً: "تلقيت وحياً من قبل أن الزلزال الذي يكون نموذجاً للقيامة سيقع قريباً جداً، وجعلت له آية أن السيدة محمدي بيغم زوجة بير منظور اللدهيانوي سوف ترزق ابناً يكون علامة لهذا الزلزال، فيسمى بشير الدولة لأنه سيكون بشيراً بتقدم جماعتنا. كذلك يكون اسمه عالم كباب أيضاً لأنه لو لم يتب الناس لملت بالدنيا آفات كبيرة"^(١).

لكن أبي الله إلا فضحه فجاء المولود الذي هو آية ربانية أنثى لا ذكراً، فراح الميرزا يبرر خيبه كعادته بتأويلات ركيكة فقال: "لما كان الزلزال نموذجاً للقيامة قد أضر، كان مفروضاً أن تؤخر ولادة الابن أيضاً"، ولكن الواقع أن المرأة قد ماتت ولم تولد بعد البنت عالم الكباب الموعود فخرج الميرزا كاذباً مهيناً ذليلاً حقيراً.

الكذبة الخامسة: زواج محمدي بيجوم

(١) حقيقة الوحي ص ٩١.

لعل هذه النبوءة أكثر النبوءات فضيحة لمسلمة البنجاب وتتلخص القصة في أن الميرزا أحمد بيك وهو ابن خال الغلام كانت له ابنة صغيرة عذراء اسمها "محمدي" -هام بها الميرزا وسال لعابه عند جمالها- وكان للميرزا أحمد بيك أختا فقد زوجها منذ سنين وزوجها ابن عم الغلام القادياني وقد كانت له أرض فأراد أن يستخلصها لإخوته التي قررت وهبه الأرض، فكان بحاجة إلى موافقة وتوقيع الميرزا القادياني لتتم المعاملة قانونيا، فاستغل الميرزا هذا الموقف وأخبر الميرزا أحمد أن يمهله أياما للاستخارة، وبعد أيام عاد الميرزا أحمد بيك للميرزا القادياني فصدم من رده حيث أخبره أن مستعد ان يوافق بشرط أن يزوجه ابنته الكبرى محمدي بيحوم وأن هذا الشرط ليس منه بل من الله تعالى وهذه عادته كلما أراد قول شيء زحرفه بالقدسية، فرفض والد الفتاة ذلك فزوجها لشاب يدعى "سلطان محمد"^(١). فانتفض الميرزا مرة أخرى وارتحل وحيا آخر كاذبا من أوله إلى آخره قائلا: "أما نبوءتي فلا تتضمن ادعاء واحدا فقط بل ستة ادعاءات. أولا: بقائي على قيد الحياة إلى يوم النكاح، ثانيا: بقاء والد الفتاة على قيد الحياة حتما إلى يوم النكاح، ثالثا: موت والداها بعد قرانها في وقت قصير لا يبلغ ثلاث سنوات، رابعا: موت زوجها إلى سنتين ونصف، خامسا: بقاء الفتاة على قيد الحياة إلى أن أنكحها أنا، سادسا: زواجها مني ناقضة جميع التقاليد الخاصة بالترمل على الرغم من معارضة أقاربها الشديدة"^(٢).

والواقع أن الميرزا لم يبقَ على قيد الحياة حتى يوم نكاح الفتاة، ولم يبقَ والداها ليرى نكاحها منه، ولم يموت والداها بعد قرانها منه لأن القرآن أصلا لم يحدث، ولم يموت زوجها لسنتين ونصف بل ظل على قيد الحياة بعد الميرزا بأربعين سنة، والفتاة قد بقيت وعمرت كثيرا حتى عام ١٩٦٦م أي بعد الميرزا بـ ٥٨ عاما وظلت كافرة بما جاء به هذا الدجال القادياني ليموت مذموما مدحورا مهانا.

(١) اسم زوج محمدي بيحوم (سلطان محمد) وهو يواطئ اسم مؤلف هذا الكتاب واسم أبيه ويبدو أن هذا الاسم نحسا على القادياني والقاديانيين. وأستطيع أن أتأول كما تأول القادياني اسمه فقال غلام تعني خادم وأحمد تعني الرسول فإننا إذن خادم الرسول، وكذلك أنا أستطيع أن أقول أن سلطان يعني العلم والحجة والبرهان فإننا إذن علم وحجة وبرهان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) مرآة كمالات الإسلام ص ١٩٩.

الكذبة السادسة: بكر وثيب

أتى الغلام إلهام عام ١٨٨١م يقول (بكر وثيب) فقال فيه: "قبل نحو ١٨ عاما اتفق لي أن ذهبت في مناسبة ما إلى بيت المولوي محمد حسين البطالوي مدير جريدة إشاعة السنة فسألني: هل نزل عليك أي إلهام في الأيام الأخيرة؟ فقصصت عليه الإلهام التالي الذي سبق أن حكيت له لكثير من الأخوة المخلصين مرارا: (بكر وثيب) وفسرته له ولكل من سواه بأن الله تعالى يريد أن ينكحني بأمرأتين، إحداهما بكر والأخرى ثيب، فتحقق الإلهام عن البكر، وعندني أربعة أولاد منها الآن، وأنتظر تحققه عن الثيب"^(١).

تاريخ هذا الوحي كان عام ١٨٨١م كما ذكر الميرزا في كتابه تذكرة وقد تزوج "نصرت جيهان" التي يلقبها الميرزائيون بأُم المؤمنين لتحقيق هذا الإلهام عام ١٨٨٤م والتي كانت بكرا (أي غير متزوجة) فحسب الوعد الرباني للقادياني لا بد من تزوجه أرملة أي ثيبة أيضا، فلذا بقي يتنبا بموت سلطان محمد زوج محمدي بيجوم ليتزوجها ولكنه فارق الحياة ولم يتحقق هذا الوحي المزعوم.

وسوسة قاديانية مضحكة:

قالوا: "إن هذا الإلهام قد تم بحذافيره في ذات أم المؤمنين نصرت جيهان التي جاءت بكرا وظلت ثيبا".

اخناس هذه الوسوسة:

إن هذا التأويل لم يخطر ببال الميرزا نفسه لأنه لم يقل أي أتزوج امرأة تكون بكرا ثم تبقى ثيبة بعدي، بل أنه كتب بصراحة عن تزوج امرأتين تكون إحداهما بكرا والأخرى ثيبا ونص وحيه واضح ويقتل أي تأويل (فتحقق الإلهام عن البكر... وأنتظر تحققه عن الثيب).

(١) التذكرة ص ٤١-٤٢.

إن كذبات الميرزا على الله تعالى لا تعد ولا تحصى وتعتمد على جهد الباحث وما ذكرنا هو غيض من فيض، وأظنه كافيا لمن أراد معرفة حقيقة هذه الرجل، ونعلم أن الحقائق مُرَّة لكن الحق أحق أن يتبع فيا أيها المؤمن بهذا الدجال الكذاب اتق الله وعدد لدين الإسلام الذي خرجت منه واعترف بكذب من خُدعت به وتبرأ من ضلالاته وكفك دفاعا عن دجله بتعليلات سقيمة وتبريرات سخيفة وتأويلات ركيكة ولا تكن من الذين قال فيهم رب العزة والجلال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٧.

كذبات الميرزا على الرسول صلى الله عليه وسلم:

يدعي القادياني وأتباعه أنهم يحبون رسول الله ﷺ حبا جما، وأنهم أكثر الناس تنزيها له، وهذا والله كذب مربع ومدور^(١) وإدعاء سرعان ما تتلاشى لمعته ويزول بريقه وينقشع طلاؤه عندما ينحشر الميرزائي في الزواية بأي حوار؛ فمحال أن يجتمع في قلب مسلم سليم حب نقيضين حب محمد بن عبد الله الصادق الأمين ﷺ وحب غلام أحمد الكاذب الخائن عليه من الله ما يستحق، وليس كل محب صادق في دعواه لأن المحب لمن مطيع، فعلى سبيل المثال قد تجد مسلما لا يصلي فتقول له: صلّ ألا تحب الله، فيقول لك: والله إني أحب الله، فتزد عليه: إن المحب لمن يحب مطيع وحب الله يكون في طاعته وأنت مجرد مدعٍ لا محب صادق. والعبرة ليست أن تحب الله ورسوله بل أن يحبك الله ورسوله.

(١) مدور ومربع عبارة اقتبسناها من إحدى الإهانات السخيفة للميرزا القادياني الذي قال عن عذاب الله " إن العذاب مربع ومدور" وقد فسروها تفسيراً مضحكا كبار هذه الجماعة في كتابهم شبهات وردود ص ١٥٧ بأن العذاب المربع يشمل الجهات الأربعة والمدور عذاب شامل. وسؤالنا لماذا لم يكن العذاب مستطيلا أو معينا فهو يشمل الجهات الأربع؟ ولماذا لا يكون العذاب مربع ومكعبا إذا كان القياس على الجهات فالمربع يشمل أربع جهات والمكعب يشمل الجهات الست؟ وهل عذاب الأقوام السابقة كان مربعا ام مدورا؟ وصدق من قال كوميديا وتهريج أن يأتي الرجل بقول هو هزل من كل وجه وينطق به كأنه حق لا هزل فيه.

أما القصائد التي كتبها الميرزا مدحا بالنبي فليست مقياسا لأن البهائي والصوفي والشيعي بل حتى النصراني كتب مدحا بالنبي ﷺ، والله تعالى لن يسألك حتى لو كنت شاعرا لِمَ لَمْ تكتب قصيدة مدح بإلهك أو نبيك بل سيسألك هل نفذت ما أمرتك به وصدقت ما أخبرتك عنه في كتابي وعلى لساني رسولي!! وقصائد الميرزا لمن يطالعها جيدا سيجد أنها ناهيك كسورها وركاكة بلاغتها في مواطن كثيرة لم تكن مدحا خالصا للنبي بل مدح نفسه أكثر.

إن الكذب على رسول الله ﷺ ليس كأي كذب، فقد قال: "إِنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ ككَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"^(١)، فمن يُصدق الميرزا أو أي رجل على وجه البسيطة يكذب على رسول الله متعمدا، وهل من يثبت كذبه على النبي يصدق بعد هذا؟ وهل يُصدق شاهد زور يكذب على لسان على أصدق الناس ويخترع كلاما من لدنه^(٢).

الكذبة الأولى: للنبي ١١ ولدا

لقد قال الميرزا القادياني: "ومع أن هذا الاعتراض نجم عن محض التعصب والجهل، إذ قد مات أحد عشر ولداً لبينا الكرم ﷺ أيضاً"^(٣). ونحن ندعو كل القاديانيين بلا استثناء أن يسموا لنا أولاد النبي الـ ١١. والشيء بالشيء يذكر أن الميرزانيين في كتابهم "المعلومات الدينية" أي ما هو معلوم بدينهم بالضرورة^(٤) يقولون هناك رواية تقول أن للنبي ١١ ولدا ولم يقولوا أن معصومهم القادياني -الذي لا ينطق إلا بانطاق الله كما يزعم- قد قال ذلك وهذا تمويه وخيانة علمية وتكذيب لكبيرهم. لأن إدعائه

(١) البخاري (١٢٩١).

(٢) راسلت محمد شريف بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢م وهو مدير برنامج الحوار المباشر على حسابه على الفيس بوك وطلبت منه المشاركة ببرنامجه الذي يفتح ذراعيه لكل مشارك وهو كذب وحددت نقطة البحث بيننا وهي "هل نصدق من يكذب على رسول الله" لكنه لم يرد بعدما قرأ رسالتي ويبدو أن الموضوع محررا جدا لهم أمام عوامهم وحقيقة الميرزانيين في قناتهم يريدون محاورا ضعيفا يفردون عضلاتهم عليه وأنا أدعوهم بل وأتحداهم أن يناقشوا كتابي هذا نقاشا علميا ويردوا عليه أو يستصفوني عندهم.

(٣) التجليات الإلهية ص ٢٨.

(٤) ينكر الميرزانيون عند المسلمين القول ما هو بمعلوم بالضرورة وهي أصول وثوابت الدين الإسلامي مثل عدم تحريف القرآن وسلسلة الأنبياء تزيد واحدا بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم... الخ فلو خالف أحد ما هو بمعلوم بالدين بالضرورة كفر. ولو قال أحد الميرزانيين أن الميرزا القادياني ليس نبيا كفر عندهم وانكر ما هو معلوم بدينهم بالضرورة.

هذا كذب صريح في شأن المصطفى ﷺ، ومن لديه أدنى حظ من العقل لا يصدق الميرزا في أي شيء أبدا بعد هذه الأكذوبة.

الكذبة الثانية: أقوال الرسول كشوف

قال الميرزا القاياني: "وأثبت من خلاله أن النبي ﷺ قال بأن أقوالي هذه كلها مبنية على كشوفي"^(١). أيها القاديانيون أين قال رسول الله ﷺ هذا الحديث؟؟.

الكذبة الثالثة: صاحت الأرض

قال الميرزا القاياني مخترعا حديثا من رأسه ويحمل مصطلحات صوفية وقد زعم أن هذا الحديث جاء في أخبار أخرى لم يذكرها وهذا والله جهل مركب وكذب متعمد فقال: "إن رسول الله ﷺ لما توفي صاحت الأرض فقالت: يا رب بقيت خالية إلى يوم القيامة من أقدام الأنبياء صلاة الله عليهم أجمعين. فأوحى الله إليها وقال: إني أخلق عليك أناسا قلوبهم كقلوب الأنبياء، منهم الأقطاب، ومنهم الأبدال، ومنهم الغوث، ومنهم دون ذلك، وكل المكلمين والملمهين"^(٢).

رغم أن هذا الكذب حجة لنا على عدم استمرارية النبوة بعد التحاق نبيا صلوات الله عليه وسلامه إلى الرفيق الأعلى وكلام الخصم مهما يكن يعتبر دليلا مستقلا، لكننا نتحدى كل الملة الميرزائية أن يخرجوا لنا مصدر هذا الحديث، والمضحك جدا تركيز المترجم في حاشية الصفحة على كلمة صاحت حيث قال الصحيح أنها (صحت) ولم يركز أو يسند الحديث لأي كتاب وهذا استخفاف بعقل من يقرأ.

الكذبة الرابعة: ظبية الدجال

(١) إزالة أوهام ص ٢٣٠.
(٢) باقة من بستان المهدي تحفة بغداد ص ٢٠.

يقول الميرزا القادياني متهجماً وقاذفاً أعراض معاصريه من المسلمين بأنهم أولاد حرام كما قال إنهم نطفة بغايا ويقصد بالبغايا النساء العاهرات وهذا واضح حتى باللغة الأردنية (زنان) ونسب كذباً أن الرسول ﷺ قال عنهم بأنهم "ظبية الدجال"^(١).

تبرير ميرزائي سقيم:

قالوا: "إن هذا الأثر (ظبية الدجال) ثابت في كتاب أساس البلاغة للزمخشري في الجزء ١ ص ٢٩٦: ويقال للمبشر بالشر: أنت ظبية الدجال وهي امرأة تخرج معه تعدو وتسبق الخيل تدخل الكور فتخبر به. وورد في تاج العروس للزبيدي في الجزء ١٩ ص ٦٥١ التالي: ظبية الدجال: تخرج قبل الدجال تدخل الكور فتندر به؛ قاله الليث والزمخشري. وإذا خرج الدجال تخرج قدامه امرأة تسمى ظبية، وهي تُنذر المسلمين به وهو موجود أيضاً في كتاب العين للفراهيدي وحياة الحيوان الكبرى للدميري وتاج العروس للمرتضى الزبيدي ومجمع البحرين للشيخ فخر الدين الطريحي".

دحض هذا التأويل الضحل بخمسة أوجه أولها:

لقد عرفنا بتأويلكم هذا إن كبيركم قد سرق هذا اللفظ (ظبية الدجال) من كتب النحو وتأكدنا أن صاحبكم لم يكتفِ بالسرقة من مقامات الحريري والهمداني وأشعار عنتره ولسان العرب بل ذهب لأبعد من ذلك.

الوجه الثاني:

هل الأحاديث النبوية تأخذ من كتب النحو أم من كتب الأحاديث؟ وهل وجدتم في الكتب التي ذكرتموها أن هذا حديثاً منسوباً للرسول ﷺ فإن لم تحترموا عقلنا فاحترموا نقلنا.

الوجه الثالث:

إن الحديث القادياني المكذوب (فسماهن رسول الله ظبية الدجال) لن تستطيعوا أن تثبتوه للرسول ﷺ بسند صحيح أو حتى بسند ضعيف وما ذكرتم من أقوال أكدت ذلك. أن سيد ولد آدم ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

(١) لجة النور ص ٥٥.

فوجب الثبوت من كل قول منسوب له، وإن لم يثبت فلم يقله ومن كذب عليه متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

الوجه الرابع:

من الازدواجيات البغيضة في دينكم أنكم تطعنون بأحاديث صريحة وصحيحة ثبتت عن رسول الله ﷺ ولأجل عين الميرزا هنا فقط لا عين الحقيقة تصدقوا هذا الحديث المكذوب المخترع فما لكم كيف تحكمون؟

الوجه الخامس:

إن الأحاديث في كتب الأحاديث والتفاسير نفسها لا تؤخذ على إطلاقها فمنها الصحيح ومنها الضعيف والمكذوب، فما كان صحيحا آمنا به وأخذناه وما كان ضعيفا رميناه، فما بكم أخذتمونا من إفلاسكم لكتب البلاغة والنحو!

الكذبة الخامسة: للمسيح خلفاء

يقول الميرزائيون أن الرسول الله ﷺ أخبر بأن هناك خلفاء سيكونون للمسيح الموعود وقد أقر بصحته الميرزا القادياني^(١) وهذه كذبة مشتركة من كبير القوم إلى صغيرهم فأخرجوا لنا هذا الحديث إن كنتم صادقين.

الكذبة السادسة: اختلاف أمتي رحمة

يقول الميرزا القادياني أن الرسول الله ﷺ قال: "اختلاف أمتي رحمة"^(٢). وقد قال كل المحدثين بلا استثناء أن هذا الحديث باطل ولا أصل له ولم يقله رسول الله ﷺ، فالميرزا الذي قال عن الكذب أنه مثل أكل الخراء قد أكله هنيئا مريئا من مقياسه على الكذب وليتبوأ مقعده من النار هو من يصدقه.

الكذبة السابعة: قاديان ورد ذكرها في الأحاديث باسم كدعة

(١) النبوة والخلافة ص ٣٠.

(٢) باقة من بستان المهدي تحفة بغداد ص ٤٠.

يقول الميرزا القادياني: "ألا تكفي لإثبات دعواي أن القرآن الكريم تناول ذكري بالقرائن القوية والعلامات الواضحة وكأنه ذكر اسمي. أما الأحاديث، فقد ورد فيها اسم قريتي بكلمة كدعة"^(١). أين الأحاديث التي زعم الميرزا أنها ذكرت قرية قاديان باسم (كدعة) قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

تأويل ميرزائي غريب:

قالوا: "إن كدعة ذكرت بخط اليد الأصلي للمؤلف ابن حمزة الطوسي المتوفى عام ٥٦٠ وهي تقول أن مدينة المهدي هي كدعة (بالدال) وقد تم تحريفها من قبل المشايخ فيما بعد باستبدال حرف الدال راء فأصبحت كدعة وقالوا أنها باليمن. والحديث ليس فيه تحديد من اليمن أو غيرها بل الحديث الصحيح يقول يظهر المهدي من الشرق (شرق الجزيرة العربية) وشرقها هي الهند وفي هذا الحديث وردت (كدعا) والكتاب بالفارسية وهم يلفظون القاف كافاً كما يفعل بعض العرب أيضاً. لذلك فلا يقابل كدعا إلا قادا ومدينة قاديان أصلاً اسمها قادا أو قادي (قاضي) ثم تحولت إلى قاضيان أو قاديان وهي إلى الشرق من الجزيرة العربية بينما اليمن تقع إلى الجنوب من الجزيرة العربية".

دحض هذا التأويل:

إن هذا التبرير السخيف لـ كدعة لم يخطر ببال الميرزا نفسه ولا ندري ما دخل المشايخ بتحريف (كدعة) إلى (كرعة) فهل كانوا يعلمون بظهور الميرزا قبل خمسمائة سنة فقاموا بتحريف الكلمة حتى يفسدوا مهدويته المزعومة. إن كلام الميرزا واضح جلي فقال: "ذكرت الأحاديث قريته باسم (كدعة) وليس (كرعة)", فأنتم لم تثبتوا لفظة كدعة منسوبة للنبي ﷺ حتى تخبرونا بأنها حُرِّفَتْ إلى كدعة. فثبتوا العرش ثم انقشوا.

ولنفترض -تنزلاً في الجدال- أن اللفظة هي (كرعة) وهو حديث ضعيف^(١) هذا نصه: "يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كَرَعَةٌ، وعلى رأسه عمامة فيها منادٍ ينادي ألا إن هذا المهدي فاتبعوه". فلو اعتبرنا أن الحديث صحيحاً فهو حجة لنا حجة عليكم لأنه يلزم منه أن الميرزا جاهلاً وكاذباً عندما ادعى أنها (كدعة لا كَرَعَةٌ) وأنه لو كان مهدياً حقاً فيجب أن يخرج من اليمن لا الهند؛ فلا كَرَعَةٌ ولا كدعة دعمت تأويلكم المضحك وبأن لكل منصف وعاقل ضحالة تأويلكم وكذب سيدكم على سيدنا ولا نقول إلا (ألا لعنة الله على الكذابين).

الكذبة الثامنة: يضع الحرب

يدعي الميرزا القادياني أن هناك حديثاً موجوداً في صحيح البخاري يقول إن عيسى عليه السلام عند نزوله يضع الحرب وهذا نص كلامه: "وأما الشق الثاني أعني محاربات المسيح الموعود بعد النزول، كما زعم بعض الناس الذي ما كان إلا كالغبي الجهول، فهو ليس مذهبنا، بل عندنا هو خيال باطل لا يصلح للقبول.. وكفى لبطلانه الحديث الذي موجود في البخاري أعني يضع الحرب"^(٢). وهذا كذب مزدوج على الإمام البخاري رحمه الله وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لم يقل هذا الحديث بهكذا لفظ ولم يرو البخاري هذا الحديث أبداً. بل روى البخاري هذا الحديث (ويضع الجزية) والقادياني كان خائناً أو جاهلاً في النقل وكلاهما مر. أما جملة (تضع الحرب أوزارها)^(٣) فحديث ضعيف؛ وهذا دليل على كذبه والمضحك جداً أن اسم كتابه الذي جاء بهذه الكذبة المزدوجة (نور الحق) وهو والله ظلام لا حق فيه.

(١) ضعفه الذهبي في ميزان الاعتدال (٦٨٠/٢) وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٥١٦/٦) وابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٢٧٨٠/٥).

(٢) نور الحق ص ٤٢.

(٣) حديث "وتضع الحرب أوزارها" ضعفه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٩/٢) وابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٢٨٠٩/٥) وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٢٤٧/٤).

الكذبة التاسعة: أعظم عمل صالح

نسب الميرزا حديثا لرسول الله ﷺ لم يقله قائلا: "ما من عمل صالح أعظم من أن يبذل المرء قدراته في أمور ينال بها عبد الله سعادة أخروية"^(١). علما أن الرسول ﷺ قد أطلع على كتابه الذي ادعى أنه كالقبطي لا يتزلزل كما ذكرنا ذلك سابقا والحديث في مقدمة الكتاب فأين نجد هذا الحديث؟ ولو قلنا للمؤمنين بهذا الكذاب أنه قال كذا وكذا لأتهمونا بالكذب وقالوا اطلعونا على مصدر كلامكم وإلا فأنتم كاذبون، ونحن نقول لهم اطلعونا على مصدر هذا الحديث وإلا فأنتم كاذبون.

الكذبة العاشرة: لا تضع هدايتك

لم يستحِ الكبير القادياني من الكذب على رسول الله ﷺ فجاء ابنه ليقلد أباه ويؤلف حديثا آخرًا قائلا: "قال رسول الله ﷺ: إذا كان المرء يهمله هداة فلا يضره إذا ضل غيره إنما عليه الاهتمام بأمر نفسه، وألا يضع هداية نفسه من أجل غيره"^(٢). إن مترجم هذا الكتاب اعترف بأنه لم يعثر على هذه الرواية لكنه وجد رواية قريبة منها وهذا اعتراف بجهل أو كذب الخليفة الثاني وكلاهما مُر.

هذا غيظ من فيض الكذب القادياني المتعمد على رسول الله ﷺ وإلا فالقائمة تطول ويكفي الباحث عن الحق دليلا واحدا، وأمام كل ميرزائي - إن كان صادقا في دعواه أنه يجب رسول الله - خيارين لا ثالث لهما: إما أن يُكذب رسول الله ﷺ ويصدق الميرزا القادياني وجهنم تنتظره، وإما أن يُكذب الميرزا ويتبرأ من كل كذاب أشر يكذب على رسول الله ﷺ ويترك هذا الدين الباطل واللجنة إن شاء الله موعدة. فماذا يختار؟!!

كذبه ونصبه على الناس: كذبة طباعة خمسين مجلد

لقد أعلن الميرزا القادياني في بداية طباعة البراهين الأحمدية بأنه سيحتوي على خمسين مجلدا، ودفع المشترون ثمن خمسين مجلدا؛ لكنه كتب خمسة أجزاء فقط، حتى

(١) البراهين الأحمدية ص ٦.

(٢) منهاج الطالبين ص ١١٠.

الجزء الخامس الذي جاء متأخرا جدا كان اسمه (نصرة الحق) لكن غيّر اسمه إلى البراهين الأحمدية الجزء الخامس فسمى هذا الكتاب من ص ١ إلى ص ٧٣ (نصرة الحق) ومن ص ٧٤ إلى نهايته صار البراهين الاحمدية. وقام بهذا التأويل السخيف: "إن الفارق بين الخمسين والخمسة هو صفر".

تأويل قادياني:

قالوا: "الحق أن الناس لم يسألوه - الميرزا- عن بقية الأجزاء، ولم يقولوا له لماذا هي خمسة لا خمسين، بل إنه ذكر هذه العبارة في سياق أن الخمسة حققت مضمونا ما كانت ستحققه الخمسون، بل أن الخمسة في شكلها أيضا تشبه الخمسين...ولعله يشير أيضا إلى حديث فرض الصلاة في المعراج، حيث فرضت خمسين ثم صارت خمسا، وبقي أجرها خمسين صلاة"^(١).

دحض هذا التأويل:

إن الكاتب القادياني الذي برر نصب واحتيال الميرزا القادياني على المشتريين يبدو بأنه لا يحترم عقل من لا يقرأ، فنطق الميرزا بعبارة (لا فرق بين الخمسة والخمسين إلا صفر) كان بسبب مطالبتهم إياه بإيفاء وعده فقال هذه العبارة السخيفة ليملص من إرجاع النقود.

أما القول: "أن الخمسة حققت مضمونا ما كانت ستحققه الخمسون"، فهذا عذر أقبح من ذنب فالناس قد دفعت قيمة الكمية وليست فحوى المضمون، كما إن قياس قصة البراهين الأحمدية على واقعة المعراج مغالطة كبرى ودجل شنيع، فهناك فرق شاسع بين الأمرين. لأن الميرزا قد استلم النقود من الناس على أساس (كتابة خمسين مجلدا) ولم يكتب إلا خمسة، أما في قصة المعراج فقد فرضت على المسلمين خمس صلوات وهم يؤجرون عليها بالخمسين بفضل من الله تعالى. كما أن النبي

(١) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٢٧٨-٢٨٢ بتصرف.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يطلب التخفيف على وجه التكرار في قصة الصلوات، أما المشترون الذين دفعوا قيمة خمسين مجلدا فكانوا يتقاضون ويطالبون بإكمال المجلدات الخمسين. وأيضا إن قصة البراهين الأحمديّة هي قضية حقوق العباد أما العفو في الصلوات فهو من حق الله تعالى.

السهم الأخير لدى الميرزائيين: كذبات إبراهيم الثالث

بعد اعترفوا الميرزائيون ضمنا أن زعيمهم كان يتحرى الكذب على الله ورسوله لجؤوا لشبهة قديمة من باب الالزام فقالوا: "إن إبراهيم عليه السلام عندكم قد كذب ثلاث مرات وهذا خلاف قوله تعالى عن عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَأذُكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ **مریم: ٤١**. وخلاف الإجماع والدين، كما أن الصديق هو الذي لا يكذب أبدا، والرسول بدهاء معصوم من الكذب ولو جاز عليه الكذب لما وثق بشيء من قوله ولن نقبل منكم أن تقولوا هذه معاريف وفي المعاريف مندوحة عن الكذب لأنّ هذا يلزمكم أن تجيؤوا لماذا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث في حق خليل الله أبشع اللفظين؟ ولماذا لم يقل أحسنهما؟ ولماذا لم يسمه معاريف؟ وخلاصة القول نلزمكم إذا اعتبرتم كذب الميرزا غلام دليل على عدم نبوته فمن باب أولى عليكم إنكار نبوة أبو الأنبياء".

كسر هذا السهم وتفقيته بسبعة أوجه أولها:

إن أكاذيب الميرزا على الله ورسوله والناس كذبات صريحة واضحة ولا مجال لأي تأويل فيها وهي كثيرة جدا، ولا يمكن المقارنة بينها وبين كذبات إبراهيم عليه السلام لأن كذباته كانت في ذات الله ولم تكن لذات الكذب؛ والحديث مقام مدح لإبراهيم لا ذم فعندما نقول أن فلانا لم يكذب في حياته إلا ثلاث مرات فأنا نمدحه ونبين أنه كان صادقا طوال حياته، وهذا كما يقال "كفى المرء نبلا أن تعد معايبه"، فحصر عيب الإنسان لا يكون عيباً وليس معناه أن العيب نفسه ممدوح، ولكن المدح يؤخذ من العبارة كلها؛ فالاستثناء لا ينفى القاعدة والقاعدة تقول أن إبراهيم كان

صادقا والاستثناء يقول أنه كذب ثلاث مرات فقط والنادر كالمعدوم وقد ذكرها الميرزا قائلا: "ويعلم الجميع جيدا أن الشاذ والنادر كالمعدوم"^(١).

الوجه الثاني:

هذا الكذب لا يعد شيئا وليس حراما إذا قارناه بمفسدة أعظم وأخطر، فهل كان ينبغي على إبراهيم أن يشارك قومه في عبادة الأوثان؟ وأن لا يظهر عجز الأصنام ولا يقيم الحججة على قومه؟ وأن يسمح للملك الجبار الذي لا يملك حيلة أمامه أن يزني بزوجته صيانة لنفسه عن الكذب؟! أوليس دفع أعظم المفسدتين بارتكاب أدناها مقرر عند العقلاء؟ ثم ما تقولون في شأن يوسف عليه السلام عندما قال (أيتها العير إنكم لسارقون) وهم لم يكونوا قد سرقوا؟ هل عندكم تبرير لها؟ وعليه فلا يجوز مقارنة هذا النجس الكذاب بخليل الله إبراهيم.

الوجه الثالث:

أما قولهم: "إن إبراهيم عليه السلام عندكم قد كذب ثلاث مرات وهذا خلاف قوله تعالى عن عن إبراهيم (وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) وخلاف الإجماع والدين، كما أن الصديق هو الذي لا يكذب أبدا". فجوابه: لا ريب أن مغزى الآية هو الثناء على إبراهيم بفضيلة الصدق، بيد أن الصدق صدقان: صدق ممدوح وآخر مذموم، كما أن الكذب كذبان: كذب ممدوح وآخر مذموم. وقد يجب الكذب أحيانا ويذم الصدق أحيانا، وقد يذم الصادق على صدقه في موطن ويحمد الكاذب على كذبه في موطن.

فالممدوح من الكذب هو ما كان فيه مصلحة دينية أو دفع مظلمة أو فساد؛ والمذموم من الصدق هو ما جلب أحد هذه المفاسد أو كلها. فمثلا لو سألك ظالم عن إنسان يريد أن يقتله ظلماً، وكان يترتب على أن صدقك قتله لوجب عليك أن تكذبه ولحرم عليك صدقه شرعا وبداهة. ولو كان في منزل أحدنا أحد أنبياء الله،

(١) مرآة كمالات الإسلام ص ٨٧.

فجاء من يريد إيذاءه أو قتله لوجب علينا ألا نخبر بوجوده ، ولكان الكذب فضيلة، والصدق هو الجريمة. ولو سألك عدو للمسلمين عن موطن ضعفهم وعن مقتلهم، لما جاز لك أن تخبره الخبر على وجهه ووجب التضليل لذلك العدو.

فكل كذب يجلب مصالح عامة للدين أو للوطن فهو من الفضائل؛ وكل صدق يجلب فساداً أو عدواناً للدين أو الوطن فهو من الرذائل. بل مدحهما وذمهما تكون حسب النتائج التي يؤول إليهما، وقد كان رسول الله ﷺ يوري في حروبه ويقول: "الحرب خدعة"^(١) وكان يُجوز لأصحابه أن يكذبوا وأن يقولوا فيه وفي دينه ما تدعو إليه الحاجة إذا أراد المكنة من أعداء الإسلام، ودليله ما أباح لمحمد بن مسلمة أن يقول ما شاء في قتله كعب بن الأشرف اليهودي الذي آذى الله ورسوله، وأخذ يدعو العرب وغيرهم لحرب الإسلام وحرب المسلمين بما أوتي من جاه ومال.

وأيضاً قد كان رسول الله ﷺ راكباً مع أبي بكر رضي الله عنه في سفر الهجرة، فكان الناس يعرفون أبا بكر يجهلون رسول الله ﷺ فكانوا يسألون أبا بكر من هذا الذي معك؟ فيقول: "هذا هاد يهديني السبيل"^(٢) فيفهمون أنه يريد الطريق وهو يريد السبيل إلى الله. وقال أيضاً رسول الله ﷺ: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً"^(٣) وفيه أيضاً عنه أنه لم يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها. فإذا كان الصدق منه الممدوح والمذموم فلا يمكن أن يمدح الله إبراهيم عليه السلام بالصدق المذموم البتة. والآية تريد مدحه الريب ولا تعارض بينها وبين الحديث وهذه الكذبات المذكورة هي من الكذب الممدوح المباح الذي به افحام الخصم قولاً

(١) البخاري (٣٠٣٠).

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٦/٦) بسند صحيح.

(٣) مسلم (٢٦٠٥) وغيره.

وفعلا ودفع عدوان المعتدي عن تدنيس عرض طاهر، ولهذا يقول إنها: "في ذات الله". فالآية في شط والحديث في آخر.

ولو أردنا أن نفهم قوله تعالى (صديقاً) من حيث ما يدل الوضع العربي لم يدل على ما قالوه. فإن "الصديق" هو كثير الصدق مبالغة في "صادق" وليس معناه المعصوم الذي لا يكذب؛ وفي الحديث المشهور عن الصديق والكذاب قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"^(١)، وليس معناه أنه يكون معصوماً من الكذب أو من الصدق.

ونظير ذلك في لسان العرب "الطيّع" هو كثير الطاعة مبالغة في "طائع" وليس معناه الذي لا يعصي أبداً. وكذلك "الكذاب" وهو كثير الكذب وليس هو الذي لا يصدق أبداً.

الوجه الرابع:

أما قولهم: "والرسول بداهة معصوم من الكذب ولو جاز عليه الكذب لما وثق بشيء من قوله". فجوابه: نحن لا نجوز عليه الكذب المذموم الممنوع، ولا الكذب في الوحي والتبليغ حتى تلزمونا بقولكم. وإنما نجوز من ذلك مثل ما في هذا الحديث وهو الكذب الذي فيه دفاع عن الفضائل والآداب والأعراض والدماء من غير أن يكون منه شيء في التبليغ وعليه فليس بلازم ما ذكرتموه ثم استنتجتموه.

وحيث أن القرآن يُصدّقُ بعضه بعضاً ولا يتعارض البتة فإن أنبياء الله عليهم السلام معصومون في التبليغ والوحي، ولا يطعن في عصمتهم إطلاقاً؛ وكل شيء يجب أن يكون موجوداً إذا وجد برهانه وبرهان عصمة الأنبياء موجوداً مطلقاً فيجب أن تكون لهم العصمة مطلقاً. وهذا قول لا يرد إلا أن يزعم القاديونيون وغيرهم أنه

(١) البخاري (٦٠٦٤) ومسلم (٢٦٠٧) وغيرهما.

ليس له برهان على عصمتهم. ثم إن الأنبياء بما لا يقولونه وحيا من الله قد يعترضهم النسيان ويخطئون فيما اجتهدوا فيه لكن لا يقرون على الخطأ، فما كان جوابهم على النسيان والاجتهاد كان جوابنا على هذا الحديث سواء بسواء.

الوجه الخامس:

أما قولهم: "ولن نقبل منكم أن تقولوا هذه معاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب لأنّ هذا يلزمكم أن تجيبوا لماذا قال رسول الله ﷺ في الحديث في حق خليل الله أشع اللفظين؟ ولماذا لم يقل أحسنهما؟ ولماذا لم يسمه معاريض" فجوابه: أن المعاريض تثبتها اللغة لا النظر والعقل، ولا ريب أن المعاريض تسمى كذبا، لأن المتكلم المخبر يعنى بكلامه معنى في نفسه، ويريد أن يفهم من يخبره معنى، فإن كان الواقع مخالفا لما يريد أن يفهمه المخبر السامع، فهذا هو الكذب المحض البريء من الصدق، وإن كان مخالفاً لما يريد أن يفهم السامع فقط فهو كذب من جهة التفهيم، صدق من جهة ما يعنيه. فهو كذب من جهة، صدق من جهة أخرى وهذا ما يسمى بالمعاريض في اللغة.

وإن كنتم لا تقبلون منا القول بأن كذبات خليل الله كانت معاريضاً فكيف تريدون منا قبلها لكم مبرراً وقد أقر بها خليفتم الثاني في تفسيره لآية (بل فعله كبيرهم) فقال: "والمفهوم الثاني هو أن يكون (بل فعله) تعريضا من ابراهيم كما كان دأبه وكأنه قال: كيف يمكن أن أفعله أنا بل فعله كبيرهم هذا"^(١)

ونحن نقول ما قاله الله ورسوله ولا نجد أفضل كلاما وتعبيرا من كلامهما فكذبات إبراهيم كانت كذبا محضا في ذات الله لإذلال الكفر والضلال، وليست من المعاريض، لا سيما قوله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) والتأويل التي يحملونها لهذه الآية لا يصح متكلفا جدا.

(١) التفسير القادياني الكبير الجزء الخامس ص ٦٢٠ سورة الأنبياء.

فالتأويل الأول: أن بعضهم يقف في القراءة على قوله (بل فعله) ويتدئ بقوله (كبيرهم هذا) ولا يريد أن يكون (كبيرهم) هو الفاعل، ويجعل (كبيرهم هذا) مبتدأ وخبراً، وهذا ضرب من الألغاز والتعمية لا يوجد في كلام من يريد أن يفهم مراده.

وأما التأويل الثاني: إن قوله (بل فعله) مشروط بقوله (إن كانوا ينطقون) أي فهم لا ينطقون، فهو لم يفعله. وهذان التأويلان مبنيان على أن إبراهيم كان عربي اللسان وما كان كذلك.

بل التأويل الصحيح الذي لا تكلف فيه أن مراد إبراهيم بقوله هذا أن يوجههم، وأن يفند آراءهم، وأن ينبههم إلى غلطهم وضلالهم بأسلوب لا يضطرهم إلى الانحفال منه. لأنه إذا قال: إن الذي كسر الأصنام هو الصنم الكبير عرفوا أنه لا يمكن الصنم أن يكسر شيئاً ولا أن يفعل شيئاً، وعرفوا أنهم على ضلال في عبادتهم هذه الأصنام حاسبين أنها تقضي لهم شيئاً وتدفع عنهم شيئاً، وعرفوا أن الدعوى بأن كبيرهم هو الذي كسرهما لا تقبل، وعرفوا أن زعمهم فيها ما يزعمون كذلك لا يقبل، فنتحقق المطلوب الذي كان يقصده وهو ما يسمى بالتنزل في الجدل، ليعرفوا في أنفسهم أنهم في ضلال مبين وأن أصنامهم ليس لها أن تفعل ولا أن تعبد ولا أن ترجى، وهذا من محكم الرد على المخالف. ولقد أخذ هذا الرد مجراه وبلغ من أنفسهم ما أراده ﷺ فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا (إنكم انتم الظالمون) ولكن العناد سحبهم بعد إلى ضلالهم وإلى مشاكسة الحق بعد عرفانه. وهذا شأن كثير ممن أضله الله قديماً وحديثاً (ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون).

وقد مهد لكل هذا بقوله لقومه: (إني سقيم) فهو كذب في ذات الله، ليعلي توحيده ويستغل غياب قومه عن معبدهم ليحطم أصنامهم ويصيرها جذاذاً إذا رجعوا، فأراد أن يتخلف عنهم بقوله: إني لا أقدر على الحضور لأني مريض، فلما ذهبوا وتركوه راغ إلى أصنامهم فأعمل فيها معول الحق فحطمها تحطيماً وصيرها

هباءاً إلا أكبرها لیتهمه بما فعل. ثم إنهم علموا بما فعل، فجاءوا إليه مسرعين محنتين، فطفق يجادلهم ويحاجهم، فما قبلوا منه حجة ولا برهاناً، وما كان لديهم، وما كانت حجتهم إلا أن أجموا له ناراً وقذفوه فيها، وهذه هي حجة المبطلين دائماً في السابق واللاحق في الأولين والآخرين، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ونجاة مما أرادوا به، وجعلهم هم الأخسرين وكذلك العاقبة تكون أبداً للمتقين والفوز للصابرين.

الوجه السادس:

وأما قولهم: "لماذا قال رسول الله ﷺ في الحديث في حق خليل الله أبشع اللفظين؟ ولماذا لم يقل أحسنهما؟ ولماذا لم يسمه معارض؟" وخلاصة القول نلزمكم إذا اعتبرتم كذب الميرزا غلام دليل على عدم نبوته فمن باب أولى عليكم إنكار نبوة أبو الأنبياء". فجوابه: إن قوله "كذب في ذات الله" ليس فيه بشاعة وإنما يكون بشعاً لو قال: "كذب" وسكت. أما إذا ذكر أن الكذب كان في ذات الله، ولأجل اعلاء توحيده ورضوانه فما فيه شيء وليس بجرام؛ بل قد يكون جائزاً ويكون واجباً إذا ما كان الصدق فيه فساد في الأرض أو خذلان لحق. وكيف يكون الواجب بشعاً وكيف لا يكون التحديث عنه جائزاً لا شيء فيه.

وأيضاً قد ذكر القرآن في حق الأنبياء عبارات قد تكون مثل نسبة الكذب إلى إبراهيم وقد تكون أشد؛ فقال في خاتمهم (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال (واستغفر لذنبك) وقال في آدم (وعصى آدم ربه فغوى) وقال (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب) وهذا في القرآن غالب.

فإذا قالوا: إن هذه الكلمات تكون على ظاهرها وأنه وقع منهم ذنوب. فنقول لهم: فلتكن كذبات إبراهيم منها ولتكن من الذنوب الجائزة في حق الأنبياء.

وإن قالوا : لا تكون على ظاهرها وأنهم ليس لهم ذنوب في الحقيقة، وتلك الآيات تصرف عن ظاهرها. فنقول: إذن لماذا اختار الله هذا التعبير البشع الذي يوهم النقصان؟ ولماذا لم يأت بالعبارات البعيدة عن ذلك؟ وهذا السؤال في الآيات كالسؤال في الحديث فما هو جوابكم عن الآيات هو عين جوابنا عن الحديث.

أما نبوة ابراهيم فهي ثابتة بالقرآن بقول الله تعالى: (كان صديقا نبيا) وأما الميرزا فهو مع كذبه على ذات الله ورسوله والناس فليس هناك آية أو حديث يقول بنبوته.

الوجه السابع:

إن الكذب عند المسلمين جائز في ثلاث حالات (الحرب وإصلاح ذات البين والرجل على زوجته والمرأة على زوجها) لكن عند القاديانيين جائز في تسع حالات كما جاء في مقال لعالمهم هاني طاهر في مقاله "حالات ليست من الكذب"^(١) وهي: اصلاح ذات البين والمجاملات وتحديث الناس على قدر عقولهم والتدرج في الأخبار الصادمة والاتفاق بين الطرفين (المتحدث السامع) على إخفاء الحقيقة مثل الحرب والمبالغات والكنايات والمجاز.

والمضحك أنهم يقولون لنا: "هل كان إبراهيم جبانا لينكر أن سارة زوجته أمام الملك الجبار أين شجاعة الأنبياء". ونحن نقول وهل كان الرسول ﷺ جبانا عندما هاجر من مكة إلى المدينة وهل كان جيش المسلمين جبانا عندما تراجع في معركة مؤتة وما تقولون بهاني طاهر الذي يأمر كل ميرزائي بإخفاء حقيقة دينه إمام قاضي المحكمة وعدم إعطاء فرصة للأشرار لإدانة كل من يؤمن بنبوءة الميرزا القادياني والحكم بتكفيره فهل الميرزائي جبانا^(٢).



(١) مجلة التقوى القاديانية المجلد ٢٥ العدد ٤ آب ٢٠١٢م.
 (٢) إن تسأل في المحكمة: هل تؤمن بالميرزا غلام أحمد نبيا؟ فالجواب: إن نبينا هو محمد صلى الله عليه وسلم فجوابك صحيح وقد يفهم منه القاضي أمورا خاطئة، لكنك لم تقصد ذلك ولم تقصد أن تخدعه. وقد يعيد السؤال وأنت تعيد الجواب. فإن قال لك أجبني بنعم أو لا، فتقول: النبوة بحاجة إلى شرح أما الواضح عندي فهو أن محمدا هو نبيا لا غيره.

الميرزا ممثل والميرزائي معطل

إن الدين القادياني قد جمع في جعبته عقائد عديدة وكل نطيحة وموقوذة ومخنقة من الآراء التي نطق بها الفلاسفة والمتكلمة والزنادقة عبر القرون التي خلت، ومن أحد وأهم هذه العقائد "عقيدة الأشاعرة" والمتكلمين في ذات وصفات الله تعالى (والقاسم المشترك بين كل الطوائف المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة تبينهم عقيدة الأشاعرة) وهذا فهم دقيق نبه إليه العلامة الشيخ محمود الرضواني مجدد التوحيد والسنة في الأمة الإسلامية كيف لا وهو الأستاذ الدكتور في المذاهب والأديان المعاصرة.

إن القاديانية الشغوفة لتبني كل نشاز تعيب على المسلمين التقليد، وهو والله تقليد خير القرون الذين قال عنهم رسول الله ﷺ: "خيرُ الناسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ"^(١). إلا أنها في عقيدتها بالله تعالى مقلدة ولكن ليس لنبيها المعصوم عندها، بل على العكس فإمام القاديانية كان من غلاة المجسمة وسنين ذلك.

إن الميرزائيين يدينون الله تعالى بعقيدة الأشاعرة التي تثبت لله سبعة صفات وتأول بقية الصفات بحجة التجسيم، وعدم انصياع أتباع الميرزا القادياني دليل من أدلة كثيرة على عدم ثقتهم بنبوته وأن دعوة الإصلاح والتجديد التي جاء بها دعوة فارغة، فالقاديانيون أنفسهم لا يؤمنون بكل ما جاء به إمامهم الأكبر حتى ابنه خليفتهم الثاني لم ينصت لوحي أبيه في كثير من الغيبات، ويبدو أن الولد أكثر نبوة من أبيه فالابن كان معطلا وعلى عقيدة الأشاعرة والأب كان مشبها وعلى عقيدة المشبهة.

(١) البخاري (٣٦٥١).

توضيح هام:

إن مختصر القواعد السلفية في الذات والصفات الربانية وسطا بين ضالين، فهم لا يقولون كالمشبهة أن يد الله كيدي ولا يقولون كالمعطلة ليس له يد، بل يقولون له يد لا تشابه ولا تماثل أحدا من خلقه فلم يشبهوا ولم يعطلوا، فهم يثبتون ما أثبت الله لنفسه في كتابه وصحيح سنه نبيه من غير تكيف ولا تمثيل ولا تعطيل.

الميرزا كان من غلاة المشبهة والمجسمة:

إن الميرزا القادياني قد نسب لله تعالى أوصافا وأفعالا وأسماء مهينة، فهذا الدعي كان متأثرا بعقيدة غلاة الصوفية من خلال مصطلحات ما أنزل الله بها من سلطان، فلهذا نجد أتباعه لا يحبون التحاور بعقيدة نبيهم في الله تعالى ويحاولون جر محاورهم لعقيدتهم الحالية (الأشعرية) وهذا شيء مجرب معي. فتجسيم الميرزا يخرج أتباعه المعطلة فلماذا يقولون لك: "حاورنا بما تعتقد وبما نحن نعتقد ودعك من عقيدة الإمام". لاحظ جملتهم (بما نحن نعتقد).

إن الميرزائي يُشنع على أهل السنة والجماعة ويصفهم بالمجسمة والوهابية لأنهم يثبتون ما أثبتته الله لنفسه في كتابه وسنة نبيه، ويغض الطرف عن أقوال الميرزا المهينة والمشينة للذات الإلهية وهذه الازدواجية ليست جديدة عليه. فالقادياني يقول بتهكم لكل سلفي هل لربك يدين وعينين؟ أنتسب لربك الأعضاء والجوارح؟ وطبعا هذه الأسئلة مبينة على العقيدة السقيمة عقيدة الأشاعرة وليست شيئا جديدا جاء به المذهب القادياني.

ولنطالع أقوال الميرزا القادياني لنخس ونلجم به كل ميرزائي، وننصح كل مناظر مسلم أن لا يتخلى عن هذه النقطة (تجسيم الميرزا لله) أبدا، فهذا مقتل كل محاور قادياني؛ فالميرزا جاء بأوصاف قبيحة لله تعالى لا توجد في القرآن والسنة وهذا دليل آخر يثبت أن الأمة القاديانية لا تنتسب للأمة الإسلامية. فكيف يكون هذا الغلام

- كما يزعمون - خادما وتابعا للنبي ﷺ (وكل مسلم خادم وتابع للنبي) قد جاء بما لم يعلمه رسول الله ولم يقله! أعلم الميرزا أكثر من علم رسول الله؟ أم أن الرسول علم ذلك ولم يبلغه؟ وأي إجابة على هذين السؤالين تدين الميرزائي فليجواب.

التشبيهات الميرزائية للذات الإلهية:

إن الميرزا القادياني قد نسب لله ما ينكره القاديانيون على المسلمين من جسم وجوارح ووجه يكبر ويصغر وأعين وأذن ولسان وأيدي وأذرع وأنامل وأرجل وسيقان؛ ولنطالع نصوصه التالية: "إن الله إذا أراد شيئا من نظام الخير جعلني من تجلياته الذاتية بمنزلة مشيته وعلمه وجوارحه وتوحيده وتفريده، لإتمام مراده وتكميل مواعيده، كما جرت عادته بالأبدال والأقطاب والصديقين. فرأيت أن روحه أحاط علي واستوى علي جسمي، ولفني في ضمن وجوده حتى بقي مني ذرة وكنت من الغائين. ونظرتُ إلى جسدي فإذا جوارحي جوارحه، وعيني وعينه، وأذني أذنه، ولساني لسانه. أخذني ربي واستوفاني وأكد الاستيفاء حتى كنت من الفانين"^(١). إن الغلام القادياني الغارق في عقيدة الحلول والإتحاد قد نسب لله تعالى الجوارح والعين والأذن واللسان.

وفي نص ثانٍ نسب لله تعالى الأعضاء والجسم والوجه واليدان والأيدي والأذرع والقدمان والأرجل وأنه يتنفس وأن بعض الأشياء -والأشياء مخلوقة- بمنزلة وجهه وبعضها بمنزلة يديه وبعضها بمنزلة قدميه فقال: "لقد كشف عليّ الحكيم مطلق الحكمة هذا السر المكنون؛ بأن هذا العالم كله مع جميع أجزائه؛ ليس قائما بنفسه بل هو كأعضاء من أجل تنفيذ أفعال الله علة العلة وإرادته، ويستمد القوة كل حين من ذلك الروح الأعظم. كما أن جميع قوى الجسم بسبب الروح فيه، كذلك إن بعض الأشياء هذا العالم الذي هو بمنزلة الأعضاء لذلك الروح الأعظم إنما هي بمنزلة نور وجهه سبحانه وتعالى وتفيد كالنور ظاهرا أو باطنا بحسب مشيئته وبعض هذه الأشياء هي بمنزلة يديه، وبعضها بمنزلة قدميه، وبعضها بمنزلة

نفسه سبحانه وتعالى. باختصار إن مكونات هذا العالم هي بمنزلة الجسم بالنسبة إلى الله تعالى، وكل ما لهذا الجسم من روتق وبهاء ورشاقة وحياة، إنما بسبب ذلك الروح الأعظم الذي هو قيومه، وكلما حدثت في ذلك القيوم حركة إرادية، نشأت الحركة في أعضاء هذا الجسم كلها أو بعضها حسبما يقتضيه ذلك القيوم. لتصوير البيان المذكور أعلاه يمكننا أن نفترض على سبيل التخيل أن قيوم العالمين هو الوجود الأعظم الذي له أعضاء من أيد وأرجل تخرج عن حد الإحصاء والطول والعرض، وأن لهذا الوجود الأعظم أذرا كما تكون للأخطبوط"^(١).

وفي نص ثالث نسب لله تعالى الأنامل والأيادي فقال: "أيظنون أنهم يهدون ما بنته أنامل الرحمن أو يجوحون ما غرسته أيدي ذي المجد والسلطان"^(٢).

وفي نص رابع زاد الطين بلة وزعم أن وجه الله يصغر ويكبر فقال: "والله تعالى يري كل شخص وجهه بحسب قدرته الفطرية، فيصغر هذا الوجه مرة ويكبر أخرى بسبب النقص أو الازدياد في القوى الفطرية"^(٣).

وفي نص خامس نسب لله تعالى الساق فقال: "يوم يكشف الله عن ساقه ويرى كل مجرم عقابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا"^(٤). ولا ندري هل لله تعالى ساق أم ساقين أم سيقان؟ وهل له يد أم يدين أم أيادي؟ حتى الخليفة الثاني يستشهد بحديث ينكره الميرزائيون ألا وهو وضع الله تعالى قدمه في النار فقال: "ورد في الحديث أن الله تعالى سيدخل قدمه في النار فتبرد، لأن النار ليست بشيء إزاء الله تعالى"^(٥).

والميرزائيون ينكرون أن الله مستوٍ على عرشه في السماء وينزل للسماء الدنيا كل ليلة لكن زعيمهم كان يؤمن بذلك فقال شارحا نزول الملائكة: "بل هم يتحركون حال

(١) توضيح المرام ص ٩٧-٩٨.

(٢) حجة الله ص ٨٩.

(٣) حقيقة الوحي ص ٣٣.

(٤) مواهب الرحمن ص ٥٠.

(٥) مريم تكسر الصليب ص ١٦٨.

كونهم مستقرين في مقاماتهم، كالملك الذي على العرش استوى وتعلون أن الله ينزل إلى السماء في آخر كل ليل، ولا يقال إنه يترك العرش ثم يصعد إليه في أوقات أخرى، فكذلك الملائكة الذين كانوا في صبغة صفات ربهم، كمثل انصبغ الظل بصبغة أصله، لا نعرف حقيقتها ونؤمن بها"^(١).

وأكد ذلك في نص آخر قائلاً: "وأنت تعلم أن كل مسلم مؤمن يعتقد أن الله ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل مع وجوده واستوائه على العرش، ولا يتوجه لوم لائم ولا طعن طاعن لأجل هذه العقيدة، بل المسلمون قد اتفقوا عليها وما حاجهم أحد من المؤمنين. فكذلك الملائكة ينزلون إلى الأرض مع قرارهم وثباتهم في مقامات معلومة، وهذا سر من أسرار قدرته"^(٢).

والميراثيون ينكرون أن يتجسد الله بصورة بشرية ويركب ناقه ويرتدي ألبسة جديدة لكن معصومهم كان يؤمن بذلك فقال عن تجسد الله بصورة بشرية: "رأيت الله متمثلاً مرة في الكشف متمثلاً على صورة إنسان، وقد طوقني بيده قائلاً: لو صرت لي لصار العالم كله لك"^(٣).

وقال عن ركوب الله الناقة مفسراً عذاب قوم ثمود الذي عقروا الناقة: "فهذا مثل دقيق جدا ضربه الله تعالى هنا لتشبيهه نفس الإنسان بناقة الله، والمراد منه أن نفس الإنسان أيضاً قد خلقت لتعمل عمل ناقة الله ليركبها الله بتجليه الطاهر في حال فنائها في الله كما يركب أحدكم ناقة"^(٤).

(١) التبليغ ص ١٣.

(٢) الخزائن الدفينة ص ١٢٥.

(٣) التذكرة ص ٤٩٠.

(٤) توضيح المرام ص ٩٣.

وقال عن تجلي الله: "إن الله تجلي بألبسة جديدة فقوموا له أيها الغافلون"^(١). ولا ندري ما علاقة التجلي باللبس الحديد رغم أن الله لا يتجلى لأحد بنص القرآن والسنة ولا يُرى في الدنيا ابتلاء بل يُرى في الآخرة جزاء.

وزاد من ضلاله عندما كَيَّفَ صفات الله بحرف التشبيه (كاف) فقال عن نزوله تعالى: "إن أحباء الله وأولياؤه يعرفون عند المصائب حين يعزم أحد على إيذائهم ويصر على تعذيبهم ولا يتوقف عندها الله ينزل عليه كصاعقة ويحيطه بغضبه كما يحيط الطوفان"^(٢). وقال عن مشيئته تعالى: "فمنى ربي كخفير أمامي ولازمي في تلك الموامي"^(٣).

وعن مجيئه تعالى: "إنه سبحانه وتعالى يقول: إني سوف أتى متخفيا كاللصوص"^(٤). وفي نص آخر قال: "ولكن الله سيأتي كرجل متخف كطارق ليل هذا ما قاله الله لي"^(٥).

وعن قوته تعالى: "والذين يصبحون لله قلبا وقالبا يري الله لهم عجائب الأمور ويرى قوته كأسد هب من رقاده"^(٦).

الميرزائيون الذين ينكرون أن الله كتب التوراة بيده يؤمنون بأن الله تعالى وقع بالحبر الأحمر على بعض الطلبات التي قدمها له كبيرهم وتلطخ الحبر على قميصه وقميص مريديه^(٧)، فكيف ذلك؟!

كما أن الميرزا القادياني نسب لله أفعالا قبيحة تدل على النقص لو نسبها أحد الخلق له لغضب منها، حيث قال أن الله يفطر ويصوم ويسهر وينام ويخطئ ويصيب^(٨)، ونسب البداء لله العليم الحكيم وهم ينكرون النسخ في القرآن فقال:

(١) التبليغ ص ٣١.
 (٢) حقيقة الوحي ص ٥٨.
 (٣) مواهب الرحمن ص ١٧.
 (٤) التجليات الإلهية ص ٢.
 (٥) الوصية ص ١٨.
 (٦) حقيقة الوحي ص ٢٧.
 (٧) حقيقة الوحي ص ٢٤٢.
 (٨) التذكرة ص ٤٧٦ و ٧٠٣-٧٠٤.

"تلقيت إلهاما عن أحد أفراد جماعتي الذين كانوا في الحديقة أنه لم يكن في مشيئة الله قط أن يشفيه ولكنه تعالى غير إرادته فضلا منه"^(١).

حيلة قاديانية:

حابي الغلمديون كبيرهم على حساب ربهم فلجأوا كما فعل هو لتأويل زندقته وإيجاد مخرجا لها فقالوا: "إن هذا كلام حضرته من باب الاستعارات والكنيات والمجاز ونظيره الحديث القدسي الله يقول فيه الله تعالى يا بن آدم مرضت ولم تعدني واستطعمتك ولم تطعمني واستسقيتك ولم تسقني، وأما توقيع الله بالحبر الأحمر فهو يشبه حديث (رأيت ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي فوجدت بردهما بين ثديي...) ونظيره كذلك حديث (كنت سمعته الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها). وأما عبارة علم الله يتغير فهي كصفة التردد التي جاءت في نفس الحديث (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته".

والجواب حاضر وهو على خمسة أوجه أولها:

إن المجاز والاستعارات مرفوضة في العقائد وهذا الرفض ليس من عندنا بل من خليفة الميزرائيين الثاني عندما رد على قول النصارى أن المسيح ابن الله قائلا: "أحيانا يرد النصارى على ذلك في فزع إنه كلام مجازي تأخذونه مأخذ الحقيقة عبثا. ونحن نقول: إذا كان هذا الكلام مجازا لا حقيقة فلماذا تبنون على المجاز عقائد جديدة غريبة، فهذا يبطل كفارتكم ذلك أن هذا الكلام إذا كان عندكم مجازا واستعارة فلا يحق لكم أن تبنوا عليه عقائد جديدة عجيبة ثم تدعوا الناس إلى الإيمان بها"^(٢).

علم من هذا التصريح أن القاديانيين يرمون المجاز والاستعارات على غيرهم في العقائد وينتقدوهم على ذلك فكيف يجللون لأنفسهم ما حرموا على غيرهم.

(١) حقيقة الوحي ص ٣٤٢.

(٢) مريم تكسر الصليب ص ١٦٨-١٦٩.

الوجه الثاني:

هل الله تعالى ما أحسن التعبير في وحيه للغلام حتى يلجأ هو لترقيع الوحي بأنه مجاز واستعارة وكناية!! وأين نجد في القرآن أو في الحديث النبوي أو القدسي عبارات كفرية أولها رسول الله ﷺ بأنها ليست على ظاهرها بل كناية ومجاز!!

الوجه الثالث:

لا يمكن المقارنة بين النصوص الميرزائية الكذابة والنصوص النبوية الصادقة في الذات الإلهية لأنها مقارنة مع فارق كبير، فالنصوص النبوية وحي متفق عليه من كلا الطرفين، أما النصوص الميرزائية فليس متفق عليها أنها وحي من الله والمقارنة بينهما تشبه المقارنة بين كلام أستاذ جامعي كبير وكلام أرعن صغير. كما النصوص القرآنية والنبوية تكلمت عن الذات الإلهية وأفعاله وصفاته واسمائه بغاية الأدب أما النصوص الميرزائية فتكلت بمنتهى الوحاقة والميرزائيون لا تعجبهم الكثير مما جاء من الصفات الخبرية في القرآن والسنة يتهمون على المسلمين بها؛ فأين التهكم على الصفات الخبرية التي جاء بها كبيرهم وهي والله تثير الاشتمزاز وتبعث على الضحك أم عند تحريات الميرزا تأكل ألسنتك الهرة.

الوجه الرابع:

ليس فيما عرضوا من الأحاديث ما يبرر كفريات كبيرهم وزنادقته وهذا يدل على جهلهم أو مكرهم. فأما حديث (يا بن آدم! مرضت فلم تعدني. قال: يا رب! كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده... إلى آخر الحديث) فلو عرضه كاملاً دون اقتطاع لأتضح لمن ينزهه عن النقائص أنه ينفي المرض والجوع والعطش عنه سبحانه لا كما قال الميرزا أن الله يصوم ويفطر ويسهر وينام ويخطئ ويصيب وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث جواباً مفحماً قائلاً: "هذا صريح في أن الله سبحانه لم يمرض ولم يَجْع ولكن مرض عبده وجاع عبده فجعل

جوعه جوعه ومرضه مرضه مُفسِّراً ذلك بأنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ولو عُدتَه لوجدتني عنده، فلم يبق في الحديث لفظٌ يحتاج إلى تأويل ولا يجوز لعاقل أن يقول: إن دلالة هذا الحديث مخالفة لعقل ولا سمع إلا من يظن أنه قد دل على جواز المرض والجوع على الخالق سبحانه وتعالى؛ ومن قال هذا فقد كذب على الحديث؛ ومن قال إن هذا ظاهر الحديث أو مدلوله أو مفهومه فقد كذب، فإن الحديث قد فسر المتكلم به وبَيَّن مراده بياناً زالت به كل شبهة وبَيَّن فيه أن العبد هو الذي جاع وأكل ومرض وعاده العواد وأن الله لم يأكل ولم يَعُد. فهذا الحديث قد قرن به الرسول بيانه وفسر معناه فلم يبقى في ظاهره ما يدل على باطل ولا يحتاج إلى معارضة بعقل ولا تأويل يصرف فيه ظاهره إلى باطنه بغير دليل شرعي^(١).

وأما حديث (رأيت ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفَيَّ فوجدت بردهما بين ثديي...) ليبرروا توقيع الله بالخبر على قميص الغلام ومريديه فنقول: إن لم تستح فاصنع ما شئت فالحديث كان رؤية منامية بدليل شعور النبي ببرد أنامل الرحمن والشعور شيء معنوي لا حسي وليست رؤية مادية كما هي حادثة الغلام لأن الخبر قد تلطخ على الجدران وعلى قميصه وقميص مريديه.

وأما حديث (كنتُ سمعَه الَّذي يسمعُ به) فهو يتكلم عن أولياء الله وكل تقي لله ولي ولو وضعوا كاملاً لأتضح معناه وهذا نصه: "إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضتُ عليه، وما يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحِبَّه، فإذا أُحِبَّته: كنتُ سمعَه الَّذي يسمعُ به، وبصره الَّذي يُبصرُ به، ويده الَّتِي يبطشُ بها، ورجله الَّتِي يمشي بها، وإن سألني

لأعطينه، ولئن استعاذني لأُعِيدَنَّهُ، وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلهُ تردُّدي عن نفسِ المؤمن، يكره الموتَ وأنا أكرهُ مُساءتَه" (١).

لقد عبر النبي ﷺ عن الولي **بمعنى** أنه إذا وافقت إرادة العبد إرادة الله الشرعية فإنها ستتوافق مع إرادة الله الكونية، ويكون صديقا مؤمنا وليا مستقيما، جاهد بقوته وعزم إرادته في محبة الله تعالى والعمل بشريعته وانضبط عليها، فوفقه الله بمشيئته وإرادته الكونية، وهذا يسمى بالتوفيق، فالتوفيق هو اتفاق الإرادات، إرادة العبد مع إرادة الله الشرعية وأرادته الكونية، وهذه الحالة تكون في المؤمن دون الكافر. والمعنى في قوله ﷺ (كنت سمعه وبصره) هو توفيق الله تعالى لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، وتيسير الأسباب التي يأخذ بها للوصول إلى محبة الله ورضاه، بأن يحفظ جوارحه عليه، ويعصمه من الوقوع فيما يكرهه له من الإصغاء إلى اللهو بسمعه، ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره، ومن البطش فيما لا يحل له بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله، لأنه يحول بين المرء وقلبه تيسيرا لأسباب الطاعة، كما أن الله تعالى يكرم عبده الصديق الذي يوافق شرع الله موافقة تامة بإجابة الدعاء.

الوجه الخامس:

قالوا: "إن كانت حجتكم علينا أننا لا ننزه الله تعالى عن النقائص فكذلك أنتم عندكم الله يستخلف ويمكر ويخدع وينسى ويستهزأ ويكيد ويسخر ويسأل ويتردد ويبرم ويميل ويسأم؟ فما هو جوابكم".

وجوابنا: إن الاستخلاف لا يصح نسبته إلى الله تعالى إلا مقيدا بموضع الكمال كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠. فلا يجوز القول بأن الإنسان خليفة لله في أرضه على الإطلاق ودون تقييد، لأن الاستخلاف قد يكون بسبب عجز المستخلف عن القيام بمملكته أو تدبير أمره،

(١) البخاري (٦٥٠٢) وغيره.

إما لغيابه أو قلة علمه، وإما لمرضه أو موته كاستخلاف القائد نائبا لولاية الأمر على قومه أو جنده، ومثل هذا لا يجوز نسبته إلى الله بحال من الأحوال.

وعلى ذلك المعنى يصح القول إن الإنسان خليفة الله في الأرض لتنفيذ أوامره الشرعية وتحقيق التوحيد في العبودية، وألا يشرك بالله في شيء من معاني الربوبية، فيؤمن بأن الله تعالى من فوق العرش معه يراه ويسمعه، ويدبر أموره في كل لحظة تدبيرا كونيا وتدبيرا شرعيا؛ فالاستخلاف سببه اختبار الإنسان وامتحانه وتشريفه وإكرامه إذا نجح فيما ابتلاه الله، وأطاعه فيما خوله واسترعاه، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ **الإنسان: ٢**، وليس لعجز المستخلف عن القيام بشؤونه، كالطبيب في سنة الامتياز عندما يفحص مريضا في حضور الأستاذ، فمثل هذا إن اجتاز الامتحان نال الشرف بشعادة عظيمة، وإن لم يؤد على الوجه المطلوب استحق العقوبة حتى يتمكن من النجاح عند الإعادة، وإن تكرر منه الفشل والنسيان استحق المنع والحرام من أي شرف وفضل، والله المثل الأعلى ويجوز في حقه قياس الأولى^(١). فالقول إن الإنسان خليفة عن الله عزوجل على وجه الإبتلاء والإمتحان لأن هذا الوجه كله كمال لا نقص فيه ولا عجز وهذا المعنى فيه الكمال والجمال ويشهد لحكمة الله بالعظمة والجلال.

وشأن استخلاف الله تعالى للإنسان شأن صفات الأفعال المقيدة كوصف الله بالمكر والخداع والنسيان والاستهزاء والكيد والسخرية والسؤال والتردد والإبرام والملل، فالمكر عند التجرد عن الإضافة يكون كمالا في موضع ونقصا في آخر؛ فلا يصح إطلاقه في حق الله تعالى دون تخصيص كقول القائل: المكر صفة الله تعالى فهذا

(١) قياس الأولى هو: (كل كمال ثبت للمخلوق وأثبتته الخالق لنفسه في كتابة وسنة نبيه فالخالق أولى به من المخلوق) وقد قال المولى سبحانه: (ولله المثل الأعلى)؛ أما الأقيسة الممتعة بحقه سبحانه فهما قياس التمثيل والشمول كما قال تعالى: (ولا تضربوا لله الأمثال). فقياس التمثيل هو: الحاق فرع بأصل في حكم جامع لعدة فيجعل الإنسان هو الأصل والله تعالى هو الفرع ويقاس على ذلك وهذا القياس جائز في الفقه فقط. أما قياس الشمول وهو: القاتون الشامل أو الاحكام العامة التي تطبق على جميع الأفراد وهو ما يعرف بقياس كلي على جزئي وهو قياس باطل فيجعل مثلا القوانين التي تخضع لها ذوات البشر على الله كقانون الجاذبية يريد تطبيقه على استواء الله على عرشه فينفي ذلك بعد استخدام هذا القياس وهذا ضلال مركب.

باطل أو مشاكلة فهذا تأويل بلا دليل؛ وبيان ذلك أن المكر عند التجرد هو التدمير في الخفاء بقصد الإساءة أو الابتلاء أو المعاقبة والجزاء، فقد يكون قبيحا مذموما إذا كان مكرًا بالسوء عند الابتداء، وقد يكون ممدوحا إذا كان بقصد الابتلاء أو المعاقبة والجزاء، ولهذا لا يصح إطلاق الماكر في حق الله تعالى اسماً ولا وصفاً دون تخصيص بموضع الكمال؛ لأن الإطلاق فيه احتمال اتصافه بالنقص أو الكمال، وقد نسب الله المكر إلى نفسه مقيدا بموضع الخيرية والكمال في مقابل مكر الكافرين بالسوء والنقص، فقال عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الأنفال: ٣٠. فالمكر مقيد بموضع الكمال فقط.

أما الخيانة فلم ينسب الله لنفسه الخيانة في مقابل خيانة الكافرين، لأن الخيانة لا تكون إلا نقصا على الدوام سواء كان في الفعل أو رد الفعل في البداية والنهاية كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال: ٧١، ولم يقل: خانوا الله فخانهم لأن الخيانة نقص دائم.

وما يُقال في المكر يقال أيضا في الخداع، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ النساء: ١٤٢، وكذلك النسيان قد يكون بمعنى عدم التذكر، فلا يجوز نسبه إلى الله كما قال موسى عليه السلام: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ طه: ٥٢. وقد يكون بمعنى عدم الذكر في الملاء الأعلى كما قال تعالى: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ التوبة: ٦٧. في مقابل قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة: ١٥٢.

وكذلك الاستهزاء لم ينسبه الله لنفسه إلا في مقابل استهزاء المنافقين برب العالمين وعباده المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ* اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿ البقرة: ١٤-١٥. وقس على ذلك السخرية والكيد والإبرام، فإن ذلك يكون كمالاتاً في موضع ونقصاً في آخر، فلا يتصف به إلا في موضع الكمال كما قال سبحانه وتعالى في السخرية بالمنافقين في مقابل سخريتهم بالمتصدقين من فقراء المؤمنين: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ التوبة: ٧٩، وقال في الكيد بالكافرين في مقابل كيدهم بالمؤمنين: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ الطارق: ١٥-١٦، وقال في الإبرام: ﴿ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ الزخرف: ٧٩، أي أبرم المشركون من قريش أمراً فأحكموه ليكيدوا به للحق الذي جئناهم به، فإننا محكمون لهم ما يخزيهم ويذلهم من النكال.

وأيضاً الملل والسأم كما جاء في الحديث الصحيح: "عليكم بما تطيقون، فوالله؛ لا يمل الله حتى تملوا"^(١)، وفي رواية أخرى: "فوالله، لا يسأم الله حتى تسأموا"^(٢)، فالملل والسأم - والمعنى واحد - عند التجرد يكونا في موضع كمالاتاً ونقصاً في موضع، فمعنى الحديث واضح وعلى ظاهره وهو أن الله لا يمل من ثواب أعمالكم حتى تملوا من العمل.

وكذلك السؤال قد يكون لعدم العلم، وقد يكون لإظهار الفضل، فلا ينسب إلى الله إلا مقيداً بموضع الكمال كما قال رسول الله ﷺ: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم؛ فيسألهم وهو أعلم بهم؟ فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون"^(٣).

(١) مسلم (٧٨٢) وغيره.
 (٢) مسلم (٧٨٥) وغيره.
 (٣) البخاري (٥٥٥) وغيره.

وكذلك أيضا ما ورد في السنة في شأن التردد، فالتردد عند الإطلاق قد يكون كمالا في موضع ونقصا في آخر، فلو كان التردد عن جهل، وقلة علم وعدم إحكام للأمر كان نقصا وعبيا ومذمة، وإن كان التردد لإظهار الفضل والمحبة مع إنفاذ الأمر وتحقيق الحكمة؛ كان كمالا ولطفا وعظمة، وهو من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ عن رب العزة أنه قال: "وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته"^(١).

محاولة بئسة أخيرة:

قالوا: "إن الميرزا غلام أحمد عندما شبّه مجيء ونزول الله وأنه شمس وقمر كان مقلدا للرسول ﷺ الذي شبّه الله بالشمس والقمر في حديث رؤية الله تعالى".

كذبوا القاديانيون ولو صدقوا:

من يقلد الرسول ﷺ ويصدقه لا يدعي النبوة ويكذبه؟! ثم إنه لم يشبّه الله تعالى بإحدى مخلوقاته فالحديث ليس تشبيهاً للمرئي بالمرئي، ولكنه تشبيه للرؤية بالرؤية؛ (سترون ريكم.. كما ترون القمر)؛ فالكاف في (كما ترون) داخلة على مصدر مؤول؛ لأن (ما) مصدرية، وتقدير الكلام: كرؤيتكم ليلة البدر وحينئذ يكون التشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، والمراد أنكم ترونه رؤية واضحة كما ترون القمر ليلة البدر ولهذا أعقبه بقوله: (لا تضامون في رؤيته) أي لن يحجب أحد عن الرؤية من الزحام كما ترى الناس القمر دون زحام.



(١) مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية للدكتور الأستاذ محمود عبد الرازق الرضواني.

هلاكه بالكوليرا بعد مباهلة خسارته^(١)

لقد هلك الميرزا القادياني بالكوليرا بعد مباهلة مع الشيخ ثناء الله تسري، ليطوي الله تعالى صفحة هذا الكذاب بخزي وعار وشنار، ونهايته المقززة بجد ذاتها رادع لكل من التبس عليه دجله لأن العبرة بالخواتيم.

لكن أحبار القاديانية لا زالوا يواصلون تدليسهم وكذبهم على عوام القاديانيين، ليقلبوا الحقائق وتظل صورة الميرزا السوداء ناصعة البيضاء؛ فما حدث جعلوه لم يحدث، وما لم يحدث جعلوه يحدث؛ ففي كتابهم "شبهات وردود" الصادر عام ٢٠١١م قاموا بقلب الآية في مباهلة ميرزاهم لثناء الله الأمر تسري، والتي كانت سبباً في هلاكه، حيث أدعوا أنه كذب ما أشيع من هزيمة صاحبهم في مباهلته للشيخ ثناء الله الأمر تسري، وأن آخر ما استقر عليه الأمر بينهما هو أن يموت الكاذب منهما بعد الصادق^(٢)! وذلك إمعاناً من الله تعالى في إضلاله بمزيد من الإغواء! مثل مسيلمة الكذاب مثلاً والذي عاش بعد النبي ﷺ ومات النبي في حياته؛ وللأسف صدق كل منتسب لهذه النحلة هذه الكذبة، وانطلى عليه أسلوب هؤلاء الأحبار بالكذب والتدليس واقتطاع النصوص، لكننا سنبين لكل ميرزائي غر به بشاعة الكذبة التي يعيشها لعله يفوق من سباته.

(١) مدونة أبو حب الله بتصرف وإضافة.

(٢) القاديانيون من شدة استخفافهم بعقول الناس جعلوا المباهلة يموت بها الصادق قبل الكاذب وهذا والله هو الكذب بشحمه ولحمه لأن المباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظالم منا (لسان العرب). وهي مشروعة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، والزام الحجة من أعرض عن الحق بعد قيامها عليه، والأصل في مشروعية آية المباهلة، قوله تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) آل عمران: ٦١... ويشترط للمباهلة شروط من أهمها: إخلاص النية لله تعالى؛ وأن يكون الغرض من المباهلة إحقاق الحق ونصرة أهله وإبطال الباطل وخذلان أهله. فلا يكون الغرض منها الرغبة في الغلبة للتشفي وحب الظهور والانتصار للهوى ونحو ذلك وأن تكون المباهلة بعد إقامة الحجة على المخالف، وإظهار الحق له بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة وأن يتبين من أمر المخالف إصراره على الباطل وعناده للحق وانتصاره للهوى؛ فإن المباهلة تسعى بالمبطل إلى لعنة الله وغضبه، ولا يجوز أن يدعى بذلك إلا لمن يستحقه من المشافقين المعاندين وأن تكون في أمر هام من أمور الدين، ويرجى في إقامتها حصول مصلحة للإسلام والمسلمين، أو دفع شر المخالف، ولا يجوز أن تكون في المسائل الاجتهادية التي يسوغ فيها الاختلاف.

ماذا يفعل المدلس:

إن ما يفعله الكذابون المدلسون من كبراء القاديانية الأحمدية هي فبركة الأخبار والحقائق سواء لتمجيد الميرزا أو للدفاع عنه وترقيع هفواته وتجميل نهايته القبيحة!! إما بالاختزال أو الاستقطاع من السياق، وأو بالتأويل الفاسد بغير ضوابط، أو بالإخفاء المتعمد لما يفضح باطلهم، حيث يعتمدون في كل ذلك على أن القارئ العامي لهم ليس لديه أصول الكتب التي يتحدثون عنها مثل الكتب الهندية في حال القاديانية، أو لديه ولكنه قليل من يكون قد فتحها أصلاً في حياته مثل كتب السنة أو السيرة والتاريخ.

أكاذيب القاديانيون بشأن المُباهلة مع ثناء الله:

ما سنذكره ونبينه هنا على كذب هؤلاء الأبحار يمكن لكل مؤمن بنبوة الميرزا أن يقيس عليه كل أكاذيبهم بالطريقة واحدة، وأما أول مفتاح للكذب عند هؤلاء هو أن الاقتباسات الكثيرة التي يقوم صاحب الموضوع بحشوها في موضوعه ولا سيما من كتب الخصم كمجلة أهل الحديث التي كان يترأسها ثناء الله، حيث تجد أنهم عند أهم وأخطر النقاط المؤيدة لكذبهم، يستشهدون لها فقط من كتب الميرزا أو جماعته، ولا تجد أي ذكر لكتب الخصم ساعتها لو كانوا صادقين.

وأما في باقي النقاط التمهيدية للكذبات الأخرى، فهم يعتمدون على طريقة الاقتباس المغلوط والتلاعب بالأوراق، مستغلين في ذلك معرفتهم باستحالة اطلاع العوام على أصول الكتب والمجلات الهندية التي يقتبسون منها مدلسين أو مختزلين أو مفترين للكذب منها مدلسين أو مختزلين أو مفترين للكذب؛ ودونك توضيح ذلك.

هذه الصورة للإعلان الذي نشره الميرزا الكذاب بتاريخ ١٥/٤/١٩٠٧م بخصوص خصمه الملوي ثناء الله، والصورة مأخوذة من الجزء الثالث من مجموعة الإعلانات، والذي نشرته الجماعة الأحمدية شعبة ربوة ويُسمونها اشتهارات وهي بلغة الأوردو.



وهذا ترجمة النص إلى اللغة العربية بالعربية ويمكن لكل ميرزائي التأكد منها بواسطة أي رجل هندي يمكنك الاتصال به، وليدقق كل ميرزائي ما سنلونه باللون **بالأحمر** لأنه هو الذي قام كاتبو القاديانية بالتلاعب فيه تلاعباً كثيراً في كتابهم.

مجموعة الإعلانات ج ٣ ص ٥٧٨

الفصل النهائي في الخلاف مع المولوي ثناء الله الأمرتسري

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله يستنبؤنك أحق هو قل إي وربي إنه لحق حضرة المولوي ثناء الله، السلام على من اتبع الهدى.

إن سلسلة تكذبي جارية في جريدتكم "أهل الحديث" منذ مدة طويلة، أنتم تشهدون فيها أنني شخص مفتر وكذاب و دجال وأن دعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله. إنني أوديت منكم إيذاءً وصبرت عليه صبراً جميلاً، لكن لما

كنتُ مأموراً بتبليغ الحق من الله وأنتم تصدّون الناس عني **فإنني أقول بأنني إن كنت كذاباً ودجالاً كما تقول أنت عني باستمرار إذاً سيكون موتي خلال فترة حياتك، وذلك لأنني أعلم أن مدى حياة الفاسد والدجال ليست طويلة، ففي النهاية لا يلبث أن يموت مخزياً يائساً خلال فترة حياة أعدائه.**

فمن الأفضل له أن يموت حتى لا يُهلك عباد الله. وإن لم أكن أنا كذاباً ودجالاً بل كنت مشرفاً بكلام الله وخطابه وكنت أنا المسيح الموعود فإنني أرجو أنه بفضل الله وحسب سنّته أن لا تفلت من العقوبة التي يستحقها الكذابون.

فإن لم تكن أنت خلال حياتي ضحية عقاب ليس بأيدي الناس بل هو كلياً بيد الله مثل الإصابة بمرض فتاك كالطاعون أو الكوليرا وغيره فإنني لا أكون من عند الله تعالى. هذه ليست نبوءة عن طريق الإلهام لكنها عبارة عن تضرع لله سبحانه كنت قد دعوت الله تعالى به ليفصل بيننا.

فأنا ادعو الله: يا مالكي البصير القدير العليم الخبير أنت تعلم ما في نفسي، إن كانت دعواي للمسيحية الموعودة افتراء عليك وأنا في نظرك مفسد كذاب والافتراء في الليل والنهار شغلي فيا مالكي أنا ادعوك بالتضرع والإلحاح أن تميّني قبل المولوي ثناء الله وأن تجعله وجماعته مسرورين بموتي، آمين. لكن يا إلهي الكامل الصادق إن لم يكن المولوي ثناء الله على حق في اتهامه لي فإنني أدعوك بتضرع أن تميّته خلال فترة حياتي، لكن ليس بأيدي الناس بل بمرض فتاك مثل الطاعون أو الكوليرا وغيره إلا في حالة أنه أعلن توبته - بمواجهتي وحضور جماعتي - عن كل تلك التوصيفات الحقيرة وكل تلك الألفاظ المسيئة التي اتخذها وظيفته الرسمية والتي سببت لي الألم دائماً. آمين يا رب العالمين آمين.

إنني أرى أن المولوي ثناء الله يريد أن يقضي على جماعتي من خلال تلك الافتراءات وأن يهدم ذلك الصرح الذي صنّعه بيديك يا إلهي يا مرسلي. لهذا السبب أنا أتضرع إليك مستمسكاً بعظمتك ورحمتك أن تفصل بيني وبين ثناء الله

بالحق، فمن كان في نظرك دجالاً وكذاباً فاجعله يغادر هذه الدنيا في حياة الصادق، أو أصبه ببعض المحن التي تكافئ الموت، يا إلهي الحبيب افصل بيننا بهذه الطريقة. آمين ثم آمين. ربنا افتح بينا و بين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. آمين وأخيراً أرجو من المولوي أن ينشر هذا الموضوع في دوريته وأن يكتب ما يشاء تحته، **والآن الحكم بيننا بيد الله**. الراقم: عبد الله الصمد ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود عافاه الله وأيده بتاريخ: ١٥ إبريل ١٩٠٧م. والآن لنستعرض بعض الأمثلة على تعمد كذب كاتب الموضوع وتدليسه.

المثال الأول:

يقول الكاتب واسمه نعيم عثمان: "وكان سيدنا أحمد يعرف طبيعة المولوي الأمر تساري الرغديدة، فصرح حضرته بأن الأمر تساري **قد قدم اقتراحاً جيداً**، ونأمل أن **يظل متمسكاً** به. (المرجع السابق) ثم أضاف: إذا كان المولوي ثناء الله مخلصاً في تحديه بأن يهلك الكاذب قبل الصادق فسوف **يموت ثناء الله أولاً**. مجموعة الإعلانات، ج ٣ ص ٥٧٨" (١).

كشف التدليس الأول:

أن المرجع المذكور هو نفس الإعلان المترجم أعلاه والذي كتبه الميرزا القادياني في ١٥/٤/١٩٠٧م، وإن الجملة التي أوردها الكاتب المدلس غير موجودة في ذلك الإعلان أصلاً، حيث أن ثناء الله لم يكن هو الذي طلب المباهلة بل الميرزا هو الذي تحدى ودعا الله أن يهلك الكاذب في حياة الصادق بكل وضوح!!

المثال الثاني:

يقول الكاتب الكذاب أيضاً: "واختتم الإعلان بتصريح من سيدنا أحمد يقول فيه: وأخيراً أرجو من المولوي ثناء الله أن ينشر تصريحه هذا في صحيفته (أهل الحديث)، ويعلق في نهايته بما يشاء، **ويترك الحكم لله تعالى**" (٢).

كشف التدليس الثاني:

(١) شبهات وردود ص ٢٦.

(٢) شبهات وردود ص ٢٨.

يُلاحظ كيف تغيرت الترجمة إلى (ويترك الحكم لله تعالى)، بدلا من الجملة الأصلية (والآن الحكم بيننا بيد الله)، فالجملة الأصلية تؤكد أن هذا هو الكلام الأخير للميرزا في مواجهته لثناء الله، وأنه ينتظر حكم الله فيهما وأما الجملة التي وضعها الأفاقون فهي ممطوطة المعنى توحى بأن الله تعالى قد يكتب على الاثنين غير ما حدده الميرزا ودعا به بقوة.

المثال الثالث:

يقول الكاتب محترف التدليس: "وما أن تلقى حضرته إعلان المولوي الأمر تساري حتى نشره مشفوعاً بقبول ما عرضه المولوي وصرح فيه بقوله: لقد اطلعت على إعلان المولوي ثناء الله الأمر تساري الذي يدعي فيه أن لديه رغبةً مخلصه في أن يدعو كلُّ منا بأن يموت الكاذبُ منا في حياة الآخر. إعجاز أحمد ص ١٤، الخزان الروحانية ج ١٩ ص ١٢١" (١).

كشف التدليس الثالث:

لقد سبك الكذاب هنا كذبه بأن ثناء الله هو الذي طلب الدعاء وليس الميرزا، وأن الميرزا هو الذي أجاب أي أن ذلك الكاتب المدلس قد قلب الآية تماماً بين الاثنين. ولكشف هذا الافتراء أكثر وأكثر لنطالع هذا المصدر القادياني:

"لقد سمعت -بل رأيت- عبارة مكتوبة بيد الشيخ ثناء الله الأمر تساري التمس فيها أنه جاهز من الأعماق للبت في الأمر بأن يدعو الفريقان-أي أنا وهو- أن يموت الكاذب منا في حياة الصادق. وأظهر رغبته في إعداد كتاب على غرار كتابي نزول المسيح بلغة فصيحة بلغة مثله ويضمنه هذين المطالبين كليهما. فإذا كان الشيخ ثناء الله أظهر رغبته هذه بصدق القلب وليس على سبيل النفاق؛ فلا سبيل أفضل من ذلك بل سيمن بهذه الطريقة منة كبيرة على هذه الأمة في زمن اقترقها؛ إذ سيكون -كالأبطال- سببا للحكم بين الحق والباطل بهذين الأسلوبين، على أية حال لقد توصل الشيخ إلى اقتراح جيد، ولكن بقي أن نرى هل سيبقى قائما عليه أم لا؟

(١) شبهات وردود ص ٢٥-٢٦.

فلو ارتحل من الدنيا كذاب واهتدى بسببه الآخرون فسينال مبارزه أجر نبي، **ولكننا لا نستطيع أن نقدم من عندنا تحديا للهوت والمباهلة، لأن التعهد مع الحكومة يمينا من ذلك.** غير أن الشيخ ثناء الله وغيره من المعارضين ليسوا ممنوعين من أن يجبرونا على الرد عليهم بتقديمهم تحديا كهذا، سواء أكان الشيخ ثناء الله أو غيره من المشايخ المعروفين ومحل احترام في جماعاتهم ويشهد على إعلانهم خمسون شخصا على الأقل من أشراف القوم مصدقين، **وما دام الشيخ ثناء الله على أتم الاستعداد لهذا التحدي - كما كتب - فلا مانع عندنا من أن يقدم هذا التحدي، بل أسمح له بذلك لأن تحديه وحده يكفي للحكم في الأمر، ولكن بشرط ألا يكون الموت بالقتل بل بسبب المرض، مثل الطاعون أو الكوليرا أو غيرها حتى لا يسبب الأمر قلقا للحكام، وسندعو أيضا أن يحمي الفريقان من هذا النوع من الموت وأن يموت الكاذب بالمرض، ويجب أن يختار الفريق الآخر المسلك نفسه"^(١).**

فمن هذا الكلام يتبين لكل عاقل مناقضة ما كتبه كاتب الموضوع مع الحقائق الواضحات من كتب الميرزا الأصلية نفسه!! ففي الوقت الذي يدعي فيه الكاتب المدلس أن الميرزا وافق على المباهلة، نجد في كتب الميرزا أنه استبدل المباهلة بدعاء من طرف واحد فقط حتى لا ينقض عهده واتفاقيته مع الحكومة بعدم مباهلة أحد. وهذا واضح أن الحكومة الإنجليزية كانت أحرص على الميرزا الكذاب من نفسه فأرادت أن تحميه من نفسه النرجسية التي تورده المهالك دوماً والتي ستنتهي بموته حتماً إن باهل أحد المسلمين.

المثال الرابع:

يقول الكاتب الكذوب: "تدل السجلات التاريخية أن المولوي الأمر تساري تجاهل هذا التحدي لمدة ٥ سنوات، ولكنه في عام ١٩٠٢م - ربما تحت ضغط من بعض زملائه - بادر وتحدى المسيح الموعود إلى المباهلة. وما أن تلقى حضرته إعلان المولوي الأمر تساري حتى نشره مشفوعاً بقبول ما عرضه المولوي وصرح فيه بقوله: لقد اطلعت على إعلان المولوي

(١) إعجاز أحمد ص ٢٤٥-٢٤٦.

ثناء الله الأمر تساري الذي يدعي فيه أن لديه رغبةً مخلصه في أن يدعو كلُّ منا بأن يموت الكاذبُ منا في حياة الآخر. إعجاز أحمد ص ١٤، الخزان الروحانية ج ١٩ ص ١٢١ .

وكان المسيح الموعود يعرف طبيعة المولوي الأمر تساري الرعديّة، فصرح حضرته بأن الأمر تساري قد قدّم اقتراحاً جيداً، ونأمل أن يظل متمسكاً به. (المرجع السابق) ثم أضاف: "إذا كان المولوي ثناء الله مخلصاً في تحديه بأن يهلك الكاذب قبل الصادق فلسوف يموت ثناء الله أولاً. مجموعة الإعلانات، ج ٣ ص ٥٧٨" (١).

كشف التدليس الرابع:

واضح التحريف في الكثير من نصوص إعلان الميرزا ١٩٠٧م، وجملة موافقة الميرزا على تحمد المولوي ثناء الله، فإن الأكثر افتراءً على الكذب هو تمويههم بأن تلك الجملة قد وردت في العام ١٩٠٢م، مع أن كل اقتباساتهم كانت من الإعلان المنشور سنة ١٩٠٧م. وبهذا يتضح للأذكياء العقلاء عملية خلط الأوراق المتعمدة بإيراد مقتطفات من ١٩٠٧م على أنها في سياق ١٩٠٢م.

أما قولهم: "مثل مسيلمة الكذاب مثلاً والذي عاش بعد النبي ﷺ ومات النبي في حياته" فجوابه إن هذه المقارنة (النبي ومسيلمة) مع (ثناء الله والميرزا) لا تصح، النبي ﷺ لم يباهل مسيلمة الكذاب ولو باهله لمات وأما ثناء الله فقد باهله الميرزا وهلك.

أكذوبة تكفير علماء مكة لثناء الله وموته حسرة وموت ابنه أمامه:

أن الواقع الذي آلم المصدقين بنبوة هذا الدجال القادياني لأنه مات ١٩٠٨م، وثناء الله الأمر تساري مبارزه قد عاش بعده ٤٠ سنة يدعو فيها إلى الله تعالى على مذهب أهل السنة والجماعة على بصيرة ويُحذر من القاديانية وأشباهاها، دفع هذا الواقع القاديانيين الأفاقين الذين لا يملكون دفاعاً أمام ذلك أن يدعوا أن ثناء الله قد أصابه دعاء الميرزا بالشقاء والعذاب النفسي حتى مات حسرةً كمداً وفقد ابنه الوحيد.

(١) شبهات وردود ص ٢٥-٢٦.

فكان مما اعتمدوا عليه في ترويج كذبتهم هذه ادعاؤهم بأن علماء مكة قد قاموا بتكفير ثناء الله، إلى آخر ما استتبعه ذلك من الكذبات الملفقات، ومن هنا فيجب معرفة الآتي: أن الشيخ ثناء الله منذ شبابه وهو يدعو لمذهب أهل السنة والجماعة وما أحياه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحجاز من الحق بإذن الله تعالى. فظل منافحاً عن أهل السنة والجماعة (الوهابية) كما يُسميها الجهلاء ويفضح بمنهجهم القويم كل البدع التي انتشرت في بلاد الشرق الأقصى والهند ولذلك فكثيراً ما كان يُشير علماء الحجاز ومكة إلى ثناء الله بوصفه أسد البنجاب العلامة.

وأما ما اعتمد عليه الكذابون في سبك ادعاءاتهم وافتراءاتهم فهو سوء تفاهم بسيط، لم يخلُ منه زمن من الأزمان بين العلماء في بعض المسائل. وقد وقع سوء التفاهم البسيط هذا في تأويل ثناء الله لبعض صفات الله عز وجل في كتابه تفسير القرآن بكلام الرحمن: وذلك مثل الاستواء وغيره... وهذا يقع كثيراً قديماً وحديثاً بين علماء أهل السنة والجماعة، فيُصحح بعضهم لبعض الخطأ في أخوية.

وهذا ما وقع بالفعل حيث لما بلغ الخلاف علماء مكة وخادم الحرمين الملك عبد العزيز آل سعود في السعودية فقد قام الأخير بعقد جلسة صلح تم فيها النقاش الهادئ بين ثناء الله والعلماء وخصوصاً العائلة الغزنوية حتى رجع ثناء الله عن خطأه واعترف به لما تبين له وكتب في ذلك رسالةً باسم "إصلاح الإخوان على يد السلطان".

حدث كل ذلك عام ١٩٢٧م وقد مات ثناء الله رحمه الله في عام ١٩٤٨م، والسؤال الآن كم كذبة قد افترها القاديانيون الأفاقون.

- القول بأنه كان هناك تكفير والحقيقة أنه كان نزاع علمي وتم فضه.
- القول بموت ثناء الله متأثراً بهذا التكفير في حين مات ثناء الله أصلاً بعد فض ذلك النزاع بعشرين عاماً تقريباً.

وأختم بهذه النقطة هنا بما كتبه ثناء الله نفسه في كتابه الشهير "تفسير القرآن بكلام الرحمن" حيث قال: "لما طبع تفسير القرآن بكلام الرحمن أول مرة تعاقب بعض معاصري العلماء الغزنوية الأمرتسرية على أربعين مقاماً في التفسير المذكور بلسان الأردو. وسموها الأربعين فدفعتها بكتاب مسمى بالكلام المبين، ثم لما ذهبت لأداء فريضة الحج سنة ١٣٤٤هـ عربوا الأربعين وطبعوها مرة ثانية وأشاعوها في الحرمين، فبلغ الخبر الملك عبد العزيز ابن سعود أيده الله فدعا كلاً من الفريقين لا على طريقة الحكومة بل كما يدعو الأب أبناءه ليصلح بينهم، وكان في المحضر الأضافي عبد الله بن بليهد والشيخ السيد رشيد رضا صاحب المنار المصري والشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن حسن والشيخ بهجت البيطار والشيخ أبو زيد المصري وغيرهم سلمهم الله وعافاهم فدار الكلام بين الفريقين فبعد ختم المكاملة أمر الملك القاضي ابن بليهد أن يكتب مسودة الفصل فكتب وهذا نصها بحروفها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، في المجلس الشريف المعقود على يد الإمام عبد العزيز بن سعود قد حضر الشيخ مولوي ثناء الله وحضر الشيخ عبد الواحد الغزنوي فطلب كل منهما إلى الإمام أن ينظر فيما كان بينهما من النزاع بحضرة جماعة من العلماء وقد حصل الاتفاق بعد النظر فيما قالوه على أن الشيخ ثناء الله قد رجع عما كتبه في تفسيره عن تأويل الاستواء وما في معنى ذلك من آيات الصفات الذي تبع فيه المتكلمين، واتبع ما قاله السلف في هذا الباب وأقر بأنه هو الحق بلا ريب، والتزم أن يكتب ذلك في تفسيره، وأما الشيخ عبد الواحد الغزنوي ومن معه ممن كان قد تكلم في حق الشيخ ثناء الله مما يوجب الطعن عليه، فإنهم يرجعون عنه وأن يحرقوا الأربعين التي كتبوها في حقه، ويرجع كل منهما إلى تجديد عقد الأخوة واجتناب ما ينافي ذلك. حصل القرار على ذلك وتبايعوا عليه على يد

الإمام والعلماء الموقعين عليه والحمد لله على التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل،
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم".

وبمناسبة ذكر الشيخ الغزنوي رحمه الله وهو من شيوخ الحجاز فنقدم زيادة في
التصريح، وإمعانا في التوضيح فلنطالع كلام الميرزا ليعرف كل من آمن به من الذي
كان يتهرب من المباهلة ويضع شروطا تافهة دوما عندما يصير الأمر جديا.

يقول الميرزا: **"وأما ما تدعوني متفردا في المباهلة، فهذا دجلك وكيدك يا غول البادية، ألا تعلم أيها الدجال والغوي البطل، أن الشرط مني في المباهلة محيي عشره رجال، للملاعنة وابتهاال في حضرة معين الصادقين؟ فما قبلت شريطي، وكان فيه نفعك لا منفعتي. ثم أردت أن أتم الحجّة عليك وعلى رهطك المتعصبين، فرضيت بثلاثة رجال عالمين"**^(١).

والقصة أنه لما جاءه الشيخ عبد الحق الغزنوي من الحجاز للمباهلة وهو من هو
في المكانة والمنزلة في ذلك الوقت، فعلى الفور ادعى الميرزا الكذاب بأنه اشترط أن
يأتي الشيخ ومعه عشرة أشخاص آخرين للمباهلة! وهذا التدليس البارد من غير
خوف من الله أرجو أن يقيس عليه كل ميرزائي حال المناظر النصراني آتهم كما بينا
ذلك مفصلا سالفًا.

أما بالنسبة لفقد ابنه الوحيد فثناء الله لن يكون أفضل من الرسول ﷺ الذي
فقد جميع أولاده الذكور.

ادعاء قادياني إن الميرزا مات ميتة هادئة :

قالوا كذبا دون رادع ولا واعز: "أن الميرزا قد مات ميتة مليئة بالسكينة وبأنه في آخر
لحظات حياته ظل يردد: **يا حبيبي يا حبيبي يا الله يا حبيبي يا حبيبي**!! ليس هذا فقط
بل قالوا أنه: استطاع سماع آذان صلاة الفجر وصلّاها كاملة".

(١) حجة الله ص ١٢٥.

إثبات عكس ذلك وموته بالكوليرا:

إن الله قد استجاب لدعاء الميرزا على نفسه وموته بالكوليرا وأخزاه وعراه وبيّن للناس أنه دجال كذاب كي لا يكون للناس حجة على الله، والشواهد والأدلة كثيرة تخبر كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد سوء خاتمة هذا الدجال.

أما الشواهد فهي اعترافات زوجة الميرزا وأبيها وابنه وكما يقولون الاعتراف سيد الأدلة، فأما الشاهد الأول هو والد زوجته وهو: (مير ناصر نواب) وهو أحد أتباع الميرزا أيضاً فيتحدث في كتابه (حياة ناصر) عن اللحظات الأخيرة في حياة صهره الميرزا فقال: "حتى عندما غادر هذا الشخص الموقر -يقصد الميرزا- إلى لاهور في رحلته التي تعتبر رحلته إلى العالم الآخر، حتى في تلك اللحظات كان هذا العبد -يقصد نفسه- مرافقاً له".

ثم يضيف بعدها قائلاً: "في الليلة التي شعر فيها حضرته بالمرض كنت قد تركت مكاني وذهبت إلى الفراش للنوم. وتم إيقاظي عندما أحس هو بألم حاد جداً. وعندما وصلت إلى حضرته ورأيت حالته خاطبني قائلاً: سيد مير، **أنا أصبت بوباء الكوليرا**، وبعدما قال هذا **لا أعتقد بأنه نطق بأية كلمة مفهومة**، وظلت هذه حاله حتى الساعة العاشرة صباحاً من اليوم التالي حيث مات" (١).

وأما الشاهد الثاني فهو ابنه ميرزا بشير أحمد والملقب عندهم بقمر الأنبياء، فقال: "حدثني والداتي المحترمة أنه لما مرض المسيح الموعود مرضه الأخير وتدهورت حالته قلت قلقاً: يا إلهي ما هذا الذي حدث معنا؟ فقال: هو ذا الذي كنت أقوله لك. أقول باختصار: كان المسيح الموعود **يتمتع بصحة جيدة مساء يوم الإثنين في ٢٥ مايو ١٩٠٨**. ولما دخلت البيت بعد صلاة العشاء رأيته جالسا على السرير **يتناول الطعام مع والداتي المحترمة**. توجهت إلى سريري ثم أخذت للنوم. لعل أحداً أيقظني أو استيقظت في الهزيع الأخير من الليل **قرب الفجر** بسبب تحرك الناس وتكلمهم فلاحظت أن المسيح الموعود

(١) حياة ناصر ص ١٤.

مصاب بالإسهال الشديد وحالته الصحية متدهورة جدا، وأن الأطباء يتحركون هنا وهناك والناس الآخرون مشغولون في أمور أخرى. فلما وقع نظري على المسيح الموعود هبط قلبي. لأنني لم أراه في مثل هذه الحالة من قبل ووقع في قلبي أنه مرض الموت. لقد طرأ عليه ضعف كبير. فلما جسَّ الطبيب نبضه لم يجده، فظن الجميع أنه قد توفي فساورهم سكوت مطبق ولكن عادت حركة النبض بعض قليل إلا أن حالته ظلت خطيرة إلى أن أسفر الصبح فنقل سريره من الباحة إلى داخل الغرفة. فلما انتشر نور الصبح أكثر قليلا **سأل هل حان وقت الصلاة؟** لعل شيخ عبدالرحمن القادياني قال: نعم يا سيدي، فضرب بيده على السرير فتميم وبدأ الصلاة مستلقيا، وبينما كان كذلك **إذ غشي عليه فلم يستطيع إكمال صلاته.** فلما أفاق بعد قليل سأل هل حان وقت صلاة الفجر؟ قيل له نعم لقد حان، فنوى للصلاة وبدأ بها **ولكن لا أتذكر إذا كان قد استطاع إكمالها أم لا.**

نقول: "ويأبى الله على هذا الهالك الكذاب أن يختم حياته بصلاة، ولم يستوعب هو وأبوه الكذاب رفض الله تعالى لهما بعد".... نكمل الرواية

"كان يعاني **حالة الكرب والقلق الشديد.** سأله الطبيب في الساعة الثامنة أو الثامنة والنصف صباحاً **مِمَّ** يعاني بوجه خاص. **ولكنه لم يكن يستطيع،** لذلك جيء بالورق والقلم والمحبرة فنهض من السرير متكئا على اليد اليمنى وأراد أن يكتب شيئا إلا لكنه أنه بالكاد استطاع كتابة يكتب كلمتين أو أربع ثم **أخذ قلمه ينجر على الورق بسبب الضعف،** فاستلقى. لقد أعطي لوالدي المحترمة آخر ما كتبه وقد ذكر في جزء منه صعوبته في التكلم ولم يكن جزءاً منه مقروءا. تدهورت حالته أكثر بعد **الساعة التاسعة ثم بدأت حالة الغرغرة** التي لم يخرج فيها أي نوع من الصوت إنما كان يتنفس بصعوبة بالغة تنفسا طويلا. وقد كنت آنذا واقفا عند رأسه.... في هذا الوقت أعطاه الدكتور محمد حسين شاه حقنة على الصدر قرب الثدي فانتفخ ذلك المكان إلا إنها ما أدت إلى أي تحسن بل امتعض بعض الأخوة قائلين لماذا أؤدي بالحقنة في هذه الحالة. استمرت حالة النزاع لوقت قصير وأخذت المدة ما بين تنفس وآخر تزداد إلى أن تنفس طويلا وطارت روحه على الرفيق الأعلى".

وأما الشاهد الثالث وهي زوجته نصرت جيهان، حيث جاء في حديث ابنه الميرزا بشير أحمد لنفس الرواية: "فلما عرضتُ ثانية على والداتي المحترمة- من أجل التصديق- هذه الرواية التي ذكرتها في البداية، قالت عند ذكر وفاة الميرزا: لقد شعرتُ بقضاء الحاجة للمرة الأولى عند تناوله الطعام فقضاها، ثم بقينا ندلك قدميه لمدة قصيرة حتى نام مستريحاً، ونمتُ أنا أيضاً ولكنه شعر بالحاجة مرة أخرى فذهب مرة أو مرتين غالباً على المرحاض وقضى حاجته. وبعد ذلك شعر بالضعف الشديد فأيقظني بيده، فلما نهضت استلقى على سريري من شدة الضعف فجلست أدلك قدميه. فقال بعد قليل: نامي. فقلت: لا بل أدلكك. وبينما كنا كذلك إذ شعر بالرغبة في قضاء الحاجة مرة أخرى إلا أنه لم يكن يستطيع الذهاب إلى المرحاض فدبرتُ له ذلك قرب السرير فقضى حاجته هناك ثم قام واستلقى وطفقت أدلك قدميه إلا أنه كان يعاني من الضعف الشديد. وبعد ذلك قضى حاجته مرة أخرى ثم تقياً ولما فرغ منه وأراد الاستلقاء على السرير وقع عليه على ظهره فاصطدم رأسه بخشبة السرير وساءت حالته جداً"^(١).

ما هي الكوليرا:

عدوى بكتيرية معوية حادة تنشأ بسبب تناول الطعام أو ماء ملوث ببكتيريا الضمة الكوليرية. وتصيب هذه العدوى الجهاز الهضمي خاصة الأمعاء الدقيقة وتعد من أمراض الإسهال الحادة التي تصيب الأطفال والبالغين على حد سواء. وأسباب هذا المرض تكون بتناول طعام البحر النقي والسيئ الطبخ والفواكه والخضروات غير النظيفة وسائر الأغذية التي تتلوث بالبكتيريا المسببة للعدوى أثناء عمليتي التحضير أو التخزين. ومن أعراضه نوبات متكررة من الإسهال المائي المفاجئ والحاد ونوبات من القيئ الشديد ويشعر المصاب بتقلصات في عضلاته نتيجة فقدان الكثير من السوائل وترتفع درجة حرارته وتظهر علامات الجفاف بسرعة خلال ساعات وتشمل الحمول والكسول والإحساس الشديد بالعطش وجفاف الفم والجلد وقلة

(١) مجلة التقوى القاديانية المجلد ٢٥ العدد ٢ حزيران ٢٠١٢م. سيرة المهدي رواية (١٢).

البول أو انعدامه وعدم انتظام ضربات القلب وإذا لم يتوفر العلاج المناسب للمريض يمكن أن يتوفى خلال ساعات بسبب هذا الجفاف"^(١).

ولنقارن هذا المرض -عافنا الله منه- وبين وصف ما حدث للميرزا والذي قد أخفاه أحبار القاديانية الكذابون.

- **إسهال بكميات كبيرة جداً مع ازدياد حدته**، وهذا ما ذكره ابن الميرزا عن إصابته بالإسهال، وأيضاً كلام زوجته عن اشتداد حدة الإسهال لديه.
- **القيء**، وهذا ما ذكرته زوجته عن تقيئه.
- **تقلص عضلات الأرجل**، وقد ذكرته زوجته عن استمرارها في تدليك أرجله للتخفيف عنه.
- **فقد سريع لسوائل الجسم مما يؤدي إلى حدوث الجفاف**، وقد ذكرته زوجته وابنه عن استمرار إسهاله وضعفه الشديد.
- **تعرض الإنسان لصدمة وموته في خلال ساعات إذا لم يتلق العلاج**، وقد ذكرته زوجته وابنه عن تبدل حاله بسرعة بعد تناول الطعام وموته خلال ساعات من ذلك.

وأما محترفو الكذب من أحبار القاديانية فقد حاولوا لاحقاً بعد ثلاث سنوات من هلاك صاحبهم **نفي إصابته بالكوليرا** ضارين بعرض الحائط شهادات زوجته وابنه ووالد زوجته؛ بل بلغ بهم الكذب أن ادعوا أنه صلى صلاة الفجر ومات ميتة وديعة، فقالوا: "عندما سمع حضرة المسيح الموعود آذان الفجر سأل من حوله هل جاء الصباح؟ وعندما سمع الإجابة نوى لصلاة الفجر **وصلاها**، وقبيل أن تنقل روحه إلى الرفيق الأعلى كانت كلماته كالتالي: **يا حبيبي، يا حبيبي، يا الله يا حبيبي، يا الله يا حبيبي**"^(٢).

(١) الموسوعة الطبية العالمية باللغة العربية.

(٢) مجلة الحكم القاديانية المجلد ١٩ العدد ١-٢٠ بتاريخ ١٢-٢٨/٥/١٩١١.

يكذبون في ذلك بينما قال ابن الميرزا: بأنه كان قد **حاول الصلاة** بعد انقشاع ضوء النهار وأغمي عليه أثناء ذلك! وانظر إلى ادعائهم حول كلماته الأخيرة بينما لم يذكر أقرب أقربائه أيّاً من ذلك، بل قال والد زوجته بأن الميرزا **لم يتمكن من قول شيء مفهوم إلى أن مات**. وذكر صراحةً بأن الميرزا نفسه أخبره بإصابته **بوباء الكوليرا**، ويؤكد ذلك الأعراض التي ذكرها ابن الميرزا وزوجته والتي هي نفس أعراض الكوليرا.

ولذلك الكذب المتعمد المفضوح لم يجد القاديانيون دفاعاً عن عدم موت الميرزا بالكوليرا إلا أن استشهدوا بتوزيع ملابس الميرزا على أتباعه بعد موته للتبرك، وقالوا: بأن ذلك **دليل على عدم إصابته بالكوليرا**، وهذه القصة - إن صحت - من ضمن أكاذيبهم الكثيرة فهي لا تساوي حبراً على ورق لأنه وببساطة فإن مرض الكوليرا **لا ينتقل** من الشخص المصاب إلى الشخص السليم **عن طريق الاتصال المباشر أو عن طريق الملابس**.

وأخيراً نقول لكل من صدق هراء مسيلمة البنجاب أن يحكم بإنصاف ويتبع الحق بعدما تبين ولا تأخذ العزة بالإثم، فالحق أحق أن يتبع وليتبرأ من ضلالات هذا الكذاب الأشر ولا يكن أمعة يتلاعب به الأفاكون المدلسون من كبار هذه النحلة الكافرة فإنه لا ريب ميت ومحاسب، ولن يغني عنه أحد من الله شيئاً وإنها لجنةٌ أبداً أو نارٌ أبداً.

وأختم هذا المبحث بقصيدة (المهدي البريطاني) التي أعرض بها بعض الحقائق الصادمة لنبي الميرزائين وقد عرضتها موثقة سابقاً من كتبه وكتب أتباعه، ولم آخذ شيئاً من كتب خصومه ولم أبالغ بسرد حقائقه أو أضيف شيئاً من عندنا بل نقلتها كما هي مراعيّاً الوزن والقافية فقط.



المهدي البريطاني

القادياني يا إخواني
 صدق أن هناك نبياً
 وكذلك يؤمن في وحي
 ويُقدّس شخصاً معتوهاً
 ولجنس البشرية عازٍ
 فالمنحوليا قد جعلته
 يتصور ذاته أحياناً
 أو دودة أرض لا تسوى
 بغبائه منذ طفولته
 فحماقته لا يفعلها
 لا يعرف شكل الملح من
 والجورب يلبسه عكس
 إمّا الفوقاني تحتاني
 ويمين حذائه يعرفه
 والعلكة يمشعها حتى
 بغبار لحافه قد افتى
 سكير أفيوني خنثى
 كبقية نسوان الدنيا
 حتى ضاجعه يوماً
 فغدا حُبلى عشر شهر
 وبنفسه أنجب نفسه كي
 لتواطئ كذبتة الأولى
 ثور ينقصه القرنان
 بعد محمد في قاديان
 بعد السنة والقرآن
 شبه نفسه بالديان
 والأحقر بين العلماء
 يولج في حجر الهذيان
 رباً في هيئة إنسان
 قشرة بصل في الميزان
 مشهور بين الاقران
 أحمق طفل في الصبيان
 السكر لو وضع الاثنان
 أيضاً أزرار القمصان
 إمّا التحتاني فوقاني
 بعلامة "نصرت جيهان"
 وهو يصلي بالأعوان
 أن يتيمم كل فلان
 قد كان امرأة عامان
 يأتيه طمث النسوان
 رب القوم "يلاش" الزاني
 هذا المهدي البريطاني
 تمشي كذبة عيسى الثاني
 هو مريم ابنة عمران

لِيُصَدِّقَهُ بَعْضُ الْحَمَقِي
 وَعَيُونُ الدُّنْيَا اِكْتَحَلَتْ
 وَبِأَنَّ الْجَنَّةَ مَغْلُقَةٌ
 بِهَرَائِهِ مَنْ آمَنَ يَنْجُو
 فَالْمَسْلُومُ فِي مَلْتِهِ مَا بَيْنَ
 وَابْنِ بَغَاءٍ مِنْ كَذَّبَهُ
 أَنْبِيٌّ مِنْ شَبَّهَ يَوْمًا
 وَبِأَنَّهُ يَأْتِي مُتَخَفٍ
 أَنْبِيٌّ مِنْ يَزْعُمُ حَقًّا
 وَبِأَنَّهُ أَعْلَى مَرْتَبَةٍ
 أَقْسَمُ بِالْمَوْلَى مَذْهَبَهُ
 تَنْضَحُ زَنْدَقَةً جَعْبَتُهُ
 فَكْفَى الْغُرْقَانَ بَفْتَنَتِهِ
 لِيَعِيدَ حِسَابَهُ ثَانِيَةً
 وَيَكْفَى دَفَاعًا عَنْ بَوْقٍ
 وَيَمُوتُ وَبَعْدَ مُبَاهَلَةٍ
 فَوْقَ بُرَازِهِ خَرَّ صَرِيعًا
 أَنَّهُ مَبْعُوثُ رَبَانِي
 بظهور مَسِيحِ الْعَمِيَانِ
 وَالْمِفْتَاحُ لَدَى الْقَادِيَانِي
 لَا مَنْ آمَنَ بِالْعَدْنَانِ
 يَهُودِي أَوْ نَصْرَانِي
 هَذَا قَوْلُهُ يَا إِخْوَانِي
 رَبِّ الْعِزَّةِ بِالْحَيَوَانِ
 كَاللِّصِّ وَرَاءَ الْجِدْرَانِ
 أَنَّهُ ابْنُ لِلرَّحْمَانِ
 بِصُفُوفِ الْإِنْسِ مَعَ الْجَانِ
 يَلْفِظُهُ الرَّجُلُ الْعَقْلَانِي
 مِنْ كُثْرِ النَّفْخِ الشَّيْطَانِي
 مَا جَاءَ صَحِيحًا بَبِيَانِي
 بَعْدَ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ
 أَمْسَى حَصَبًا لِلنَّيْرَانِ
 لِيَتَمَّ الْعَدْلُ الرَّبَانِي
 خَادِمُ قَيْصَرَةِ الصَّلْبَانِ



المبحث الرابع:

اخناس وسواس^(١)

- سنة كونية أم معجزة قاديانية.
- تحليل رؤية اميرزا لنفسه أنه أصبح الله .
- دجال قاديان يسرق أفكار السير أحمد خان.
- تذبذب المعتقد القادياني بالجن.
- لا نسخ للقرآن إلا في وحي غلام قاديان.
- كذبة لا مهدي إلا عيسى.
- هلاك الملقول ودعوته.
- يلاش يا أوباش.
- لماذا اميرزا القادياني كافر.

(١) سنخس بالموضوعية التي تحترم عقل كل قارئ كل وسواس ينفثه أحبار هذه النحلة ونكشف تدليس هؤلاء الأباليس، ونسلط الضوء أكثر على تأويلات القاديانيين السخيفة جدا البعيدة عن العقل الصريح والنقل الصحيح.

سنة كونية أم معجزة قاديانية

لقد أصبحت سنة الله الكونية وهي الكسوف والخسوف المزوج في رمضان معجزة ميرزائية^(١)، ففي سنة ١٨٩٤م حدث خسوف للقمر ليلة ١٣ رمضان، وفي العام ذاته حدث كسوف للشمس يوم ٢٨ رمضان. وقد كان علماء الفلك بانتظار ذلك الخسوف والكسوف لأغراض علمية. أما غلام قاديان فكان ينتظر هذين الحدثين الفلكيين ليعلن أنهما آيتان من الله تصديقاً لادعائه عام ١٨٨٢م بأنه هو المهدي. واستند في ادعائه إلى أثر ضعيف رواه الإمام الدار قطني في سننه.

الأثر المروي:

"حدثنا أبو سعيد الاصطخري حدثنا محمد بن عبد الله بن نوفل حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي قال: إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض، ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض".

مكر قادياني:

بعد أن علم الميرزا القادياني باقتراب ظهور هذين الحدثين الفلكيين استغل جهل عامة الناس بأمور الفلك وأعلن أنه هو المهدي المنتظر عام ١٨٨٢م ليقول فيما بعد بأن هاتين الآيتين تحققتا في عام ١٨٩٤م تصديقاً لادعائه المهديّة. وأن المقصود من أول ليالي رمضان هو أول الليالي التي يمكن أن يحدث فيها الخسوف برأيه ليلة ١٣. والمقصود بالنصف من رمضان هو اليوم الذي يقع في نصف الأيام التي يمكن أن يحدث فيها الكسوف برأيه يوم ٢٨ رمضان.

(١) بقلم الأستاذ فؤاد العطار بتصرف وإضافة.

كشف هذا المكر:

أن الأثر المذكور ليس حديثاً عن رسول الله ﷺ. بل هو أثر منقول عن بعض الشيعة على لسان محمد الباقر الذي كانت ولادته بعد ٤٧ سنة من موت الرسول ﷺ. كما إن الأثر المذكور لا يمت بصلة إلى التأويل القادياني، فالأثر يذكر الليلة الأولى من رمضان وليس الليلة الأولى للخسوف. كما يذكر الأثر اليوم الواقع في منتصف رمضان ولا يذكر أبداً منتصف أيام الكسوف.

أما الرواة الشيعة لهذا الأثر ضعفاء خاصة الراوي (عمرو بن شمر وجابر الجعفي) الذي اتهمه بالوضع كل من علماء السنة والشيعة على حد سواء. وهذا بعض ما قاله بعض علماء أهل السنة عن الرواة الشيعة لهذا الأثر:

(عمرو بن شمر)

قال السليماني: كان يضع للروافض. وقال الجوزجاني: كذاب زائع. وقال الحاكم: كان كثير الموضوعات عن جابر الجعفي، وليس يروي تلك الموضوعات الفاحشة عن جابر غيره. وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات. وقال أبو حاتم: منكر الحديث جدا ضعيف الحديث لا يشتغل به تركوه. وكذلك وهّاه البخاري والنسائي وابن سعد. حتى الدارقطني راوي الأثر نفسه فقال عندما نقل الحديث التالي في سننه (لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ إِلَّا بِطَهُورٍ وَبِالصَّلَاةِ عَلَيَّ):

عَمْرُو بْنُ شَمْرِ وَجَابِرُ الْجَعْفِيُّ ضَعِيفَانِ

(جابر الجعفي)

قد وثقه شعبة ووكيع والثوري لكن كذبه ابن معين وأبو حنيفة وليث بن أبي سليم والجوزجاني وابن عيينة وابن خراش وسعيد بن جبير وغيرهم، وضعفه كثيرون غيرهم. قال الذهبي: جابر الجعفي وثقه شعبة فشذ وتركه الحفاظ. وقال ابن حجر: جابر الجعفي ضعيف رافضي.

رأي الشيعة أنفسهم

مع أن الأثر المذكور عند الإمام الدار قطني إلا أنه أثر شيعي خالص كما بينا أعلاه. فالراويان عمرو بن شمر وجابر الجعفي شيعيان. والأثر نفسه المذكور في بعض كتب الشيعة. لكن علماء الشيعة ضعفوا هذا الأثر أيضاً لأن راويه عمرو بن شمر متهم بالوضع عند الشيعة أنفسهم. وهذه بعض أقوال علماء الشيعة الإمامية فيه:

(عمرو بن شمر)

قال الحلبي في خلاصته: عمرو بن شمر روى عن أبي عبد الله وعن جابر وهو ضعيف جدا، زاد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجعفي، ينسب إليه بعضها، فالأمر ملتبس، فلا أعتد على شيء مما يرويه. وقال النجاشي: عمرو بن شمر، أبو عبد الله الجعفي عربي، روى عن أبي عبد الله ضعيف جدا زاد أحاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليه.

(جابر الجعفي)

وثقه بعض علماء الشيعة لكن البعض الآخر ضعفه لاختلاطه. وهذه أقوال بعض علماء الشيعة فيه: في خلاصة العلامة: جابر بن يزيد روى الكشي فيه مدحا وبعض الذم والطريقان ضعيفان ذكرناهما في الكتاب الكبير. وقال ابن الغضائري، إن جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ثقة في نفسه، ولكن جل من روى عنه ضعيف، فممن أكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفي ومفضل بن صالح والسكوني ومنخل بن جميل الأسدي. وأرى الترك لما روى هؤلاء عنه والوقف في الباقي إلا ما خرج شاهدا. وقال النجاشي: جابر بن يزيد الجعفي لقي أبا جعفر وأبا عبد الله ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة، وكان نفسه مختلطا، وكان شيخنا محمد بن محمد بن نعمان ينشدنا أشعارا كثيرة في معناه تدل على الاختلاط ليس هذا موضعا لذكرها والأقوى عندي التوقف فيما يرويه هؤلاء.

الروايات الأخرى عن الباقر تكذب عمرو بن شمر

إن آية الخسوف والكسوف المزعومة وردت في كتب شيعة أخرى عن محمد بن علي الباقر على نحو مخالف تماماً لرواية عمرو بن شمر تلك. ففي كتاب "الإيعاز" نجد الأثر التالي عن محمد بن علي الباقر:

"عن ثعلبة الأزدي قال: قال أبو جعفر الباقر: آيتان تكونان قبل قيام القائم (المهدي): كسوف الشمس في النصف من رمضان وخسوف القمر في آخره، قال: فقلت: يا ابن رسول الله، تكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف، فقال أبو جعفر: أنا أعلم بما قلت: إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم"^(١).

ويتكرر نفس المعنى أيضاً في هذه الرواية الأخرى عن الباقر نفسه: "عن وردان أخي الكميت عن أبي جعفر الباقر أنه قال: إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى - والشمس لخمس عشر وذلك في شهر رمضان وعنده يسقط حساب المنجمين"^(٢).

موقف الغلام القادياني

إن غلام قاديان لم يبالي بكل هذه التناقضات والكذبات على محمد بن علي الباقر حيث قرر أن يختار من الآثار ما يوافق مراده. ولم يلتفت إلى حقيقة أن كثيراً من أحاديث المهدي السفاك الموضوعه جاءت بسند مكافئ للسند الذي روي فيه كلام محمد بن علي أعلاه. فالأثر كما قلنا هو من رواية عمرو بن شمر المتهم بوضع الأحاديث للشيعة. ومن الآثار العجيبة التي رواها عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر وهو نفس سند الأثر "إن لمهدينا آيتين" التالي: روى عمرو بن شمر عن جابر قال: دخل رجل على أبي جعفر الباقر فقال له عافاك الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم فإنها زكاة مالي فقال له أبو جعفر خذها أنت

(١) هذه الرواية ذكرت في مصادر شيعة أخرى: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٧٤ وغيبة النعماني ص ١٨١ وإعلام الوري ص ٤٢٩ وغيبة الطوسي ص ٢٧٠ وبشارة الإسلام ص ٩٦ ويوم الخلاص ص ٥١٦ وتاريخ ما بعد الظهور ص ١١٨.
(٢) غيبة النعماني ص ١٨٢ وبشارة الإسلام ص ٩٧ وتاريخ الغيبة الكبرى ص ٤٧٩ ويوم الخلاص ص ٥١٧.

فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين. إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وإنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية.

وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر حديثاً طويلاً ذكر فيه أن علي بن أبي طالب قال للصحابة لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله رمانة وقال " هذه من رمان الجنة لا ينبغي أن يأكل منه إلا نبي أو وصي نبي " غيري؟ قالوا: لا. قال: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: "أنت قسيم النار تخرج منها من زكى وتذر فيها كل كافر" غيري؟ قالوا: لا. قال: فتغامزوا فيها بينهم وتشاوروا وقالوا: "قد عرفنا فضله، وعلمنا أنه أحق الناس بها، ولكنه رجل لا يفضل أحداً على أحد، فإن وليتموها إياه جعلكم وجميع الناس فيها شرعاً سواء، ولكن ولوها عثمان فإنه يهوى الذي تهوون" فدفعوها إليه.

وعن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين فيكسا رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضى ما بين المشرق والمغرب ويكسا علي مثلها وكسا رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضى لها ما بين المشرق والمغرب ويكسا علي مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة علياً فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة

وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها لان أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه.

وعن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لعلي في الأرض كرة مع الحسين ابنه صلوات الله عليهما يقبل برايته حتى ينتقم له من بني أمية ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه ثم يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفا ومن سائر الناس سبعين ألفا فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبرا ثم يبعثهم الله عز و جل فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون وآل فرعون.

والميرزائيون يصفون الآثار المذكورة أعلاه بالخزعبلات. فإن كانت بعض الأحاديث المروية عن المهدي السفاك هي بسند مكافئ للأثر ((إن لمهدينا آيتين...)). فكيف يكون هذا الأثر حجة للغلام؟ والميرزائيون ينكرون أحاديث في البخاري ومسلم سندها كاللؤلؤ مقارنة مع سند الوضع عمرو بن شمر إذا خالفت عقولهم؛ فكان الأخرى أن ينكروا الأثر الموضوع ((إن لمهدينا آيتين)) لأنه بالإضافة إلى سقوط سنده فإن متنه خالف العقل والعلم. فكيف يكون كسوف القمر في بداية الشهر القمري؟ وهل تكون الآية أحجية ليقوم المسلمون بحلها بالرغم من عدم ثبوتها عن رسول الله ﷺ؟ وكيف نصدق نفي الأثر لظهور هاتين العلامتين منذ خلق الله السموات والأرض. ألم تظهر هاتان الآيتان -حسب تفسير الغلام- عشرات المرات في الماضي؟ ألم يكن ولا يزال ثبوت رمضان لكثير من المسلمين يعتمد على الرؤية المجردة للهِلال؟. وهل يجب أن يغير المسلمون مذهبهم الفقهي لينجوا من عذاب الله بتكذيب نبي؟.

لقد اتهم بعض القاديانيين أبا هريرة رضي الله عنه بأنه كان ينقل كلام بني إسرائيل وينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذن بأي حق يريدوننا أن نقبل منهم أن ينسبوا كلاماً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقله كذاب عن كذاب عن رجل ولد بعد ٤٧ عاماً من التحاق الرسول صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى!! خصوصاً أن الكلام المنقول يخالف العقل والعلم وليس فيه ما يوافق تفسيرهم له. ولا أدري ما معنى (إن لمهدينا آيتين)؟ فمتى كنا ننتظر آيات المهدي؟ إن المهدي إلا إمام عادل أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجوده في هذه الأمة. وقد سبقه في الماضي خلفاء راشدون نشروا الحق وأقاموا العدل.

ويقول الذهبي في ترجمة محمد بن علي الباقر نفسه ((ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن. ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعه، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب)). فإذا فلم يكن الباقر أعلم بالسنن من أئمة التابعين في هذا المجال. فلماذا لا يأخذ القاديانيون بالآثار الموقوفة عن غيره من أئمة رواة الحديث؟. فكيف ولم يثبت هذا الكلام عن الباقر بل ثبت أنه قد افتراه عليه وضاع أفك أئيم.

خرافة أول أيام الخسوف ومنتصف أيام الكسوف

إن مقولة ليالي الخسوف في الشهر القمري هي ١٣ و ١٤ و ١٥. وأيام الكسوف هي ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ قد ثبت خطأها علمياً. لأنه يجب تحديد المكان الذي تطبق فيه. ولا ندري لماذا يصر القاديانيون على ترديد هذه المقولة في عصر ثبت بالدليل القاطع بطلانها. فبالنسبة لشرق وأواسط آسيا (حيث تقع قاديان ولاهور). يمكن أن يحدث خسوف القمر في اليوم ١٢ من الشهر القمري.

والذي يرفض هذه الحقيقة ويصر على مبدأ الرؤية الفلكية للهِلال فإن عليه بالضرورة أن يرفض إمكانية حدوث كسوف الشمس في اليوم ٢٧ من الشهر القمري. أما الكيل بمكيالين عند الحديث عن الخسوف والكسوف فغير مقبول لأنه

تمويه مكشوف. فليتم حدوث كسوف الشمس هناك في يوم ٢٧ من الشهر القمري يجب أن تتأخر بداية الشهر لأكثر من يومين عن تولد الهلال الفعلي. وهذا يمكن فقط عند اعتماد الرؤية المجردة لإثبات بداية الشهر القمري وأما فلكياً فلا.

والقاديانيون عند قولهم بأن خسوف القمر في قاديان عام ١٨٩٤ حصل في ١٣ رمضان اعتمدوا على الرؤية المجردة لإثبات بداية شهر رمضان. بينما لو اعتمدوا على الرؤية الفلكية لكان يوم الخسوف هو ١٤ رمضان. إذن يجب أن يقبلوا بتطبيق مبدأ رؤية الهلال بالعين المجردة عند الحديث عن أول أيام الخسوف في الشهر القمري. وبهذا يكون يوم ١٢ هو أول الأيام الممكنة للخسوف في تلك البقعة من العالم.

تحدي قادياني:

تحدي الميرزا القادياني قائلا: "وأتوا بقاتل يقول إنني رأيت كمثل هذا الخسوف والكسوف قبل هذا إن كنتم صادقين ولن تقدرُوا على ذلك"^(١).

كسر التحدي:

إن تحدي الميرزا باطل نقلا وعقلا لأن الكسوف والخسوف كان معروفا منذ البابلين، بل قد حصل في نفس الأوقات من رمضان (أي ليلة ١٣ ويوم ٢٨) أثناء حياة الباب -مهدي ونبي البابية والبهائية- وتكرر في السنة التي تليها أيضاً. والباب ادعى المهدي والنبوة قبل الغلام بسنوات عديدة.

وقد أظهر العلم أن الكسوف المزدوج في رمضان يحصل بمعدل كل ٢١-٢٣ سنة تقريباً. وأن أول الأيام الممكنة لخسوف القمر هو ليلة ١٢ وليس ليلة ١٣ كما مؤه القاديانيون. وقد ظهر المئات من مدعي المهدي قبل الغلام. فأين الآية التي لم تظهر منذ خلق السماوات والأرض كما نص عليها الأثر الذي يستشهدوا به؟! وعندما

(١) نور الحق ص ١٨٥.

كشفت المعاصرون حيلة غلام قاديان بحقيقة أن الكسوف والخسوف المزدوج قد حدث آلاف المرات من قبله، صرخ قائلاً لا يهم إن حصلت هذه الآية مرات عديدة في الماضي فالآية -برأيه- لا تكتمل إلا بوجود مدع بأنه هو المهدي الذي هو حضرته، لكنه لم يعلم بأن عشرات الدجاجلة قبله كانوا قد ادعوا المهديّة وصادف حصول كسوف مزدوج في رمضان أثناء حياتهم بتاريخ ١٣ و٢٨ من الشهر.

نذكر على سبيل المثال بعضاً منهم:

- صالح بن طريف البرغواطي: ادعى المهديّة والنبوة سنة ١٢٥هـ. وحصل كسوف وخسوف مزدوج في حياته مرات عديدة.
- ميرزا علي محمد (الباب): ادعى المهديّة قبل ادعائه النبوة عام ١٢٦٠هـ. وحصل كسوف وخسوف مزدوج في حياته مرات عديدة.
- أبو منصور عيسى: ادعى المهديّة والنبوة عام ٣٤١هـ. وحصل كسوف وخسوف مزدوج في حياته.
- أبو غفير محمد بن معاذ: ادعى المهديّة عام ٢٦٨هـ. وحصل كسوف وخسوف مزدوج في حياته.

لماذا يظهر الكسوف والخسوف عند الميرزا القادياني:

يعتقد مسيلمة البنجاب أن الكسوف والخسوف يظهران فقط عند شيوع الفساد!! وأما اجتماعهما فهو تهديد من الله بالعذاب!! وهذا نص قوله: "وحاصل الكلام أن الخسوف والكسوف آيتان مخوفتان، وإشارة إلى أن العذاب قد تقرر وأكد من الله على أهل العدوان"^(١). إن المعجزة الإلهية في قاموس الميرزا عذاب من الله؛ فماذا يقول بمعجزة القرآن هل هي عذاب أيضاً.

(١) نور الحق ص ١٧١.

شبهة الميرزا استشهد بالخسوف المزدوج على صدقه:

يقول الميرزائيون: "لا يوجد أحد من دعاة المهديّة أعلن أن هذه الآية تخصّه"^(١).

رد الشبهة:

لا يلجأ للتحريف باسم التأويل إلا من فقد الدليل، أليس من سنة الله خرق سننه الكونية تأييدا لأنبيائه وإظهارا لصدقهم، وهذا الكسوف المزدوج في رمضان سنة من سنن الله الكونية كان معروفا منذ عصر البابليين كما أشرنا لذلك سابقا ولا زال وسيبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومن متى كانت الأحاديث التي لم يقلها رسول الله ﷺ وأدلة على صدق كل مدعي للنبوّة أو المهديّة حتى يكفر من لا يؤمن بها.

وأما لم يدع أحد من دعاة المهديّة أن هذه الآية تخصه فهذا لأن هذا الأمر (الكسوف المزدوج في رمضا) ليس بخارق للعادة وليس بمعجزة تثبت صدق نبي أو مهدي.

حمق ميرزائي:

يتأول الميرزائي هذا الأثر بحماقة قائلا: "إن القمر لا يسمى قمرا إلا منتصف الشهر وهذا معنى ينخسف القمر وتؤيد هذا الأثر آية (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)"،

اقتفاء أثر هذا الأثر:

يدعي الميرزائي العقلانية لكنه عند نصوص وحقائق الميرزا يصبح أحق من جحا، فهذا الأثر يزعم للمهدي أن له معجزة لم تكن منذ خلق الله الكون ولن تكن وهذا غلو واضح وكذب فاضح ما قيل في معجزة النبي ﷺ ألا وهي القرآن، ثم كيف ينخسف القمر (أول ليلة من رمضان) والمسلمون أصلا يتحروا رؤية الهلال حتى يصوموا.

(١) من كلام هاني طاهر في مناظرتي له.

وأما القول: "إن القمر لا يسمى قمرا إلا منتصف الشهر وهذا معنى ينخسف القمر وتؤيد هذا الأثر آية (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)". فهذا والله هو الهراء بشحمه ولحمه لأن القمر هو القمر سواء كان بدرا أو هلالا ويؤيد كلامنا قوله تعالى: (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)؛ وأما أن الأثر تؤيده آية (وجمع الشمس والقمر)، فهذا التأويل باطل لأن هذا سيحدث يوم القيامة بدليل الآيات التي قبل والآيات التي بعد: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ **القيامة: ٦-١٠**.

فكلمة (يَوْمَئِذٍ) في كل القرآن الكريم تعني يوم القيامة وسياق الآيات يتكلم عن أهوالها وهناك رأي علمي فلكي يقول إن هذه الآيات تعبر عن نزع الإنسان من هول علامة من علامات تدمير الكون، فجمع الشمس والقمر أصبح حقيقة علمية الآن، لأنه ثبت بقياسات دقيقة للغاية أن القمر (الذي يبعد عنا في المتوسط حوالي 400 ألف كم) يتباعد عنا بطريقة مستمرة بمعدل ثلاثة سنتيمترات في السنة، هذا التباعد سيدخل القمر وقت من الأوقات في نطاق جاذبية الشمس فتبتلعه الشمس، وهذا من التنبؤات العلمية المبنية على استقرارات كونية وحسابات فلكية دقيقة، فالقمر يستمر بتباعده عن الأرض لا بد وأن يؤدي به هذا التباعد في يوم من الأيام إلى أن تبتلعه الشمس، ولكن متى سيتم ذلك هذا في علم الله^(١).

ثم كيف تنكسف الشمس في نصف رمضان والميرزائيون يقولون آخره؟ فهم أنفسهم يخالفون كلمات هذا الأثر. ربما لو كان الأثر بهذه الصيغة لكان له حظ من النظر "إن لمهدينا آية ينخسف القمر في منتصف رمضان وتنخسف الشمس في آخره". والحمد لله على نعمة النقل الصحيح والعقل الصريح.



تحليل رؤية اميرزا لنفسه أنه أصبح الله

سنين ضحالة وتدليس وتناقض وكذب الخبر القادياني هاني طاهر الأعور الذي يقود عميانا والذي أضل كثيرا من جهلة المسلمين في مقالاته وردوده. ونحلل رده (رؤية الميرزا لنفسه أصبح الله) تعالت وتقدست وتنزهت ذات الله عن ذلك. وفي هذا الرد الذي حاول جاهدا بالكذب والتدليس التملص بكل الطرق من الرؤية الكفرية التي ادعى فيها نبيه الميرزا القادياني أنه فيها قد أصبح الله والعياذ بالله؛ فوقع بتسع كذبات ليحابي غلامه على حساب ربه ويبرر هذه الرؤية التي لم تحدث لبنينا محمد ﷺ ولا لأي نبي^(١).

الكذبة الأولى:

قال هذا المدلس: "ثم إن الله تعالى ذكر أن رسوله ﷺ قد رأى ربه: فقال تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) (النجم: ١٢)"^(٢).

كشف التدليس:

هذا كذب فالرسول ﷺ لم ير ربه والدليل حديث أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: "نور أرى أراه"^(٣).

الكذبة الثانية:

قال: "كما يقول الله تعالى إن المؤمنين سيرون الله تعالى يوم القيامة: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة ٢٣-٢٤). فالله تعالى يُرى بالقلب، وبالرؤيا"^(٤).

كشف التدليس:

إن هذا يوم القيامة وليس اليوم بدليل كلمة _يومئذ_ وكلمة يومئذ في كل القرآن الكريم لا تعني إلا يوم القيامة. فهذه الآية ليست لها علاقة لا من قريب ولا من

(١) بقلم الأستاذ عمرو حسن بتصريف وإضافة.

(٢) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٨٨.

(٣) صحيح مسلم (١٨٧).

(٤) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٨٩.

بعيد برؤية منامية. ثم إن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمُوتُوا"^(١).

الكذبة الثالثة:

قال: "ثم شرح -يقصد الميرزا غلام- هذا المنام فقال: ولا نعني بهذه الواقعة كما يُعنى في كتب أصحاب وحدة الوجود، وما نعني بذلك ما هو مذهب الحلولين، بل هذه الواقعة توافق حديث النبي ﷺ، أعني بذلك حديث البخاري في بيان مرتبة قرب النوافل لعباد الله الصالحين"^(٢).

كشف التدليس:

إن وحدة الوجود باختصار تعني أن كل الوجود هو الله ولكن بأشكال مختلفة وهو مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. وهذا المذهب آثاره وبعض أفكاره لا زالت ماثلة في فكر أكثر أهل الطرق الصوفية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي، وفي أناشيدهم وأذكارهم وأفكارهم.

والمذهب موجود في الفكر النصراني واليهودي أيضاً، وقد تأثر المنادون بهذا الفكر من أمثال: ابن عربي، وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة، وبالعناصر التي أدخلها إخوان الصفا من إغريقية ونصرانية وفارسية الأصل ومنها المذهب المانوي والمذهب الرزادشتي وفلسفة فيلون اليهودي وفلسفة الرواقين؛ يتلخص مذهب ابن عربي في وحدة الوجود في إنكاره لعالم الظاهر ولا يعترف بالوجود الحقيقي إلا لله، فالخلق هم ظل للوجود الحق فلا موجود إلا الله فهو

(١) صحيح الجامع للألباني (٢٣١٢) وغيره.

(٢) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٨٩.

الوجود الحق. فابن عربي يقرر أنه ليس ثمة فرق بين ما هو خالق وما هو مخلوق ومن أقواله التي تدل على ذلك:

يا خالق الأشياء في نفسه.. أنت لما تخلق جامع

تخلق ما لا ينتهي كونه فيك.. فأنت الضيق الواسع

وأيضاً قوله: "سبحان من خلق الأشياء وهو عينها". والمضحك أن الميرزا عندما أراد رد قول ابن عربي هذا وقع بضلال مثله فقال: "سبحان من خلق الأشياء وهو كعينها"^(١). فشبهه كعادته المولى سبحانه بكل الأشياء المخلوقة.

والإسلام يؤمن بأن الله جل شأنه خالق الوجود منزه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها، والكون شيء غير خالقه، ومن ثم فإن هذا المذهب يخالف الإسلام في إنكار وجود الله، والخروج على حدوده، ويخالفه في تأليه المخلوقات وجعل الخالق والمخلوق شيئاً واحداً، ويخالفه في إلغاء المسؤولية الفردية، والتكاليف الشرعية، والانسحاق وراء الشهوات البهيمية، ويخالفه في إنكار الجزاء المسؤولية والبعث والحساب.

وأما قوله: "وما نعني بذلك ما هو مذهب الحلولين".

فالحلولية لا تبعد كثيراً عن مفهوم الوجودية، فالحلولية باختصار تعني أن الله تعالى حل بجسم مخلوق تعالى الله عن ذلك، والحلولية الكمونية الواحدية وهي مذهب الحلول أو الكمون يقول بأن كل ما في الكون (الإله والإنسان والطبيعة) مُكوّن من جوهر واحد، مكتف بذاته يحتوي على مركزه وركيزته الأساسية (مطلقة) داخله.

ومن ثم فإن العالم متماسك بشكل عضوي لا تتخلله أية ثغرات ولا يعرف الانقطاع أو الثنائيات، خاضع لقوانين واحدة كامنة فيه لا تُفرّق بين الإنسان وغيره من الكائنات (وهذه كلها صفات الطبيعة/المادة). ومن ثم ينكر هذا المذهب وجود

(١) توضيح مرام ص ٩٧.

الحيز الإنساني المستقل كما ينكر إمكانية التجاوز، وفي إطار الحلولية الكمونية يمكن رد كل الظواهر، مهما بلغ تنوعها وعدم تجانسها، إلى مبدأ واحد كامن في العالم، ومن ثم تتم تسوية الإنسان بالكائنات الطبيعية وتُلغى كل الثنائيات وتسود وحدة الوجود التي تتسم بالواحدية الصارمة التي تنزع القداسة عن كل الأشياء وتصبح كل الأمور نسبية؛ ويتضح من التعريفات أن ميرزا غلام كان متأثراً بالوجوديين والحلوليين في رؤيته الكفرية.

وأما قوله: " بل هذه الواقعة توافق حديث النبي ﷺ، أعني بذلك حديث البخاري في بيان مرتبة قرب النوافل لعباد الله الصالحين".

هنا أراد أن يبرر سقطته بمخرج شرعي حين استشهد بحديث رسول الله ﷺ: "إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبسط بها، ورجله التي يمشي بها" (١).

لقد وضحنا معنى الحديث في مقال (الميرزا ممثل والميرزائي معطل) وها نحن نعيد الرد باختصار وإيجاز. إن هذا تأويل بلا دليل لفقدانه الدليل لأن معنى الحديث أن من يكون لله تقياً يصبح ولياً، ولا يصبح المرء تقياً إلا إذا التزم بإرادة الله الشرعية كما أنزلها على سيدنا محمد ﷺ دون ابتداع واختراع كما بينها الحديث بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل ويواصل على ذلك أي الالتزام بإرادة الله الشرعية فتتوافق الإرادتين إرادة العبد الشرعية وإرادة الله الكونية وهذا ما يسمى **بالتوفيق** وعندها لا يبقى للعبد شيء من نفسه وهواه، ولا إرادة إلا لما يريد منه مولاه، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره، فإن نطق، نطق بالله، وإن سمع، سمع به، وإن

(١) البخاري (٦٥٠٢) وغيره.

نظر، نظر به، وإن بطشَ بطش به، فهذا هو المراد بقوله: كنت سمعته الذي يسمعُ به، وبصره الذي يُبصرُ به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها .
وهذه الحالة تكون في المؤمن دون الكافر، لأن الله يحول بين المرء وقلبه تيسيراً لأسباب الطاعة، ويكرم عبده الصديق الذي يوافق شرعه موافقة تامة بإجابة الدعاء ومن أشار إلى غير هذا، فإنما يُشير إلى الإلحاد من الحلول، أو الاتِّحاد، والله ورسوله بريئان منه.

الكذبة الرابعة:

قال: "كذلك نجد في الكتاب المشهور في تعبير الرؤيا وهو كتاب: تعطير الأنام في تعبير المنام أنه من الجائز أن يرى الإنسان نفسه وكأنه قد صار الله تعالى. يقول صاحب الكتاب المذكور: من رأى في المنام كأنه صار الحق سبحانه وتعالى اهتدى إلى الصراط المستقيم (ص ٩ - طبعة مصر)"

كشف التدليس:

إن صاحب هذا الكتاب هو الصوفي عبد الغني النابلسي، ويا للعجب حين تعلم أن لديه رسالة صغيرة حققها وأسمائها: إيضاح المقصود من وحدة الوجود!! فكيف يستشهد كاتب المقال المدلس هاني بما ينفية عن نفسه الميرزا القادياني!!، وكيف يستشهد بكلام صوفي وجودي لدفع خطيئة متنبيه الذي يقول أني لا وجودي ولا حلولي، حقا أنه منطقت المدلسين.

الكذبة الخامسة:

قال: "إنَّ الرؤى قد تحتاج إلى تأويل".

كشف التدليس:

نعم الرؤى تحتاج دائما للتأويل لأنها من عالم المثال أو الخيال، لكننا هنا نتحدّث عن رؤية كفرية بعينها، أن شخصاً والعياذ بالله رأى أنه قد صار الخالق ويخلق ويصور وما إلى ذلك من الكفريات، وهذه الرؤيا لم تحدث ما أحب الخلق إلى الخالق محمد ﷺ وهو أولى به من غيره. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

الكذبة السادسة: تدليس على القرآن الكريم

قال: "ولا يغيبن عن البال أن نفس هذا الأسلوب قد ورد في القرآن الكريم وفي مواضع عديدة، نذكر منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال: ٢٥، ومن الواضح أن الإحياء المشار إليه في هذه الآية الكريمة ليس هو الإحياء الظاهري المادي، وإنما هو الإحياء الروحاني"^(١).

كشف التدليس:

نقول له لا، الآية الكريمة تُحمل على الظاهر، فالرسول ﷺ يدعونا أن نحيا حياة طيبة وأيضاً يدعونا للدار الآخرة التي هي الحيوان أي الحياة الحقيقية، وأما من أبي وكفر فيعيش حياة ضنكاً ويخلد في النار لا يموت فيها ولا يحيا.

الكذبة السابعة: تدليس على القرآن الكريم

دلس أيضاً على قوله سبحانه: ﴿ألم يروا أننا نأتى الأرضَ ننقصها من أطرافها﴾ الرعد: ٤١. فقال: "وهذه الكلمات أيضاً: (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) لا تُؤخذ على معناها الظاهري، فالكرة الأرضية لا تنقص من أطرافها، ولم ير أحد الأرض وهي تنقص من أطرافها، بينما تشير الآية إلى أن هذا أمر واضح رآه الكفار أنفسهم، ولذلك فقد فسرها العلماء والمفسرون على أن المقصود بالأرض ليست هذه الأرض التي نسكن عليها، وإنما هي أرض الكفر، وأنها تنقص من أطرافها بمعنى أن عدد الناس الذين يسكنون أرض الكفر يقل بانتقالهم من الكفر إلى الإيمان"^(٢).

كشف التدليس:

لا، كلامك غير صحيح، فأرض الكفر تقل فعلاً والإسلام ينتشر رغم كيد الكائدين، والذي لا تعرفه (أو تخفيه) هو الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة والذي يعرفه العالم كحقيقة علمية الآن والذي يدخل الناس بسببه الإسلام، هو أن الأرض حقيقة لا مجازاً تنقص من أطرافها، الأول هو أن الأرض تنقص من أعلى

(١) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٩٣-٩٤.

(٢) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٩٤.

أطرافها إلى أسفلها أي من قمم الجبال تنقص شيئاً فشيئاً والأمر الآخر أطرافها الشمالي والجنوبي فهي تنقص فعلاً لا مجازاً.

الكذبة الثامنة: يناقض نفسه وفكره

شرح قول الغلام القادياني قائلاً: "ثم قلت الآن نخلق الإنسان من سلالة من طين وتدل كلمة (طين) على حقيقة التائب، لأنه لا يستطيع أن يتوب إلا الإنسان المتواضع، فلا يُخلق من جديد إلا من كانت فطرته مثل الطين، قابلة للتشكل، فلا هي مثل الحجارة الصلبة التي لا تقبل التشكل، ولا هي مثل النار التي لا يمكن أن يكون لها شكل محدد"^(١).

كشف التدليس:

يناقض نفسه هنا إذ أن القاديانية تؤمن أن الزعماء والرؤساء (كخليفتهم الخامس مثلاً) من الجن لأن من معاني الجن عندهم الإنسان ذو الطبائع النارية والمختفي عن الأنظار. أما الرعيّة مخلوقين من طين أي ذو طبيعة طينية سهلة التشكل. فقد حصر في كلامه هنا الصنف الثاني دون الأول، فهل معنى ذلك أن الزعماء والرؤساء ذوو الطبيعة النارية بفهمكم مستثنون من هذه الرؤية الكفرية وأنهم لا يتوبون من ذبوحهم أو ليس لهم ذنوب؟.

الكذبة التاسعة: التدليس في التشبيه

قال: "ومن المعروف أن التعبير بالاصطلاح (خلقاً جديداً) أو (ولادة جديدة) يستعمل للدلالة على التحول الروحاني إلى التوبة الصادقة. وعلى سبيل المثال نسوق قول أشرف المرسلين ﷺ الذي قال: من حجّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه. (مسند أحمد)".

كشف التدليس:

نقول له: أرجع لقول متنبك فقد قال: "الآن نخلق الإنسان من سلالة من طين"، فأبي تشبيه بين هذه العبارة وبين الحديث الشريف "رجع كيوم ولدته أمه".

(١) كتاب شبهات وردود ص ٩٤-٩٥.

القرآن الكريم والحديث الشريف مُعجز، وسيد الورى ﷺ أوتى جوامع الكلم، ويبدو أنك نسيت أن الموجود في الحديث هو مثل وليس اصطلاحا كما تدعي، أنظر في كلمة (كيوم) أي رجع مثل يوم ولدته أمه فجملتك هنا لا محل لها إلا التدليس حين قلتها لتنفيها بعد ذلك : "ولا يفهم أحد بطبيعة الحال هذا الحديث على معناه الظاهري الحرفي، ولا يتوقع أحد أن يعود الحاج إلى حالة الطفولة يوم ولدته أمه"، فظاهر الحديث لا يقول بذلك وإنما يقول أنه مَثَل. ومعنى (كيوم ولدته أمه) أي: بغير ذنب؛ قال ابن حجر: وظاهر الحديث غفران الصغائر والكبائر والتبعات. وختاما نقول إلا اللهم أهدِ هاني طاهر لعل بهدايته يهتدي أناس آخرون.



دجال قاديان يسرق أفكار السير أحمد خان

لطالما فاجئنا الميرزا القادياني بسرقاته عن غيره^(١)، وكنا نظن فقط أنه يسرق سرقات أدبية فقط من هنا وهناك مثلما فعل في مقامات الحريري بكتابه حجة الله، وكذلك في القاموس المحيط، ولكن بعد التقصي وراء هذا الرجل وبعد الاطلاع على كتب الغير وتحديدًا كتب السير (سيد أحمد خان) وجدته مشغولاً بسرقة أفكاره وشطحاته؛ وكما سرق الميرزا فكرة موت السيد المسيح عليه السلام من كاتب روسي، فقد سرق أيضا أفكاراً كثيرة من حركة "النيشريين" والذين تأسسوا على يدي السير سيد أحمد خان وسنعرض بعضها والتي يدعي أتباعه كذبا إلى الآن بأنه قام بالتجديد في هذه الأفكار:

يقول السير سيد أحمد خان: "لا يموت الإنسان من جراء تعليقه على الصليب لأن يديه فقط وأحيانا يديه ورجليه تتعرض للجرح. لكن سبب الموت يكون عادة بإبقاء الشخص معلقاً على الصليب لمدة أربعة أو خمسة أيام وبسبب الثقوب التي في يديه ورجليه وبسبب الجوع والعطش والحر تحت أشعة الشمس فإنه عادة ما يموت بعد عدة أيام"^(٢).

وقال أيضاً في الصفحة التي تليها: "عند انتهاء يوم عيد الفصح كان السبت اليهودي على وشك البدء، وحسب الديانة اليهودية فإنه يجب دفن جثة الشخص المصلوب قبل نهاية اليوم، أي قبل بداية يوم السبت لذلك طلب اليهود أن تكسر أرجل حضرة عيسى عليه السلام حتى يموت بسرعة، لكن رجليه لم تكسر وظن الناس بأنه مات خلال ذلك الوقت القصير، وعندما ظن الناس مخطئين أن عيسى عليه السلام

(١) الأستاذ أمجد السقاوي حفظه الله عضو في منظمة ختم النبوة وله مجهودات طيبة في محاربة القاديانية وقد كان قاديانيا سابقا ومن الله تعالى بالهداية فأصبح رأسا بالحق وتربطني به علاقة شخصية طيبة وكبراء القاديانية يخافون مناظرته ومباهلته.
(٢) تفسير السير أحمد خان للقرآن الكريم الجزء ٢ ص ٤٢٤.

مات على الصليب قام يوسف الذي من الرامة بالطلب من الحاكم بيلاطس أن يتم دفنه، وقد استغرب الحاكم موته بهذه السرعة".

وأضاف أيضا قائلاً: "عند إلقاء نظرة تاريخية على هذه الحادثة الصلب فإنه يصبح بديهياً أن عيسى عليه السلام لم يمّت على الصليب لكنه فقد وعيه فظن الناس بأنه قد مات. وقد أنزله الناس بعد ثلاث أو أربع ساعات وبهذا فمن المؤكد بأنه كان حياً وقتها. وفي الليل أخرج من القبر وظل مختفياً بحماية حوارييه، وقد رآه الحواريون والتقوا به، وبعد ذلك لبث عمراً قبل أن يموت ميتة طبيعية".

والقاديانية نشرت كتاب المسيح الناصري في الهند باللغة الانجليزية وهو هكذا Reading the gospel with care will show that Jesus (on whom be peace) did not remain on the Cross for three days; he did not have to suffer hunger or thirst for three days; nor were his bones broken. On the other hand, he remained on the Cross only for two hours, and the grace and mercy of God managed to bring about the crucifixion in the latter part of the day, which was a Friday, only a little time before sunset, the next day being the Sabbath, the feast Fasah of the Jews. According to Jewish custom it was unlawful and a punishable crime to let anyone remain on the Cross on the Sabbath day, or during the night previous to it) Jesus in India – p 14

وأما النسخة العربية فتقول: "إن المسيح عليه السلام لم يبق على الصليب ولم يذق العطش والجوع لثلاث أيام ولم تكسر عظامه على بل بقي عليه قرابة ساعتين فقط حيث قدر الله برحمته منه وفضل أن تتم عملية صلبه في أواخر ساعات النهار وكان ذلك في يوم الجمعة حيث لم يبق من النهار إلا القليل؛ وكان اليوم التالي هو السبت وهو عيد الفصح لليهود وكان محرماً على اليهود ومستوجبا للعقاب الإلهي أن يتركوا أحداً معلقاً على الصليب يوم السبت أو ليلته"^(١).

(١) المسيح الناصري في الهند ص ٢٤.

والملاحظ في طريقة استدلال القاديانيين على موت السيد المسيح أنهم كما علمهم كبيرهم، ينتهجون نفس منهج السير سيد أحمد خان في إثبات موت السيد المسيح ﷺ، وبما أن القاديانية حركة تميزت بأفكار "جنونية" فسنعرض لكم التجديد الذي قدمه الميرزا القادياني لأتباعه وكما سبق ستجد أن الميرزا القادياني قد سرق معظم أفكاره التجديدية من السير سيد أحمد خان:

نفهم لخوارق العادات المعجزات :

يقول السير أحمد خان في مجلته "تهذيب الأخلاق" الصادرة في جامعة عليكره: "كي لا يكون الإسلام عقبة في سبيل التحضر! ينبغي أن يكون على اتساق مع العلم، ذلك أن القرآن كلام الله والطبيعة عمله، فلا تعارض بين كلمته وفعله، ولا يقبل الإسلام غيبات تنطوي على خرق قوانين الطبيعة المعبر عنها في القرآن الكريم بـ "سنة الله" فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً، فلا تتدخل القدرة الإلهية في صورة وحي سماوي أو معجزة أو استجابة لدعوة نبي أو ولي، لأن في ذلك خرقاً لنواميس الطبيعة!!"

وقال: "أما الوحي فمن نبع داخلي يتخيله النبي إلهياً علوياً وذلك منه إسقاط حسب تعبير علم النفس، فكما أشار الله إلى وحي الأنبياء أشار إلى وحي للنحل، وما الوحي إلى النحل إلا ما هو معروف في علم النفس بالغريزة، كذلك الوحي إلى الانبياء في مصدر داخلي، وما الفارق بينهما إلا في الدرجة لا في الطبيعة، ولا مجال للمعجزات على نحو يفيد خرق قوانين الطبيعة، لأن الله خلق العالم على نحو تام من الدقة والنظام دون اختلال، ولا يتدخل الله في نواميس الكون باسم المعجزات أو العناية الإلهية. وما ذكر الملائكة في القرآن إلا تعبير عن الإمكانيات اللامحدودة لله في الخلق وتسيير العالم وفق قوانين يعمل الإنسان على اكتشافها بالعقل، وأما الشيطان فهو رمز لقوى الشر وما الإنسان إلا مَلَك وشيطان إذ تجتمع فيه دوافع الخير والشر. الإسلام دين الفطرة: فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله

التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، فالدين القيم هو دين الفطرة أو دين الطبيعة أي دين بلا أسرار ولا غيبات".

سرقة لفكرة أن الجهاد لا يكون إلا دفاعاً عن الشعائر الدينية :

لقد قام السير أحمد خان وكردة فعل لثورة الهند الكبرى ولكي يرضي الانجليز بتفسير جديد للجهاد، وهو أن الجهاد لا يكون إلا في حالة القهر البالغ أو الحيلولة بين المسلمين وأداء شعائهم الدينية، ولما كان ذلك غير متحقق لأن الإنجليز يكفلون الحرية الدينية، فإن ذلك لا يبرر الجهاد ضدهم.

ويقول الكاتب أحمد تمام عن شواذ السير سيد أحمد خان: "وعلى صفحات هذه المجلة (أي مجلة تهذيب الأخلاق) نشر كثيرا من الموضوعات الدينية التي غلب عليها الجنوح والتطرف وتطرق إلى تفسير القرآن، وذهب إلى أن النظر الصحيح فيه يوجب الاعتماد على روحه أكثر من الاعتماد على حرفيته، وادعى أن الوحي كان بالمعنى دون اللفظ، وأنكر نظام تعدد الزوجات والرق ووجود الجن وغيرها من الموضوعات التي كانت سببا في إثارة معارضة العلماء له، وحكموا بتكفيره، وتعرضت حياته للخطر، ونجا بأعجوبة من محاولة اغتيال له".

إن القاديانيين يتبحون دائما بأن نبيهم الملهم قد فسر وأضاف إلى المجتمع الإسلامي مفاهيم جديدة كتفسيره لموت السيد المسيح عليه السلام وما إلى ذلك، ولكننا وجدنا الميرزا ومن بعده خلفائه يnehجون ويسرقون منهج "النشترين" في فهمهم للقرآن، بل أن السيد خان قد وضع لهم أسساً للانطلاق بدعوى التجديد الموهومة.

التجديد المزعوم :

إن التجديد المزعوم ما هو إلا كما أكدنا مراراً سرقات من أفكار الغير، بل حتى سيرة المسيح عليه السلام قد سرقها الغلام من أحد الروس واسمه Nicolas Notovitch

(نيكولاس نتيفتش) والواضح أن الأخير قد منح الميرزا ما كان يبحث عنه، فكأنما الميرزا القادياني وجد هبة عظيمة ليؤلف أخيراً كتابه الإعجازي المسيح الناصري في الهند. وبعد هذا نسأل هل بقي للقادينيين أي شكوك في نبيهم المجدد المزعوم؟

من هو السير أحمد خان؟

أحمد خان بهادر (ت ١٨٩٧م) هو أول اسم سطره التاريخ في قائمة منكري السنة في شبه القارة الهندية، فقد عظم ولاؤه للإنجليز وحنان الدين والأمة، وابتدع آراء ليست من القرآن والسنة والإجماع مما حدا بالمسلمين إلى الفرقة، وهذا من خطره العظيم أنه دعا الشعوب وليس الهند فقط للإقبال على التعليم الأوروبي والإقبال على الحضارة الغربية، وأنشأ هو والإنجليز جامعة عليكره وأسموها الجامعة الإنجليزية المحمدية، تضليلاً للمسلمين.

كما أنه كان نشط جداً في مجال التأليف والكتابة، فكتب تفسيراً للقرآن، وانتهج فيه ما يخالف السنة والقرآن والإجماع والمنهج العلمي، واعتمد على هواه وعقله واسلوباً يخالف أساليب اللغة العربية، فلم يعبأ بدلالات الألفاظ بل أخضع كل شيء لهواه من أجل إفساد العقيدة، كما أنكر الغيبات كالملائكة والجن، والشياطين وقال بأن المراد بالملائكة عناصر الطبيعة وقواها كالريح والمطر والبراكين، والمراد بالجن سكان الغابات والصحاري الذين يعملون ليلاً، وأن الشياطين هي النفس وأهوائها وشهواتها.

وقد تأول كل هذا انطلاقا من زعمه أن القرآن كالسنة أنزلت بمعناها على النبي ثم صاغها النبي بألفاظ من عنده، فكفره العلماء فاستغل التكفير للاستمرار في غيه كما دعا إلى إنسانية الأديان ليدوب الإسلام في بقية الأديان، كما قلل من قيمة الجهاد، ونادى بالتعاون مع الغرب والأخذ من حضارته.

ويعد واضح حجر الأساس لمنكري السنة في شبه الجزيرة الهندية، فقد أوّل الغيبيات بتأويلات أدت إلى إنكار السنة كتأويل الملائكة. وادعى أن السنة لم تدون لفترة طويلة وظلت حبيسة الصدور مما مكن من الزيادة والنقص فيها وفقدان الثقة بها. وجعل الأحكام والأوامر والنواهي التي في السنة استنباطات من علماء الحديث والسنة والفقهاء ولذا فلا يجب إتباعها لسببين هما: الشك في نسبة الأحاديث للنبي لتأخر التدوين، ولاحتمال أن المستنبطين فهموا مقصود النبي بالخطأ وبنوا أحكاماً بالخطأ بناء على فهم خاطئ.

- كما وأنه وضع مقاييس لتحديد الحديث المعتمد، وهي مبطلّة للسنة في جملتها، فلا تكاد تنطبق على حديث واحد أو بضعة أحاديث، وهذه المقاييس كالتالي:
- أن يكون الحديث المروي هو قول الرسول بالجزم واليقين، ودون هذا المقياس خرط القتاد! حيث أنهم يطعنون في التواتر فكيف بغيره؟
 - وجود شهادة تثبت أن الكلمات هي عينها التي نطقها الرسول.
 - أن لا تحتوي ألفاظ الحديث التي أتى بها الرواة معان غير التي أتى بها شراح الحديث وبنوا عليها الفقهاء أحكامهم، وهذه أداة هدم فتاكة للسنة فلكل لفظ معان وتأويلات لا تكاد تحصى، كما أنه أنشأ جريدة لنشر الفتنة وأفكاره الهدامة الضالة ودلس باسمها حيث سماها "تهذيب الأخلاق".

والخلاصة هناك دجال سرق من ضال



تذبذب المعتقد القادياني بالجن

كل قارئ وباحث في المعتقد القادياني سيجده فكرا باطنيا خالصا في جل معتقداته ويميل إلى فكر غلاة الصوفية، وفي تفسيراته إلى المدرسة العقلية، وأكثر ما يخوض الضالون بالغيبيات بحجة أنها "حرفات" لا يقبلها العقل، وبتوحيد الأسماء والصفات بحجة أنها "تشبيه وتجسيم"، لكنهم لما اصطدموا بنصوص القرآن وصحيح السنة اضطروا إلى تأويل (تحريف) هذه النصوص تماشيا مع أهوائهم، وسبب ضلالهم هو قياس الشاهد على الغائب بقياس التمثيل والشمول.

والقاديانيون كانوا ينكرون الجن ويقولون لا وجود له بل الجن يعني الكبراء أو الغرباء من البشر أو من يعمل في الخفاء أو البكتريا والفيروسات، بل ذهب بعضهم إلى القول أن إبليس كان بشرا ومات، وهذا ما سمعناه عندما نحاورهم ونجيب على شبهاتهم كما سيأتي، ثم نسخوا قولهم وقالوا أحبارهم أخيرا: "نحن لا ننكر الجن من أصله، بل نرى للجن معاني عديدة تفهم وفق السياق؛ فلا نقصره على الشياطين غير المرئية. وننكر التلبس وما يتعلق به من أفكار خرافية وبدع"^(١).

وهذا القول -الذي نتفق معكم فيه ببعض جزئياته- صفة على قفا كل ميرزائي حاورناه بخصوص إثبات الجن، وما تذبذب أحبارك بين النفي والإثبات إلا شهادة منكم عليكم أنكم قوم بهت. فالميرزا القادياني كان يؤمن بالجن وتمثله؛ أما ابنه في تفسيره ومن سار في فلكه كان ينكر الجن جملة وتفصيلا، وقول خليفتمك الثاني الذي كان وما زال قول كل قادياني سنين فساده بدلائل عديدة أخذت جلها من مقال (فساد الاعتقاد القادياني للجن)^(٢) مع بعض التصرف والإضافة وكذلك الرد على كل اعتراض.

(١) كتاب شبهات وردود القادياني ص ٢٢٣.

(٢) المقال للأخ هاني أمين المعروف بابي عبيدة العجاوي حفظه الله وهو إمام مسجد في فلسطين وناشط في محاربة القاديانية والشيعنة وتربطني به علاقة شخصية طيبة.

إن الجان كائن غير الإنسان، كلفه الله بعبادته، وهو مخلوق من نار قبلنا بمدة طويلة، يرانا ولا نراه وله قدرة تفوق قدرتنا، وطعامهم غير طعامنا، ودل على هذا ستة دلائل كلها حق مقبول وتدمغ تأويل كل مبطل ومنكر.

الدليل الأول: الغيرية

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ الكهف: ٥٠، ففي هذه الآية دليل على أن إبليس من الجن ولولا قول رب العزة والجلال (كان من الجن) لقلنا أنه كان من الملائكة حيث جاء الخطاب للملائكة (وإذ قلنا للملائكة) وبهذا يتضح أن إبليس لم يكن ملكا ولم يكن بشرا، وأيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ الإسراء: ٦١، فحجة إبليس بعدما قدم عقله على الأمر الشرعي، وسقط في الاختبار الإلهي، ورفض السجود لآدم عليه السلام أنه خلق من نار فكيف يسجد لمن خلق من طين، مفحمة لكل من يتأول ويحرف ظاهر الآية.

وقد قال خليفتهم الثاني قولاً غريبا عجيباً: "يرى البعض أن الخداع آدم بكلام إبليس أمر غير معقول، فقد حذره الله تعالى منه..بينما ذكر في القرآن في مكان آخر براءة آدم من هذا الظن ويمكن تفسير هذا التعارض الظاهري باعتبار الشيطان الذي خدع آدم غير إبليس الذي حذر الله تعالى منه. إن آدم الخدع من الشيطان ولم يعرف أنه أيضا من أعوان إبليس وأظلاله"^(١)، وهذا القول باطل لأن إبليس (اسمه) هو الشيطان (وصفه) والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا

(١) التفسير القادياني الكبير المجلد ١ ص ١٨٠ سورة البقرة.

تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿الحجر: ٢٦-٣٩﴾، وقول خليفتهم الثاني يترتب عليه لوازم كثيرة منها:

هل أغوى الشيطان (الجن) إبليس (البشر) بعدم السجود لآدم؟

وهل أغوى الشيطان (الجن) إبليس (البشر) أن يغوي آدم وزوجته بأكل الشجرة؟

وهل إبليس (البشر) كما جاء في الآيات السابقة مثل الشيطان (الجن) سيعيش حتى يوم القيامة؟

ويضيف: "أما الجواب الأجدر بالاعتبار، فهو القول بخلق الجن من النار لا يعني ولا يستلزم أن يكون إبليس أو الجن قد خلقوا فعلا من النار المادية، وإنما يدل هذا الأسلوب اللغوي العربي على أن إبليس كان مطبوعا على طبائع نارية من التمرد والعصيان. ومثل هذا الأسلوب ورد في القرآن الكريم في مواضع أخرى مثل: (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)"، وهذا القول كسابقه باطل من عدة وجوه: إذ أن اللغة العربية لا تقول أن إبليس كان مطبوعا على طبائع نارية بل تقول أنه شيطان رجيم رفض أمر رب العالمين. وأيضا يلزم منه أن الملائكة بشر ذو طبائع نورانية، فإن قالوا نحن نؤمن بالملائكة وأنها غيب قلنا لهم ولم لا تؤمنون بالجن فهم أيضا غيب وهل لديكم دليل مادي على وجود الملائكة حتى تؤمنوا بهم وليس لديكم دليل مادي محسوس على وجود الجن حتى تنكروا وجودهم.

وأما قوله: "ولا يستلزم أن يكون إبليس أو الجن قد خلقوا فعلا من النار المادية"، فهذا من القول على الله بغير علم، إذ أن إبليس كانت حجته أنه خلق من نار مادية ورأى أنها أفضل من الطين وهذا تكذيب أيضا لصريح القرآن والسنة فقد قال رسول الله ﷺ: "خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم

مما وصف لكم" (١). ولو كان إبليس بشرا لما ذكر حجته أنه خلق من نار بل كان الجواب الأجدر له أنا خلقت قبله فكيف أسجد لمن جاء بعدي؟.

وأما قوله تعالى ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ فإن العجلة وهي طلب الشيء قبل أوانه غريزة وضعها الله في كل إنسان والدليل قوله تعالى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ ولم يقل وكان الإنسان طينا أو ناريا، ونظيرها قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ فكل إنسان يولد ضعيفا لا حول له ولا قوة وهي جبلة وضعها الله بكل الإنسان بدليل قوله تعالى ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.

فإلاستشهاد بآية (خلق الإنسان من عجل) لنفي خلق الجن من نار مادية خلط وتدليس لأنه يلزم أيضا أن ينكر آية ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ وأيضا ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ﴾ ويحملها على المجاز وهذا باطل بداهة.

الدليل الثاني: التكليف

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ **الذاريات: ٥٦**. فالله تعالى خلق الجن والإنس لكي يعبدوه لأنهم مخلوقات عاقلة مكلفة مخيرة بين عبادته وعصيانه فقد خلق الله في فيهم الإرادة والشهوة وأرسل إليهم رسلا، ولو قال قائل منهم: "إن المعنى في آيات التكليف تعني الكبراء لا البكتيريا والفيروسات أي وما خلقت كبراء القوم وصغارهم إلا ليعبدوني". فردد عليه كان الأولى أن يقول الله تعالى وما خلقت الرجال والنساء إلا ليعبدون لأنها أعم، فالرجال تحوي كبار الرجال وصغارهم وكذلك النساء. ثم أنكم تقولون: "ولا يعني أنه - أي الميرزا غلام- يؤمن أن هناك كائنات مكلفة بالشريعة الإسلامية اسمها الجن، وأنها تتلبس بالناس كما هو في ذهن العامة؛ بل إن كلمة الجن تطلق على الشيطان أيضا. ولا بد حضرته قد قصد بها الشياطين هنا، وهي مخلوقات غير مرئية، عملها الوسوسة والإيحاء بالأفكار الشريرة، وهذه المخلوقات

(١) مسلم (٩٩٦) وغيره.

مسيرة غير مكلفة وهي ضعيفة"^(١). وهذا الكلام يحمل قليلا من الحق وكثيرا من الباطل فالحق في قولكم أن الشياطين من الجن كائنات لا تُرى وعملها الوسوسة وهذا هو القرين الملازم للإنسان، فإذا مات الإنسان أصبح قرينه ماردا ويكلفه إبليس الشيطان الأكبر بعمل آخر مثل العمل مع السحرة والكهان، ومثل هذا هو من يصفد في شهر رمضان المبارك.

أما الباطل في قولكم أنكم لا تؤمنون بالجن بأنه مكلف بالشرعية الإسلامية وهذا غير صحيح فالجن كائن عاقل مكلف مثلنا بتطبيق شرع الله بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ﴾ **الأعراف: ١٧٩**، وقد حجبته الله عن أبصارنا ابتلاء بدليل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ **الأعراف: ٢٧**، وأيضا: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ **السجدة: ١٣**.

فإذا لم يكن الجن مكلفا فلماذا سيدخل النار إذا عصى أيدخل النار مخلوق مسير؟ وهل يتوعد الله مخلوقا غير مكلف؟ ثم إن الله خلق للجن كما للإنسان السمع والبصر والعقل وهذه الجوارح دليل على التكليف؟ أيخلق الله كائنا عاقلا بصيرا سميعا ثم لا يعاقبه إذا لم يلتزم بإرادته الشرعية! وإذا كان الجن كائنا مسيرا لا مخيرا كما تقولوا فماذا تقولون بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا * وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ مِنِّي فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا * وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ **الجن: ٩-١١**.

سؤال مهم:

يتساءل كثير من الناس: لماذا سيدخل إبليس يدخل النار وهو مسير على الشر؟
والجواب: إن إبليس كان في مكانة عظيمة مع الملائكة وكان يريد كالملائكة أن
يستخلفه الله في الأرض لكن الله بحكمته وليمز الخبيث من الطيب أمرهم بالسجود
لآدم فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس الذي نسب لنفسه الحكمة وقال: (أنا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ولتناقش كلامه أنت تقول الله خلقك
وأعطاك الحكمة فهل يعقل لمن أعطاك الحكمة أن يرضى لنفسه بالسفاهة فهذا لا
يقبله عقل.

وأما قولكم: "بل إن كلمة الجن تطلق على الشيطان أيضا". فنقول نعم وتطلق على
الإنس أيضا بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ
وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام: ١١٢.

افحام والزام:

هذا سؤال نظرحه إن كان أحدا من الميرزائيين ينكر الجن ويدعي أن كتاب الله ليس
فيه أساطير ولا خرافات، وها هو السؤال: لقد ذكر الله تعالى الجن والجان والجنّة
كثيرا في القرآن فهل يذكر القرآن الكريم شيئا غير موجود كثيرا؟!
إن قلت نعم اتهمت كتاب الله تعالى بأنه كتاب أساطير يذكر أشياء غير موجودة
مثل الأساطير اليونانية وناقضت نفسك وتعالى كتاب الله عن الأساطير والخرافات.
وإن قلت لا ثبت وجود الجن الذي تنكره وأسقطت نفسك بنفسك. فماذا تختار؟

وأما قولكم: "ونكر التلبس وما يتعلق به من أفكار خرافية وبدع". فجوابنا إن كنتم
تنكرون الأفكار الخرافية والبدع في التلبس فنحن مثلكم ننكر ونحذر دائما عوام
الناس من الذهاب إلى السحرة والكهان والنصابين ونصح بالرقية الشرعية، لكننا لا

ننكر التلبس فقد ورد بالقرآن والسنة، وإن كنتم تنكرون الأفكار الخرافية والبدع في الدين الإسلامي فهذا والله كذبتكم فدينكم القادياني مبني على البدع والأفكار الخرافية ونذكركم بشعوذة كبيركم قبل يوم من موعد نبوءته مع المناظر النصراني آتهم، وبذبح الديك وربطه على رأس المريض بالحمى^(١)، ولا بالميت منذ مائة عام الذي خرج من قبره وجلس أمام الميرزا جلسة التشهد في الصلاة عندما كان يدعو حضرته في المقبرة^(٢)، ولا بالدجاجة التي خاطبت الميرزا قائلة إن كنتم مسلمين^(٣).

الدليل الثالث: الاسبقية

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ الحجر: ٢٦-٢٧. أن الأصدق قبيلا والأحسن حديثا ذكر جنسين هما الإنسان والجان وفرق بينهما، ثم ذكر أن الجن خلق قبل الإنسان بقوله (من قبل) من نار، أم أن الكبراء خلقوا قبل الصغار.

الدليل الرابع: اختلاف الصنف

قال رسول الله ﷺ: "الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يجلون ويظعنون". فهل هذا الإنسان الناري الذي تتحدثون عنه له أجنحة يطير في الهواء! أم هو من الصنف الثاني حيات وكلاب! أم هذه الأصناف الثلاثة هي الفيروسات. ونوه إلى أن الكثير ممن ناقشناهم من المنكرين لوجود الجن، كانوا يتخرجون من هذا الحديث لأنه ينسف معتقدتهم ولم يجدوا له تأويلا سائغا له عند أحبارهم؛ فيجب عند محاورة القادياني المنكر لوجود الجن أن يصفعه المحاور المسلم بهذا الحديث في الجولة الأولى من المناظرة.

(١) أصيب الميرزا نظام الدين مرة بحمى شديدة وكان دماغه متأثرا بها أيضا، ولم يوجد طبيب آخر في ذلك الوقت، فأخبر أقارب الميرزا نظام الدين حضرة الميرزا غلام أحمد عن مرضه، فذهب حضرته على الفور هناك وعالجه بما كان مناسباً، وكان العلاج هو أن كلف حضرته بذبح ديك وربطه عند رأسه. سيرة المهدي رواية رقم (٥١١) ص ٥٢٢.

(٢) التذكرة ص ٨٢٣.

(٣) التذكرة ص ٦٢٨.

الدليل الخامس: التشكل

قال رسول الله ﷺ: "إن في المدينة نفرًا من الجن قد أسلموا، فمن رأى شيئًا من هذه العوامر - أي الحيات - فليؤذنه ثلاثاً، فإن بدا له بعد فليقتله فإنه شيطان"^(١). ربما سيصرخ أحدهم مستهجنًا: "هل لو دخلت بيتك ووجدت حية هل ستستأذنها ثلاث أم تقتلها مباشرة؟"، فنرد عليه ما قال الإمام المازري رحمه الله: لا تقتل حيات مدينة النبي ﷺ إلا بإنذارها كما جاء في هذه الأحاديث، فإذا أنذرنا ولم تنصرف قتلها. وأما حيات غير المدينة في جميع الأرض والبيوت والدور فيندب قتلها من غير إنذار لعموم الأحاديث الصحيحة في الأمر بقتلها. ففي هذه الأحاديث اقتلوا الحيات وفي الحديث الآخر: "خمس يقتلن في الحل والحرم" وذكر منها الحية، ولم يذكر إنذارا وفي حديث الحية الخارجة بمنى أنه ﷺ أمر بقتلها ولم يذكر إنذارا، ولا نقل أنهم أنذروها فأخذوا بهذه الأحاديث في استحباب قتل الحيات مطلقا وخصت المدينة بالإنذار للحديث الوارد فيها وسببه صرح به في الحديث أنه أسلم طائفة من الجن بها هذا الحديث.

وأما الدليل الآخر على التشكل فقد قال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب"^(٢). وقد ظهر الشيطان كما ثبت في عدة مواقف منها على صورة رجل قبل معركة بدر، وكذلك حاول إيذاء النبي في صلاته لكنه أمسك ﷺ به وقال لولا دعوة أخي سليمان ﷺ لربطته على سارية المسجد. ولماذا ذكر ﷺ سليمان لأنه الإنسي الوحيد الذي سخر الله له الجن، وكذلك ظهر لأبي هريرة رضي الله عنه عندما سرق من بيت مال المسلمين وقد أخبره الرسول بذلك عن طريق الوحي (ماذا فعل أسيرك البارحة يا أبا هريرة) وغيرها الكثير.

(١) مسلم (٢٢٣٦) وغيره.

(٢) مسلم (٧) وغيره.

الدليل السادس: طعامهم و دوابهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم إداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها فقال: "من هذا" فقال: أنا أبو هريرة فقال: "ابغني أحجارا أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة" فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت: ما بال العظم والروثة قال: "هما من طعام الجن وإنه أتاني وفد جن نصيين ونعم الجن فسألوني الزاد فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما"^(١).

ونرجو أن لا يتحاذق أحد القاديانيين ويقول: "هذا الحديث دليل على أن الجن فيروسات طعامها الروث والفضلات". لأنه ملزم إذا قال هذا القول أن يجيب على سؤالنا هل هناك إنسان صغيراً كان أو كبيراً يأكل العظم أو الروث؟ كما وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أتاني وفد جن نصيين ونعم الجن فسألوني الزاد"، فهل الفيروسات كانت تكلم رسول الله؟ وأيضا: "فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم"، وفي رواية أخرى: "إنه زاد إخوانكم من الجن"، فهل الفيروسات الجن إخوانكم أيها الميرزائيون؟ ربما

إن هذا الحديث يثبت جليا أن الجن المؤمن أخو الإنسان المؤمن أي أنه أصبح مكلفا وبلغه رسول الله رسالة ربه وأنه يأكل العظم المذكور اسم الله عليه فهل الشيطان يأكل ما ذكر اسم الله عليه؟ وكذلك لهم دواب لا نعرف شكلها وماهيتها والبعرة علفها لأن دواب الإنسان لا تأكل البعرة، وهذا دليل قاطع على أن الجن غيرنا وأن دوابهم غير دوابنا كما قال تعالى: ﴿وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: ٨.

(١) البخاري (٣٨٦٠) ومسلم (٤٥٠).

شبهات من ينكر الجن من القاديانيين الشبهة الأولى:

قالوا: "أن الإنس والجن هم البشر، بدليل الحديث القدسي المشهور في صحيح مسلم: يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط".

الجواب:

لقد استعملت العرب التغليب في صيغ العموم مثل تغليب اللفظ المذكور ليشمل المؤنث وتغليب خطاب العاقل على غير العاقل إذا خوطب العقلاء وغير العقلاء وكذلك استعملته في ألفاظ الخصوص والذي سمي بتغليب المثني. فقد استعملوا تشنية لفظ مفرد ليدل على هذا المفرد ومفرد آخر ليس من جنسه ولكن بينهما علاقة فقالوا: القمران وأرادوا الشمس والقمر، فهل الشمس قمر؟ وقالوا: الأبوان وأرادوا الأب والأم، فهل الأم أب؟. كذلك استعملوا تشنية صفة لتشمل مشتركين بها فقالوا: الأسودان للتمر والماء، فهل الماء أسود؟ وكذلك للعقرب والحية؟ فهل العقرب الأصفر أسود؟.

إن الحديث كان به أسلوب تغليب والقرآن الكريم يزخر بهذا الأسلوب الرائع وما يؤيد هذا أنه روي بأكثر من لفظ (فأعطيت كل سائل منكم)، وأيضاً (فأعطيت كل واحد منكم)، وأيضاً (فأعطيت كل سائل منهم ما سأل)، وأيضاً (فأعطيت لكل رجل منهم)، وعليه فمن يتأمل هذا الحديث القدسي سيجد جميع ألفاظه به أسلوب تغليب (رجل؛ واحد؛ إنسان؛ سائل) فلو اعتمدنا المنطق الميرزائي لصار هذا الحديث حكراً على الإنسان الذكر وأن الأنثى ليست داخلة فيه لأن الله تعالى لم يقل: وأعطيت كل إنسانة أو امرأة أو واحدة أو سائلة.

الشبهة الثانية:

قالوا: "لماذا يخاطب القرآن الكريم الناس ويضرب لهم الأمثلة أما الجن فلا؟".

الجواب:

يجوز أن تطلق كلمة الناس على واحد من الناس كما قال تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ)، ف (قال لهم الناس) هو واحد من الناس وهو نعيم بن مسعود الأشجعي عبر عنه بصيغة الجمع، و(إن الناس قد جمعوا لكم) هو أبو سفيان - قبل أن يسلم- ومن معه وعبر عنهم بالجمع؛ كما يجوز أن تطلق على الإنس والجن كما جاء في صحيح البخاري عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: "الذين يدعون يبتغون إلى رهم الوسيلة" قال: كان ناس من الجن يعبدون، فأسلموا.

وكذلك قال ابن جني: ويحكى أن طائفة من الجن وافقوا قوماً فاستأذنوا عليهم فقال لهم الناس: من أنتم؟ فقالوا: ناسٌ من الجن، وذلك أن المعهود في الكلام إذا قيل للناس من أنتم قالوا: ناس من بني فلان، فلما كثر ذلك استعملوه في الجن على المعهود من كلامهم مع الإنس، والشيء يحمل على الشيء من وجه يجتمعان فيه وإن تباينا من وجه آخر.

الشبهة الثالثة:

قالوا: "لماذا لم يذكر الجن كتاب الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام لأنه أقرب من كتاب التوراة الذي نزل على موسى عليه السلام كما في قوله تعالى: (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى؟)".

الجواب:

إن الله تعالى يخبر رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ **الجن: ١**، أي يا محمد (قل) للناس قد (أوحى إلي) أخبرت بالوحي من الله تعالى (أنه) الضمير للشأن (استمع) لقراءتي (نفر من الجن) وهم

جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل - موضع بين مكة والطائف- وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِبِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ **الأحقاف: ٢٨-٣٠**. وهذا الإخبار من الله تعالى لرسوله نكاية من الله باليهود من البشر أن يا محمد إذا اليهود قد آذوك كثيرا فسوف أصرف إليك يهودا من الجن يؤمنون بك ويبلغون قومهم، ونكاية بإبليس أن يا إبليس يا من جندت جنودا لك من غير ذريتك من الإنس، إن من ذريتك من سيسلم ويدخل الجنة، وسيؤمن بأنبياء الله من البشر.

فالنفر الذين استمعوا للقرآن من الجن كانوا عدداً قليلاً لا يتجاوز العشرة ولا يقل عن ثلاثة، ومن جن جزيرة العرب لأن الرسول ﷺ كان يقرأ القرآن في مكة. والدين الذي كان سائداً قبل الإسلام في جزيرة العرب هو اليهودية وليس النصرانية، فاليهود كانوا قبائل في جزيرة العرب. وأن هؤلاء الجن كما تخبرنا الآية ﴿وقالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى﴾ كانوا على الدين اليهودي وآمنوا بموسى عليه السلام ولو كانوا نصارى لقالوا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد عيسى؛ فاليهودي سواء كان بشرا أو جنا لا يؤمن بنبوءة عيسى ولا بالكتاب الذي نزل عليه، كما أنه لا يؤمن بمحمد ﷺ ولا بكتابه. فاليهودي هذه عقيدته ولذلك بقي يهودياً وإلا كان يصبح نصرانياً أو مسلماً.

وهؤلاء الجن كانوا من اليهود والدليل على انتشار اليهودية أنه حتى ورقة بن نوفل لما ذهب إليه الرسول ﷺ وقص عليه ما وقع له في الغار قال له: "إنه الناموس الذي أنزل على موسى"، لأن ورقة بن نوفل كان مؤمناً بدين اليهود لأنه

كان منتشراً في الجزيرة ولاحظ في المدينة كم قبيلة يهودية كانت: بنو قينقاع، بنو النضير، بنو قريظة، سكان خيبر.

أما النصارى فجاءوا من نجران ليحاوروا الرسول ﷺ لأنه ما كان هناك نصارى في الجزيرة. والإسلام لا يرفض أن يدخل يهودي إليه ولا يقول له أدخل في النصرانية أولاً ثم تعال إلى الإسلام، فإذا أراد اليهودي أن يدخل في الإسلام يدخل؛ وهؤلاء الجن كانوا من اليهود، واليهود لا يعترفون بعيسى لأنهم حاولوا قتله، فلو اعترفوا به نبياً ما صلبوا هذا المشبه وقتلوه على أنه عيسى وقتلوا من وراءه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩١. لذلك قالوا (من بعد موسى) فدخل الإسلام في قلوبهم، فإذن من موسى إلى محمد عليهما الصلاة والسلام ينتقلون. وبعد دخولهم في الإسلام سيقروون القرآن ولزاماً يجب أن يؤمنوا بأن عيسى كان نبياً لأنه حتى يكتمل إيمان المسلم ينبغي أن يؤمن بما ورد في كتاب الله تعالى، وفي كتاب الله إثبات نبوة عيسى عليه السلام.

سؤال أخير:

هل بعث الله رسولا من الجن؟ والجواب لا فجميع الآيات القرآنية تقول إن الرسل فقط من البشر، وأما آية: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ الأنعام: ١٣٠. فهي لا تعني الرسل بالمعنى الشرعي بل بالمعنى اللغوي لأن مطلق كلمة الرسالة معناها التبليغ وبنفس المعنى قد وردت (المرسلون) في سورة يس، وقد وردت كلمة (الرسول) بهذا المعنى في حديث معاذ رضي الله عنه أيضاً عندما أرسله الرسول إلى اليمن، كما وأن جميع علماء الأمة ودعاة الإسلام هم أيضاً (رسل) بهذا المفهوم؛ والميرزا القادياني أيضاً يقر بعموم كلمة الرسل. فالقول بمجيء الرسل بهذا المعنى (الدعوة والتبليغ) مما لا إشكال فيه. وهذا

ما نلاحظه بعدما استمع الجن ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾، فرسل الجن "هم المنذرون" الذين يستمعون كلام الرسل من البشر فيبلغون قومهم، وهذا قول جمهور أهل العلم إن الجن لا يكون منهم رسولا. فظاهر النص في الآية (ولوا إلى قومهم منذرين) أن الجن بعدما آمنوا ذهبوا لينذروا قومهم والدليل على ذلك أنهم كانوا على دين موسى ولقاءهم بالرسول ﷺ بعد ذلك عدة مرات كما ثبت في القرآن وصحيح السنة.



لا نسخ للقرآن إلا في وحي غلام قاديان

يقف الميرزائيون كالحماة التي تدافع عن بيضة الإسلام بنفي النسخ في القرآن وتزنيهه عن الزيادة والنقصان وذلك للترويج لدينهم الفاسد الكاسد بين المسلمين، وقليل الدراية بما سطر بكتبهم قد ينخدع بهم ويحسب أنهم يصنعون صنعا، والأمر ليس كذلك؛ بل إن القاديانيين أكثر من أساء للقرآن سواء بالتحريف اللفظي في وحي كبيرهم المقدس والتحريف المعنوي في تفسير ابن كبيرهم الخليفة الثاني.

النسخ ليس سبة بل سنة:

إن النسخ ليس سبة أو تهمة كما يحاول الميرزائيون والمنكرون له تشييعه في عين المسلم، بل هو نعمة منَّها الله على عباده منذ بدء الخليقة، وهو سنة من سننه الكونية في الأمم السابقة، فكيف يستكثرون علينا هذه النعمة العظيمة، ويحسدون هذه السنة الإلهية ونحن أفضل الأمم وأولى بها. وقد أثبت المولى سبحانه بآيات كثيرة النسخ والإبدال والإنساء منها آية: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ البقرة: ١٠٦. وآيات الله لا تتعارض مع بعضها ومن قال بذلك كفر ونحن لا نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض كديدن أهل الباطل والضلال، فالذي أخبر عن نفسه أنه قدير حفيظ وسيحفظ كتابه من كل تحريف، أخبر أيضا عن نفسه أنه عليم خبير وأنه ينسخ وينسي ويبدل، ولا أحد أعلم بالله من الله سبحانه. فالطبيب الماهر الذي يعطي المريض دواء بجرعات يحددها ثم بعد فترة يزيد أو ينقص من الجرعات -حسب حالته- تدل بداهة على علمه وخبرته ولا يتصور أحد أن الطبيب جاهلا بصنعتة وغير دقيق بوصفته لأنه نسخها فيما بعد؛ والله المثل الأعلى ويجوز في حقه قياس الأولى أي كل كمال أتصف به المخلوق وأثبت الخالق لنفسه فالخالق أولى به من المخلوق.

الإسلام خبر وأمر:

إن الإسلام (خبر وأمر) خبر من الله ورسوله يتطلب التصديق، وأمر من الله ورسوله يتطلب التنفيذ. وأصل ضلال كل ضال هو تقديم العقل الذي يخطأ على النقل المعصوم كقضية النسخ وغيرها؛ ووالنسخ لا يكون في (الخبر) بل في (الأمر) لأن نسخ الخبر يعد كذبا فمثلا لم يقل الله تعالى هارون أخو موسى ثم نسخ الخبر وقال هارون أبو موسى فهذا لا يعد نسخا بل كذبا وتناقضا تنزه كتاب الله عن ذلك.

ثبوت النسخ في القرآن:

النسخ شرعا يعني: رفع أو استبدال حكم شرعي بدليل من الكتاب والسنة، وقد ألحق بعض العلماء بالنسخ معاني الاستثناء والتخصيص والتفصيل، سواء في نفس الآية أو في غيرها، والنسخ يكون في الأحكام والشرائع فقط، ولا يكون في القصص والإخبار؛ وقد ذكر الله تعالى النسخ في هذه الآيات التاليات بأنواعه الثلاث:

١- نسخ اللفظ مع بقاء التلاوة

٢- نسخ التلاوة مع بقاء الحكم

٣- نسخ التلاوة والحكم

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخْهَا نَأْتِ بَحَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٦. ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ١٠١-١٠٢. ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ الأعلى: ٦-٧. ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٦.

شبهة منكر النسخ: (١)

إن آية (ما ننسخ من آية..) وإن كانت مدنية إلا أنه يشرحها الآياتان الأخرتان اللتان نزلتا في مكة (النحل ١٠١ والأعلى ٦) حيث لم تكن هناك أية أحكام شرعية والآيات التي سيستبدلها الله تعالى هي معجزات الأنبياء بأن يعطي النبي مثلها أو أفضل منها أو أحكام الشرائع السابقة يتم استبدالها في الإسلام والنبي لا ينسى آيات ربه.

الجواب حاضر وهو على ثلاثة أوجه أولها:

رغم وضوح النسخ جليا في هذه الآيات إلا أن منكره أراد تقصير معناه على شيء بعيد وهذا تعنت ظاهر لا جدوى من ورائه إلا الشهرة أو الطعن بالسنة الصحيحة. لأن أصل الإشكال الذي بناه كل منكر للنسخ أنه ظن أو أوهم نفسه أنه لم يكن هناك أية أحكام في زمن مكة وما قبل الهجرة وعلى هذا بنى شبهته أن الآيات في القرآن تعني المعجزة أو آيات الأمم السابقة فقط.

إن آية (ما ننسخ ما آية...) نزلت في المدينة وبعد هجرة النبي ﷺ حيث بدأت الأحكام الشرعية الإسلامية تنزل في المدينة بكثرة بعكس مكة كانت أقل، وأما القول بأن لم تكن هناك أحكاما في مكة فهذا غير صحيح، ألم تشرع الخمس صلوات قبل الهجرة في معراج النبي تقريبا قبل الهجرة بثلاث سنوات، ألم يكن هناك صلاة التطوع والتهجد ليلا بل كانت واجبة حتى خففها الله تعالى، ألم يكن ذلك التخفيف هو نسخ بالمعنى المعروف. وهذا مصداق قوله تعالى في الآية الثانية ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ﴾.

أيضا فرضية قيام الليل على النبي - والتي تبعه فيها طائفة من الذين معه - حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا *

(١) هناك بعض الاقتباسات من مقال الأستاذ أبو حب الله "الرد على من ينكر النسخ في القرآن" الموجود على مدونته الإلكترونية.

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿المزمل: ١-٤﴾. وجاء نسخ هذا الحكم وتبديله للأخف في آخر نفس السورة فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
المزمل: ٢٠. وبذلك تسقط شبه كل منكر المبنية على آية (وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ).

الوجه الثاني:

رغم أن كلمة آية تعني أحيانا المعجزة والعلامة إلا أنها تعني كثيراً آيات القرآن ومثال ذلك نجده في القرآن والسنة. ككفوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ **هود: ١**. وأيضا: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ **فصلت: ٤٤**. وأيضا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ **آل عمران: ٧**. فهل تدل هذه الآيات هنا على شيء آخر غير جمل القرآن.

وكذلك ما جاء في السنة قول النبي ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال: ف ضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر"^(١). أي أصاب في معرفة أعظم آية في القرآن.

(١) مسلم (٨١٠) وغيره.

الوجه الثالث:

أما آية (سنقرئك فلا تنسى) والتي أراد المنكر نفي نسيان النبي لآيات ربه، فجوابه النبي بشر وينسى ما يريد الله إنسانه ولقد تكرر في القرآن تأكيد وذكر هذا المعنى الهام في أكثر من موضع كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ الكهف: ١١٠.

وعلى هذا فقد جاءت الآيات والأحاديث لا تجد حرجاً في نسبة النسيان إلى الأنبياء وإلى النبي محمد ﷺ مثل نسيان آدم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلمْ نجدْ لَهُ عَزْمًا﴾ طه: ١١٥. وأيضا نسيان موسى عليه السلام وفتاه للحوث: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ الكهف: ٦١. واعتذاره بسبب نسيانه أيضا للحضر: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ الكهف: ٧٣.

وقد نسي النبي ﷺ في صلاته أحيانا عدد الركعات والحكمة من ذلك إلا وهي معرفة المسلمين ماذا يفعلون إذا تعرضوا للنسيان مثله في الصلاة.

وأما نسيان النبي لآيات ربه التي يريد إنسانها للنبي فدلالتها (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله). فلو أراد الله تعالى نفي النسيان للوحي عن النبي تماما لكان اكتفى سبحانه بقوله: (سنقرئك فلا تنسى) أما وقد ذكر عز وجل مستثنيا (إلا ما شاء الله) فبيّن بذلك عدة معانٍ مستفادة منها أن الحفاظ على الوحي النهائي الذي يريده الله تعالى للبشر فهو راجع لمشيئة الله تعالى وحكمته في تثبيت ما يريد وإنشاء ما يريد ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد: ٣٩.

وذلك إلى أن يستقر القرآن على صورته التي ارتضاها الله وعليه فقد وضح سبحانه بهذه الآية جواز النسيان في الوحي على الرسول وصحابته كما جاءت

ببعض الروايات ولكن بمشيئته تعالى مثلما انسى الله تعالى كبيركم الكثير من الوحي؛ وليس بالنسيان البشري العادي للوحي والذي طمأن به سبحانه نبيه قائلا له وكان يتعجل تكرار آيات الوحي حين نزولها مخافة نسيانها: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: ١١٤. وأيضا: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٦-١٧.

إذن نخلص من هذه الآيات المذكورة أن نسيان الوحي في حق النبي ممتنع إن كان من عند نفس النبي، وواقع جائز إذا كان بمشيئة الله تعالى بدليل قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها)

النسخ في الأمر نعمة:

مثلما الله عليم أيضا رحيم، ومثلما أنه خبير أيضا لطيف، فمن ينكر النسخ سيلحد -رغم أنفه- ببعض اسمائه ويجب عليه أن يحذف كل حروف الاستثناء من القرآن لأنها من أدوات النسخ وعلاماته فمثلا قوله تعالى عن الشعراء: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فهذا الاستثناء نسخ خاص للوضع العام للشعراء وإن أصر الميرزائي على إنكار النسخ فعليه القول بأن كل الشعراء غاوين حتى نبيه القادياني المعصوم.

أيضا يجب عليه أن ينكر أن الله ينسخ ذنوب العبد إذا تاب منها ويبدلها حسنات ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ وجاء الاستثناء الرباني: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾. وهذا دليل ساطع على أن النسخ نعمة عظيمة من الله على كل الأمم ونحن أولى الأمم بها وكذلك برهان قاطع على علم وعدل الله المطلق، فهو يعلم أن من عباده من

سيشرك ويقتل ويزني ففسخ بأداة الاستثناء من تاب، ولو لم ينسخ هذا العقاب بالاستثناء لدخل الكثير من عباده في النار إن زنى مرة واحدة بحياته وتاب بقية حياته وهذا قمة الظلم. ولا يظلم ربك أحداً.

إن بعض الأحكام (الأمر) قد نسخ الله تعالى فيها الحكم الأصعب بأيسر وذلك من باب التخفيف على المسلمين وتذكيرهم بفضله عليهم، وأيضا التدرج في تحريم ما تعلق به قلوب الناس في الجاهلية مثل الخمر وزواج المتعة رحمة بهم، وأيضا نسخ الحكم الأدنى بآخر أعلى منه أجرا وأفضل مثل تحويل القبلة من بيت المقدس للبيت الحرام، ونسخ حكم من القرآن بتفصيله في السنة أو الاستثناء منه وفيه بيان فضل وأهمية السنة للمسلمين.

مشكلة منكر النسخ:

إن من ينكر النسخ - أيًا كان - تجده كلما ضاقت به الآيات الصريحة والروايات الصحيحة التي تؤكد النسخ يخالف الأمانة الموضوعية والبحث العلمي النزيه، فكل دليل يعترضه يقوم على تضعيفه أو رده، وإن لم يتمكن أوّله وُلّوى أعناق النصوص لتمشى مع مراده ومذهبه، ولا يُعرج على أقوال السلف في إثبات النسخ، إما لأنه لم يقف عليها أو أن لا جواب لديه عنها؛ لأنها صريحة في إثبات النسخ في القرآن والسنة؛ وسبب ذلك أن المنكر يدخل ساحة البحث تحت مُقرر سابق وقناعة داخلية يُروم تحقيقها وإثباتها بأي طريق.

الميرزا كان يؤمن بالنسخ:

سنعرض كلاما صاعقا للميرزائين تدل على أن كبيرهم كان يعتقد تمام الاعتقاد أن الله ينسخ وحيه ويرتب كلامه حسب مشيئته لأنه الأعلّم بما ينزل فما هو جوابكم على ما صرح صاحبكم هو عين جوابنا على إنكاركم للنسخ في القرآن. وهذا نص كلامه: "لقد جرت سنة الله أن يجري وحيه المقدس على اللسان بصورة فقرات ويتدفق من

القلب، ثم يضع الله تعالى بنفسه تلك الجمل المتفرقة في ترتيب معين، فأحيانا يضع الجملة الأولى في نهاية الفقرة عند الترتيب. ومن سنته اللازمة أن لا تُرتب تلك الفقرات بترتيب واحد معين، بل يكون ترتيبها مختلفا عما هي عليه من الوحي السابق. وسنة الله هذه خاصة به وحده وهو الأعلم بأسراره"^(١).

مناقشة هذا التصريح القادياني:

عقيدة الميرزا واضحة إن الله تعالى يُرتب وحيه كما يشاء ولا يحق لأحد الاعتراض على ذلك فالله ينسخ وينسي ويبدل ليخرج وحيه بالترتيب المناسب، ويلاحظ أيضا أن الميرزا يحاول بوحيه تقليد القرآن الذي نزل في السماء الدنيا دفعة واحدة ثم أنزله الله تعالى مفرقا على النبي ﷺ. وأن آيات وحيه كبعض آيات القرآن تنزل أحيانا مكررة كيف لا وقد بلغ وحيه المكس عشرة آلاف آية، وهو ضعف القرآن تقريبا. فإن قالوا: إن هذا الكلام خاص بوحيه فقد وقعوا بتناقضات كثيرة منها إن الله غير سنته وهم يقولون سنن الله لا تتبدل وأن الميرزا كان كذابا عندما زعم أن سنة الله تغيير كلامه بما هو مناسب فإن هربوا من النسخ الإلهي لوحيه أنبيائه وقعوا في تكذيب نبيهم، وإن اعترفوا بالنسخ هدموا بأيديهم إحدى أصول دينهم.

وحي غلام قاديان تحريف لا نسخ للقرآن:

لنطالع الوحي المزعوم الذي كان ينزل على الميرزا وقد بلغ -حسب زعمه- عشرة آلاف آية وهذا يعني ضعف القرآن تقريبا؛ ولنقف ونسأل كل ميرزائي يُنزه القرآن عن النسخ والزيادة والنقصان كما يدعي. إن الهامات من تؤمن بنبوءته حرّفت ولا نقول نسخت الكثير من آي القرآن. وهاني طاهر كبير أحباركم الذي ينفث في مسامعكم هرطقاته وترهاته يقول محاييا الميرزا على حساب ربه: "إن مطابقة الوحي النازل على المسيح الموعود لآيات قرآنية إنما هو أمر طبيعي تقتضيه تبعيته للنبي ﷺ... ولا

(١) حقيقة الوحي ص ٧٥ ومقدمة التذكرة (الوحي القادياني المقدس) طبعة ٢٠١٣.

شك إن الوحي الذي يأتي على صورة آية قرآنية يمتاز بعظمة خاصة، وفيه تشريف لمن نزل عليه".^(١)

والآن نسأل هاني وكل كبراء القاديانية هل الوحي الذي نزل على الميرزا ويتضمن تحريفا لآيات القرآن هل هو تحريف أم تشريف أم تحريف؟

وهذا غيض من فيض وحيه المقدس كالقرآن والسنة عندكم، لدرجة أنه أكثر تحديا من القرآن حيث أن القرآن تحدى الإنس والجن أن يأتوا بسورة من مثله لكن الله نسخ هذه التحدي حسب زعم الميرزا وتحدى أن يأتوا بآية من مثله وهذا نص الوحي: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بآية من مثله"^(٢).

وهذا تحريف آخر للقرآن فالآية القرآنية كانت تتكلم عن مريم عليها السلام عندما حبلت عندما جاءها المخاض لكن: "فأجاءه المخاض إلى جذع النخلة قال يا ليتني كنت مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا"^(٣).

وهذا وتحريف آخر للقرآن فالله تعالى يحثنا على تدبر القرآن ويتحدى أن نجد فيه اختلافا كثيرا لكنه على ما يبدو نسخ ذلك وحثنا على تدبر أمر الغلام: "أفلا يتدبرون أمرك ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"^(٤).

مبرر قادياني:

قالوا: إن وحي حضرته لا يعني نسخا للقرآن أو تحريفا بل مجرد تضمين والتضمين من القرآن جائز

لا يمكن قبول المبرر:

إن التضمين من القرآن جائز لفظا أو معنى إن كان من قبل نفس الشخص وليس بوحي من الله تعالى حسب زعم كبيركم الذي يقول عن وحيه أنه كلام الله وهو

(١) كتاب شبهات وردود القادياني ص ١٦٠.

(٢) التذكرة طبعة ٢٠١٣ ص ٨٧٤.

(٣) التذكرة طبعة ٢٠١٣ ص ٧٠.

(٤) التذكرة طبعة ٢٠١٣ ص ١١٥.

عنده قاطع ويقيني والمطالع لوحيه سيجد به الكثير من تحريف ونسخ القرآن فإذن لا يمكن قبول هذا المبرر.

وأخيرا إن ظل الميرزائي يشنع على المسلمين إثبات النسخ بالقرآن بوجهه الثلاث فمن باب أولى أن يدع نبوة الميرزا القادياني ويبحث له عن نبي آخر يؤمن بلا نسخ في القرآن ولا يحرف بوحيه آياته لأن نبيه كان يؤمن بالنسخ نسخ الآية وبقاء الحكم (رجم الزاني) بدليل عدم إنكاره لهذا الحد والتأكيد عليه^(١)، أو يدعن للحق - بعدما تبين - ولا يكابر فالحق أحق أن يتبع.



(١) الخزانن الدفينة ص ٣٩٩. وهذا نص كلامه: "لقد أجاز الفقهاء استخدام الدف للإعلان عن عقد القران كما لا يجوز أيضا استخدام المزمارة بنية الإعلان العام على النكاح للحفاظ على النسب، ذلك لأنه لو لم يحفظ النسب لكانت هناك مظنة الزنا الذي يسخط عليه شخطا شديدا حتى أنه أمر بجرم الزاني".

كذبة لا مهدي إلا عيسى

يعلم كل المسلمين أن المهدي شخصية مستقلة عن المسيح^(١)، فالمسيح نبي والمهدي ولي، لكن قد يتساءل البعض عن السبب الذي جعل الميرزا القادياني يدعي بأنه هو المهدي والمسيح معاً وليس المهدي فقط أو المسيح فقط. والجواب هو أن الغلام حاول بدافع الزعامة الدينية التي كان مهووساً بها أن يدعي القيمة الروحية لكل شخص مقدس عند أية فرقة من الفرق. ويتجلى هذا في ادعائه لاحقاً بأنه يمثل نزول كريشنا المقدس عند الهندوس.

أما بالنسبة لادعاء المهديّة فقد كان هذا رائجاً جداً في القرن التاسع عشر حيث كان الناس مشغولون بادعاءات مشابهة من المهدي السوداني والباب وغيرهم. وقد كانت النقاشات محتدة في تأويل ظهور آيات المهدي والمسيح؛ وعلى أغلب الظن فقد كان توقع حدوث الكسوف والخسوف في رمضان هو الشرارة التي أطلقت طموحات الغلام لادعاء المهديّة. أما بالنسبة للادعاء بأنه المسيح فقد وجد حديثاً موضوعاً يقول (ولا المهدي إلا المسيح) فعقد العزم أن يتقمص الشخصيتين معاً.

الحديث الذي استشهد به:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِذْبَارًا وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ"^(٢).

رأي المحدثون به:

لقد ضعّف المحدثون هذا الحديث فقال الإمام الألباني عنه: حديث ضعيف إلا جملة (ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)، وانكره الذهبي قائلاً: قال الأزدي (محمد

(١) مقال للأستاذ فؤاد العطار مرعب القاديانيين بتصرف وإضافة وتوثيق.

(٢) سنن ابن ماجه (٨٠٥)

بن خالد منكر الحديث)، وقال الإمام القرطبي في كتابه التذكرة: لا يصح، وقال المحدث ابن شاهين في تاريخ دمشق: غريب الإسناد مشهور المتن إلا قوله ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم، وانكره النسائي في العلل المتناهية، وكذلك أنكره الحاكم والبيهقي وابن تيمية، وقال الصنعاني عن هذا الحديث: موضوع كما في الأحاديث الموضوعة للشوكاني. فالخبر منكر ولا تصح نسبه إلى النبي ﷺ، وعلامات الضعف ظاهرة عليه. وهل يجوز أن نأخذ العقائد من أحاديث موضوعة أو ضعيفة.

إن القاديانيين يرفضون أحاديث صحيحة في الصحيحين لأنهم يقولون بأنها ظنية الثبوت ولا تصح بها عقيدة؛ فكيف يقبلون إذن بأحاديث معدومة الثبوت في باب العقيدة؟ أم أن القواعد كلها تهون عندهم من أجل عيون غلام قاديان؟!

سبب ضعف هذا الحديث:

لأن فيه محمد بن خالد الجندي، وقد قال عنه الحاكم مجهول، وقال عنه حافظ المغرب ابن عبد البر بأنه متروك، وحُكي عن ابن معين توثيقه، ولم يثبت، وقال أبو الفتح الأزدي: وإنما يحفظ عن الحسن مرسلًا، رواه جرير بن حازم عنه.

توثيق القاديانيين للحديث:

ادعى القاديانيون أن هذا الحديث موثقاً لأن العالم الكبير يحيى ابن معين قد وثق محمد بن خالد الجندي، ودليلنا ما هذا ذكره أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري الحافظ في مناقب الشافعي فقال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن الهمداني ببغداد قال: حدثنا محمد بن مخلد وهو العطار وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن المؤل العدوي. قال: قال لي يونس بن عبد الأعلى: جاءني رجل قد وخطه الشيب سنة ثلاث عشر يعني ومائتين عليه مبطنة وازير يسألني عن هذا الحديث فقال لي: من محمد بن خالد الجندي؟ فقلت: لا ادري. فقال لي: هذا مؤذن الجند وهو ثقة. فقلت له: أنت يحيى بن معين؟ فقال نعم.... إلى آخر القصة.

دحض كذبة هذا التوثيق بستة أوجه أولها:

إن قصة توثيق ابن معين لمحمد بن خالد الجندي منقولة عن مجهول؛ وتفاصيل قصة التوثيق ابن معين له في غاية السخافة. لأن هذه القصة التي عرضوها كدليل لا يمكن قبوله لأن في اسنادها أحمد بن محمد بن المؤل أبو بكر الصوري قد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال روى عن الحسن بن عرفة ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم. وروى عنه: أبو عمرو بن السماك وأبو بكر الشافعي وعبيد الله بن محمد بن سليمان المخرمي. ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ومثل هذا مجهول الحال فلا يمكن الاحتجاج به.

الوجه الثاني:

يظهر في النظر في متن هذه القصة أن يونس بن عبد الأعلى لم يكن يعرف ابن معين قبل هذه الحكاية وما عرفه إلا بإخبار متكلمه. ولذلك سأله: أنت يحيى بن معين؟ فقال: نعم. وهكذا فلا نستطيع أن نقول أن الذي كلمه هو يحيى بن معين. ولا ندري لماذا سأل ابن معين عن خالد الجندي رجلاً لا يعرفه طالما ابن معين هو الوحيد الذي يعرف حال خالد الجندي. إذن فمتن القصة شديد الغرابة وبعيد عن المنطق.

الوجه الثالث:

جملة (وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) غير مستساغة في سياق الحديث، لأن الجمل المعطوفة على بعضها كلها أفعال غير هذه الأخيرة، فلو كان المقصود ما فهمه البعض بأن المهدي هو المسيح لكان قال "وَمَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" لكنه قال "وَلَا الْمَهْدِيُّ" فظهر سقوط شيء من الخبر. وقد يكون أصله "وَلَا يَتَّبِعُ ظَهْرَ الْمَهْدِيِّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" والله أعلم.

حيث قال (لا يزداد إلا..) (لا تقوم....إلا) فظهر سقوط الفعل، والحديث منكر السند مما يغنيننا عن الخوض في نصه، فالغيبات وغيرها من أمور الشريعة لا

تثبت بالضعيف من الحديث، فنحن نعبد الله تعالى باليقين لا بالظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

الوجه الرابع:

اعتراف الخصم مهما كان يعتبر دليلاً مستقلاً فالاعتراف سيد الأدلة وقد انكر الميرزا القادياني هذا الحديث قائلاً: "وأما أحاديث مجيء المهدي.. فأنت تعلم أنها كلها ضعيفة مجروحة ويخالف بعضها بعضاً، حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب أنه لا مهدي إلا عيسى؛ فكيف يتكأ على مثل هذه الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها، والكلام في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين. فالحاصل أن هذه الأحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات والتناقضات، فاعتزل كلها"^(١).

الوجه الخامس:

ينقل الميرزائيون هذا الحديث عن ابن ماجه كالأتي (لا مهدي إلا عيسى بن مريم). وهذا خطأ واضح لأن لفظ ابن ماجه للحديث هو (ولا المهدي إلا عيسى). أما اللفظ (لا مهدي إلا عيسى) فقد رواه الحاكم وغيره ورواه الحاكم ليين نكارته فقط كما صرح هو نفسه بذلك. وجملة (لا مهدي إلا عيسى) ظاهرة الخطأ لأن كل من هداه الله فهو مهدي، وليس في الجملة إشارة إلى أمير المؤمنين الملقب بالمهدي. وهذا تخريج حديث (لا مهدي إلا عيسى) بدون (ال) التعريف:

- أخرجه الحاكم قال: حدثنا عيسى بن زيد بن عيسى بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، ثنا يونس بن عبد الاعلى الصرفي، ثنا محمد بن ادريس الشافعي، انبأ محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: لا يزداد الامر الا شدة، ولا الدين إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، **ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم** .

(١) حماسة البشرية ص ١٨٧.

● وأخرجه ابن نعيم في الحلية فقال: حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا سليمان بن إسحق بن نوح الطلحي. وحدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا أبو الحريش الكلابي، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، **ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم** عليهما السلام.

وكذلك أخرجه القضاعي في مسند الشهاب، والخطيب في تاريخ بغداد، والمزي بطريقين عن يونس بن عبد الأعلى، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية عن طريق الخطيب، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن، والسلفي في الطيوريات، وابن منده في فوائده، ويوسف الميانجي، وذكره الذهبي في ترجمة يونس بن عبد الأعلى من تذكرة الحفاظ بإسناده عن يونس، والسبكي في طبقات الشافعية. فإذا قد روى الحديث كثيرون بلفظ (لا مهدي إلا عيسى). وهذا اللفظ لا يشير بتاتا إلى الإمام المهدي. والجملة واضحة الخطأ كما ذكرنا سابقاً لأن كل المؤمنين الصالحين مهديون.

الوجه السادس:

يستند القاديانيون في ادعاءاتهم أيضاً إلى الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُوشِكُ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ إِمَامًا مَهْدِيًّا وَحَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ وَيَضَعُ الْجُرْبَةَ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا. يقول القاديانيون بأن الحديث وصف عيسى عليه السلام بأنه إمام مهدي وبهذا يكون هو المهدي الموعود.

وبناء على هذا الاستنتاج القادياني إذا كان عيسى عليه السلام هو المهدي لقول النبي صلى الله عليه وآله في حقه (إماماً مهدياً) فلماذا لا يكون معاوية ابن سفيان رضي الله عنه هو المهدي أيضاً؟ أو يكون جرير رضي الله عنه هو المهدي؟. فقد روى البخاري وغيره الحديث التالي:

(حدثني محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابن إدريس عن إسماعيل عن قيس عن جرير رضي الله عنه قال ما حججني النبي صلى الله عليه وآله منذ أسلمت ولا رأني إلا تبسم في وجهي ولقد شكوت إليه إني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً).

وروى أحمد بن حنبل أيضاً (حدثنا علي بن بحر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ذكر معاوية وقال اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به).

كل عيسى مهدي وليس المهدي عيسى:

لنفترض جدلاً أن حديث (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم) بكل صيغته صحيحاً فهو لا يعني الميرزا أبداً لأنه ليس عيسى ابن مريم بل أنه غلام أحمد ابن جراغ، وما يكذب دعاويه ويطلها حديث واضح صحيح: "كيف إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم" والميرزا يستشهد بآخر كلمتين من هذا الحديث فقط على إمامته فكيف يكون إماماً للمسلمين وابن مريم ما نزل؟ ولا يعقل من سياق الحديث إن يكون مراد رسول الله أنه يعني شخصية واحدة؛ بل من شروط نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام أن يكون للمسلمين إماماً وهذا دليل على أن عيسى ليس المهدي ولا المهدي هو عيسى رغم أن كلاهما مهديان وكل من التزم بإرادة الله الشرعية على المهدي المحمدي فهو مهدي، وهذا لا يعني أنه المهدي خليفة المؤمنين آخر الزمان أو أنه عيسى عليه السلام، لأن هذا نبي اسمه عيسى بن مريم وذاك ولي اسمه محمد بن عبد الله وظهور الولي يكون ارهاصاً لنزول النبي وهذا معنى حديث وإمامكم منكم.



هلاك المتقول ودعوته

يعتبر القاديانيون أن عدم هلاك صاحبهم أي موته قتلا وانذار دعوته دليلا قويا على صدق دعوته، وما دام لم يمت قتلا ولم تندثر دعوته فهو صادق، وسنجد كلام عالمهم هاني طاهر لهذا الدليل الذي يصنفه كدليل سادس من أدلة صدق صاحبهم وقد ردنا في طيات الكتاب على كل الأدلة التي زعم أنها دلائل صدق في مبحث "الميرزا القادياني تحت المجهر"، لكننا سنقف عند أقوى دليل لديه كلمة كلمة لا سيما وأني قد تناقشت معه شخصيا حول هذا الدليل الضحل في كتابه وكان تحت الطبع (دلائل صدق المسيح الموعود).

يقول: "لقد توعد الله تعالى المتقول عليه بالإهلاك مستخدما عبارات قوية قاطعة"، وبعد أن ذكر هذه الآيات: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ الحاقة: ٤٠-٤٧. أكمل قائلا: "تقول الآيات: أيها الناس، هذا الكلام هو تنزيل من رب العالمين، وليس من تأليف الشعراء، ولا الكهان؛ ولو أنه ﷺ قد جاء به متقولا عليه لأهلكه الله شر هلاك، من دون أن يتمكن أحد من الدفاع عنه. وحيث إن شيئا من هذا لم يحصل، فهو الدليل الواضح البين على صدقه. وقد قال بعض المعاندين إنها خاصة بسيدنا محمد ﷺ. ولو كانت خاصة به لما كان لها معنى في محاجة الكفار. والذي يقرأ الآيات يلاحظ موقع هذه الآية، حيث جاءت بعد نفي أن يكون هذا القرآن نقلا عن أحد الشعراء أو أحد الكهان، ثم بينت سبب عدم إمكانية هذا الاحتمال، وهو قطع وتين من يتقول على الله تعالى، كناية عن قتله، كما جاء في مختلف كتب التفسير".

تفنيد استدلاله :

إن هذه الآية: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) خاصة بسيدنا محمد ﷺ، إذ لو كان هذا مبدأ عام للأنبياء لثبت بطلان نبوة كل نبي مات مقتولا، وبالتالي سقط استدلالك، لا سيما وأن سياق الآيات يدل على ذلك: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، لأن (تقول) فعل ماض مبني على المعلوم لا المجهول، وإلا لجاءت الآية على هذه الصيغة (ولو تقول علينا أحد بعض الأقاويل)، والآية لا تدل على أن كل من ادعى النبوة يموت قتلا، لأن عدداً من الأنبياء مات قتلا على يد اليهود كزكريا ويحيى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام فهل هؤلاء الأنبياء كاذبين لأنهم ماتوا قتلا! كما قال تعالى: ﴿وَقَتَلَهُمُ الْآنبيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ آل عمران: ١٨١. وننوه إلى أن هاني طاهر كثيرا ما يناقض نفسه ونبيه كما بينا ذلك مفصلا في مقال تناقضات القاديانيين مع القادياني وقد انكر موت يحيى قتلا ليكذب معصومه الذي قال أن يحيى قد مات مقتولا! كما وأن هناك من تقول على الله تعالى ولم يموت قتلا مثل البهاء فهل يعد صادقا!.

وأما قوله: "إن مضمون الآية هو قتل دعوة المتقول، فإذا كان قتل دعوته يتم بتوبته.... وإلا فلا بد من إهلاكه بحيث يثبت لأتباعه أنه كذاب، ولكن لا يشترط أن يقتل قتلا... بل لا بد أن يهلك بطريقة تظهر أنه عذاب خزي من الله تعالى، فدوئي مثلا لم يقتل قتلا، لكنه أخزي خزيا عظيما قضى على جماعته ودعواه في حياته، ولم تقم له قائمة".

تفنيد استدلاله :

من كثر لغطه كثر غلظه، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، فالميرزاويون كانوا يقولون سابقا إن المتقول على الله يموت قتلا وبما أن الميرزا لم يموت قتلا فهو إذن صادق! لكن أمام الوقائع التاريخية غيروا رأيهم فجاء حبرهم ليكحلها

فعماما ليقول: (إن مضمون الآية هو قتل دعوة المتقول)، وهذا الكلام غير صحيح وتكذبه أيضا الوقائع التاريخية، فمثلا البهائية قبل القاديانية قامت ولا تزال للأسف قائمة والبهاء لم يتب ولم يتراجع عن دعوته، وسميث بيغت^(١) باهله زعيم القاديانية ولم يمِت بل مات بعده، وعليه سميث بيغت هو الصادق بمنطقكم من هذين الكاذبين؟.

وأما قوله: "باختصار إن هذه العلامة ذات أهمية كبرى لمعرفة الصادق. فالشخص الذي يثبت أنه نبي مرسل من عند الله ونسب وحيا حرفيا نصيا إلى الله تعالى بكل وضوح ثم لم يهلكه الله واستمرت جماعته من بعده فهو صادق. وهذه هي الفائدة من هذه القاعدة".

تفنيد استدلاله :

إن كل من ادعى النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ حتى قيام الساعة في أي زمان ومكان كذاب أشر، وينسب وحيا حرفيا إلى الله تعالى، وإلا فكيف سيقنع الناس أنه نبي! هل سيقول أيها الناس أنا نبي لكن لا يوحى إلي! فكفك تضليلا وتمويهها، ثم إن الوحي القادياني المنسوب حرفيا إلى الله - كما يزعم - حضرته ويكفر من لا يؤمن به هو نفسه يكذبه، فمثلا فتى موسى يقول الميرزا في أنه الخضر وهو يقول أنه سيدنا محمد ﷺ.

وأما قوله: "أما احتجاج خصومنا-الذين يرون أن المتقولين كثر- ببعض عبارات البهاء أنه يوحى إليه، فكلها من باب أفكار القلب، وليس الوحي الرباني الذي نؤمن به، فلو كان البهاء ينسب كلاما إلى الله تعالى لقال: هذا ما نزل من الله علي، أو هذا ما أوحاه الله إلي،

(١) القاديانيون لا يذكرون مباهلة كبيرهم مع القس جون هوغ سميث بيغت بل يذكرون مباهلتهم مع الكسندر دوني رغم أنه عرض على الاثنين المباهلة والسبب بذلك أن دوني مات قبل الغلام بسنة أما القس بيغت فمات بعد الميرزا بعشرين سنة، ورغم أن دوني لم يقبل مباهلة الميرزا ولم يلتفت له إلا أن القاديانيين وضعوا موت دوني عن خبث وتزوير كنبوءة تحققت لزعيمهم. وجون سميث أعلن في لندن عام ١٩٠٢م أنه هو الظهور الثاني للمسيح وقد ابتدع معتقدات وطقوسا غريبة منها اتخاذ زوجات روحانية ولم يكن زواجه الروحاني يخلو من الارتباط الجسدي فقد انجب من تلك الزوجات الروحيات أطفالا وقد تسببت طقوسه الغريبة والعننية بمشاكل مع الكنيسة في إنجلترا فتم حرمانه من منصبه عام ١٩٠٩م وبعدها بأقل من شهرين تم طرده من الكنيسة لكنه لم يهتم بذلك وظل متمسكا بطائفته إلى أن مات عام ١٩٢٧م بالأنفلونزا محاطا باتباعه وقد ترك قبره مفتوحا لإيمان أتباعه بعودته وقد بدأت طائفته بعد موته إلى أن تلاشت بعد أن استمرت ١١٠ سنوات.

أو لقد تلقيت الوحي التالي من الله تعالى.. لكننا لا نجد مثل هذه التعبيرات، بل الوحي عنده ليس أكثر من أفكار القلب؛ فالبهاء نفسه يؤمن بانقطاع الوحي، حيث يقول مناجياً ربه: أسالك يا إلهي بالمسعر والمقام والزمزم والصفاء وبالمسجد الأقصى.. وبالذي به أظهرت أمرك وسلطانك وأنزلت آياتك ورفعت أعلام نصرتك في بلادك وزينته بطراز الختم وانقطعت به نفحات الوحي بأن لا تخيبي عما قدرته للمقربين من عبادك. الألواح المباركة ٤٠٥.".

تفنيد استدلاله :

ربما أنه يدري ويخفي أو لا يعلم فيهدي أن كل من ادعى النبوة قد غالى أكثر من تلقي الوحي، وادعى نزول تشريع وكتاب جديد من الله كمسيلمة والبهاء، بل مسيلمة حدث له شيء خارق للعادة وهو إهانة له وهي تحدث مع الفاسق والمبتدع والضال والكافر فقد بصق في عين إنسان فعمى، فهذا خارق للعادة لأن البصق عادة لا يتسبب في عمى الإنسان، لكنه بصق في عين شخص ليبراً فصار أعمى فأراد أن يبرأه فأعماه فحصل له نقيض قصده وهذا إهانة من الله له. وهم على سنته -أي مسيلمة- كل دعاة النبوة قد ساروا، فنجد كل واحد منهم يدعي وحياً مقدساً قد نزل عليه من الله وهو لمن يتمعن مجرد مجارة للقرآن ومحاولة تقليده بقص آيات من هنا مع بعض الإضافات ولصقتها بآيات أخرى وهذا ما وجدناه في كتاب الوحي المقدس القادياني: "فأجاءه المخاض إلى جذع النخلة قال يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً".

وأما قوله عن البهاء: (فلو كان البهاء ينسب كلاماً إلى الله تعالى لقال: هذا ما نزل من الله عليّ، أو هذا ما أوحاه الله إليّ)، فهذا محض افتراء، فالبهاء ادعى أن كتابه نسخ كل الكتب السابقة وتحدى أن يأتي أحد بمثله من العالمين تماماً كما تحدى الميرزا القادياني في وحيه المقدس: "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بأية من مثله"، والملاحظ أن تحدي وحي الميرزا القادياني أقوى من تحدي القرآن نفسه، فالقرآن تحدى أن تأتي بسورة من مثله أما الوحي القادياني فتحدى أن تأتي بآية.

كما أن البهاء قال: أنه يوحى إليه من الرحمن كما جاء في كتابه الأقدس: "من يقرأ من آياتي لخير له من أن يقرأ كتب الأولين والآخرين؛ هذا بيان من الرحمن أن أنتم من السامعين، قل هذا حق العلم لو أنتم من العارفين.. لو يقرأ أحدا به من الآيات بالروح والريحان خير له من أن يتلو بالكسالة صحف الله المهيمن القيوم".

وأما قوله: (أن البهاء نفسه كان يؤمن بانقطاع الوحي)، فكذلك نقول له أن الميرزا القادياني أيضا كان يؤمن بانقطاع الوحي فقد قال: "ألا تعلم أن الرب الرحيم المتفضل سمى نبينا خاتم الأنبياء بغير استثناء، وفسره نبينا بقوله لا نبي بعدي بيان واضح للطالبيين؟ ولو جوزنا ظهور نبي ﷺ بعد نبينا لجوزنا انفتاح باب وحي النبوة بعد تغليقها، وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين، وكيف يجيء نبي بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين؟ أنعتقد بأن عيسى الذي أنزل عليه الإنجيل هو خاتم الأنبياء، لا رسولنا ﷺ؟" (١).

وأما قوله: (لا يسمح الله لأحد بالتحدث باسمه ويضل الناس باسمه)، فنقول كيف ترد على النصارى إذا قالوا لك: (لا يسمح الله بأحد أن يعبد بكتابه ويحرفه) كما تقول أنت وأنت تعلم أن كتابهم محرف، ولو كنت تفرق بين مشيئة الله تعالى وقدرته لعرفت حكمته فمشيئة المولى سبحانه لم تشأ أن تحفظ من كتبه المنزلة سوى القرآن الكريم (لماذا) لكي تظهر قدرته على حفظ آخر كتبه المنزلة وتتجلى للعالمين حكمته (ما هي) بأن الكتب التي أنزلها كانت خاصة بأقوامهم وبها شرائع خاصة بهم، أما الكتاب الأخير القرآن فهو لجميع الخلق من إنس وجان، يصلح لكل زمان ومكان. فقولك (لا يسمح الله لأحد بالتحدث باسمه ويضل الناس باسمه) كذب وافتراء على الله تعالى، بل نجد أن الحق سبحانه يحذرنا ممن يكذب باسمه ويضل الناس باسمه سواء بعلم أو بغير علم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام: ١٤٤، وأيضا: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ

(١) حماسة البشرى ص ٤٩-٥٠.

كاملَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿النحل: ٢٥﴾، وأيضا: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ ﴿الأحزاب: ٦٧﴾، وكذلك الرسول ﷺ يحدرننا ممن يكذب على الله ويضل الناس باسمه في الحديث الصحيح: "سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي".

وفي هذا الآيات والحديث رد على حيلة أخرى يستخدمها هو وكل الملة القاديانية إلا وهي ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ رغم ان الآية تتكلم عن سيدنا موسى ﷺ ولا علاقة لها بالميرزا وغيره من قريب أو بعيد؛ فالقاديانيون يقولون لجموع المسلمين: إن كان الميرزا غلام أحمد كاذبا فلا ضير على من صدَّقه فكذبه على نفسه، لأن القضية تكمن في تكذيب صادق لا في تصديق كاذب وكفى دحضا لهذه الحيلة قوله ﷺ: "من أتى عرافاً أو ساحراً أو كاهناً يؤمن بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد^(١)". لاحظ من أتى عرافا فصدقه كفر بما أنزل على سيدنا محمد والقاديانيون يقولون لا ضير من أتى مدع للنبوته وصدقه وهذا إحدى الأسباب التي كُفِّرَ بها علماء المسلمين الميرزائيين.

كيف نميز بين اثنين ولهما قبول في الأرض:

إن العلامة الفارقة التي تُميز بها بين كاذب يُضل وصادق يهدي وكان لهما قبولاً في الأرض هو النظر إلى التزامه بإرادة الله الشرعية فإذا كان ملتزماً فهو ولي وإن كان غير ملتزم فهو فتنة.

وأما قوله: "أنا يجب أن ننظر في حال من ادعى دعوى ولم يهلكه الله، ونتأكد إن كان قد ادعى النبوة وادعى وحياً حرفياً، فإن رأينا ذلك فعلينا التسليم بأنه صادق. أما دعوة المتقول فلا بد من القضاء عليها نهائياً بمجرد هلاكه أو في حياته بتراجعها عنها من خلال توبة صحيحة أو اضطرار. وبهذا لن يكون أي مجال للخلط بين الصادق والكاذب، ولن يكون

(١) صححه المنذري في الترغيب والترهيب (٩٠/٤) والذهبي في المذهب (٣٢٢٨/٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (١٢١/٥).

أي مجال للخداع والتضليل، بل لا يكفر إلا من ختم الله على قلبه، ولا يؤمن إلا من يستحق الإيمان. أما أن تكون هناك حالة بحيث يكفر بالنبي تقي ويؤمن به شرير فهي حالة مستحيلة. وهذا المعيار من أهم معايير صدق الأنبياء بعد انقضاء حياتهم، حيث يصبح عدم قتلهم وازدهار دعوتهم دليلا قاطعا على صدقهم".

تفنيد استدلاله :

نسأل الله أن يهديه هداية كونية كما هدى من قبله حسن محمود عودة ويكون رأسا في الحق كما هو الآن رأس في الباطل، فقولته: (أنا يجب أن ننظر في حال من ادعى دعوى ولم يهلكه الله، ونتأكد إن كان قد ادعى النبوة وادعى وحيا حرفيا، فإن رأينا ذلك فعلينا التسليم بأنه صادق). يلزم منه بأن البهاء صادق حسب شروطك كما بينا ذلك سابقا فهو ادعى أنه نبي ولم يهلكه الله وادعى وحيا حرفيا.

وأما قوله: (أما دعوة المتقول فلا بد من القضاء عليها نهائيا بمجرد هلاكه أو في حياته بتراجعها عنها من خلال توبة صحيحة أو اضطرار)، يلزم منه أيضا أن صاحبه كاذب ومتقول على الله حسب شروطه، فالميرزا تذبذب بإدعاء النبوة فمرة يقول أنا نبي ومرة يتراجع ويقول أنا لست نبيا، وقد هلك بعد مباهلة مشهورة بينه وبين ثناء الله تسري.

وأما قوله: (وبهذا لن يكون أي مجال للخلط بين الصادق والكاذب، ولن يكون أي مجال للخداع والتضليل)، فالحد الفاصل الذي يمنع الخلط بين الصادق والكاذب هو النقل لا العقل، وإلا فعقل البهائي يرى البهاء نبيا وعقله يرى الميرزا غلام نبيا وعقلي يرى هذا وذاك وكل مدع للنبوة بعد سيدنا محمد كذابا فلنحتكم جميعا إلى النقل من قرآن وصحيح سنة سنجد أن رسولنا آخر الأنبياء مبعثا ولا نبي بعده، ونجد تميزه عن بقية الرسل والأنبياء بأنه أرسل للناس كافة ولا أحد يشاطره بذلك في حين نجد أن الميرزا البهائي والقادياني يشاطرانه بذلك وهذا تكذيب له ﷺ، ونجد أن

أحاديث المهدي يحاول الميرزا القادياني والبهائي ادعاء أنها تتكلم عنه - من وجهة نظر كل ميرزا منهما- والمهدي رجل صالح من المسلمين وليس نبيا وحديث ما المهدي إلا عيسى حديث ضعيف أنكره الميرزا القادياني، ولا يفسر القرآن والأحاديث تفسيراً باطنياً - وهذا قاسم مشترك بين المضللين والمخادعين- إلا من خلت جعبة دعوته من الأدلة والبراهين الدامغة الساطعة كتفسير البهائيين لسورة النبأ لإثبات نبوة صاحبهم: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ **النبأ: ١-٥**. فقالوا أن النبأ العظيم الذي اختلف الناس فيه هو ظهور البهاء؛ وكذلك تفسير القاديانيين لسورة الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ **الجمعة: ٢-٣**، فقالوا أن آخرين تعني ظهور الميرزا القادياني. وكل من يفسر القرآن تفسيراً باطنياً يلزم منه أن يقول أن هذا البيان فات رسول الله وأنه علمه، وهذا تجهيل منه لرسول الله بأنه علم ما لم يعلمه، أو أن الرسول قد علمه ولم يبلغه، وهذا اتهام رسول الله بعدم البلاغ وبكلا الحالتين يكفر، وإذا لم يقل بهذه ولا بتلك فتكون الثالثة تفسير القرآن برأيه ومن فسر القرآن برأيه فقد كفر.

وأما قوله: (أما أن تكون هناك حالة بحيث يكفر بالنبي تقي ويؤمن به شريراً فهي حالة مستحيلة)، إذا كان قصده بالتقي كل ميرزائي وبالشرير غيره فكم من ميرزائي رده الله إلى الإسلام رداً جميلاً وأصبح رأساً في الحق ومبيناً لضلال الميرزا ومحدراً من إتباعه، وإما إذا كان قصده بالتقي كل مسلم ملتزم بشرع الله بتنفيذ الأمر المتمثلة بأركان الإسلام وبتصديق الخبر المتمثلة بأركان الإيمان، وهذا حقاً هو التقي سنجد كل علماء الأمة وصلحائها بالإضافة إلى السواد الأعظم من عوامها ممن لم تهزمهم

بسبب جهلهم الشبهات، ويجدع بصيرتهم بريق الشعارات، لم يؤمنوا بنبوة الميرزا البهائي ولا القادياني ولن يؤمنوا بنبوة أي مدع بعد سيدنا محمد ﷺ. فالزيادة في الدين مثل النقص وعليه فلا يصح إسلام أحد دون الإيمان بصدق الأنبياء من أولهم آدم إلى آخرهم محمد عليهم السلام، عكس اليهود التي تكفر بمحمد وعيسى، والنصارى التي تكفر بمحمد، والقاديانية التي تؤمن بمؤسسها نبيا بعد سيدنا محمد كالبهائية.

وأما قوله: (وهذا المعيار من أهم معايير صدق الأنبياء بعد انقضاء حياتهم، حيث يصبح عدم قتلهم وازدهار دعوتهم دليلا قاطعا على صدقهم)، وأخيرا بعد أن ملأ حتى الملل غشاء من استرسال بيّن حبر القاديانية المعيار والدليل القاطع على صدق كل دعي بربط "عدم قتله بازدهار دعوته"، فماذا يقول عن البهاء الذي لم يقتل ولا تزال للأسف دعوته مزدهرة؟ وماذا يقول عن الأنبياء الذين قتلوا؟ وماذا يقول عن النبي الذي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد كما جاء في الحديث؟ ثم هل القاديانية الأحمدية مزدهرة ممكنة؟ فمرة يقولون أنها مضطهدة مطاردة ومرة يقولون أنها مزدهرة ممكنة! وهي لعمر الله أشبه بحزب ديني أو جمعية تحاول أن يكون لها فرعاً في كل دولة.



يلاش يا أوباش

اطلق زعيم القاديانيين اسما على الله تعالى وهو "يلاش" وقال مفسرا له بتفسير طفولي: " أن يلاش هو اسم من أسماء الله تعالى، هذا اسم جديد ذكر في الوحي إذ لم أجده حتى اليوم لا في القرآن ولا في الحديث، ولا في أي قاموس، ومعناه الذي كشف عليّ هو: يا لا شريك"^(١)؛ وقد أضاف فيما بعد أتباعه كلمة له فصار (يا لا شريك له).

ما معنى يا لاش:

إن معنى (لاش) كما جاء في قواميس اللغة هي (لا شيء) وقد قيل: "المأشُ خيرٌ من لاشٍ" أي ما كان في البيت من قماشٍ لا قيمة له خيرٌ من بيت فارغ لا شيء فيه. وحيث أدخلت يا المناداة على لاش فصار المعنى (يا لا شيء) والعياذ بالله. قد يقول الميرزائيون أن الاسم (يلاش) ليس عربيا فنقول لهم إن الميرزا لم يقل إن الاسم ليس عربيا فهل هذا استدراك منكم عليه؟ ثم أنه قد حار مدة في إخراج معنى له بعدما لم يجده في القواميس العربية فقال يا لا شريك وهذا يدل على أن الاسم الذي نزل عليه - حسب زعمه - كان عربيا.

الأسماء توقيفية:

إن الأسماء عند البشر بداهة توقيفية ولا يجوز الاشتقاق بها، فالواحد منا يغضب إذا أحد ناداه بغير اسمه فعلى سبيل المثال لو أن رجلا كان اسمه (سعيد) فقام رجل بمنادياته يا (سعد) لقال له سعيد موضحا أنا اسمي سعيد وليس سعدا، والفرق بين الاسمين حرف واحد فقط، أو آخر اسمه (عيد) ذهب ليصرف شيكا من البنك وكتب اسمه بالخطأ (عبد) فمحال أن يصرف له الموظف الشيك رغم أن الفرق نقطة، لأن الأسماء توقيفية. ولو خاطبت قاديانيا قائلا إن (غلام أحمد) لقاطعك فوراً وقال لك رجاء اسمه (غلام أحمد) فانطق الاسم جيدا. فما دمنا نحن البشر لا

(١) تذكرة ص ٣٨٨.

نقبل باسمائنا الاشتقاق أو نُنادى بالخطأ فمن باب أولى أن لا نسَمَّ الله تعالى إلا بما سُمي به نفسه في كتابه وسنة نبيه.

هل يجوز تسمية الله بما لم يسمَّ به نفسه:

عقلا لا كما ذكرنا أن الاسماء توقيفية، ونقلنا لا يجوز لأنه من القول على الله بغير علم وقد حذرنا سبحانه من ذلك في الكثير من الآيات منها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٦٨-١٦٩.

قال النووي: "أسماء الله توقيفية لا تطلق عليه إلا بدليل صحيح"، واحتج الغزالي على أن الأسماء توقيفية بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه ولا سُمي به نفسه وكذا كل كبير من الخلق، قال: "فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى"، وقال أبو القاسم عبد الكريم القشيري: "الأسماء تؤخذ توقيفا من الكتاب والسنة والإجماع، فكل اسم ورد فيها وجب إطلاقه في وصفه وما لم يرد لم يجز ولو صح معناه"^(١). لأن لا أحد أعلم بالله من الله واختراع واشتقاق الاسماء لله تعالى من باب القول على الله بغير علم.

دلالة الاسماء في اللغة العربية:

إن دلالة الاسماء وتميزها عن الأفعال والصفات تكمن بخمس علامات لغوية أساسية معروفة وهي: دخول حرف الجر، أو يرد الاسم منونا فالتنوين من علامات الاسمية، أو تدخل عليه ياء النداء، أو يكون الاسم معرفا بالألف واللام، أو يكون المعنى مسندا إليه محمولا عليه وقد جمعها ابن مالك في قوله:

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل^(٢)

(١) من مقدمة أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة للأستاذ الدكتور محمود عبد الرازق الرضواني.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (١٥٦/٣) وشرح ابن عقيل (٢١/١).

واسم (يلاش) ليس اسما عربيا ولا تنطبق عليه شروط اللغة العربية في الأسماء فَعَلِمَ بطلان هذا الاسم التوقيفي لغة وواقعا، فالميرزا نفسه فلم يذكر الميرزا مرة أنه دعى الله بـ يلاش أو ناداه يا يلاشاً أو قال قد جاءني وحيا من يلاش أو ذكره مرة معرفا فقال إن اليلاش قد اوحى إليّ أو ذكره مسندا محمولا عليه فقال إن الله رحيم فاسأل به يلاشا مثل قوله تعالى (الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا).

أسماء الله حُسنَى:

إن من شروط أسماء الله تعالى بعد التوقيف هو الحسن والكمال وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ **الأعراف: ١٨٠**. فهل في (يلاش) حسن أو جمال أو كمال وقد ذكرنا أن لاش معناه لاشيء. وليست أسماء الله مختصرة إن قالوا إن يلاشاً هو اختصار لمعنى كالبسملة والحوقلة، وإلا فلا يغضبوا إذا نادينا زعيمهم بـ (يمغاد) ومعناه (يا ميرزا غلام أحمد الدجال) والبسملة ليست من أسماء الله بل بها ثلاثة أسماء ولا أحد ينادي الله تعالى يا بسملة ارزقني أو تب عليّ أو يقرأ الفاتحة هكذا: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم*البسملة*الحمد لله رب العالمين...)

ولا مسلم يذكر الحوقلة هكذا الحوقلة الحوقلة بل يقول (لا حول ولا قوة إلا بالله) وبداهة لا أحد من البشر ينادى بالاختصار فكيف يقبلون ذلك على الله تعالى؟ وماذا يقولون بالأسماء البشعة التي سمى بها الغلام الله تعالى "العجيب"^(١) والعاج^(٢) والشمس والقمر".

(١) نص الوحي: قل هو الله عجيب. التذكرة ص ٦٠.

(٢) نص الوحي: رب اغفر وارحم من السماء ربنا عاج. التذكرة ص ٩٦.

أسماء الله ليست بلا مسمى:

إن أسماء الله تعالى بلا استثناء تدل على الاسم والصفة والفعل بالتضمن واللزوم وليست خالية المضمون كبعض أسماء البشر فالإنسان الذي يكون اسمه سعيدا قد لا يكون سعيدا، أو الذي يكون اسمه صالحا قد يكون من أفسد أهل الأرض وأكثرهم طلاحا، أما أسماء الله تعالى فهي تدل على الصفة والفعل فمثلا لو قلنا اسم الرحمن فهو اسم يدل على الذات وفعل يرحم وصفة الرحمة، أما إذا ورد الفعل دون الاسم فلا يدل على الاسم ونظير ذلك قوله تعالى: (ومسخناهم على مكائهم) فلا يعني أن من أسماء الله تعالى المسوخ لأن من شروط أحصاء أسمائه هو التوقيف فلم يذكر الله تعالى أن من أسمائه المسوخ.

اشتهرت مناظرة بين الإمام أبي الحسن الأشعري (كان أشعريا وتاب) وشيخه أبي علي الجبائي (المعتزلي) عندما دخل عليهما رجل يسأل: هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلا؟ فقال أبو علي الجبائي: لا يجوز؛ لأن العقل مشتق من العقال وهو المانع، والمنع في حق الله محال فامتنع الإطلاق، فقال له أبو الحسن الأشعري: فعلى قياسك لا يسمى الله سبحانه حكيمًا؛ لأن هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام وهي الحديد المانعة للدابة عن الخروج، ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فحكّم بالقوافي من هجانا ونضربُ حين تختلطُ الدماء

وقول الآخر:

أبني حنيفة حكّموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

والمعنى تمنع بالقوافي من هجانا، وامنعوا سفهاءكم؛ فإذا كان اللفظ مشتقا من المنع والمنع على الله محال لزمك أن تمنع إطلاق حكيم على الله تعالى، فلم يجب الجبائي إلا أنه قال لأبي الحسن لأشعري: فلم منعت أنت أن يسمى الله عاقلا وأجزت أن

يسمى حكيمًا؟ قال الأشعري: لأن طريقي في مأخذ أسماء الله عز وجل الإذن الشرعي دون القياس اللغوي؛ فأطلقت حكيمًا لأن الشرع أطلقه ومنعت عقلا لأن الشرع منعه ولو أطلقه الشرع لأطلقته.

فهل اسم الذات (يلاش) يا أوباش يتضمن فعلا وصفة؟ وهل هناك فعل في اللغة العربية (يلوش) أو صفة (اليلشة). فما دام هذا الاسم لا يحوي الفعل والصفة علم أن اسم شرعا ولغة باطل وقول على الله بغير علم.

أسماء الله يُدعى بها حسب حالة العبد:

إن الله أنزل في كتابه وسنة نبيه تسعة وتسعين اسما كما ثبت في الحديث الصحيح وليست أسماء الله محصورة بعدد بل هذه الأسماء، بل إن الله عرّفَ بها عباده عن طريق أنبيائه هذه الأسماء التي تلزمهم في الحياة الدنيا حياة الابتلاء. فمثلا اسم الله التواب ندعوه به بحالة المعصية ليتوب علينا، واسمه الشافي ندعوه به في حالة المرض ليشفيانا، واسمه العزيز ندعوه به في حالة الظلم لينتصر لنا وهكذا... فما هي الحالة التي يكون بها العبد ليدعو الله تعالى بـ يلاش علما أن الميرزا لم يدعُ الله بهذا الاسم في كل حالاته وعلى مدى حياته.

فما دام هذا الاسم لا يليق بأي حالة من حالات العبد للدعاء به فهو هراء وترهات لا اسم يدل على الذات، ونحن نتحدى كل قادياني على وجه البسيطة أن دعى الله يوما بـ يا يلاش أو سمى ابنه عبد اليلاش لأن الميرزا نفسه لم يسمّ أبناءه ولا خلفائه فعلوا ذلك ولن يفعلوا.

حجة قاديانية ضعيفة:

قال محامي القاديانية هاني طاهر مدافعا عن زعيمه الذي اعترف أن اسم يلاش لا وجود له في القرآن أو السنة بأنه هذا يدخل ضمن دائرة ممن علّم الله أحد أسمائه من خلقه كما جاء في الحديث النبوي الصحيح: "ما قال عبداً قطُّ إذا أصابه همٌّ

وَحَزَنُ اللّهِمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حَكْمُكَ
عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أُنزِلَتْ فِي كِتَابِكَ أَوْ
عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ..."

وأضاف قائلاً: "ولا يقولن أحد أن الفعل هنا ماضٍ فلا ينطبق إلا على البشر في الماضي،
لأنه لو كان كذلك لحقَّ أن ينطبق على العبارة التالية القياس نفسه، (أنزلته في كتابك)
فهناك أسماء لله لم تكن قد نزلت بعد، خصوصاً أن القرآن الكريم لم يكن اكتمل نزولاً. إن
الماضي هنا يشمل الماضي والمستقبل.. وهذا مثل قوله تعالى (وكان الله عزيزاً حكيماً) .. لذا؛
فالماضي هنا لا يقتصر على الزمن الماضي"^(١).

والجواب حاضر وعلى ثلاثة أوجه أولها:

من الذي أطلع هاني طاهر على أن هناك أسماء لله تعالى لم تنزل على الرسول ﷺ
بعد، فالسياق يقضي على تأويله لأن كله جاء بصيغ الماضي (سميت، أنزلته،
عَلَّمْتَهُ، استأثرت) ولماذا لم يعلق على عبارة (سميت به نفسك)؟ لأن لازم قوله
(فهناك أسماء لله لم تكن قد نزلت بعد) يقول أن الله أيضا سيسمي نفسه وهذا كفر
لأن أسماء الله أزلية أبدية بأزلية الذات الإلهية وأبديتها؛ فإما أن يقول صيغ الماضي
التي جاءت بالحديث تدل على الماضي والمستقبل وهذا كفر وباطل بداهة ويبطل
تأويله، أو يقول صيغ الماضي في الحديث تدل فقط على الماضي ويبطل أيضا تأويله
فلختر ما يشاء ويترك الانتقاء.

الوجه الثاني:

إن استشهاده بقوله تعالى (وكان الله عزيزاً حكيماً) عليه لا له، لأن الله استخدمها
لإسمائه فقط فهي أزلية أبدية ولم يستخدمها لأفعاله لأنها متعلقة بمشيئته إن شاء
فعل وإن لم يشأ لم يفعل. وحرر القاديانية يخلط بين أسماء الله وأفعاله، لأن أسماء

(١) كتاب شبهات وردود القادياني ص ١٥٢.

سبحانه أزلية لا تتعلق بزمان، أما أفعاله فهي صفات تعلقت بمشيئته وارتبطت بزمن، وعلى سبيل المثال إن الله من أسمائه الغفور والفعل هو يغفر وهو متعلق بزمان والصفة من هذا الاسم المغفرة فليس في القرآن كله آية تقول وكان الله يغفر لأنه فعل. فالاستدلال ركيك بعيد يدل على جهله.

الوجه الثالث:

من الأعيب القاديانيين وبالذات حبرهم هذا أنه يستدل بما يشاء على ما يشاء، فهو يستدل بالفعل المضارع ليدلل على استمرار النبوة بعد خاتمهم ﷺ حيث يقول عن آية: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ). "أن الله تعالى يخبر النبي أنه يصطفي رسلا من الناس، ولم يقل "كان يصطفي"... إن كلمة "يصطفي" جاءت في صيغة المضارع وتفيد الاستمرار". لكنه هنا يقول إن الفعل الماضي (علمته أحدا من خلقك) يشمل المستقبل وهذا يدل على عدم منهجيته وازدواجيته وتناقضه، والتأويل القادياني قد يكون مقبولا لو كانت صيغة الحديث (أو ستعلمه أحد من خلقك أو ستنزله في كتابك).

إن أسماء الله التي أطلع بها سبحانه عليها عباده في عالم الشهادة والابتلاء لا الكلية عددها (٩٩) فقط كما جاء في الحديث: "إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة"^(١). ووجه الدلالة من الحديث أن الأسماء أمرنا بإحصائها والإحصاء لا يكون إلا لشيء موجود، وقد وفق الله شيخنا الدكتور محمود عبد الرزاق الرضواني بإحصائها كاملة بعدما تابع جهود العلماء السابقين حول الإحصاء وساعدته التقنية المتوفرة بهذا العصر لقراءة كل الكتب التي جمعت أقوال النبي ﷺ وأنصح بقراءة كتابه "أسماء الله الحسنى الثابتة بالكتاب والسنة" فبه تصديق نبوءة نبينا حول تعيين الأسماء بعددها.



لماذا الميرزا القادياني كافر

إن من يحرف القرآن ويشبه المولى سبحانه بمخلوقاته ويدعي النبوة ويكذب كذبا متعمدا على الله ورسوله ويلغي الجهاد ويتناول على جميع الأنبياء بلا استثناء ويكفر جميع المسلمين ويقدم بأعراضهم كافر ومن يصدقه كافر مثله؛ فمن انكر شيئا واحدا معلوما بالدين بالضرورة فقد كفر بإجماع الصحابة والتابعين وكل علماء المسلمين السابقين والمعاصرين.

وحكم الإسلام والمسلمين على كل نشاز يظهر عبر التاريخ وينكر ما هو معلوم بالإسلام بالضرورة استخدمه القاديانيون أيضاً، فكل من ينكر ما هو معلوم بدينهم بالضرورة كافر ومطرود من الجماعة بإجماع خلفائهم وعلمائهم بل وعوامهم، فعلى سبيل المثال كافر ومطرود من الجماعة كل من يدعي النبوة بعد زعيمهم لأن لا نبي بعده وهذا معلوم بدينهم بالضرورة كالذي ظهر في الشام والموريشيوس وغيرهما، وأيضا كافر ومطرود من الجماعة من يضع نفسه من الميرزائيين في نفس الدرجة مع الميرزا الأول أو يعلو عليه أو مع خليفتهم الخامس. فقياس القاديانيين على التكفير -من وجهة نظرهم- مبنٍ على التعصب والهوى وأشد غلوا من قياس المسلمين المعتدل والمبني على الكتاب والسنة.

المسلم من أخلص وتابع:

عند المناظرة بين المسلم والقادياني حول موضوع التكفير ومن هو الكافر، تجد المناظر الغلمدي -نسبة إلى غلام أحمد- يبدأ مناظرته بتعريف المسلم فقط ويأتيك ببعض الأحاديث النبوية التي تدل على إسلاميته وهذا لأنه يتعامل مع الأدلة بانتقائية وازدواجية ولا ينظر إلى الأدلة بشمولية، ويعتقد أنه ما دام يشهد الشهادتين ويصلي ويصوم رمضان ويحج البيت فهو إذن مسلم ولا يحق لأحد تكفيره وإخراجه من دائرة الإسلام، وهذا جهل مركب جهل بما في دين الإسلام من

ضوابط وشروط وجهل آخر بما في كتب القاديانية من تصريحات وتلمحيات وتكفير كل من لا يؤمن بصاحبهم؛ ولننظر إلى هذا التناقض الواضح، فالميرزائي يعتقد أنه بالتزامه بأركان الإسلام يظل في دائرة الإسلام ولا يحق لأحد تكفيره وعلى النقيض يرى المسلم الملتزم بأركان إسلامه ليس مسلماً فلا يصلي ورائه بل يصلي به فقط ولا يزوجه بل يتزوج منه فقط ولا يصلي على ميتة ويحضر جنازته.

إن القاديانيين يخفون موضوع التكفير ولا يتطرقون له كي لا تنفر الناس الجاهلة بأصولهم منهم، وكى لا يقال عنهم أنهم تكفيريون مثل الخوراج وأشباههم، وهذا شيء محرج ويلمسه كل من يحاور أحداً منهم.

إن الإسلام لا يصح إلا بأمرين؛ الأول: الإخلاص لله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾، والثاني: متابعة الرسول ﷺ فيما أخبر وأمر "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد". ولو طالعنا حال القاديانيين في أركان الإسلام لوجدنا هناك إضافات ما أنزل الله بها من سلطان، فالشهادتين أضيف لها وأشهد أن غلام أحمد المسيح الموعود والمهدي المنتظر، وفي الصلاة لا يصلون خلف أو مع المسلمين أو حتى في مساجد المسلمين وإن صلى خلف مسلم أعاد صلاته، والزكاة لا يصرفونها حسب الشرع على فقراء المسلمين في المحاكم الإسلامية، وأما صيام رمضان فهو يصوم مع صوت المؤذن فجرًا (الكافر بنظره) ويفطر عند سماع صوته وقت المغرب ولا يصلي التراويح مع المسلمين، وكذلك الحج فهو يأدي مناسكه كلها إلا الصلاة فلا يصلي خلف إمام الحرم. وللعلم هناك حج ظلي عند القاديانيين وقد تم استبدال اسمه بالمؤتمر السنوي واستبدال مكانه من قاديان إلى لندن؛ وهذا التكفير القادياني للمسلمين يجعل الميرزائي انطوائي ومنبوذ في مجتمعه لا سيما إن عُرفَ حاله ومعتقده.

شروط التكفير:

قال الإمام ابن عثميين رحمه الله: "الكفر حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله فما دل الكتاب والسنة على أنه كفر فهو كفر... ولا بد في التكفير من شروط أربعة: الأول: ثبوت أن هذا القول أو الفعل أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب أو السنة. والثاني: ثبوت قيامه بالملكف. والثالث: بلوغ الحجة. والرابع: انتفاء مانع التكفير في حقه"^(١). وهذه الشروط الأربعة انطبقت بالتمام والكامل على الميرزا القادياني ومن يصدقه ونعوذ بالله من الخذلان وفتن آخر الزمان.

ستة أوجه لتكفير الميرزا القادياني:

لقد تم تكفير مسليمة القاديان حسب الكتاب والسنة من علماء المسلمين بعدما تحققت فيه شروط التكفير الأربعة وبناء على ستة أوجه نعرضها مع أدلتها.

الوجه الأول: ادعاء النبوة

لقد ادعى الميرزا النبوة بنصوص كثيرة نعرض منها:

- "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ففيه خوطب هذا العاجز بوضوح بـ رسول" وفي نفس الصفحة أيضا يقول: "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، ففي هذا الوحي سميت محمدا ورسولا أيضا"^(٢).
- "جعلني الله تعالى مظهرا لجميع الأنبياء، ونسب إلي أسماء جميع الأنبياء. فأنا آدم، أنا شِيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا إسحاق، أنا إسماعيل، أنا يعقوب، أنا يوسف، أنا موسى، أنا داود، أنا عيسى، وأنا المظهر الأتم لاسم النبي أي أنا محمد وأحمد بصورة ظلية"^(٣).
- "لقد أرى الله من الآيات من عنده لإثبات نبوتي لو وزعت على ألف نبي لثبتت بها نبوتهم"^(٤).

(١) مجموع الفتاوي والرسائل لابن عثميين (٥٥-٥٢/٣)

(٢) إزالة خطأ ص ٢.

(٣) حقيقة الوحي ص ٧٧.

(٤) ششمه معرفة ص ٣١٧.

لفتة مهمة:

لقد كَفَّر الميرزا نفسه بنفسه عندما كَفَّرَ هو من يدعي النبوة بأنواعها وأن من يدعي ذلك يخرج من الإسلام ونحن نعرض هذا النص لئتم الإحكام على تكفير الميرزا من القرآن والسنة وقياسه هو شخصيا وهذا النص جعل إحدى المؤمنات بنبوة الغلام تتراجع عن الإيمان بنبوءته واكتفت بعد حوارٍ معها بالقول أنه مجدد كاعتقاد الاحمديين اللاهوريين وقد عَرَضْتُ هذا النص على بعض أقرانها في الضلالة فسمعت العجب العجاب من التاويلات والتبريرات من كل واحد، وهذا هو النص: "وما قلت للناس إلا ما كتبت في كتيبي من أنني محدث ويكلمني الله كما يكلم المحدثين، والله يعلم أنه أعطاني هذه المرتبة، فكيف أرد ما أعطاني الله ورزقني من رزق.. أعرض عن فيض رب العالمين؟ وما كان لي أن أدعي النبوة وأخرج من الإسلام وألحق بقوم كافرين... فكيف أدعي النبوة وأنا من المسلمين" (١).

الوجه الثاني: تفضيل نفسه على سيدنا محمد ﷺ

✘ "اصطفى الله للتستر على نبيه مكانا مهينا والذي كان في غاية التعفن وكان ضيقا مظلما وكان موضع نجاسة حشرات الأرض" (٢).

✘ "كذلك طلعت روحانية نبينا ﷺ في الألف الخامس بإجمال صفاتها، وما كان ذلك الزمان منتهى ترقياتها، بل كانت قدماً أولى لمعارج كالاتها، ثم كملت وتجلت تلك الروحانية في آخر الألف السادس، أعني في هذا الحين" (٣).

✘ "له خسف القمر المنير وأنَّ لي خسف القمران أُنكرُ. وكان كلام معجز آية له كذلك لي قولٌ على الكليَّ يهر" (٤).

(١) حماسة البشرية ص ١٦٥.

(٢) الخزائن الروحانية المجلد ١٧ تحفة كولروية ص ٢٠٥.

(٣) حقيقة الوحي ص ٧١.

(٤) إعجاز أحمدي ص ٢٩٠.

الوجه الثالث: تفضيل نفسه على الأنبياء عليهم السلام

- "والله تعالى يُري من أجلي آيات لو ظهرت في زمن نوح لما غرق أولئك الناس" ^(١).
- "بقي يوسف محبوبا في قعر البئر، أما يوسف هذا فقد انتشل منها الكثيرين" ^(٢).
- "الحق أنني أتمشى في كربلاء في كل حين، وفي صدري مئة حسين. أنا آدم وأنا أحمد المختار أيضا، وعلى جسدي خلعة الأبرار جميعا..الكأس التي سقاها الله تعالى ظل نبي قد سقانيها كاملة..لا شك أنه قد خلا أنبياء كثيرون ولكني لست أقل من أحدهم معرفة بالله..لست أقل من أحد في اليقين، ومنكذب فهو ملعون" ^(٣).
- "إن مثل موسى -يقصد النبي- أفضل من موسى، ومثل ابن مريم -يقصد نفسه- أفضل من مريم" ^(٤).
- "فأي شك في أن المسيح لم يُعط قوى فطرية أعطيها أنا لأنه جاء إلى قوم معين. ولو كان في مكاني لما استطاع بسبب طبيعته إنجاز ما وهبني فضل الله من قوة لإنجازه" ^(٥).

الوجه الرابع: إهانته لعيسى والتقليل من شأنه بعبارة لا تليق.

- ❖ "كان له أربعة من الأشقاء، وخالفه بعضهم، وله شقيقتان أيضا، وكان إنسانا ضعيفا، إذ أغمى عليه بمجرد دق مسمارين في جسده حين عُلِقَ على الصليب" ^(٦).
- ❖ "الضرر الذي أصاب الأوربيين من شرب الخمر إنما سببه أن عيسى كان يشرب الخمر، ربما كدواء لمرض أو بسبب عادةٍ قديمة" ^(٧).

(١) حقيقة الوحي ص ٥٤٠.

(٢) البراهين الأحمدية ص ٤٨٩.

(٣) نزول المسيح ص ٩٥ ترجمة قصيدة فارسية.

(٤) سفينة نوح ص ٢١.

(٥) حقيقة الوحي ص ١٣٧.

(٦) تذكرة الشهداء ص ٣٢.

(٧) سفينة نوح ص ١٠٠.

❖ "إن عائلته أيضا مقدسة ومطهرة، إذ كانت ثلاثة من جداته زانيات مومسات تشكل جسمه من دمائهن وقد يكون ذلك شرطا لألوهيته، وأغلب الظن أن ميله إلى المومسات واحتكاكه معهن كان بسبب قرابة جداته، وإلا فلا أحد من الأتقياء الورعين يسمح لموس شاببة أن تمس رأسه بيديها النجستين وأن ترش على رأسه العطر النجس من دخل اكتسبته من الزنا وأن تمسح قدميه بشعرها. أما الذي أجاز كل هذه التصرفات فليقدر المقدرين سلوكه"^(١).

❖ "كان للمسيح أربعة إخوة وأختان، وكانوا كلهم أشقاءه وشقيقاته، أعني أنهم كلهم كانوا أولاد يوسف ومريم"^(٢).

❖ "ومفسد ومفتر من يتهمني بأني لا أحترم المسيح بن مريم. وليس ذلك فحسب، بل إنني أحترم إخوانه الأربعة أيضا، لأن الخمسة أبناء أم واحدة، بل إنني اعتبر أخته الشقيقتين أيضا قديستين، إذ كان جميع أولئك الأبرار من بطن مريم البتول"^(٣).

مبور قادياني قبيح:

برر الميرزا القادياني هجومه على المسيح أنه لا يهاجم المسيح المذكور في القرآن ولكنه يهاجم المسيح الإنجيلي الذي عبده النصارى، وهذا رد على تهجم النصارى على نبينا محمد ﷺ فقال: "عندما يجرح المسيحيون أفئدتنا بشتى الهجمات الفظيعة على شخصية الرسول ﷺ نرد عليهم هجومهم هذا من خلال كتبهم المقدسة والمسلم بها لديهم، لكي ينتهوا وينتروا عن أسلوبهم.. هل يمكنهم أن يعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا رداً هجومياً على سيدنا عيسى ﷺ ليس له أساس في الإنجيل؟ إنه لمن المستحيل أن نسمع إهانة سيدنا محمد المصطفى ونسكت عليها"^(٤).

(١) عاقبة آتهم ص ١٧٨.

(٢) سفينة نوح ص ٢٦-٢٧.

(٣) سفينة نوح ص ٢٦.

(٤) الملفوظات ج ٩ ص ٤٧٩. وكتاب شبهات وردود القادياني ص ١٨٠.

لا يمكن قبول هذا المبرر:

لا يمكن معالجة الخطأ بخطأ افطع منه، وتبرير الميرزا سيء ولا يخلو من كذب ودفاعه أسوء ولا يقدم عليه مؤمن يوقر أنبياء الله ورسله، وانظر إلى أدب نبينا ﷺ حين قال أخيه عيسى عليه السلام: "نحن أولى الناس بعيسى ابن مريم". وغرض الميرزا من جدالاته العقلية المتهاففة مع المسلمين النصارى أن يبين تفوقه هو، لا الدفاع عن نبينا، بعدما قارن الناس بين صفات المسيح العظيمة ومعجزاته الباهرة وبين صفاته وخزعبلاته وتنبؤاته الكاذبة.

وأما حجته أنه يهاجم المسيح الموجود بالإنجيل فهذا كذب بل أنه استشهد بالقرآن للتدليل على وضاعته-حاشاه- فقال: "لا يوجد دليل على أن المسيح كان أكثر صلاحاً من الصالحين الآخرين المعاصرين له، بل إن النبي يحيى عليه السلام كان أفضل منه، لأنه لم يكن يشرب الخمر ولم يسمع عنه أبداً أن امرأة فاجرة تقدمت إليه و مسحت رأسه بعطر اشترته من أموالها أو مست بدنه بشعرها ويدها، أو أن امرأة محرمة عليه كانت تحمده، فلهذا السبب سمي الله يحيى في القرآن حصوراً ولم يطلق هذا الاسم على المسيح، لأن مثل هذه القصص كانت مانعة من أن يطلق عليه مثل هذا اللقب. وعلاوة على ذلك فإن حضرة عيسى عليه السلام تاب من آثامه على يد يحيى عليه السلام الذي يسميه النصارى يوحنا، ثم بعد ذلك سموه إيلياء أيضاً وانضم المسيح إلى أتباعه. فثبت بهذا أفضلية يحيى عليه بالبداهة من هذه التوبة على يديه، إذ ليس هناك أي ذكر بأن يحيى أيضاً بايع على يد أحد"^(١).

إن كان الاختلاق النصراني لقصص لا تليق بالمسيح قد دعى القادياني لأنه يحاجج به النصارى، فهو والله قد فعَل ما استنكره (امرأة تدلك قدمي نبي)، وهذا نص قوله: "مومس جميلة تجلس بقرب يسوع وكأنها تحاول إثارتة، أحياناً تقوم بتدليك رأسه بالعطر أو تحتضن قدميه، وأحياناً تمرر شعرها الأسود الجميل على قدميه وتلعب على ركبته. في هذا الوضع فإن السيد المسيح كان يجلس منتشياً. فإن نهض أحدهم ليعترض بأن هذا الفعل

(١) الخزائن الروحانية المجلد ١٨ دافع البلاء ص ٢٢٠.

مشين بالنظر إلى سن المسيح الشاب، إضافة إلى شربه للكحول وحياة العزوية، تقوم مومس جميلة بالتمدد أمامه وتلامس جسدها بجسده! هل هذا تصرف رجل مستقيم؟ وما هو الدليل أن المسيح لم تغلبه النشوة الجنسية من لمسات تلك المومس؟ للأسف فإن يسوع لم يكن له بالإمكان الاتصال جنسياً مع أي زوجة تخصه بعد أن أمضى وقته مع تلك العاهرة. ما هي المتعة الجنسية التي أثارها لمسات وألعاب تلك المومس البائسة. لا بد أن المتعة والإثارة الجنسية قد أعطت أثرها إلى أقصى غاية. لهذا السبب لم يستطع يسوع أن يفتح فيه قائلًا "أيتها العاهرة ابتعدي عني". إنه من المعلوم في الإنجيل أن تلك المرأة كانت عاهرة وسيئة السمعة في جميع أرجاء المدينة"^(١)

ومصدر القصة في الكتاب المقدس عند النصارى هو:

"وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِّسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِّسِيِّ وَاتَّكَأَ. وَإِذَا امْرَأَةً فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً، إِذْ عَلِمَتْ أَنَّه مُتَّكِيٌّ فِي بَيْتِ الْفَرِّسِيِّ، جَاءَتْ بِقَارُورَةٍ طِيبٍ. وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِئَةً، وَابْتَدَأَتْ تَبْلُ قَدَمَيْهِ بِالذُّمُوعِ، وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدَهْنُهُمَا بِالطِّيبِ. فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذَلِكَ، تَكَلَّمَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا: «لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا، لَعَلِمَ مَنْ هَذِهِ الْامْرَأَةُ الَّتِي تَلْمِئُهَا وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». فَقَالَ: «قُلْ، يَا مُعَلِّمُ». كَانَ لِمَدَائِينَ مَدْيُونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسِمِئَةٌ دِينَارٍ وَعَلَى الْآخَرِ خَمْسُونَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامِحَهُمَا جَمِيعًا. فَقُلْ: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟. فَأَجَابَ سَمْعَانُ وَقَالَ: «أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالْأَكْثَرِ». فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ حَكَمْتَ». ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسَمْعَانَ: أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لِأَجْلِ رِجْلَيْ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيْ بِالذُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي، وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكْفِ

(١) الخزانة الروحانية المجلد ٩ نور القرآن ص ٤٤٩. يقول القاديانيون في كتابهم شبهات وردود ص ١٧٨ أن هناك أخطاء في ترجمة هذا النص ولكنهم لم يذكروها وهذا دليل على كذب ادعائهم. ومن الأعييب أنهم يقولون للأعاجم عندما يستشهدون بنص للميرزا باللغة العربية هل تفهمون اللغة العربية، ويقولون في الوقت نفسه للعرب عندما يستشهدون بنص للميرزا باللغة الأردية هل تفهمون اللغة الأردية. وكل هذا للتهرب من نصوص الميرزا المخزية سواء باللغة العربية أو الأردية.

عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيْ. بَزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنْتِ بِالطَّيْبِ رِجْلَيْ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا. ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». فَأَبْتَدَأَ الْمُتَكَبِّرُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيُّضًا؟. فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ، إِذْ هَبِي بِسَلَامٍ»^(١).

إن الميرزا ينطبق عليه المثل القائل (رمتني بدائها وانسلت) فهو يعتبر سماح المسيح لإمرأة أن تدلك قدميه مذمة ومنقصة بحقه ونسى أنه أيضا سمح لإمرأة أن تدلك قدميه ولنطالع هذه الرواية: "أخبرني الدكتور محمد إسماعيل أن أم المؤمنين أخبرته بأن حضرة -ميرزا غلام- له خادمة كبيرة اسمها بانو. وذات ليلة حين كان الجو شديد البرودة جلست لتدلك حضرته. ولأنها تعودت أن تدلكه من فوق الشرشف فإنها لم تدرك أنها لم تكن تدلك سيقان حضرة -ميرزا غلام- ولكن في الحقيقة كانت تدلك السرير. وبعد فترة قال لها حضرته: "بانو، إن الجو بارد جداً اليوم"، فأجابته الخادمة بانو قائلة: "هذا صحيح، لهذا السبب فإن سيقانك قاسية مثل الخشب"^(٢). وجنت على نفسها براقش ونحن نبرأ المسيح من الافتراء القادياني والنصراني.

تنبيه هام:

ما يؤكد يتنصل القاديانيون من عقيدة كبيرهم الكفرية في إهانة وتحقير وتسفيه المسيح هو حذفهم لهذا النص: "جاء يسوع إلى قوم معينين فقط، وللأسف فإن العالم لم يستفد روحياً منه، لقد ترك مثلاً على نبوة ثبت ضررها أكثر من نفعها. المعاناة والمشاكل زادت بمجيئه"^(٣).

إن هذا النص موجود في الطبعة الأردنية لكنهم عندما ترجموا الكتاب إلى اللغة العربية عام ٢٠٠٧م تحت عنوان "باقة من بستان المهدي" وهو كتاب يضم خمسة

(١) لوقا الاصحاح ٧ العدد ٣٦-٥٠.

(٢) سيرة المهدي لابن الغلام القادياني بشير أحمد الجزء الأول رواية (٧٨٠) ص ٧٢٢ باللغة الأردنية.

(٣) الخزائن الروحانية المجلد ٨ إتمام الحجة ص ٣٠٨.

كتب للغلام القادياني. فتم حذف هذا النص وهذا دليل على خيانة هؤلاء للإمانة العلمية ومحاولة طمس ما يمكن طمسه من مخزيات وكفريات تلفظ بها زعيمهم.

الوجه الخامس: إنكاره للجهاد.

الجهاد كلمة واسعة وهو على إطلاقه يضم مجاهدة النفس والشيطان والفساق والمنافقين والكفار وما يعنينا في هذا المقام هو الجهاد في سبيل الله (دفع أو طلب) وهو قتال الكفار وذروة سنام الدين والذي أنكره الميرزا وأتباعه من بعده إرضاء للإنجليز. وهذا الجهاد شرع لإعلاء كلمة الله تعالى، وتبليغ دعوته للناس كافة، والآيات الكثيرة نذكر منها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١١١. وأما في الأحاديث النبوية "فإن رسول الله ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ"^(١).

وهذه جملة من النصوص التي أطلقها البوق القادياني إرضاء لإسياده الإنجليز ولكونه جباناً لا يقوى على ذبح دجاجة وخاف من لص تسوّر بيته.

■ "إن مذهبي وعقيدتي التي أكرها أن الإسلام جزءان: الجزء الأول: إطاعة الله، والجزء الثاني: إطاعة الحكومة التي بسطت الأمن وآوتنا في ظلها من الظالمين وهي الحكومة البريطانية"^(٢).

■ "أتلوموني بترك الجهاد بالكفار وترك قتلهم بالسيف البتار؟ مالكم لا ترون الوقت وتنطقون كمن هدى"^(٣).

(١) البخاري (٢٦) ومسلم (٨٣).
 (٢) الخزائن الروحانية مجلد ٦ شهادة القرآن ٣٨٠.
 (٣) تذكرة الشهادتين ص ١١٣٥.

- "ولذلك لا يجوز عندنا أن يرفع السيف بالجهاد، وحرام على جميع المسلمين أن يحاربوهم"^(١).
- "فلا يجوز عندي أن يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاوة، وأن يرفعوا على هذه الدولة المحسنة سيوفهم، أو يعينوا أحد في هذا الأمر، ويعانوا على شر أحد المخالفين بالقول أو الفعل أو الإشارة أو المال أو التدابير المفسدة، بل هذه الأمور حرام قطعي، ومن أرادها فقد عصى الله ورسوله"^(٢).
- "والمقصود من بعثي وبعث عيسى واحد وهو إصلاح الأخلاق ومنع الجهاد"^(٣).
- "أتم تعرفون جيدا أنني لست رجلا ذا طبع متمرّد، ولقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد، ووجوب طاعة الانجليز من الكتب والاعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها الى بعض لملأ خمسين خزانة. لقد أرسلت هذه الكتب كلها إلى الدول العربية ومصر والشام وكابل وتركيا، وسعيت جاهدا أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة، وأن تتلاشى من قلوبهم الروايات الباطلة المتعلقة بالمهدي والمسيح الدمويين"^(٤).

حيلة قادياني:

قالوا: "إن غلام أحمد لم يبطل الجهاد برمته بل ابطل الجهاد العدواني وأن السيف في الإسلام لا يرفع إلا في حالة دفاعية فقط، وقد فند حضرته إيمان المسلمين وانتظارهم للمهدي الدموي، ثم إن الإنجليز قد انقذوا من المسلمين من اضطهاد الشيخ والهندوس فمن الواجب شكر من ساعد المسلمين".

كشف هذه الحيلة بأربعة أوجه أولها:

القاديانيون يتشابهون مع البهائيين في عقيدة عدم الجهاد لا دفعا ولا طلبا، فانعم واکرم بهذا الإجماع؛ ولو كان الادعاء القادياني بإبطال الجهاد العدواني صحيحا

(١) الاستفتاء ص ٧٧.

(٢) حماسة البشرى.

(٣) الاشتهات المجلد ١ ص ٣٠٣.

(٤) الخزائن الروحانية المجلد ١٥ ترياق القلوب ص ١٥٥.

لكان الميرزا أول المنادين له. ولكن العمالة لأعداء الدين والوطن كانت منذ عهده أبيه الذي مد الحكومة البريطانية بخمسين فارس أبان الثورة الهندية على المحتل الإنجليزي. وأمتدت في القاديانيين جيلا فجيلا ولن ننسى كلمات أميرهم لشمعون بيريز في فلسطين المحتلة من الصهاينة "لقد شرفنا اليوم رئيس الدولة". فأين جهاد الدفع وهل سمعت عن قاديانيا دافع عن أرضه ضد أي محتل.

الوجه الثاني:

ليس عند المسلمين أهل السنة والجماعة عقيدة المهدي الدموي، فهذا افتراء من القاديانيين علينا، بل هذا المعتقد عند الشيعة الروافض، أما مهدينا فهو رجل صالح اسمه واسم أبيه يؤطى اسم النبي واسم أبيه يبايعه العلماء بين الركن والمقام ويوحد المسلمين في حياته على خلافة نبوية لا خلافة إنجليزية.

الوجه الثالث:

هب أن الإدعاء القادياني صحيحا بالنسبة لإضطهاد الشيخ والهندوس للمسلمين، وأن هذا يستدعي شكر الإنجليز، فلماذا أرسل الميرزا للمسلمين رسائل كثيرة جدا يحثهم على طاعة الإنجليز في البلاد العربية ولم يكن آتئذاك يتواجد فيها الشيخ والهندوس!! الوظيفة واضحة استخدامه كبوق وأنه يؤدي مهمته بدقة.

الوجه الرابع:

لم تكن تصريحات الميرزا القادياني ورسائله ملكة وحكومة بريطانيا مجرد شكر وحسب، بل أنها كانت تزلفا وتملقا باسم الإسلام وأشبه برسائل عبد إلى سيده أو رجل يحب امرأة لا تلتفت له ويقصد من وراء ذلك لفت النظر إليه والعطف عليه وقد غالى بالتودد والمدح لقيصرة الهند - كما يسميها - حتى قال: "اعلموا أيها الأخوان أننا قد نجونا من أيدي الظالمين، في ظل دولة هذه المليكة التي نمقنا اسمها في العنوان، التي نضربنا في حكومتها كمنضارة الأرض في أيام التهان. هي أعز من الزباء بملكها وملكوتها،

اللهم بارك لنا وجودها وجودها، واحفظ ملكها من مكائد الروس ومما يصنعون. قد رأينا منها الإحسان الكثير والعيش النضير، فإن فرطنا في جنبها فقد فرطنا في جنب الله" (١).

الوجه السادس: تكفيره للمسلمين.

كفر الميرزا القادياني كل المسلمين الذين لا يؤمنون بدعوته في عدة مواضع:

○ "لقد كشف الله عليّ أن كل من تبلغه دعوتي ولم يصدقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عن الله تعالى" (٢).

○ "أما الذين عاوني فقد سموا نصارى ويهودا ومشركين" (٣).

○ "لقد أخبرني الله تعالى أنه حرام عليكم حرمة قطعية أن تصلوا خلف أي مكفر ومكذب أو متردد" (٤).

○ "أحسبتم قراءة الفاتحة وفي كل ركعة تلاوتها كعملكم بها؟ ساء ما تزعمون. ولستم على شيء منها وما آمنتكم بحرف من حروفها حتى تؤمنوا بالمسيح الذي بعث بينكم منكم" (٥).

○ "والنوع الثاني من الكفر هو ألا يؤمن بالمسيح الموعود مثلاً، وأن يكذب -رغم إتمام الحجّة- الذي أكد الله ورسوله على تصديقه، مع ورود التأكيد نفسه في كتب الأنبياء السابقين أيضاً، فإنه كافر" (٦).

○ وهذا تكفير الخليفة الأول للقاديانيين (نور الدين القرشي) للمسلمين: "من الخطأ القول بأن الخلاف بيننا وبين غير الأحمديين فرعي، وأنا نؤدي الصلاة كما يؤديونها، وأنه ليس هناك أي فروق فيما يتعلق بالزكاة والحج والصيام. بل أرى أن هناك اختلافاً أصولياً بيننا، وهو أن الدين يتطلب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والقدر خيره وشره واليوم الآخر. ويزعم معارضوننا أنهم يؤمنون أيضاً بكل هذه الأمور، ولكن النقطة نفسها منطلق خلافتنا معهم. فلا يُعتبر أحد من المؤمنين ما لم يؤمن برسول الله تعالى، أي بجميع الرسل

(١) التبليغ ص ٨٣.

(٢) التذكرة ص ٦٢٢.

(٣) نزول المسيح ص ٣.

(٤) التذكرة ص ٣٩٨.

(٥) الخطبة الإلهامية ص ٥٥-٥٦.

(٦) حقيقة الوحي ١٦٤.

دون أي تفرقة بينهم سواء كانوا قبل النبي أو بعده، في الهند كانوا أم في بلد آخر. فإن رفض المبعوث من لدن الله تعالى يصم الإنسان بالكفر. ومعارضونا يرفضون قبول دعوى حضرة الميرزا المحترم بأنه مبعوث من الله تعالى، وهذا امر لا يعتبر من الفروع"^(١).

○ وهذا أيضا تكفير الخليفة الثاني للقاديانيين (بشير الدين محمود): "وبما أن الوحي الذي قد فُرض على الناس جميعا الإيمان به قد نزل على المسيح الموعود، لذا؛ أرى أن الذين لا يؤمنون به كافرون بحسب القرآن الكريم حتى لو آمنوا بوحي آخر؛..وبما أن أوامر الإسلام تحكم على الظاهر، لذا؛ فالذين لا يؤمنون بنبي - وإن كان سبب عدم إيمانهم أنهم لم يسمعوا به - سوف يُعتبرون كافرين حتى لو كانوا غير مستحقين للعذاب عند الله، لأن عدم إيمان لم يكن ناتجا عن خطأ منهم"^(٢).



(١) حياة نور ص ٥٤٩.

(٢) مرآة الصدق للخليفة الثاني ص ١١٣، وشبهات وردود ص ٥٣٤ طبعة ٢٠١١.

خاتمة الكتاب

أخيراً وبعدهما أثبتنا بحول الله وقوته بأجوبة مقنعة مفحمة في المبحث ختم النبوة وأن معناه أنه آخر الأنبياء ولن تزيد سلسلة الأنبياء بعده فردا واحدا ورددنا على كل شبهاتهم وتأويلاتهم حول ختم النبوة، وفي المبحث الثاني أثبتنا حياة المسيح وعدم موته ورفعته بجسده إلى السماء ونزوله منها، ورددنا على كل شاردة وواردة قاديانية حول هذا الموضوع، وفي المبحث الثالث ووضعنا الميرزا القادياني تحت المجهر الموضوعي والعلمي ومن خلال كتبه، وبيّنا للعقلاء كذباته وتناقضاته وهرطقاته وأن هذا الدعي الذي كان بوقاً للأعداء لا يصلح أن يُعد من زمرة العقلاء والشرفاء فضلا من أن يكون من زمرة الأنبياء. وفي المبحث الرابع اخنسننا كل وساوس وكل تأويل قادياني بلا دليل. "وكل تأويل بلا دليل تحريف للكلم عن مواضعه".

فأنا وبعدهم كل هذا أدعو كل من نُخدع بدعوى هذا الرجل الكذاب، إن أراد أن لا يكون حصباً لجهنم، أن يعيد حسابه ثانية وأن يدع التعصب والعناد والتحيز، ويقرأ هذا الكتاب بكل انفتاح فكري ويفكر ملياً ويتأمل فيه ويلبي نداء الضمير ويتوب من كل عقيدة تعارضه، فهذا هو الطريق الذي فيه الفلاح والسعادة في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة. وإنها والله لنازٌ أبداً أو جنةٌ أبداً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

ولعنة الله على الكاذبين

أقسم بالمولى مذهبه
يلفظه الرجل العقلاني
تنضح زندقة جعبته
من كثر النفخ الشيطاني

